من أسرار حروف الجر في القرآن الكريم

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

الدكتور شوكت طه محمود



- إلى والدي اللذين رباني على حب العلم..
- إلى أشقائي وشقيقاتي الذين لم يبخلوا عليّ بشيء..
- إلى رفيقة الدرب، صاحبتي التي احتملت كثيرا وأسهمت..
- إلى الصغيرة البريئة عائشة..
- إلى من يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في الماء..

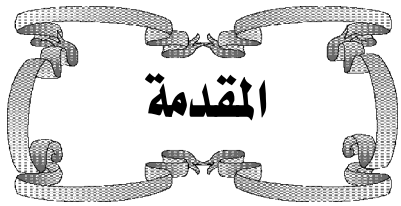
إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا البحث المتواضع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾

صدق الله العظيم

سورة النساء الآية ٨٢



الحمد لله الذي أنزل القرآن معجزاً بمبناه ومعناه، والصلاة والسلام على من خصه بهذا الكتاب واصطفاه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، وبعد، فإن القرآن الكريم في إعجاز مستمر، وعجائب لا تنقضي، ولا سيما نظمه الذي حيّر الألباب، ذلك النظم الذي تتواشج فيه المفردات أسماءً وأفعالاً وحروفاً، وتتظاهر فيه الفنون لغةً ونحواً وصرفاً وبلاغةً ليقف العبد مستسلماً لما قضى به الله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

والحرف عند علماء النحو قسيم الاسم والفعل، ولا يقلّ أهميةً عنهما، فلولاه لتفككت اللغة، وتقطعت أوصالها، إذ لكل حرف معنىً لا يقوم به معنى حرف آخر؛ ولذلك قدّم المراديُّ لكتابه (الجنى الداني في حروف المعاني) بقوله: ((فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه، مبنياً أكثرها على معاني حروفه، صرفت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها، وهي مع قلتها، وتيسر الوقوف على جملتها، قد كثر دورها، وبعد غورها، فعزّت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها))[1]، وقال ابن الأثير عن معاني الحروف: ((وهذا موضع لطيف المأخذ، دقيق المغزى))[2]، وقال السيوطي: ((اعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف

(١) الجنى الداني في حروف المعاني ٨١.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ٣٢/٢.

الكلام والاستنباط بحسبها))[1]، فمعرفة معاني الحروف مهمة مطلوبة لكل دارس للعربية؛ لأنها تعين على فهم اللغة فهماً دقيقاً يتجاوز المعنى العام، ليغوص في بحار المعاني فلا يرضى حينئذٍ إلا بقيعانها ليستخرج منها دررَها وجواهرها، ويدل على أهمية معرفة معاني الحروف ما ورد في السنة من أن عروة بن الزبير سأل خالته أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنهم -، عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، قال: ((فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوّف بهما فقالت عائشة: كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوّف بهما إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار كان يهلون لمناة وكانت مناة حَذْوَ قُدَيد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله: ﴿الآية﴾))[2]، وما روي عن مالك بن دينار أنه، قال: ((جمعنا الحسن لعرض المصاحف أنا وأبا العالية الرياحي، ونصر بن عاصم الليثي وعاصماً الجحدري، فقال رجل: يا أبا العالية، قول الله تعالى في كتابه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤، ٥]، ما هذا السهو؟، قال الذي لا يدري عن كم ينصرف، عن شفع أو عن وترٍ، فقال الحسن: مه يا أبا العالية؟ ليس هذا بل الذين سهوا عن ميقاتهم حتى تفوتهم، قال الحسن: ألا ترى قوله عز وجل: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾،... قلت: وإنما أُتيَ أبو العالية في هذا حيث لم يفرق بين

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢/٩٤.

(٢) تخريج الحديث: رواه البخاري في صحيحه ٢/٣٩٠، ومسلم في صحيحه ٢/٩٢٨، ينظر: لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، د. فضل حسن عباس ٦٣.

حرف (عن) و(في)، فتنبّه له الحسن فقال: ألا ترى قوله: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾ يؤيد أن السهو الذي هو الغلط في العدد إنما هو يعرض في الصلاة بعد ملابستها، فلو كان هو المراد لقيل: في صلاتهم ساهون، فلما قال عن صلاتهم دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت))[1]، هذا وقد لا يكتفي الحرف بتوجيه الفعل فقط بل قد ينقل معناه إلى نقيضه كما في (رغب) الذي قال عنه الراغب الأصفهاني: ((أصل الرغبة: السعة في الشيء، يقال: رَغُبَ الشيءُ: اتسع، وحوضٌ رغيب، وفلانٌ رغيب الجوف، وفرسٌ رغيبُ العدوِ، والرغبة والرَّغبُ والرغْبَى: السعة في الإرادة قال تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]، فإذا قيل: رغب فيه وإليه يقتضي الحرص عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩]، وإذا قيل: رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٣٠]))[2]، والحروف لا تكتفي بالتأثير على معاني الأفعال التي تتعدى بها، بل تغني عن أفعالٍ، وربما عن جمل، كما قال ابن جني عند تفسير كلام شيخه أبي علي، فقال: ((وتفسير قوله: (إنما دخلت -الحروف- الكلام لضرب من الاختصار) هو أنك إذا قلت: ما قام زيد، فقد أغنت (ما) عن (أنفي)، وهي جملة فعل وفاعل، وإذا قلت: قام القوم إلا زيداً، فقد نابت (إلا) عن (أستثني) وهي فعل وفاعل، وإذا قلت: قام زيد وعمرو، فقد نابت الواو عن (أعطف)، وإذا قلت: ليت لي مالاً: فقد نابت (ليت) عن (أتمنى)، وإذا قلت: هل قام أخوك، فقد نابت (هل) عن (أستفهم)، وإذا قلت: ليس زيد بقائم، فقد نابت الباء عن (حقاً)، و(البتة)، و(غير ذي

---

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الخطابي ٣٢-٣٣ (بيان إعجاز القرآن).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٣٥٨ مادة (رغب).

شك)، وإذا قلت: (فبما نقضهم ميثاقهم) فكأنك قلت: فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقاً، أو يقيناً، وإذا قلت: أمسكت بالحبل، فقد نابت الباء عن قولك: أمسكته مباشراً له وملاصقة يدي له، وإذا قلت: أكلت من الطعام، فقد نابت (من) عن البعض، أي أكلت بعض الطعام، وكذلك بقية ما لم نسمه، فإذا كانت هذه الحروف نوائب عمّا هو أكثر منها من الجُمَل وغيرها لم يجز من بعد ذا أن تخرّق عليها، فتنتهكها وتجحف بها))[1].

وبعدما تقدم لا نستغرب كثرة ما كتب في هذا المجال، مثل (حروف المعاني) للزجاجي، و(معاني الحروف)، و(منازل الحروف) للرماني، و(الأزهية في علم الحروف) للهروي، و(رصف المباني في شرح حروف المعاني) للمالقي، و(الحروف) للمزني، و(جواهر الأدب في معرفة كلام العرب) للأربلي، و(الجنى الداني في حروف المعاني) للمرادي، و(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الذي خصص القسم الأول منه لحروف المعاني، هذا فضلاً عن الكتب التي عُقد فيها باب لدراسة معاني هذه الحروف، مثل: (تأويل مشكل القرآن) و(أدب الكاتب) لابن قتيبة، وشرح ابن السِّيْد البطليوسي للكتاب الأخير في الاقتضاب، وشرح ابن يعيش لما كتبه الزمخشري في مفصله عن الحروف، وشرح الرضي لما قاله ابن الحاجب في كافيته عنها، و (ارتشاف الضرب) لأبي حيان الأندلسي، وكذلك الزركشي في البرهان، وتابعه في ذلك السيوطي في الإتقان، ومنها ما أفرد صاحبه حرفاً واحداً بالتصنيف، مثل (اللامات) للزجاجي[2]، وقد

---

(١) الخصائص ٢/٢٧٥-٢٧٦، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري ١/٢٤٥، والأشباه والنظائر في النحو، السيوطي ١/٣٣٩، والفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين العلائي الدمشقي ١٤٦.

(٢) للاستزادة، ينظر: نشأة دراسة حروف المعاني وتطورها، د. هادي عطية الهلالي.

احتلت حروف الجر مساحات واسعة في هذه المصنفات.

ولذا كانت معرفة معاني الحروف أداةً مهمة من أدوات المفسِّر في كشف أسرار كتاب الله تعالى، وإذا كان الكشاف للزمخشري يُعدّ تطبيقاً لنظرية النظم، فإن تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لا يقل أهمية عنه بعد أن اشتغل أبو السعود مدةً في تدريس الكشاف وأنوار التنزيل للبيضاوي ومدارستهما فألف تفسيره للجمع بينهما في هذا السفر الدقيق، وفي ذلك يقول: ((ولقد كان في سوابق الأيام وسوالف الدهر والأعوام، أوانَ اشتغالي بمطالعتهما وممارستهما، وزمان انتصابي لمفاوضتهما ومدارستهما، يدور في خَلَدي على استمرار، آناء الليل وأطراف النهار، أن أنظِم دررَ فوائدهما في نمطٍ دقيقٍ، وأرتب غُررَ فرائدِهما على ترتيبٍ أنيقٍ، وأضيف إليهما ما ألفيته في تضاعيف الكتب الفاخرة من جواهر الحقائق، وصادفته في أصداف العيالم الزاخرة من زواهر الدقائق، وأسلك خلالها بطريق الترصيع على نسق أنيق وأسلوب بديع، حسبما يقتضيه جلالة شأن التنزيل، ويستدعيه جزالة نظمه الجليل))[1]، وقال عن تفسيره حاجي خليفة: ((... فاشتهر صيته وانتشر نسخه في الأقطار ووقع التلقي بالقبول من الفحول والكبار لحسن سبكه ولطف تعبيره، فصار يقال له خطيب المفسرين، ومن المعلوم أن تفسير أحد سواه بعد الكشاف والقاضي لم يبلغ إلى ما بلغ من رتبة الاعتبار والاشتهار؛ والحق أنه حقيق به))[2].

ولأهمية معاني الحروف في التفسير، ومكانة (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) بين التفاسير اقترح عليَّ مشرفي الدكتور عبد الستار فاضل أن أشتغل ببيان أثر معاني الحروف في (إرشاد العقل السليم) موضوعاً لرسالتي

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١/٨-٩.

(٢) كشف الظنون ١/٦٥.

للماجستير ولكي تكون المعالجة دقيقة وعميقة تتجاوز مستوى الجرد والإحصاء وسرد الآراء ارتأينا الاقتصار على معاني حروف الجر ليكون العنوان: ((أثر معاني حروف الجر في تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)).

والمنهج الذي اتبعه البحث هو جرد كل حرف من حروف الجر وظفه أبو السعود في تفسيره، والتقديم له بتمهيد مقتضب للحديث عن عدد مواضع وروده في القرآن الكريم، ومعانيه عند النحويين، ثم معانيه عند أبي السعود، ثم الحديث عن كل معنىً من تلك المعاني الواردة عنده بشيء من التفصيل من حيث القائلون به، والرافضون له -وقد اعتمد البحث (الجنى الداني) في ذلك؛ لأنه أوسع كتب معاني الحروف، ومتقدم على مغني ابن هشام- ومناقشة البحث لهم وترجيحه رأياً من تلكم الآراء، وعدد وروده في (إرشاد العقل السليم) مثبتاً في جدول لهذا الغرض، وقد ترد الآية الواحدة في جداول عدة؛ لأن أبا السعود ذكر لها معاني عدة، ثم اختيار نماذج للتحليل، ومقارنة قوله بأقوال الزمخشري والبيضاوي لمعرفة ماله مما لهما[1]، ثم مناقشة البحث قوله، وغالباً ما يخالفه البحث انطلاقاً من عدم قوله بالتضمين في الأفعال، والتناوب في الحروف، وزيادتها، فخرج البحث في مقدمة مع تمهيد وفصلين وخاتمة، وكان التمهيد بعد هذه المقدمة في محورين: الأول: في معاني حروف الجر ومشكلاتها، والثاني: في أبي السعود وتفسيره، وخصصنا الفصل الأول بالحروف التي على حرف واحد، فكانت: الباء، والتاء، والكاف، واللام، والواو، والفصل الثاني بالحروف التي على أكثر من حرف واحد، فكانت: في، وعن، ومن، وإلى، وعلى، ورُبَّ،

(١) فيكون عملنا شبيهاً من هذه الناحية بتعليقة عظيمة على (إرشاد العقل السليم) ذكرها حاجي خليفة، وهي للشيخ: رضي الدين بن يوسف المقدسي، ينظر: كشف الظنون ٦٦/١.

وحتى، وحاشا، وفي الخاتمة أبرزنا نتائج البحث، وما اكتشفه من القضايا الـــتي عالجها سواء ما يتعلق بمعاني حروف الجر أو بتفسير (إرشاد العقل السليم).

وقد كان الولوج في هذا المسلك محاطاً بجملة مصاعب يسّر الله تجاوزها منها دقة عبارة أبي السعود التي تحتاج إلى تأنّ وإعمال فكر لاقتناص شواهد موضوع البحث الذي هو الآخر لا يقل دقة عن هذا التفسير، ويكفي ها هنا ما ذكره الشيخ محمود محمد شاكر في تصدير القسم الأول من كتاب (دراسات لأسلوب القرآن الكريم)، إذ قال: ((حروف المعاني التي يتناولها هذا القسم الأول من جمهرة علم القرآن العظيم، أصعب أبواب هذه الجمهرة، لكثرتها وتداخل معانيها، فقلَّ أن تخلو آية من القرآن العظيم من حرف من حروف المعاني، أما المشقّة العظيمة فهي في وجوه اختلاف مواقع هذه الحروف من الجمل، ثم اختلاف معانيها باختلاف مواقعها، ثم ملاحظة الفروق الدقيقة التي يقتضيها هذا الاختلاف في دلالته المؤثرة في معاني الآيات، وهذا وحده أساس علم جليل من علوم القرآن العظيم))[1]، وقبله قال ابن القيم: ((والفروق لهذه المواضع تدقُّ حداً عن أفهام العلماء))[2]، فضلاً عن سعة الموضوع الذي كان في أول الأمر شاملاً لكل الحروف فاستغرق جردها أشهراً إلى أن ألجأتنا تلك السعة إلى تخصيصه بحروف الجر، ثم إن قيام أصل البحث على عدم القول بتضمين الفعل المقترن بالحرف معنى فعل آخر، وتناوب الحروف، وزيادتها، ألقى على كاهل الباحث مسؤولية تقديم توجيه يُبقي الأفعال على معانيها والحروف على أصولها، ولم يكن ذلك بالأمر السهل ولا سيما بعد أن أضحت تلك الأقوال من المسلّمات، فلا تكاد تجد أحداً منهم يُبقي الفعل والحرف معاً على معناه، فإنْ أبقى الأول على أصله، قال بتناوب الثاني، وإنْ أبقى الثاني على أصله

---

(١) دراسات لاسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق عضيمة، القسم الاول، ج١/د.

(٢) بدائع الفوائد ٣١٣.

قال بتضمين الأول معنى فعل غيره؛ ولذا كان الباحث يقف عند الآية الواحدة أياماً يقرأ أقوال المفسرين فيها، ويتأمل الآية، ويقلّب معانيها ذات اليمين، وذات الشمال حتى يجد ما يوافق البحث.

وفي الختام أتوجه إلى الله تعالى بالحمد والشكر على نعمه التي لا تحصى، فلولا منّه وجوده لما استوى هذا البحث على سوقه الذي أرجو أن يعجب الزرّاع.





المحور الأول: حروف الجر ومعانيها

ذكر ابن فارس للحرف ثلاثة أصول، إذ قال: ((حرف: الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء، فأما الحد فحرف كل شيء حدُّه كالسيف وغيره... والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء... والأصل الثالث: المِحْراف، حديدة يَقدَّر بها الجراحات عند العلاج))[١]، وعلل ابن الأنباري تسمية الحرف حرفاً بقوله: ((قيل: لأن الحرف في اللغة هو الطرف، ومنه يقال: حرف الجبل أي: طرفه، فسمي حرفاً؛ لأنه يأتي في طرف الكلام))[٢].

ولا يستبعد البحث أن تكون التسمية من الأصل الثاني، أي: عدلوا عن الجملة وانحرفوا عنها إلى الحرف المختصر النائب عنها[٣]، وأما الحرف اصطلاحاً فقد عرفه سيبويه، إذ قال: ((فالكلم: اسم وفعل وحرف جاء لمعنً ليس باسمٍ ولا فعلٍ... وأما ما جاء لمعنً وليس باسم ولا فعل فنحو: ثم، وسوف، و واو القسم، ولام الإضافة، ونحوها))[٤]، وكذلك عرّفه الزجاجي إلا أنه قيّد معناه في غيره، إذ قال: ((الحرف مادل على معنً في غيره))[٥]، ومعظم التعريفات الأخرى يدور حول هذين التعريفين، وتعريف سيبويه هو الأنسب في حق قسم

---

(١) مقاييس اللغة ٢٣٧ مادة (حرف).

(٢) أسرار العربية ٢٨.

(٣) ينظر: الخصائص ٢/٢٧٥.

(٤) الكتاب ١/١٢.

(٥) الإيضاح في علل النحو ٥٤.

من أقسام الكلم، إذ لم يجعل معناه في غيره، وأما قوله:

((جاء لمعنً))[1]، فهو قيد لإخراج حروف المباني من التعريف، ونقل السيوطي عن ابن هشام أن ابن النحاس ذهب إلى أن الحرف يدلّ على معنىً في نفسه، إذ قال: ((قال ابن هشام: (اشتهر بين النحويين أن الحرف يدل على معنىً في غيره، ونازعهم الشيخ بهاء الدين بن النحاس في ذلك في التعليقة وزعم أنه دال على معنىً في نفسه)))[2]، ثم أشار إلى أنّ أبا حيان الأندلسي تابعه في ذلك في شرح التسهيل[3]، أما صلاح الدين الدمشقي فقد خرج عن هذا التقليد حين عرّف الحرف قائلاً: ((الحروف أدلة على معانٍ في نفس المتكلم))[4]، وبذلك اتجه إلى دلالة الحرف وقيمته من حيث إنه أمارة على المعنى المقصود في نفس المتكلم في إبراز معنىً ما، فالحرف ركن من أركان الدلالة في الجملة[5]، وحتى القائلون بأن معناه في غيره يقولون بأن الحروف نوائبُ عن الجمل، فقد فسّر ابن جني كلام شيخه أبي علي: ((إن الحروف إنما دخلت الكلام لضربٍ من الاختصار))[6]، قائلاً: ((هو أنك إذا قلت: ما قام زيد فقد أغنت (ما) عن (أنفي)، وهي جملة فعل وفاعل... وكذلك بقية ما لم نسمّه، فإذا كانت هذه الحروف نوائب عمّا هو أكثر منها من الجمل وغيرها لم يجز من بعد ذا أن تخرّق عليها، فتنتهكها وتجحفَ بها))[7]، فإنْ كان الحرف ينوب عن الجملة،

(١) الكتاب ١٢/١.

(٢) الأشباه والنظائر في النحو ٥٥/٣.

(٣) ينظر: م. ن ٥٦/٣، ينظر: طبيعة الحرف والمعنى الحرفي فيما يراه النحاة والأصوليون، رزاق الطيار ١٢٣.

(٤) الفصول المفيدة في الواو المزيدة ١٢٤.

(٥) ينظر: طبيعة الحرف والمعنى الحرفي ١٢٣.

(٦) الخصائص ٢٧٥/٢.

(٧) م. ن ٢٧٥/٢-٢٧٦، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٤٥ والأشباه والنظائر ٣٣٩/١.

فمن الأَوْلى أن يدلّ على معنىً في نفسه؛ فإن فاقد الشيء لا يعطيه، إلا أن هذا المعنى الذي في نفسه يتوضح أكثر في التركيب[١]، وهذا حال قسيميه أيضاً، وهذا المعنى ثابت لا يتحول إلى معنى حرف آخر بحكم السياق، بل يبقى ويتعاضد مع السياق ومكوناته الأخرى في توجيه المعنى المراد، وتلك النظرة إلى الحرف جعلته مادةً لينةً طائعةً، يتحكم السياق في معناه؛ لذا لم ينل قسطه الوافي من الدراسة من هذا الجانب فالنحويون لم يلتفتوا إلى معناه إلا عند الحاجة إليه في بيان العمل الإعرابي[٢]، وإنْ توجهوا إليه فعلى استحياءٍ خشية أن يتعدوا الحدود التي رسموها للنحو[٣]، ولم يحدث مع الحروف ما حدث مع علم المعاني الذي احتضنه البلاغيون وجعلوه في مقدمة علوم البلاغة، فالسكاكي سلّم بتناوب الحروف وسمّاه استعارة[٤]، ثم انشغل بتحديد مكان وجودها، هل هي في متعلق الحرف (ما يعبر بها عنه عند تفسير معانيه)، أم أنها في الحرف ولكنها تابعة للاستعارة في متعلقه[٥]؟ فكان كلاماً أقرب إلى المنطق منه إلى البلاغة، وحتى ابن الأثير الذي خرج من دائرة التقليد، كما ذكر في خطبة (المثل السائر)، إذ قال: ((وهداني الله لابتدع أشياءَ لم تكن من قبلي مُبتدعةً، ومنحني درجة الاجتهاد التي لا تكون أقوالها تابعة، وإنما هي مُتّبَعة))[٦]، فإنه اقتصر على بضعة أمثلة في حروف العطف والجر[٧]، وأما أصحاب المعاجم، وأصحاب

---

(١) ينظر: الأشباه والنظائر ٥٦/٣، وطبيعة الحرف والمعنى الحرفي ١٢٤.

(٢) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش الموصلي ٦/٥.

(٣) ينظر: حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر، د. احمد عبد الستار الجواري ١٥٢.

(٤) ينظر: مفتاح العلوم ١٨٠، والاستعارة في القرآن الكريم، أحمد فتحي رمضان ١٠٠.

(٥) ينظر: م. ن ١٨٠ والتصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. محمد أبو موسى ٢٢٣.

(٦) المثل السائر ١٦/١.

(٧) ينظر: م. ن ٣٢/٢ – ٣٥.

معاني الحروف فتكاد المعاني وأمثلتها تكون عندهم هي عينها عند النحويين، وهكذا بقيت معاني الحروف وأسرارها كالمعلقة بين العلوم، إلا إشارات متناثرة هنا وهناك.

وحروف الجر هي: من، وإلى، وحتى، وفي، والباء، واللام، ورب، وواو القسم، وتاؤه، وعلى، وعن، والكاف، ومذ، ومنذ، وحاشا، وعدا، وخلا[١]، ولم يتناول البحث جميعها؛ لأنه اقتصر على ما ورد حرف جر في القرآن الكريم؛ ووظفه أبو السعود، وسميت حروف جر؛ لأنها تجر ما بعدها من الأسماء، وحروف الإضافة؛ لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء، فالتسمية الأولى راعت الإعراب، والثانية راعت المعنى، وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات؛ لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات[٢]، وتعدي الفعل بحروف الجر دليل على ضعف الفعل من وصوله إلى الأسماء التي بعده[٣]، وهذه الأفعال الضعيفة خُصَّ كل قبيل منها بقبيل من تلك الحروف[٤]، إلا أن واقع اللغة يشير إلى مشاركة بعض الأفعال بعضها في هذه الحروف الموصلة، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]، لا يقال: أكلت إلى مال فلان، بمعنى: أكلته[٥]، وفي قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، فالعين يشرب منها لا بها.

---

(١) ينظر: المفصل، الزمخشري ٣٦٧.

(٢) ينظر: شرح المفصل ٤/٤٥٤.

(٣) ينظر: م. ن ٤/٤٥٥.

(٤) ينظر: م. ن ٤/٤٥٦.

(٥) ينظر: م. ن ٤/٤٦٤.

ومثل هذا كثير في العربية، قال عنه ابن جني عند حديثه عن تضمين الفعل: ((ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يُحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً))[١]، وهذه المشاركة من الأفعال في الحروف عُدَّت خروجاً عن قواعد النحو؛ فانقسم علماء العربية حياله إلى فريقين رئيسين: الأول قال بتناوب حروف الجر بعضها مناب بعض، والثاني: قال بتضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بهذا الحرف، والتناوب هو رأي أغلب الكوفيين ومن تبعهم، والقول به يقضي بإبقاء الفعل على معناه، وإنابة الحرف مناب غيره، ففي آية (النساء) المارّ ذكرها نابت (إلى) مناب (مع)[٢]، وهكذا الحال في كل موضع قد تعدى الفعل فيه بغير الحرف المختص به، وقد قال به الفراءُ[٣]، وعقد ابن قتيبة باباً خاصاً لحروف الصفات التي يقع بعضها موقع بعض[٤]، وكذلك فعل الهروي، إذ عقد باباً في الأزهية للغاية عينها[٥]، وأجازه ابن جني ولكن ليس في كل المواضع[٦]، وتابعه في ذلك البطليوسي[٧]، ومال إليه ابن هشام، ووصفه بالأقل تعسّفاً[٨]، ومن المحدثين مال إليه الأستاذ عباس حسن، ووصفه بالنفيس ((لأنه عملي، وبعيد من الالتجاء إلى المجاز، والتأويل

---

(١) الخصائص ٣١٢/٢.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ٥٧١.

(٣) ينظر: معاني القرآن ٢١٧/١.

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٥٦٦ وأدب الكاتب ٥٠٦.

(٥) ينظر: الأزهية في علم الحروف ٢٧٧.

(٦) ينظر: الخصائص ٣٠٩/٢.

(٧) ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب ٢٦٢/٢.

(٨) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١١١/١.

ونحوهما من غير حاجة))[1].

وهناك من لم يرضَ هذا التناوب، منهم أبو هلال العسكري الذي وصف القائلين به بعدم التحقيق، إذ قال: ((قال المحققون من أهل العربية: إن حروف الجرِّ لا تتعاقب، حتى قال ابن درستويه: في جواز تعاقبها إبطال حقيقة اللغة، وإفساد الحكمة فيها، والقول بخلاف ما يوجبه العقل والقياس، قال أبو هلال -رحمه الله -: وذلك أنها إذا تعاقبت خرجت عن حقائقها، ووقع كل واحد منهما بمعنى الآخر، فأوجب ذلك أن يكون لفظان مختلفان لهما معنىً واحد، فأبى المحققون أن يقولوا بذلك، وقال به مَن لا يتحقق المعاني))[2]، أما ابن القيم فقد وصف القائلين به بظاهرية النحاة، إذ قال: ((وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر، وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة))[3].

والبحث مع عدم القول به، وإبقاء الحرف على أصله من دون إنابته عن غيره، ثم التأمل في سرّ تعدي الفعل به بدلاً من البحث عن المسوّغات لذلك التعدي، فالقول به محاولة لحل مشكلة في النحو عن طريق التضحية بالمعاني وأسرارها، وهو قول ناجم عن الفصل بين علوم اللغة.

وأما الفريق الثاني -وهم أغلب البصريين- فقد قالوا بتضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بهذا الحرف، وهو قول يقضي بإبقاء الحرف على أصله، ويلجأ إلى الفعل علّه يجد مخرجاً من الإشكال، ذكره ابن جني من دون أن يسميه تضميناً، وعدّه فناً من فنون اللغة، إذ قال: ((اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل

---

(١) النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ٢/٤١٤. ينظر: تناوب حروف الجر في لغة القرآن ١٣.

(٢) الفروق ٢٧.

(٣) بدائع الفوائد ٣١٣.

آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر؛ فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه... ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً، وقد عرفت طريقه، فإذا مرّ بك شيء منه فتقبّله وأنس به، فإنه فصل من العربية لطيف حسن يدعو إلى الأُنس بها والفقاهة فيها))[1]، واستحسن البطليوسي هذا القول من ابن جني[2]، ووصف ابن القيم التضمين بأنه طريقة إمام الصناعة سيبويه وطريقة حذّاق أصحابه[3]، أما ابن هشام فقد وصفه بالتعسّف[4]، ثم ذكر له فائدة هي: ((أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين))[5]، إلا أن هذا الفنَّ لم يكن واضح المعالم، بيّن الحدود؛ لعدم استحكام أدلته، وتغلغله في علوم العربية حيث النحو، والصرف، والبلاغة فقال بعضهم: إنه حقيقة، وقال بعضهم: إنه مجاز، وقال آخرون: إنه كناية، وقال بعضهم: إنه جمع بين الحقيقة والمجاز[6]، فوصف الأستاذ عباس حسن هذه الطرق المختلفة في تخريجه حين إجابته عن سبب تسجيله بحث التضمين في كتابه، إذ قال: ((لعظيم أثره عند المتخصصين، وليكون صورة مرشدة من مسالك البحث العقلي الدقيق أمام كبار الطلاب، بالرغم من تشعبه الخيالي بغير سداد، وكثرة الخلاف والوهم كثرة معيبة تكشف

---

(١) ينظر: الخصائص ٢/٣١٠-٣١٢.

(٢) ينظر: الاقتضاب ٢/٢٦٤.

(٣) ينظر: بدائع الفوائد ٣١٣.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ١/١١١.

(٥) ينظر: م. ن ٢/٦٨٥.

(٦) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، ٢٦٦، والنحو الوافي٢/٥٤١.

عن نوع عنيف مرهق من البحوث الجدلية القديمة))[1]، وقد حاول مجمع اللغة العربية في مصر معالجة هذا الإشكال عن طريق مناقشة بحث التضمين الذي قدمه الأستاذ حسين والي، فأقرّ المجلس أن ((التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم، ومجمع اللغة العربية يرى أنه قياسي لا سماعي، بشروط ثلاثة: الأول: تحقيق المناسبة بين الفعلين، الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس، الثالث: ملاءمة التضمين للذوق العربي، ويوصي المجمع ألا يُلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي))[2]، إلا أن هذا القرار لم يتمكن من معالجة الموضوع، وبقيت تلك الإشكالات قائمة، فعلق الأستاذ عباس حسن على هذا القرار قائلاً – ونورد نصه بطوله لأهميته–: ((الذي الاحظه في هذا القرار أن شروط التضمين المذكورة هي الشروط البلاغية في المجاز، حتى الشرط الثالث؛ فقد نص عليه القدامى لإبعاد المجاز عن القبح، وإلى المجاز ترتاح النفس وهو رأي كثير من أئمة القدماء، فَلِمَ العناء، والكدّ، والجدل العنيف بين المذاهب المتعددة التي تضمّنها البحثان المجمعيان؟ وشيء آخر أهم من اعتباره مجازاً، هو أن تلك المذاهب – على تشعبها وعنفها – لم تستطع أن تثبت في جلاء ويقين، أن اللفظ الذي جرى فيه التضمين ليس حقيقة لغوية أصيلة، وأنه تضمن حقاً معنى لفظ آخر، فأدى التضمين إلى تعدية الأول أو لزومه من طريق العدوى الناشئة من الاتصال والمناسبة بينهما، نعم لم تستطع نفي الحقيقة عنه، وإثبات التضمين، لأن تلك التعدية أو ذاك اللزوم الحادثين من العدوى لا يصلحان دليلاً مقنعاً على وقوع التضمين؛ لأنها عدوى وهمية، إذ قد يكون اللفظ الذي دخله التضمين في وهمهم هو في أصله لازم أو

---

(١) النحو الوافي ٢/٥٢٢.

(٢) النحو الوافي ٢/٥٥٢.

متعد من غير علاقة له بلفظ آخر تؤثر فيه، لقد ورد اللفظ لازماً أو متعدياً في كلامٍ كثيرٍ يُحتج به، فما الدليل القوي على أن تعديته أو لزومه ليست أصلية، وليست مجازاً، وإنما جاءت من الطريق الذي يسمونه: (التضمين)؟ ليس في كلامهم مقنع فيما أرى، بل إن اللفظ اللازم أو المتعدي إذا ورد مسموعاً بإحدى هاتين الحالتين في كلام قليل ولكنه صحيح فصيح كان وروده هذا أصيلاً في الحقيقة، ولا يخرجه عن أنه معنىً حقيقي استعمال مسموع آخر يشيع فيه، لأن الحكم على اللفظ بالخروج عن معناه الحقيقي ليس راجعاً إلى قلة استعماله في صورة، وكثرة استعماله في صورة أخرى، وإنما يرجع إلى وجود دليل على أن أحد الاستعمالين أسبق وجوداً عند العرب وأقدم ميلاداً، فالأسبق هو الحقيقي، وأنهم يريدون منه معنىً محدوداً دون غيره، ثم ما هذا الذوق العربي الذي يريده المجمع؟ وكيف يحدد؟... وبعد: فما زالت أدلة التضمين واهية، ولم أجد في الآراء السالفة كلها، ولا في أمهات المراجع التي صادفتها ما يزيل الضعف... بل إن الذين يقصرونه على السماع لم يستطيعوا إثبات أنه ليس بحقيقة، وليس بمجاز، ولا بشيء مركب منهما، وإنما هو نوع جديد اسمه: (التضمين) لم يستطيعوا ذلك، لأن العرب الفصحاء نطقوا بالفعل –أو بما يشبهه– متعدياً بنفسه مباشرة، أو بمعونة حرف جر معين؛ فكيف يسوغ لقائل بعد هذا أن يقول: إن هذا الفعل لم يتعدّ إلى معموله إلا من طريق التضمين بحجة أنّ هذا الفعل لا يُعرف عنه التعدي بهذه الوسيلة !! كيف يقول هذا محتجاً به مع أن الناطق بالفعل المتعدي –وشبهه– هو القرآن والعربي الفصيح الذي يُحتج بكلامه من غير خلاف في الاحتجاج؟... الحق أن إثبات التضمين أمر لا تطمئن له نفس المتحري المتحرر))[1]، ويبدو أن نفس الاستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري كانت من هذه النفوس المتحرية المتحررة فلم

(١) النحو الوافي ٢/٥٥٢-٥٥٣.

تطمئن له، إذ قال: ((ومهما يكن من أمر فإن ما يذهب إليه أكثر النحاة في التضمين سواء منهم من يعدّه مجازاً مرسلاً، أو من يعدّه إشراب فعل معنىً فعلٍ آخر، فإنه إخلال بدقة التعبير إنْ جاز أن يقاس عليه، أو هو تخلّص من مأزق لم يقع في حسبانهم ابتداءً أو أنهم حين افترضوا لكل حرف وظيفة لا يفارقها، وفعلاً أو أفعالاً لا يقع إلا بعدها، ثم وجدوا أن ذلك غير مطرد، لجأوا إلى هذا الذي لجأوا إليه لئلا يعودوا إلى القاعدة التي أقاموها فيعيدوا فيها نظراً، وهذا دأبهم في كثير من المسائل النحوية))[١]، وقال في موضعٍ آخر: ((وفي هذا (التضمين) ما فيه من إخلال بدقة المعنى وعبث بالمدلول اللغوي لكل لفظ من الألفاظ))[٢]، وهو ما ذهب إليه الدكتور محمد حسن عوّاد[٣]، وما أكّده الدكتور محمد الأمين الخضري، إذ قال: ((إن القول بالتضمين صرف هِمَمَ حذّاق العربية عن استجلاء أسرار الحروف، وجعلهم يستنيمون إليه في المواضع التي لا يظهر فيها سرّ وقوع حرف موقع غيره))[٤]، والبحث مع رأي هؤلاء، فإن التضمين أثر سلباً على المعنى، وكان همّه مراعاة قواعد النحو ولا سيما تعدية الأفعال بحروف الجر، تلك القواعد التي قصرت عن الإحاطة بجميع وجوه العبارة القرآنية في أداء المعاني[٥].

ولعل عدم استحكام أدلة القول بتناوب الحروف، وأدلة القول بتضمين الأفعال حدا بالأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي من المحدثين، أن يقول برأيٍ ثالث، حين تطرقه لمجموعة من المسائل التي حيّرت علماء اللغة حسب قوله،

---

(١) حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر ١٦٠.

(٢) نحو القرآن ٥٧.

(٣) ينظر: تناوب حروف الجر في لغة القرآن ٥٨.

(٤) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ٢٩. ينظر: م. ن ٥٢.

(٥) ينظر: نحو القرآن ٥٦.

وكان استعمال حروف الجر من تلك المسائل، إذ قال: ((قد تستعمل (حروف الجر) فتنأى عن هذا الكثير الذي درجوا عليه في نظمهم ونثرهم وربما في الضرب السائر الذي يباشرونه في حياتهم اليومية من ضروب التعبير، ومن غير شك أن شيئاً من ذلك عرض في لغة التتريل))[١].

ثم تكلم على تعليل المدرستين لهذه المشكلة بتضمين الأفعال وإنابة الحروف، وعلق على رأيهما قائلاً: ((ولكنني أرى أن المتقدمين بصريين وكوفيين لم ينظروا إلى المسألة نظرة تأريخية فيقطعوا بحقيقة علمية يفرضها التأريخ اللغوي))[٢]، ونظرته التأريخية هذه تقول: ((إن استعمال أدوات الجر في الآيات الكريمة التي أشرنا إليها، والتي فسرت على أن الأدوات وقعت إحداهما موقع الأخرى، من المخلفات اللغوية لمرحلة تأريخية أوشكت أن تزول وذلك لأن استعمال هذه الأدوات استقر على نحو معروف شاع في استعمال المعربين كما شاع في لغة التتريل))[٣]، أما سبب عدم قول القدماء بما رآه – في نظره – فهو: ((أنهم حين وجدوا شيئاً من ذلك في لغة التتريل أخذهم شيء من الحرج فاحترزوا عما توهموا أنه نيل من كتاب الله الكريم فاهتدوا إلى هذا التفسير الذي أشرنا إليه على خلافهم من بصريين وكوفيين))[٤].

وقد ردّ باحث آخر من المحدثين رأي السامرائي إلا أن رده كان من أنصاف الردود، فهو لم ينف القول بوجود هذه المخلفات اللغوية في القرآن الكريم غير أنه لا يُفضّل الإتكاء عليه، إذ قال: ((إننا لا ننكر بقاء بعض

---

(١) مقدمة في تأريخ العربية ١٠.

(٢) مقدمة في تأريخ العربية ١١.

(٣) م. ن ٢٢.

(٤) م. ن ٢٠.

المخلفات اللغوية غير المستقرة في القرآن الكريم، وفي النصوص العربية القديمة))[1]، ثم ذكر عن عدم تفضيله رأي السامرائي رأياً هو أن ((نأخذ في تعليل ما جاء فيها من حروف إضافة بالتعليل البلاغي، لأن التعليل التأريخي ليس موثقاً، أولاً، وهو نفسه التعليل بالتضمين في محصلته مما يحجب عن المتأمل في النص القرآني قوة البيان وروعة البلاغة))[2].

ونظن أن ما ذكره السامرائي مذكور عند بعض القدماء، فقد ورد عن الخطّابي مثل هذا الرأي عند حديثه عن حروف تذكر في الكلام أحياناً وتسقط أحياناً أخرى، إذ قال: ((... وفي الآخر قول الشاعر:

أُوصِيكَ أنْ تَحْمَدكَ الأقَاربُ أو يرجع المسكين وهو خائبُ[3]

يريد أوصيك ألا يرجع المسكين خائباً، قلت: فهذا وما أشبهه زيادات حروف في مواضع من الكلام وحذف حروف في أماكن أخر منها، إنما جاءت على نهج لغتهم الأولى قبل أن يدخلها التغيير، ثم صار المتأخرون إلى ترك استعمالها في كلامهم، فافهم هذا الباب، فإنك إذا أحكمت معرفته استفدت علماً كثيراً وسقطت عنك مئونة عظيمة، وزال عنك ريب القلب، وتخلصت من شغب الخصم، ولا قوة إلا بالله))[4].

وأما تعليله لعدم ذكر القدماء هذا الرأي بسبب تحرجهم فاحترزوا عما توهموا أنه نيل من كتاب الله الكريم، فإن البحث يوافق القدماء، ويرى فيما

---

(١) حروف الإضافة في الأساليب العربية، يوسف نمر ذياب ٤٦.

(٢) م. ن ٥٥.

(٣) تخريج البيت: البيت لأبي النجم في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي ٢/ ٤٠٣.

(٤) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٤٨.

قاله السامرائي نيلاً من العربية أولاً، ومن القرآن الكريم ثانياً من حيث لم يقصد، فإنْ كانت العربية زمن نزول القرآن ما زالت تحتفظ بما سماها (مخلفات لغوية) وفي لغة القرآن، فإن العربية ستبقى غير ناضجة، وستبقى محتضنة تلك المخلفات إلى أن يرث الله تعالى الأرضَ ومن عليها؛ لأن لغة القرآن أضحت مثالاً يحتذى وحكماً يحتكم إليه، فإن كان المثال كذلك فمن باب أَوْلى أن يكون ما نسج على منواله كذلك، ونيل من القرآن الكريم من خلال النيل من الوعاء الذي احتضنه.

ومما يدخل تحت معاني الحروف ما ورد من كلام حول زيادة حروف الجر، والزائد لغة هو الفضل كما قال ابن فارس: ((زيد: الزاء والياء والدال أصل يدلُّ على الفضل، يقولون: زاد الشيءُ يزيدُ، فهو زائد))[1]، وأما الزائد اصطلاحاً فقد يطلق على حروف المباني التي ليست من أصل الكلمة، قال ابن يعيش: ((معنى الزيادة أن يضاف إلى الحروف الأصول ما ليس منها مما قد يسقط في بعض تصاريف الكلمة، ولا يُقابَل بفاءٍ ولا عينٍ ولا لامٍ))[2]، وقد يطلق أو ما يرادفه من مصطلحات كالصلة، والحشو، واللغو[3] على حروف المعاني، ويراد منه ما لم يُحدِث عملاً نحوياً لم يكن موجوداً قبل مجيئه، قال سيبويه في (ما): ((وتكون توكيداً لغواً، وذلك قولك: متى ما تأتني آتك... وهي لغوٌ في أنها لم تحدث إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي توكيد للكلام))[4]، وقد يطلق على حرف المعنى ويراد منه ما ليس من أصل

---

(١) مقاييس اللغة ٤٤٥ مادة (زيد).
(٢) شرح المفصل ١٥٦/٤. ينظر: م. ن ٣١٤/٥.
(٣) ينظر: م. ن ٦٤/٥.
(٤) الكتاب ٢٢١/٤.

الكلمة، قال ابن خالويه في باء البسلمة: (((بسم) جَرٌّ بباء الصفة وهي زائدة))[١]، وقد يراد منه مالا يمنع من إيصال العامل إلى ما بعده، قال المالقي: ((ويطلقون الزائد على ما يصل العامل إلى ما بعده ولا يمنعه من ذلك، وإن كان معنىً لا يصح الكلام دونه، وذلك كـ(لا) في نحو قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١]، بنصب (تكون) وكـ(لا) الواقعة بين الجار والمجرور في نحو قولهم: جئتُ بلا زادٍ))[٢]، وقد يعنون به الذي دخوله كخروجه، وهذا الأخير هو المراد من الزائد غالباً، وهو ((الذي يستقيم الكلام مع عدمه كاستقامته معه))[٣]، و ((أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنىً))[٤]، وشاع هذا القول أو مفهومه عند علماء اللغة، فقال به الفراء[٥]، وأبو عبيدة معمر بن المثنى الذي بالغ في القول به، فهمزه الطبري بالانتساب إلى علم العربية لإلحاحه فيه[٦]، والأخفش الأوسط الذي توسع فيه أيضاً[٧]، وانتشر عند الآخرين[٨]، أما سيبويه فظاهر كلامه يوهم أنه

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٩.

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني ١٤٢.

(٣) م. ن ١٤٢.

(٤) شرح المفصل ٦٤/٥.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٢٤٤/١، ٣٥٠، ١٣٧/٣ – ١٣٨، ينظر: زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم ٤١.

(٦) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٢٤/١، ينظر: مشكلة الزيادة لحروف المعاني، د. فخر الدين قباوة ١٥٣.

(٧) ينظر: معاني القرآن ١٠٣، ١٦٤، ينظر: زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، د. هيفاء عثمان عباس فدا ٥٧.

(٨) مثل: ابن قتيبة، والزجاج، والنحاس، والزجاجي، والرّماني، والخطّابي، وابن جني، والهروي، وعبد القاهر الجرجاني، والزمخشري، وابن عطية، وابن الأنباري، والعكبري، والمالقي، والمرادي، وابن هشام، ينظر: زيادة الحروف بين التأييد والمنع ٦٧-٢٦٩.

قال بالزيادة، وحقيقة الأمر أنه لم يوصف بالزيادة إلا حروف المباني، وأما حروف المعاني فاستعمل معها (توكيد لغو) أو (توكيد) وكأنما خص الأول منهما للحروف المؤكدة غير العاملة[١]، والثاني للحروف المؤكدة العاملة[٢]، فردَّ المبرد على ظاهر كلام سيبويه في زيادة (من)، إذ قال: ((وأما قولهم إنها تكون زائدة فلست أرى هذا كما قالوا، وذاك أن كل كلمة إذا وقعت وقع معها معنىً فإنما حدثت لذلك المعنى، وليست بزائدة، فذلك قولهم: ما جاءني من أحد، ومارأيت من رجل، فذكروا أنها زائدة، وأن المعنى: ما رأيت رجلاً، وما جاءني أحد، وليس كما قالوا، وذلك؛ لأنها إذا لم تدخل جاز أن يقع النفي بواحد دون سائر جنسه))[٣]، وكذلك الطبري الذي رأى في القول بالزيادة إبطالاً للحرف، إذ قال: ((وغير جائزٍ إبطال حرفٍ كان دليلاً على معنىً في الكلام))[٤]، أما ابن الأثير فقد كان صارماً في عدم القول بالزيادة، إذ قال -في ردّ القول بزيادة (ما) في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]-: ((وهذا القول لا أراه صواباً، وفيه نظر من وجهين: أحدهما: أن هذا القسم ليس من المجاز لأن المجاز هو دلالة اللفظ على غير ما وضع له في أصل اللغة، وهذا غير موجود في الآية: وإنما هي دالة على الوضع اللغوي المنطوق به في أصل اللغة، الوجه الآخر: أني لو سلمت أن ذلك من المجاز لأنكرت أن لفظه (ما) زائدة لا معنى لها، ولكنها وردت تفخيماً لأمر النعمة التي لانَ بها رسول -ﷺ- لهم: وهي محض الفصاحة: ولو عرى الكلام منها لما كانت له تلك الفخامة... ومن ذهب إلى أن

---

(١) ينظر: الكتاب ٢٢١/٤، وزيادة الحروف بين التأييد والمنع ٢٣.

(٢) ينظر: م. ن ٢٢٥/٤.

(٣) المقتضب ٤٥/١.

(٤) جامع البيان ٢٢٤/١.

في القرآن لفظاً زائداً لا معنى له فإما أن يكون جاهلاً بهذا القول، وإما أن يكون متسمحاً في دينه واعتقاده))[1]، وأكد صلاح الدين الدمشقي أيضاً أصالة الحروف؛ لأن زيادتها تقتضي مخالفة الوضع، ولأن الحروف نائبة عن الجمل[2].

والبحث مع عدم إطلاق القول بالزيادة، حتى إنْ كان المقصود منها التوكيد؛ ((لأنه يسبق إلى الأذهان أن الزائد هو الذي لا معنى له أصلاً، وكلام الله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك))[3]، وحتى التوكيد فهو ناجم عن المعنى الأصل للحرف فليُرجع إليه لمعرفة أسراره في سياقه.

❁ ❁ ❁

(١) المثل السائر ٣٥٨/١، ينظر: م.ن ١٤٣/٢-١٤٤.

(٢) ينظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة ١٤٦.

(٣) الإعراب عن قواعد الإعراب، ابن هشام ١٠٨، ينظر: مشكلة الزيادة لحروف المعاني ١٥٤.

ونمهد في هذا المحور بإيجاز لأبي السعود وتفسيره من غير تفصيل، فقد كفانا مؤونة ذلك باحثون فصلوا في ذلك افدنا كثيراً مما ذكروه عن أبي السعود وتفسيره[١].

أبو السعود هو محمد بن محمد بن مصطفى بن عماد، العمادي، الاسكليبي الآمدي، وقيل اسمه أحمد، والأول هو المشهور – ولد –رحمه الله– في قرية (اسكليب) بالقرب من القسطنطينية من خواص أوقاف الزاوية التي بناها السلطان با يزيد خان لوالد أبي السعود، وكانت ولادته سنة ٨٩٨ هـ[٢]، الموافقة لسنة ١٤٩٣ م[٣]، بدأ بالدراسة على يد والده بداية طلبه العلم، ثم لما اشتد ساعده تتلمذ على شيوخ عصره[٤]، حتى بلغ ما بلغ فكان موضع إعجاب الجميع واحترامهم حتى قال عنه صاحب العقد المنظوم: ((وكان رحمه الله تعالى ذا مهابة عظيمة وتؤدة حسيمة قلما يقع مجالسه للعظام المبادرة بالخطاب والكلام))[٥]، فأهلته تلك الشخصية مع علمه الجمّ لتقلده أرفع الوظائف حيث التدريس، والقضاء، والإفتاء[٦].

---

(١) ومنهم الدكتور عبد الستار فاضل، الذي كتب رسالته للماجستير بعنوان (أبو السعود ومنهجه في التفسير)، وقد اعتمدنا عليها في كتابة هذا المحور.

(٢) ينظر: العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، علي بن لالي بالي ٤٤٠.

(٣) ينظر: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي ٢٨٨/٧.

(٤) ينظر: العقد المنظوم ٤٤٠.

(٥) علي بن لالي بالي ٤٤٥.

(٦) ينظر: العقد المنظوم ٤٤٠-٤٤١.

توفي رحمه الله تعالى مفتياً بالقسطنطينية في الثلث الأخير من ليلة الأحد، خامس جمادى الأولى سنة ٩٨٢ هـ، وصلى عليه المولى سنان، محشي تفسير البيضاوي، ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه-[١]، وسمع ينشد قبيل وفاته بساعة هذين البيتين وهما:

ألم تر أن الدهر يوم وليلة يكرّان من سبتٍ جديد إلى سبتِ
فقُل لجديد الثوب: لابدَّ من بلىً
وقل لاجتماع الشمل: لا بُدّ من شتّ[٢]

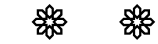
وصُليَ عليه صلاة الغائب في الحرم المكي، ورثاه جماعة من أهل مكة[٣].

أما تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) فقد قال عنه الحسن بن محمد البوريني: ((والعجب أن المفتي المذكور ألّف تفسيراً عظيماً مقبولاً عند الخاصّ والعام، وعبارته غاية في الفصاحة والبلاغة، وأما محافظته على العبارات الفصيحة، والمعاني البليغة المليحة، فذلك أمر قد وقع عليه الإجماع، ولم يقع فيه اختلاف ولا نزاع، ولقد لزمت مطالعته، وداومت مراجعته، وأنا الآن أُلقيه في مجلس درسي التفسيري بالجامع الأموي، وغالب تحقيقه وقع في أوائله، وأما النصف الثاني فغالبه عبارة البيضاوي ولا يزيد غالباً إلا بعض النكت المتعلقة بالبلاغة، ولقد تفرد بشيء في تفسيره جزاه الله خير الجزاء، وهو أنه يتقيّد غالباً باعتماد الوجه الذي يناسب سياق النظم الكريم وسباقه ويسلك غالباً الإيضاح لمعاني كلام الله عز وجل))[٤]، وقال عنه محمد عبد الحي اللكنوي الهندي:

---

(١) ينظر: العقد المنظوم ٤٤٣.
(٢) ينظر: تراجم الأعيان من أبناء الزمان، الحسن بن محمد البوريني ١/٢٤٤.
(٣) ينظر: تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محيي الدين العيدروسي ٢٤١.
(٤) تراجم الأعيان ١/٢٤١.

((وقد طالعت تفسيره وانتفعت به، وهو تفسير حسن ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل، متضمن لطائف ونكات مشتمل على فوائد وإشارات))[١]، وقال عنه محمد بن علي الشوكاني: ((... وهو من أجلّ التفاسير وأحسنها وأكثرها تحقيقاً وتدقيقاً))[٢]، ووصفه الشيخ محمد حسين الذهبي من المحدثين، إذ قال: ((... وهو مرجع مهم يعتمد عليه كثير ممن جاء بعده من المفسرين))[٣]، ويبدو هذا الاعتماد واضحاً عند الآلوسي في تفسيره (روح المعاني)، وقال الزرقاني في تفسير أبي السعود بأنه: ((تفسير رائع ممتاز يستهويك حسن تعبيره، ويروقك سلامة تفكيره، ويروعك ما أخذ نفسه به من تجلية بلاغة القرآن، والعناية بهذه الناحية المهمة في بيان إعجازه مع سلامةٍ في الذوق وتوفيق في التطبيق، ومحافظة على عقائد أهل السنة، وبعد عن الحشو والتطويل))[٤].

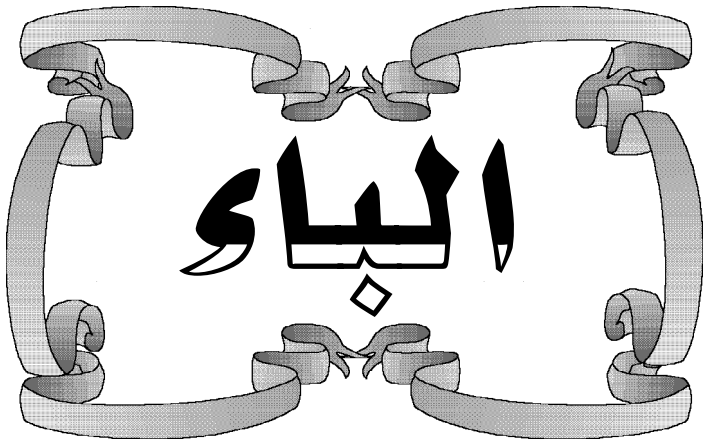


(١) الفوائد البهية في تراجم الحنفية ٨٢.

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/٢٦١.

(٣) التفسير والمفسرون ١/٣٥٢.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن ٣٧٩.


الباء

جـداول البــاء

الإلصاق

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾	[مريم: ٢٥]	٤ / ٢٣٧
٢	﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۚ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴾	[الطور: ٢٠]	٦ / ١٤٥

التعدية

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾	[البقرة:١٧]	١ / ٧٠
٢	﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾	[البقرة: ٢٢٨]	٢٧١/١
٣	﴿ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ ﴾	[النساء: ١٩]	١١٤/ ٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٤	﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾	[النساء: ٢٣]	٢ /١١٨
٥	﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾	[النساء: ٨٣]	٢ /١٧٠
٦	﴿ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾	[النساء: ١٧٠]	٢ /٢٢٤
٧	﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾	[الانعام: ٣٣]	٢ /٣٧٥
٨	﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾	[الانعام: ١٥٣]	٢ /٤٦١
٩	﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾	[الاعراف:٤٣]	٢/٤٩٤
١٠	﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾	[الاعراف:٨٠]	٢ /٥١٣
١١	﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾	[الاعراف:١٠١]	٣/١٠-١١
١٢	﴿ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾	الاعراف: ١٣٨]	٣ / ٢٤
١٣	﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾	[التوبة: ٥٢]	٣ /١٥٩

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٤	﴿ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾	[يونس: ١٣]	٣ / ١٥٩
١٥	﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾	[يونس: ٧٤]	٣ / ٢٦٤
١٦	﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ ﴾	[يونس: ٩٠]	٣ / ٢٧٠
١٧	﴿ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ ﴾	[الكهف: ٢٦]	٤ / ١٨٤
١٨	﴿ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ ﴾	[الكهف: ٣٢]	٤ / ١٨٩
١٩	﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ ﴾	[طه: ٧٨]	٤ / ٢٩٧
٢٠	﴿ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ ﴾	[المؤمنون: ٢٠]	٤ / ٤٠٧
٢١	﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾	[الشعراء: ١٩٣]	٥ / ٥٩
٢٢	﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥ ﴾	[ق: ١٦]	٦ / ١٢٥
٢٣	﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ ﴾	[ق: ١٩]	٦ / ١٢٦
٢٤	﴿ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ﴾	[ق: ٢٨]	٦ / ١٢٨

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢٥	﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾	[الرحمن: ٤١]	٦ / ١٨٠
٢٦	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾	[الشمس: ١١]	٦ / ٣٤٣

الاستعانة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	[الفاتحة: ١]	١ / ١٦
٢	﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾	[البقرة: ١٣٧]	١ / ٢٠٥

السببية

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾	[البقرة: ١٠]	١ / ٦٠
٢	﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾	[البقرة: ٢٢]	١ / ٨٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣	﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	[البقرة: ٤٢]	١/ ١٢٨
٤	﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾	[البقرة: ٥٠]	١ / ١٣٣
٥	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	[البقرة: ٦١]	١ / ١٤١
٦	﴿ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾	[البقرة: ٦١]	١ / ١٤١
٧	﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾	[البقرة: ٨٨]	١ / ١٦٢
٨	﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾	[البقرة: ٩٣]	١ / ١٦٦
٩	﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾	[البقرة: ٩٥]	١ / ١٦٧
١٠	﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾	[البقرة:١٠٢]	١ / ١٧٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١١	﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾	[البقرة:٢٣٣]	١ / ٢٧٦
١٢	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾	[البقرة:٢٧٥]	١ / ٣١٦
١٣	﴿ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾	[آل عمران:١١]	١ / ٣٤٠
١٤	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ ﴾	[آل عمران:٢٤]	١ / ٣٥١
١٥	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ ﴾	[آل عمران:٧٥]	١ / ٣٨٣
١٦	﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾	[آل عمران:٧٩]	١ / ٣٨٥
١٧	﴿ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾	[آل عمران: ١٠٦]	٢ / ١٥
١٨	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ ﴾	[آل عمران: ١١٢]	٢ / ١٩

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٩	﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾	[آل عمران: ١١٢]	٢ / ١٩
٢٠	﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾	[آل عمران: ١٤٥]	٢ / ٤٣
٢١	﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ ﴾	[آل عمران: ١٥١]	٢ / ٤٧
٢٢	﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	[آل عمران: ١٨٢]	٢ / ٧٣
٢٣	﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾	[النساء: ١٧]	٢ / ١١٢
٢٤	﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ ﴾	[النساء: ٣٤]	٢ / ١٣٢
٢٥	﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾	[النساء: ٣٤]	٢ / ١٣٢
٢٦	﴿ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	[النساء: ٤٦]	٢ / ١٤٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢٧	﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾	[النساء: ٦٢]	٢ / ١٥٧
٢٨	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾	[النساء: ٦٤]	٢ / ١٥٨
٢٩	﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ ﴾	[النساء: ٨٨]	٢ / ١٧٥
٣٠	﴿ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾	[النساء: ١٥٣]	٢ / ٢١٥
٣١	﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَـٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾	[النساء: ١٥٤]	٢ / ٢١٦
٣٢	﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾	[النساء: ١٥٥]	٢ / ٢١٦
٣٣	﴿ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	[النساء: ١٥٥]	٢/٢١٦-٢١٧
٣٤	﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾	[النساء: ١٦٠]	٢ / ٢١٩

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣٥	﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ ﴾	[المائدة: ١٣]	٢ / ٢٤٨
٣٦	﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	[المائدة: ٣٨]	٢ / ٢٦٩
٣٧	﴿ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾	[المائدة: ٤٤]	٢/٢٧٦-٢٧٧
٣٨	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾	[المائدة: ٥٨]	٢ / ٢٩٠
٣٩	﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾	[المائدة: ٦٤]	٢ / ٢٩٥
٤٠	﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾	[المائدة: ٧٨]	٢ / ٣٠٨
٤١	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾	[المائدة: ٨٢]	٢ / ٣١١
٤٢	﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾	[المائدة: ١٠٢]	٢ / ٣٢٨
٤٣	﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾	[الأنعام: ٦]	٢ / ٣٥٦

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٤٤	﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾	[الأنعام: ٣٠]	٢/٣٧١-٣٧٢
٤٥	﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾	[الأنعام: ٤٩]	٢ / ٣٨٥
٤٦	﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾	[الأنعام: ٧٠]	٢ / ٣٩٩
٤٧	﴿ فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾	[الأنعام: ١٢٢]	٢ / ٤٣٨
٤٨	﴿ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴾	[الأنعام: ١٢٤]	٢ / ٤٤١
٤٩	﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	[الأنعام: ١٢٧]	٢ / ٤٤٢
٥٠	﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾	[الأنعام: ١٢٩]	٢ / ٤٤٤
٥١	﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَـٰفِلُونَ ﴾	[الأنعام: ١٣١]	٢ / ٤٤٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٥٢	﴿ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾	[الأنعام: ١٣٨]	٢/٤٥٠-٤٥١
٥٣	﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾	[الأنعام: ١٤٦]	٢ / ٤٥٦
٥٤	﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ﴾	[الأنعام: ١٥١]	٢ / ٤٦٠
٥٥	﴿ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ﴾	[الأنعام: ١٥٧]	٢ / ٤٦٤
٥٦	﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ﴾	[الأعراف: ٩]	٢ / ٤٧٦
٥٧	﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	[الأعراف: ١٦]	٢ / ٤٨٣
٥٨	﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	[الأعراف: ٤٣]	٢ / ٤٩٤
٥٩	﴿ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾	[الأعراف: ٥٧]	٢ / ٥٠٠
٦٠	﴿ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ ﴾	[الأعراف: ١٠٠]	٣ / ١٠

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٦١	﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُ ﴾	[الأعراف: ١٠١]	٣/١١-١٢
٦٢	﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾	[الأعراف: ١٠٣]	٣ / ١٤
٦٣	﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾	[الأعراف: ١٣٧]	٣ / ٢٣
٦٤	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾	[الأعراف: ١٤٦]	٣ / ٢٩
٦٥	﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ ﴾	[الأعراف: ١٥٥]	٣ / ٣٦
٦٦	﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴾	[الأعراف: ١٦٢]	٣ / ٤٣
٦٧	﴿ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾	[الأعراف: ١٦٣]	٣ / ٤٤
٦٨	﴿ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾	[الأعراف: ١٦٥]	٣ / ٤٥
٦٩	﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ ﴾	[الأعراف: ١٧٦]	٣ / ٥٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٧٠	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾	[الأنفال: ١٣]	٣ / ٨٥
٧١	﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾	[الأنفال: ٥١]	٣ / ٨٥
٧٢	﴿ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾	[الأنفال: ٥٢]	٣ / ١٠٤
٧٣	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ ﴾	[الأنفال: ٥٣]	٣ / ١٠٤
٧٤	﴿ يَغۡلِبُواْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾	[الأنفال: ٦٥]	٣ / ١١٢
٧٥	﴿ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾	[التوبة: ٦]	٣ / ١٢٤
٧٦	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	[التوبة: ٨٠]	٣ / ١٧٤
٧٧	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ ﴾	[التوبة: ١٢٠]	٣ / ٢٠١
٧٨	﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾	[التوبة: ١٢٧]	٣ / ٢٠٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٧٩	﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾	[يونس: ٤]	٣ / ٢١١
٨٠	﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾	[يونس: ٩]	٣ / ٢١٥
٨١	﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥۚ ﴾	[يونس: ٣٩]	٣ / ٢٤١
٨٢	﴿ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾	[يونس: ٧٠]	٣ / ٢٦٠
٨٣	﴿ فَجَآءُوهُمْ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾	[يونس: ٧٤]	٣ / ٢٦٥
٨٤	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾	[هود: ٦٦]	٣ / ٣٣٠
٨٥	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾	[هود: ١١٧]	٣ / ٣٥٩
٨٦	﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾	[الرعد: ٢٤]	٣ / ٤٥٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٨٧	﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾	[الرعد: ٣١]	٣ / ٤٦٠
٨٨	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾	[الحجر: ٣٩]	٤ / ٢١
٨٩	﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾	[الحجر: ٨٥]	٤ / ٣١
٩٠	﴿ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	[النحل: ٣٢]	٤ / ٥٨
٩١	﴿ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ﴾	[النحل: ٨٨]	٤ / ٨٦
٩٢	﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾	[النحل: ١٠٠]	٤ / ٩٢
٩٣	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾	[النحل: ١٠٧]	٤ / ٩٥
٩٤	﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ ﴾	[النحل: ١١٩]	٤ / ١٠١

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٩٥	﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾	[الإسراء: ٣٣]	٤ / ١٢٧
٩٦	﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾	[الإسراء: ٥٩]	٤ / ١٤١
٩٧	﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾	[الإسراء: ٦٨]	٤ / ١٤٥
٩٨	﴿ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾	[الإسراء: ٦٩]	٤ / ١٤٦
٩٩	﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا ﴾	[الإسراء: ٩٨]	٤ / ١٦٠
١٠٠	﴿ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ ﴾	[الكهف: ٤٥]	٤ / ١٩٢
١٠١	﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَـٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴾	[الكهف: ١٠٦]	٤ / ٢٢٢
١٠٢	﴿ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾	[مريم: ٦١]	٤ / ٢٤٨

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٠٣	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾	[الحج: ٦]	٤ / ٣٦٨
١٠٤	﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	[الحج: ١٠]	٤ / ٣٧١
١٠٥	﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	[الحج: ٢٥]	٤ / ٣٧٧
١٠٦	﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾	[الحج: ٣٩]	٤ / ٣٨٣
١٠٧	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾	[الحج: ٦١]	٤ / ٣٩٤
١٠٨	﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾	[المؤمنون: ٢٦]	٤ / ٤١١
١٠٩	﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾	[المؤمنون: ٣٩]	٤ / ٤١٤
١١٠	﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾	[المؤمنون: ٦٧]	٤ / ٤٢٤
١١١	﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾	[المؤمنون: ١١١]	٤ / ٤٣٤
١١٢	﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾	[الفرقان: ٢٥]	٥ / ٦

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١١٣	﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾	[الفرقان: ٦٨]	٥ / ٢٥
١١٤	﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ ﴾	[النمل: ٥٢]	٥ / ٩١
١١٥	﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾	[النمل: ٨٥]	٥ / ١٠٤
١١٦	﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ ﴾	[القصص: ٢٠]	٥ / ١١٧
١١٧	﴿ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾	[العنكبوت: ٣٤]	٥ / ١٥٢
١١٨	﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴾	[الروم: ٣٥]	٥ / ١٧٧
١١٩	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾	[لقمان: ٣٠]	٥ / ١٩٤
١٢٠	﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَآ إِنَّا نَسِينَـٰكُمْ ﴾	[السجدة: ١٤]	٥ / ٢٠٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٢١	﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾	[سبأ: ١٧]	٥ / ٢٥٤
١٢٢	﴿ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴾	[الصافات: ٩٣]	٥ / ٣٣٢
١٢٣	﴿ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾	[ص: ٢٦]	٥ / ٣٥٩
١٢٤	﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	[الزمر: ٢]	٥ / ٣٧٧
١٢٥	﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾	[الزمر: ٣٣]	٥ / ٣٩٣
١٢٦	﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ ﴾	[الزمر: ٦١]	٥ / ٤٠١
١٢٧	﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ ﴾	[غافر: ١٢]	٥ / ٤١١
١٢٨	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ ﴾	[غافر: ٢٢]	٥ / ٤١٦
١٢٩	﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾	[فصلت: ٢٨]	٥ / ٤٤٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٣٠	﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾	[الشورى: ٣٠]	٦ / ٢٠
١٣١	﴿ مَا خَلَقۡنَـٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	[الدخان: ٣٩]	٦ / ٥٣
١٣٢	﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾	[الجاثية: ٣٥]	٦ / ٦٤
١٣٣	﴿ فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	[الأحقاف: ٢٠]	٦ / ٧٥
١٣٤	﴿ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴾	[الأحقاف: ٢٠]	٦ / ٧٥
١٣٥	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَـٰطِلَ ﴾	[محمد: ٣]	٦ / ٨٣
١٣٦	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَـٰلَهُمۡ ﴾	[محمد: ٩]	٦ / ٨٥
١٣٧	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ ﴾	[محمد: ٢٦]	٦ / ٩١

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٣٨	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ ﴾	[محمد: ٢٨]	٦ / ٩٦
١٣٩	﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴾	[الفتح: ٢٨]	٦ / ١٠٧
١٤٠	﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	[الطور: ١٩]	٦ / ١٤٥
١٤١	﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴾	[الطور: ٢٠]	٦ / ١٤٥
١٤٢	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾	[الطور: ٢١]	٦ / ١٤٦
١٤٣	﴿ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ ﴾	[النجم: ٣١]	٦ / ١٥٩
١٤٤	﴿ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴾	[النجم: ٣١]	٦ / ١٥٩
١٤٥	﴿ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾	[المجادلة: ٨]	٦ / ٢١٧
١٤٦	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ ﴾	[الحشر: ٤]	٦ / ٢٢٥
١٤٧	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾	[الحشر: ١٣]	٦ / ٢٣٠

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٤٨	﴿ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴾	[الحشر: ١٤]	٦ / ٢٣٠
١٤٩	﴿ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ ﴾	[الممتحنة: ١]	٦ / ٢٣٤
١٥٠	﴿ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ ﴾	[الممتحنة: ٧]	٦ / ٢٤٨
١٥١	﴿ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	[الجمعة: ٧]	٦ / ٢٤٨
١٥٢	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾	[المنافقون: ٣]	٦ / ٢٥١
١٥٣	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾	[التغابن: ٦]	٦ / ٢٥٦
١٥٤	﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴾	[الشمس: ١١]	٦ / ٤٣٤
١٥٥	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴾	[الشمس: ١٤]	٦ / ٤٣٤
١٥٦	﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ﴾	[التين: ٧]	٦ / ٤٤٧

١٥٧	﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾	[الزلزلة: ٦]	٦ / ٤٥٩

المصاحبة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾	[البقرة: ٦١]	١ / ١٤١
٢	﴿ وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴾	[التوبة: ٢٥]	٣ / ١٣٦
٣	﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴾	[طه: ٧٨]	٤ / ٢٩٧
٤	﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴾	[ق: ١٩]	٦ / ١٢٦

الظرفية

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾	[البقرة: ١٠٢]	١ / ١٧٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢	﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ ﴾	[البقرة: ٢٧٤]	١ / ٣١٥
٣	﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾	[آل عمران:٩٦]	٢ / ٥
٤	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾	[الأنعام: ٦٠]	٢ / ٣٩٤
٥	﴿ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾	[الأعراف:٢٠٥]	٣ / ٧٢
٦	﴿ لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِ ﴾	[يونس: ٢٤]	٣ / ٢٣١
٧	﴿ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾	[هود: ٨١]	٣ / ٣٣٧
٨	﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾	[يوسف: ٥٢]	٣ / ٤٠٣
٩	﴿ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾	[الرعد: ١٥]	٣ / ٤٤٧
١٠	﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ ﴾	الإسراء: ٧٩]	٤ / ١٥١
١١	﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾	[الكهف: ٢٨]	٤ / ١٨٦

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٢	﴿ كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾	[الكهف: ٤٥]	٤ / ١٩٢
١٣	﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾	[طه: ١٧]	٤ / ٢٧٤
١٤	﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾	[الانبياء: ٤٢]	٤ / ٣٣٨
١٥	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾	[النور: ٣٩]	٤ / ٤٦٧
١٦	﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾	[الفرقان: ١٩]	٤ / ١٠٥
١٧	﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	[الشعراء: ٨٣]	٥ / ٤٧
١٨	﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾	[الروم: ٢٣]	٥ / ١٧١
١٩	﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾	[ص: ١٨]	٥ / ٣٥٤
٢٠	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾	[الفتح: ٢٤]	٦ / ١٠٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢١	﴿ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾	[الذاريات: ١٨]	٦ / ١٣٥
٢٢	﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾	[الطور: ٤٨]	٦ / ١٤٩
٢٣	﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴾	[القمر: ٣٤]	٦ / ٦٩
٢٤	﴿ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ ﴾	[الحديد: ١٢]	٦ / ٢٠٢
٢٥	﴿ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ﴾	[القلم: ٦]	

البدل والمقابلة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾	[البقرة: ١٦]	١ / ٦٧
٢	﴿ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌ ﴾	[البقرة: ٦١]	١ / ١٤٠

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣	﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾	[البقرة: ٧٩]	١ / ١٥٥
٤	﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾	[البقرة: ١٠٨]	١ / ١٨١
٥	﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾	[البقرة: ١٧٤]	١ / ٢٣٣
٦	﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ﴾	[البقرة: ١٧٥]	١ / ٢٣٣
٧	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾	[آل عمران: ٧٧]	١ / ٣٨٣
٨	﴿ فَأَثَـٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾	[آل عمران:١٥٣]	٢ / ٤٩
٩	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾	[آل عمران:١٧٧]	٢ / ٦٨
١٠	﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾	[النساء: ٢]	٢ / ٩٤
١١	﴿ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾	[الانعام: ١٣٨]	٢ / ٤٥٠

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٢	﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	[الاعراف: ٤٣]	٢ / ٤٩٤
١٣	﴿ ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾	[التوبة: ٩]	٣ / ١٢٧
١٤	﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾	[الرعد: ٢٤]	٣ / ٤٥٤
١٥	﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾	[النحل: ٩٥]	٤ / ٨٩
١٦	﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾	[المؤمنون: ٢٦]	٤ / ٤١١
١٧	﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	[الطور: ١٩]	٦ / ١٤٥
١٨	﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾	[الحاقة: ٢٤]	٦ / ٢٩٦

المجاوزة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾	[الفرقان: ٥٩]	٥ / ٢٢
٢	﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾	[المعارج: ١]	٦ / ٢٩٩

الاستعلاء

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾	[البقرة: ٢٠٦]	١ / ٢٥٥
٢	﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾	[الأعراف: ٨٦]	٢ / ٥١٦
٣	﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾	[الأعراف: ١٧١]	٣ / ٤٨
٤	﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	[مريم: ٩٧]	٤ / ٢٦٢

التبعيض

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾	[المائدة: ٦]	٢ / ٢٤٢
٢	﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾	[الانسان: ٦]	٦ / ٣٤١
٣	﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾	[المطففين: ٢٨]	٦ / ٣٩٨

القسم

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾	[الأعراف: ١٦]	٢ / ٤٨٣
٢	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾	[الحجر: ٣٩]	٤ / ٢١
٣	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾	[القصص: ١٧]	٥ / ١١٧
٤	﴿ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ وهنا بشرط الوقوف على (لا تشرك) واستئناف القراءة من (بالله..)	[لقمان: ١٣]	٥ / ١٨٨
٥	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	[ص: ٨]	٥ / ٣٧٤
٦	﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾	[الفتح: ٢٧]	٦ / ١٠٦

بمعنى (إلى)

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾	[يوسف: ١٠٠]	٣ / ٤٢٩

الزائـــدة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾	[البقرة: ٨]	١ / ٥٧
٢	﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾	[البقرة: ٩٦]	١ / ١٦٨
٣	﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ ﴾	[البقرة: ١٣٧]	١ / ٢٠٥
٤	﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾	[البقرة: ١٩٥]	١ / ٢٤٨
٥	﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾	[آل عمران: ٣٧]	١ / ٣٦١
٦	﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾	[النساء: ٤٥]	٢ / ١٤٢
٧	﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾	[المائدة: ٦]	٢ / ٢٤٢
٨	﴿ مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَ ﴾	[المائدة: ٢٨]	٢ / ٢٦٠
٩	﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا ﴾	[المائدة: ٣٧]	٢ / ٢٦٨
١٠	﴿ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّ ﴾	[المائدة: ١١٦]	٢ / ٣٤٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١١	﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾	[الانعام: ١٢٢]	٢ / ٤٣٨
١٢	﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾	[الاسراء: ١٧]	٤ / ١١٩
١٣	﴿ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾	[الكهف: ٢٦]	٤ / ١٨٤
١٤	﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾	[مريم: ٢٥]	٤ / ٢٣٧
١٥	﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾	[طه: ٧٨]	٤ / ٢٩٧
١٦	﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾	[ق: ٢٨]	٦ / ١٢٨
١٧	﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	[الطور: ١٩]	٦ / ١٤٥
١٨	﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ ﴾	[الحديد: ١٣]	٦ / ٢٠٣
١٩	﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾	[الممتحنة: ١]	٦ / ٢٣٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢٠	﴿ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡ ﴾	[الممتحنة: ١]	٦ / ٢٣٥
٢١	﴿ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ * بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ﴾	[القلم: ٦]	٦ / ٢٨٥
٢٢	﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ﴾	[الانسان: ٦]	٦ / ٣٤١
٢٣	﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾	[المطففين: ٢٨]	٦ / ٣٩٨

الملابسة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	[الفاتحة: ١]	١ / ١٦
٢	﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	[البقرة: ٣]	١ / ٤٤
٣	﴿ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾	[البقرة: ٣٠]	١ / ١٢٢
٤	﴿ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ ﴾	[البقرة: ٨٥]	١ / ١٥٩
٥	﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖ ﴾	[البقرة: ٩٠]	١ / ١٦٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٦	﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾	[البقرة: ٩٢]	١ / ١٦٦
٧	﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾	[البقرة: ١١٩]	١ / ١٨٩
٨	﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ﴾	[البقرة: ٢٢١]	١ / ٢٦٨
٩	﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾	[البقرة: ٢٤٩]	١ / ٢٨٨
١٠	﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾	[البقرة: ٢٥٢]	١ / ٢٩٢
١١	﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾	[البقرة: ٢٥٦]	١ / ٢٩٨
١٢	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾	[البقرة: ١٧٦]	١ / ٢٣٣
١٣	﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾	[البقرة: ١٣٧]	١ / ٢٠٥
١٤	﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾	[البقرة: ٢١٣]	١ / ٢٥٨
١٥	﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ﴾	[البقرة: ٢٨٢]	١ / ٣٢٠
١٦	﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾	[البقرة: ٢٨٢]	١ / ٣٢٢
١٧	﴿ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ ﴾	[البقرة: ١٨٨]	١ / ٢٤٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٨	﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾	[آل عمران: ٣]	١ / ٣٣٢
١٩	﴿ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾	[آل عمران:١١]	١ / ٣٤٠
٢٠	﴿ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	[آل عمران:٤٩]	١ / ٣٧٠
٢١	﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾	[آل عمران:١٠٣]	٢ / ١٢
٢٢	﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾	[آل عمران:١٠٨]	٢ / ١٦
٢٣	﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾	[آل عمران:١٧٤]	٢ / ٦٦
٢٤	﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾	[النساء: ١٧]	٢ / ١١٢
٢٥	﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	[النساء: ٣٤]	٢ / ١٣٢
٢٦	﴿ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾	[النساء: ٣٤]	٢ / ١٣٢
٢٧	﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾	[النساء: ٥٨]	٢ / ١٥٤
٢٨	﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾	[النساء: ١٦٦]	٢ / ٢٢٣
٢٩	﴿ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾	[النساء: ١٧٠]	٢ / ٢٢٤
٣٠	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾	[المائدة: ٧]	٢ / ٢٤٣
٣١	﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾	[المائدة: ٢٧]	٢ / ٢٥٩

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣٢	﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ﴾	[المائدة: ٢٩]	٢ / ٢٦١
٣٣	﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	[المائدة: ٤٨]	٢ / ٢٧٩
٣٤	﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾	[المائدة: ٦١]	٢ / ٢٩٣
٣٥	﴿ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾	[الانعام: ٥٤]	٢ / ٣٩٠
٣٦	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	[الانعام: ٧٣]	٢ / ٤٠١
٣٧	﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾	[الانعام: ١٠٠]	٢ / ٤٢٢
٣٨	﴿ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	[الانعام: ١١٤]	٢ / ٤٣٤
٣٩	﴿ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾	[الانعام: ١٣١]	٢ / ٤٤٥
٤٠	﴿ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ ﴾	[الانعام: ١٣٨]	٢ / ٤٥٠
٤١	﴿ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾	[الانعام: ١٤٣]	٢ / ٤٥٣
٤٢	﴿ لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ ﴾	[الانعام: ١٤٤]	٢ / ٤٥٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٤٣	﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾	[الانعام: ١٥١]	٢ / ٤٦٠
٤٤	﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾	[الاعراف: ٢٢]	٢ / ٤٨٥
٤٥	﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾	[الاعراف: ٤٣]	٢ / ٤٩٤
٤٦	﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾	[الاعراف:١٠١]	٣ / ١٠
٤٧	﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ ﴾	[الاعراف:١٠١]	٣ / ١٠
٤٨	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾	[الاعراف:١٠٣]	٣ / ١٣
٤٩	﴿ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾	[الاعراف:١٤٦]	٣ / ٢٩
٥٠	﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾	[الاعراف:١٥٩]	٣ / ٤٠
٥١	﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾	[الاعراف:١٨١]	٣ / ٥٧

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٥٢	﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	[الانفال: ٥]	٣ / ٧٨
٥٣	﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾	[الانفال: ٥٢]	٣ / ١٠٤
٥٤	﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾	[الانفال: ٥٣]	٣ / ١٠٤
٥٥	﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِ ﴾	[التوبة: ١٧]	٣ / ١٣٠
٥٦	﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾	[التوبة: ٣٣]	٣ / ١٤٣
٥٧	﴿ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ ﴾	[التوبة: ١٠٠]	٣ / ١٨٥
٥٨	﴿ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾	[يونس: ٤]	٣ / ٢١١
٥٩	﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾	[يونس: ٥]	٣ / ٢١٣
٦٠	﴿ وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا ﴾	[يونس: ٧]	٣ / ٢١٤
٦١	﴿ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ ﴾	[يونس: ١٣]	٣ / ٢١٩
٦٢	﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾	[يونس: ٧٤]	٣ / ٢٦٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٦٣	﴿ مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾	[يونس: ٧٥]	٣ / ٢٦٥
٦٤	﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾	[يونس: ٩٢]	٣ / ٢٧٢
٦٥	﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾	[يونس: ١٠٠]	٣ / ٢٥٧
٦٦	﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ﴾	[هود: ١٤]	٣ / ٢٧٣
٦٧	﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾	[هود: ٣٧]	٣ / ٣١٠
٦٨	﴿ وَهِيَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾	[هود: ٤٢]	٣ / ٣١٤
٦٩	﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ ﴾	[هود: ٤٨]	٣ / ٣٢٠
٧٠	﴿ نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾	[هود: ٦٦]	٣ / ٣٣٠
٧١	﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾	[هود: ٦٩]	٣ / ٣٣٢
٧٢	﴿ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾	[هود: ٨٤]	٣ / ٣٤٠

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٧٣	﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلۡطَـٰنٖ مُّبِينٍ ﴾	[هود: ٩٦]	٣ / ٣٤٨
٧٤	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴾	[هود: ١١٧]	٣ / ٣٥٩
٧٥	﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾	[يوسف: ٥٢]	٣ / ٤٠٣
٧٦	﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ ﴾	[الرعد: ١٣]	٣ / ٤٤٤
٧٧	﴿ وَظِلَـٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾	[الرعد: ١٥]	٣ / ٤٤٧
٧٨	﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾	[الرعد: ١٧]	٣ / ٤٤٩
٧٩	﴿ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ ﴾	[ابراهيم: ١]	٣ / ٤٦٨
٨٠	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾	[ابراهيم: ٤]	٣ / ٤٧٠
٨١	﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ ﴾	[ابراهيم: ٥]	٣ / ٤٧١

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٨٢	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾	[ابراهيم: ١٩]	٣ / ٤٨٠
٨٣	﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾	[الحجر: ٨]	٤ / ٩
٨٤	﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	[الحجر: ١٣]	٤ / ١١
٨٥	﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾	[الحجر: ٢١]	٤ / ١٤
٨٦	﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾	[الحجر: ٤٦]	٤ / ٢٣
٨٧	﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾	[الحجر: ٨٥]	٤ / ٣١
٨٨	﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾	[الحجر: ٩٨]	٤ / ٣٧
٨٩	﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾	[النحل: ٢]	٤ / ٤٠
٩٠	﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾	[النحل: ٤٤]	٤ / ٦٤
٩١	﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾	[النحل: ٥٣]	٤ / ٦٩
٩٢	﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾	[النحل: ١٠٢]	٤ / ٩٣
٩٣	﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾	[النحل: ١١٩]	٤ / ١٠١

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٩٤	﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾	[النحل: ١٢٧]	٤ / ١٠٦
٩٥	﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾	[الاسراء: ٣٣]	٤ / ١٢٧
٩٦	﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ ﴾	[الاسراء: ٤٤]	٤ / ١٣٤
٩٧	﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ ﴾	[الاسراء: ٤٧]	٤ / ١٣٥
٩٨	﴿ أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ﴾	[الاسراء: ٦٨]	٤ / ١٤٥
٩٩	﴿ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ ﴾	[الاسراء: ١٠٥]	٤ / ١٦٢
١٠٠	﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّ﴾	[الكهف: ١٣]	٤ / ١٧٤
١٠١	﴿ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴾	[مريم: ٢٢]	٤ / ٢٣٦
١٠٢	﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِ﴾	[مريم: ٦١]	٤ / ٢٤٨
١٠٣	﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾	[طه: ٤٢]	٤ / ٢٨١
١٠٤	﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا ﴾	[طه: ١٣٠]	٤ / ٣١٧

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٠٥	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾	[الحج: ٣]	٤ / ٣٦٦
١٠٦	﴿ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ ﴾	[المؤمنون: ٢٠]	٤ / ٤٠٧
١٠٧	﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾	[المؤمنون: ٢٧]	٤ / ٤١١
١٠٨	﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ ﴾	[الفرقان: ٥٢]	٥ / ٢٠
١٠٩	﴿ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	[القصص: ٣]	٥ / ١١٢
١١٠	﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	[العنكبوت: ٤٤]	٥ / ١٥٣
١١١	﴿ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾	[الروم: ٨]	٥ / ١٦٥
١١٢	﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ ﴾	[لقمان: ٣١]	٥ / ١٩٤
١١٣	﴿ وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾	[السجدة: ١٥]	٥ / ٢٠٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١١٤	﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرًا ﴾	[الاحزاب: ٢٥]	٥ / ٢٢٠
١١٥	﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ ﴾	[فاطر: ١١]	٥ / ٢٧٥
١١٦	﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾	[فاطر: ٢٤]	٥ / ٢٧٩
١١٧	﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾	[ص: ٣٩]	٥ / ٣٦٤
١١٨	﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	[الزمر: ٢]	٥ / ٣٧٧
١١٩	﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	[الزمر: ٥]	٥ / ٣٧٩
١٢٠	﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمۡ ﴾	[الزمر: ٦١]	٥ / ٤٠١
١٢١	﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ ﴾	[الزمر: ٧٥]	٥ / ٤٠٥
١٢٢	﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ ﴾	[غافر: ٧]	٥ / ٤٠٨
١٢٣	﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾	[غافر: ٥٥]	٥ / ٤٢٤
١٢٤	﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ ﴾	[فصلت: ٤٧]	٦ / ٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٢٥	﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾	[الشورى: ٥]	٦ / ٨
١٢٦	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾	[الشورى: ١٧]	٦ / ١٤
١٢٧	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾	[الزخرف: ٤٦]	٦ / ٣٦
١٢٨	﴿ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾	[الدخان: ٣٩]	٦ / ٥٣
١٢٩	﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾	[الجاثية: ٦]	٦ / ٥٧
١٣٠	﴿ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾	[الاحقاف: ٣]	٦ / ٦٧
١٣١	﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾	[الفتح: ٢٧]	٦ / ١٠٦
١٣٢	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾	[الفتح: ٢٨]	٦ / ١٠٧
١٣٣	﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾	[الحجرات: ٦]	٦ / ١١٤
١٣٤	﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾	[ق: ١٩]	٦ / ١٢٦
١٣٥	﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾	[ق: ٢٨]	٦ / ١٢٨
١٣٦	﴿ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾	[ق: ٣٣]	٦ / ١٢٩

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٣٧	﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴾	[ق: ٣٤]	٦ / ١٣٠
١٣٨	﴿ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴾	[ق: ٤٢]	٦ / ١٣١
١٣٩	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ﴾	[الطور: ٢١]	٦ / ١٤٦
١٤٠	﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾	[الطور: ٤٨]	٦ / ١٤٩
١٤١	﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴾	[القمر: ٣٤]	٦ / ١٦٩
١٤٢	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾	[القمر: ٤٩]	٦ / ١٧١
١٤٣	﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	[الواقعة: ٧٤]	٦ / ١٩٤
١٤٤	﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾	[الملك: ١٦]	٦ / ٢٧٩
١٤٥	﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾	[القلم: ٢]	٦ / ٢٨٤
١٤٦	﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾	[العلق: ١]	٦ / ٤٤٨
١٤٧	﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم ﴾	[القدر: ٤]	٦ / ٤٥٣
١٤٨	﴿ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعٗا ﴾	[العاديات: ٥]	٦ / ٤٦٠

معاني الباء

الباء من أكثر حروف الجر في القرآن الكريم، فقد وردت في ثمانية وثلاثين وخمس مئة وألفي موضع[١]، مما يشير إلى أهمية الإحاطة بمعانيها وصولاً إلى ضبط معاني القرآن الكريم.

والمعنى الرئيس للباء هو الإلزاق أو الإلصاق والاختلاط، وما ذكر لها من معانٍ أخرى تعود إليه بشكل أو بآخر، قال سيبويه: ((وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربتهُ بالسوط: ألزقتَ ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله))[٢]، واشتهرت تسمية الإلصاق بين العلماء بعد سيبويه لأنه أصل صحيح، والإلزاق ليس بأصل، لأنه من باب الإبدال[٣].

ويبدو أن سيبويه أراد من الإلزاق والاختلاط معنىً واحداً فالعطف لم يقتض المغايرة، لأن الأخير يعود إلى معنى الأول، لانه إلصاق بين أجزاء الشيئين، فـ((خلط الشيءَ بالشيءِ يخلطه خلطاً وخلّطه فاختلط: مزَجَه واختلط))[٤]، فقد قال الزركشي: ((أصله للإلصاق، ومعناه: اختلاط الشيء بالشيء))[٥]،

---

(١) ينظر: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، تكملة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، د. إسماعيل أحمد عمايرة، د. عبد الحميد مصطفى السيد ١٧٣.

(٢) الكتاب ٢١٧/٤، وينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي ١٥٤/٤.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ٩١٨، ٩١٩ مادتي: (لزق)، و (لصق).

(٤) لسان العرب، ابن منظور ٢٩١/٧ مادة (خلط).

(٥) البرهان ١٥٤/٤.

ولذلك قالوا باقتصار سيبويه على الإلصاق[١]، إلا أن هذا المعنى تطور بعد سيبويه واتسع، فذكر المبرد فضلاً عنه معنى الاستعانة، إذ قال: ((ومنها الباء التي تكون للإلصاق، والاستعانة))[٢]، وأضاف الزمخشري معنيين آخرين هما: المصاحبة، والزيادة[٣]، وأوصلها ابن هشام إلى أربعة عشر معنىً هي: الإلصاق، والتعدية، والاستعانة، والسببية، والمصاحبة، والظرفية، والبدل، والمقابلة، والمجاوزة، والاستعلاء، والتبعيض، والقَسَم، والغاية، والتوكيد[٤].

وأبو السعود قال بهذه المعاني كلها في تفسيره، مضيفاً معنى المصاحبة إلى التعدية على رأي المبرد، والسهيلي[٥]، مفرقاً بذلك بين معنى: ذهب به، وأذهبه، ومعنى الملابسة، وسيناقش البحث هذه المعاني عند تحليل المواضع التي وردت فيها.

وكان للباء أثر كبير في تفسيره، فقد وظف معانيها في أكثر من ثلاثمئة وسبعة عشر موضعاً، ذاكراً لها معنىً أو أكثر في كل موضع حسب سياقها الذي وردت فيه، وكان المعنى الرئيس لها عنده هو الملابسة.

---

(١) ينظر: الجنى الداني ١٠٢، ومغني اللبيب ١/١٠١، تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب، محمد بن أبي بكر الدماميني ١/٢١٢، والمنصف من الكلام على مغني ابن هشام، أحمد الشمني ١/٢١٢، وارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي ٢/٤٢٦.

(٢) المقتضب ١/٣٩.

(٣) ينظر: المفصل ٣٦٩.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ١/١٠١ - ١١١.

(٥) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ١/ ٢١٤، والتفسير الكبير، الرازي ١/ ٣١٤، وتحفة الغريب بشرح مغني اللبيب ١/٢١٤.

الإلصاق

هو المعنى الأول للباء وهو الأصل عند المرادي، إذ قال: ((الأول: الإلصاق، وهو أصل معانيها، ولم يذكر لها سيبويه غيره))[١]، ثم ذكر مقتطفين من كلام سيبويه، وكلام الأخير كاملاً هو قوله: ((إنما هو للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله))[٢]، وقال ابن يعيش: ((واللازم لمعناها الإلصاق، وهو تعليق الشيء بالشيء))[٣].

وذكر الزمخشري مثالين للإلصاق قائلاً: ((كقولك (به داء) أي التصق به وخامره. و(مررت به) وارد على الاتساع، والمعنى: التصق مروري بموضع يقرب منه))[٤] فمثاله الأول للإلصاق الحقيقي، والثاني للمجازي وهناك من العلماء من يقول بتعدد معنى الباء، وإنْ كان الإلصاق أكثر معانيها كالمالقي – مثلاً – القائل: ((وهذا المعنى (الإلصاق) في كلام العرب في الباء أكثر من غيره، حتى إن بعض النحويين قد ردّوا أكثر معاني الباء إليه، وإن كان على بُعد، والصحيح التنويع كما ذُكر ويُذكر))[٥].

ويرجح البحث الرأي الأول، وهذا الترجيح سيبدو واضحاً بعد تحليل المواضع التي وردت الباء فيها، في سياقات مختلفة ذكر لها المتأخرون من النحويين

---

(١) الجنى الداني ١٠٢.

(٢) الكتاب ٢١٧/٤ وينظر: الجنى الداني ١٠٢، ومغني اللبيب ١٠١/١.

(٣) شرح المفصل ٤٧٤/٤.

(٤) المفصل ٣٦٩ وينظر: شرح الرضي المعروف شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترابادي ٢٢٨/٤، والبرهان في علوم القرآن ١٥٤/٤.

(٥) رصف المباني ١٤٤.

أمثال ابن مالك، والمرادي، وابن هشام معاني كثيرة في كل سياق ظناً منهم أنها تساعد على اتساع اللغة، في حين أنهم فتحوا الباب لكل ذي دلوٍ أن يدلو به ليخرج لنا بمعنى جديد متناسق -في رأيه- مع السياق الوارد فيه، مما قد يُنسي القارئ المعنى الأصل في زحام تلك المعاني.

وأبو السعود كان واحداً من المتأخرين -رحمهم الله- فبالرغم من أن الإلصاق هو المعنى الأصل للباء إلا أنه لم يقل به في كل تفسيره إلا في موضعين هما: قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۚ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ [الطور: ٢٠]، ونظنه قد استبدل الملابسة به، جرياً على عادة صاحبيه الزمخشري والبيضاوي، ولاقتراب معنيي الاسمين من بعضهما، فقد كان لمعنى الملابسة القدح المعلّى من بين معاني الباء الأخرى.

ولنقف عند قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ [الطور: ٢٠] فقد ذكر أبو السعود للباء هنا معنيين كلاهما للبيضاوي[١]، ولم يعلق الزمخشري عليها بشيء[٢]، أولهما: معنى الوصل والإلصاق، إذ قال: ((والباء مع أن التزويج مما يتعدى إلى مفعولين لما فيه من معنى الوصل والإلصاق))[٣]. ولم يناقش أبو السعود القاعدة النحوية القائلة: بـ((أنه متى عدّيت الفعل بالهمزة، أو التضعيف، لم تجمع بين واحد منهما وحرف الجر، لأن الغرض تعدية الفعل، فبأي شيء حصل أغنى عن الآخر، ولا حاجة إلى الجمع بينهما))[٤]، وكان

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٣٤/٢.
(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ١٠٥٦.
(٣) إرشاد العقل السليم ١٤٥/٦.
(٤) شرح المفصل ٣٠٠/٤.

يمكن أن يكون قوله انطلاقاً للقول بعدم إفادة الباءِ التعدية (تصيير اللازم متعدياً) فإن الفعل (زوّج) متعدٍ بالتضعيف، والباء جاءت للإلصاق للدلالة على أن الحور العين لسْنَ كزوجات الدنيا اللاتي يطقن فراق أزواجهن، أو يطيق أزواجهم فراقهن، فالباء ألصقت الأزواج بهن حيث لا طلاق يفرق بينهما ولا موت، وهذا ما يوحي به كلام الراغب الأصفهاني: ((ولم يجيء في القرآن زوجناهم حوراً، كما يقال زوجته امراة، تنبيهاً أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا من المناكحة))[1]. وكأن تعدية الفعل (زوّج) بالباء استعمال قرآني، فقد روي عن يونس قوله: ((ليس من كلام العرب: زوّجه بامرأة بالباء، ولا تزوج بامرأة، بل بحذفها فيهما))[2].

وبسبب معنى الإلصاق في الباء ذكر القرآن زواج الدنيا من دونها كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، ولم يقل: (زوجناك بها)، أما حين ذكر تحريم النساء على النبي ﷺ – وتحريم تبدلهنّ، أي وجوب الإبقاء عليهن فجاء بالباء للدلالة على الإلصاق بهن –رضي الله عنهن– في قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

وثانيهما: معنى السببية، إذ قال: ((أو للسببية إذ المعنى صيرناهم أزواجاً بسببهن فإن الزوجية لا تتحقق بدون انضمامهن إليهم))[3].

والحقيقة أن السببية هي الإلصاق بعينه، قالوا بها لوجود التشابه بينهما، فالمتسبب ملازمٌ للسبب مثل ملازمة الملتصق بالملتصق بِه.

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٣٨٥ مادة (زوج).

(٢) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي ٢٧٨ مادة (زوج).

(٣) إرشاد العقل السليم ١٤٥/٦.

التعدية

وهي المعنى الثاني للباء عند المرادي، إذ قال: ((وباء التعدية هي القائمة مقام الهمزة في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به، نحو: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧] و﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠]))[١]، فالمرادي مع النحويين الذين لم يفرقوا بين التعدية بالهمزة، والتعدية بالباء، فقال: ((ومذهب الجمهور أن باء التعدية بمعنى همزة التعدية لا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول))[٢] وإليه ذهب ابن هشام، فقال: ((وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً، وأكثر ما تُعدِّي الفعل القاصر، تقول في ذهب زيدٌ: ذهبت بزيد، وأذهبته، ومنه ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧] وقرئ (أذهب الله نورهم)[٣] وهي بمعنى القراءة المشهورة))[٤].

ومن النحويين من فرّق بين التعديتين جاعلاً للتعدية بالباء معنى مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل، قال أبو حيان الأندلسي في معرض رده على المبرد: ((وذهب أبو العباس إلى أنك إذا قلت: قمت بزيد دلّ على أنك قمت وأقمته، وإذا قلت: أقمت زيداً لم يلزم أنك قمت، ففرق بين الباء والهمزة في التعدية، وإلى نحوٍ من مذهب أبي العباس ذهب السهيليُ، قال: تدخل الباء -يعني

---

(١) الجنى الداني ١٠٢.

(٢) م. ن ١٠٣ وينظر: البرهان في علوم القرآن ١٥٥/٤.

(٣) التخريج: هي قراءة اليماني. ينظر: الكشاف ٥٢، والبحر المحيط ٢١٤/١، وينظر: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء: د. أحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم ٣١/١.

(٤) مغني اللبيب ١٠٢/١، وينظر: رصف المباني ١٤٣.

المعدية- حيث تكون من الفاعل بعض مشاركة للمفعول في ذلك الفعل))[1]، وإليه ذهب الزمخشري، إذ قال: ((فإن قلتَ: أي فرق بين تعدية ذهب بالباء وبينها بالهمزة؟ قلتُ: إذا عُدّي بالباء فمعناه الأخذ والاستصحاب، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف: ١٥]، وأما الإذهاب فكالإزالة))[2]. وهو الذي رآه البلاغي ابن الأثير، إذ قال: ((ولم يقل: أذهب نورهم، لأن كل من ذهب بشيء فقد أذهبه، وليس كل من أذهب شيئاً فقد ذهب به، لأن الذهاب بالشيء هو استصحاب له ومضيٌّ به، وفي ذلك نوع احتجار بالمذهوب به، وإمساك له عن الرجوع إلى حالته، والعود إلى مكانه، وليس كذلك الإذهاب للشيء لزوال معنى الأحتجار عنه))[3]، وهو ما نسبه الدماميني إلى قاضي القضاة ناصر الدين بن المنير، إذ قال: ((وقرر جدي قاضي القضاة ناصر الدين بن المنير في تفسيره هذا الفرق وارتضاه قال: ومن ثمَ فرّق الإمام مالك – رضي الله تعالى عنه – في النذر بين أن يقول: إن فعلت كذا فأنا أحج فلاناً أو أحج به، فألزمه في الثانية أن يحج بنفسه وأن يحجّ معه صاحبه بخلاف الأولى فله أن يصاحبه وله أن يقعد))[4]، وردّ أصحاب عدم التفريق على التفريق بقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]، بدعوى استحالة مصاحبة الله عز وجل لنورهم في الذهاب[5].

---

(١) البحر المحيط ١/ ٢١٤، وينظر: الجنى الداني١٠٣، ومغني اللبيب ١٠٢/١ وتحفة الغريب ٢١٤/١.

(٢) الكشاف ٢٢٩، وينظر: الكشاف ٥٢.

(٣) المثل السائر ١٦/٢.

(٤) تحفة الغريب ٢١٥/١.

(٥) ينظر: الجنى الداني ١٠٣ ومغني اللبيب ١٠٢/١.

والبحث يرجح القول بالتفريق بين التعديتين ولكن لا على الاستصحاب بل على الإلصاق، فإنه المعنى الرئيس للباء، فلا بد من تفسيرها به أينما وردت، ويرجح عدم إفادة الباء التعدية[1] أصلاً[2]، بدلالة بقاء الفعل لازماً، وإيصال الفعل ناشيء عن معنى الإلصاق فقد ألصقت الباء الفعل بفاعل آخر، في حين أن التعدية تقتضي جعل الفاعل مفعولاً، والمجرور في قولنا: ذهب زيدٌ بعمروٍ، ظل شريكاً للفاعل في فعل الذهاب، والقول بتعدية الباء يوقعنا في إشكال آخر هو ((أنها قائمة مقام الهمزة))[3]، وهذا يعني امتناع الجمع بينهما لأن الغرض منهما تعدية الفعل فإذا حصلت بأحدهما أغنى عن الآخر فلا يجوز اجتماع حرفين لمعنىً واحد[4]، وهذا القول بدوره أوقع النحويين في إشكال آخر، هو القول بزيادة الباء في مثل قوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون: ٢٠][5]، أو القول بتساوي الصيغتين (فعل به) و (أفعله) كما في قوله

---

(١) المقصود بالتعدية هنا التعدية المطلقة أن ينقل الحرف معنى الفعل كالهمزة والتضعيف ويغيّره، ينظر: شرح الرضي ٢٢٨/٤.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد ٨٩١، والفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه، أبو أوس الشمسان ١٧٠، ولذلك خصَّ الرضي الباء فقط من حروف الجر، إذ قال: ((وهذا المعنى (التعدية المطلقة) مختص بالباء من بين حروف الجر))، شرح الرضي ٢٢٨/٤، ولا شك في أن هذا الاختصاص يعود إلى معنى الإلصاق فيها.

(٣) الجنى الداني ١٠٢.

(٤) ينظر: شرح المفصل ٣٠٠/٤، والأشباه والنظائر ٣٣٩/١، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٢٧٥/١.

(٥) ينظر: شرح المفصل ٤٧٩/٤ وهذا القول على قراءة (تُنْبِتُ) الرباعي الأصل، وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو. وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: (تَنْبُتُ) بفتح التاء وضم الباء. ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد ٤٤٥، و: معجم القراءات القرآنية ٢٠٥/٤.

تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ [الإسراء: ١]، فقالوا بأن: (أذاع به) و (أذاعه) سواء[١]، وأن (أسرى) لغة في (سرى) وكلاهما سواء[٢].

وهذه الأقوال والآراء روعيت فيها القواعد التي وضعها النحويون أكثر من مراعاتها دلالة اللغة ومعناها، وهم بذلك أخضعوا اللغة لقواعدهم في حين يفترض العكس، ولو أنهم قالوا إن الهمزة للتعدية وإن الباء للإلصاق لم يكن أي إشكال، فما الضير في تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ [الإسراء: ١]، بأن الله سبحانه وتعالى أسرى جبريل -عليه السلام- ملتصقاً به -ﷺ- للدلالة على رعايته سبحانه وتعالى وحفظه لنبيه عليه الصلاة والسلام[٣]، وكان كل حرف في موضعه وعلى معناه، وهكذا مع باقي المواضع التي اجتمع فيها الحرفان، من غير الحاجة إلى تلك الأقوال التي خلقت نوعاً من الجفاء بين القواعد من جهة وبين النصوص ودلالتها من جهة أخرى.

وعند المقارنة بين (ذهب بـ) و(أذهب) في القرآن الكريم نجد أن الأول: ذهاب بأمور تليق بالذاهب معه، كما في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧]، وهكذا وردت هذه الصيغة في أربعة عشر موضعاً، وأن الثاني:

---

(١) ينظر: جامع البيان ٥/٢١٤، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء العكبري ١٩٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن، الأخفش ٢٣٩، والبحر المحيط ٥/٦، والتحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور ١١/١٤.

(٣) ولذا كان يقول الرسول -ﷺ-: ((**اللهم أنت الصاحب في السفر**)) رواه مسلم في صحيحه ٢/ ٩٧٨.

إذهابُ أمورٍ لا تليق بالفاعل اصطحابها، كما في قوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وفي هذا السياق وردت الصيغة الثانية في خمسة مواضع[١]، ثم إن الله تعالى قد وصف نفسه بالمجيء في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، مجيئاً يليق بذاته، فلِمَ القول باستحالة وصفه سبحانه وتعالى نفسه بالذهاب ذهاباً يليق بذاته تبارك وتعالى[٢]؟ وحاول ابن عاشور التوفيق بين القولين باحتمال أن يكون هذا الاصطحاب مبالغة في شدة الأخذ، نشأت من أصل الوضع، لأن أصل (ذهب به) أن يدل على أنهما ذهبا متلازمين، ثم تنوسي ذلك بكثرة الاستعمال، فقالوا: ذهب به ونحوه، ولو لم يصاحبه في ذهابه[٣].

ووصف أبو السعود الباء بالتعدية في ستة وعشرين موضعاً، وكان لمعنى ما سماه بالتعدية على نية الاستصحاب أثر جميل، ودور كبير في تفسيره بضع آيات من القرآن الكريم، منها الآية التي طال الحديث عنها، وهي قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]، فقد وظف الباء آخذاً برأي المبرد والزمخشري في معنى الاستصحاب لباء التعدية، وعدّ هذا المعنى نوعاً من أنواع المبالغة، وبتعاضدها مع سياقها دلت الباء على أن الله تعالى لم يُبق لهم بصيص نور، فإن ذهابه سبحانه وتعالى كافٍ ليترك الإنسان يعيش في دياجير الظلم والظلام، فكيف به إن كان ذهاباً ملتصقاً بنورهم، ووصف ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧]، فقال أبو السعود: ((وإسناد الإذهاب إلى الله

(١) ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ١٧٠ - ١٧١.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٥٦/٤.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ٣١٠/١.

تعالى إما لأن الكل بخلقه تعالى، وإما لأن الانطفاء حصل بسبب خفي، أو أمر سماوي كريح أو مطر، وإما للمبالغة كما يؤذن به تعدية الفعل بالباء دون الهمزة لما فيه من معنى الاستصحاب والإمساك، يقال: ذهب السلطان بماله إذا أخذه، وما أخذه الله عز وجل فأمسكه فلا مرسل له من بعده، ولذلك عُدل عن الضوء الذي هو مقتضى الظاهر إلى النور، لأن ذهاب الضوء قد يجامع مع بقاء النور في الجملة لعدم استلزام عدم القوي لعدم الضعيف، والمراد إزالته بالكلية))[1]، وهو يوافق الزمخشري في معنى الباء، إذ قال: ((والفرق بين أذهبه وذهب به أن معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهباً، ويقال: ذهب به، إذا استصحبه ومضى به معه، وذهب السلطان بماله أخذه...، والمعنى: أخذ الله نورهم وأمسكه، وما يمسك الله فلا مرسل له، فهو أبلغ من الإذهاب))[2]، وعبارة أبي السعود أقرب ما تكون إلى عبارة البيضاوي القائل: ((وإسناد الذهاب إلى الله تعالى إما لأن الكل بفعله، أو لأن الإطفاء حصل بسبب خفي، أو أمر سماوي كريح أو مطر، أو للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك، يقال: ذهب السلطان بماله إذا أخذه، وما أخذه الله وأمسكه فلا مرسل له، ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ إلى النور، فإنه لو قيل: ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نوراً، والغرض إزالة النور عنهم رأساً))[3]، وذكر أن إيراد الباء هنا ((للإشعار بأن الله تعالى كان معهم بمعونته وتوفيقه عندما استوقدوا النار فأضاءت، وذلك أنهم كانوا قائمين على سبيل فطرته التي فطر الناس عليها، معتقدين صحة

---

(١) إرشاد العقل السليم ١/٧٠.

(٢) الكشاف ٥٢.

(٣) أنوار التنزيل ١/٣١.

شريعته التي دعا الناس إليها، وبأنه تخلّى عنهم عندما نكبوا عن تلك السبيل وعافوا ذلك المورد السلسبيل))[1]، ومن جميل ما كان لمعنى التعدية في الباء من أثر في تفسير أبي السعود ما ورد في تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، إذ تحدث عن الحالة التي تمر بها المطلقة التي تستنكف عن تربص نفسها، فهي طامحة إلى الرجال، لتثبت للمطلِّق أنه إن رغب عنها فهناك من يرغب فيها ويطلبها انتقاماً لنفسها منه، فجاءت الباء هنا لتؤدي دورها في زيادة الحث على الإقماع وحمل النفس على ما لا تشتهيه، فالباء ألصقت التربص بالنفس و لم تتركها لحظة تسمع همسات الدعوة إلى الخروج والعرض على الرجال، وكان مجيؤها منسجماً مع أسلوب الطلب بالجملة الخبرية (يتربص) لزيادة التأكيد على الامتثال، فقال: ((الباء للتعدية أي يقمعنها ويحملنها على ما لا تشتهيه، بل يشق عليها من التربص، وفيه مزيد حثّ لهن على ذلك لما فيه من الإنباء عن الأتصاف بما يستنكفن منه من كون نفوسهن طوامح إلى الرجال، فيحملهن ذلك على الإقدام على الإتيان بما أمر به))[2].

وهذا التوظيف للباء من أبي السعود لم يذكره الزمخشري[3]، والبيضاوي[4]، و لم يعلقا عليها بشيء.

وكذلك صنع أبو السعود مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [النساء: ١٩]، فقد أدت الباء هنا

---

(١) تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا ١/١٤٤، وينظر: من اسرار حروف الجر ١٦٩.

(٢) إرشاد العقل السليم ١/٢٧١.

(٣) ينظر: الكشاف ١٣٢.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل ١/١٢١.

دور كلمات، وأغنت عنها، فكأنما العبارة: لتأخذوا بعض ما آتيتموهن وترحلوا عنهن، فألصقت الباء الذهاب بـــ(ببعض) مبالغة في تقبيح الأمر، إذ قال: ((بيان تضمنه لأمرين كل منهما محظور شنيع، الأخذ والإذهاب منهن لأنه عبارة عن الذهاب مستصحباً به))[1]، ولو أبدلنا الهمزة بالباء لكان شيئاً آخر هو تبديـــد الأموال وإضاعتها بالإسراف والتبذير، وهذا الذي ذكره أبو السعود انفرد بـــه عن الزمخشري[2]، والبيضاوي[3].

ويظهر أثر معنى الباء في تفسير أبي السعود في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣]، فقد ذكر أن الباء أغنت عن الحاجة إلى التصريح بأمر يُترفع عن ذكره، فكانت بدخولها على الفعل (دخلتم) كناية جميلة موحية بالمراد، وكأنها تنطق به موضحة المقصود لكل قاصٍ ودانٍ، فضلاً عن تحقيق معنى المودة والرحمة التي تكلم عليه الباري عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١] فقد ألصقت الباء الدخول بهن، فصارا كالشيئين المتلازمين، فقال أبو السعود: ((ومعنى الدخول بهن ادخالهن الستر، والباء للتعدية وهي كناية عن الجماع، كقولهم: بنى عليها، وضرب عليها الحجاب))[4]، ويوافق الزمخشري، إذ قال: ((هي كناية عن الجماع، كقولهم: بنى عليها، وضرب عليها الحجاب، يعني أدخلتموهن الستر، والباء للتعدية))[5]، والبيضاوي كان أدقَّ منهما في

---

(١) إرشاد العقل السليم ١١٤/٢.

(٢) ينظر: الكشاف ٢٢٨.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل ٢٠٦/١.

(٤) إرشاد العقل السليم ١١٨/٢.

(٥) الكشاف ٢٣٠.

تحديد معنى الباء بالمصاحبة التي عبر عنها بالمعية في قوله: ((أي دخلتم معهن الستر، وهي كناية عن الجماع))[1]، فأشركهما في الفعل.

وهكذا رأينا كيف يوظف أبو السعود معنى الباء في تفسيره ليغني أحياناً عن جمل وكلمات، ويواليته قد استمر على ذلك معه في كل مواضعه، إلا أنه اقتصر على بضع آيات -كما أسلفنا- ولو أنه سكت عنه لقلنا إنه جار على طريقة المفسرين في بسط المسائل عند أول ذكر لها في تفاسيرهم ثم السكوت عنها حين ورودها بعد ذلك اكتفاءً بما سبق عليها، إلا أنه ساوى بين صيغتي (فعل به) و(أفعله)، كما فعل مع قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٨٣]، مكتفياً بقوله: ((إن أذاعوا به أبلغ))[2]، وكان من الممكن توظيف الباء لتصوير حالة المنافقين في إذاعة تلك الأمور، فهم ملتصقون بها لا يذهبون إلى أرض ما إلا بصحبة تلك الأخبار.

وكذلك صنع مع قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٢، ١٩٣]، مكتفياً بقوله: ((﴿ نَزَلَ بِهِ ﴾ أي: أنزله))[3]، فقد ساوى بين الصيغتين في سياق كان يمكنه توظيف الباء فيه للدلالة على أهمية المنزَّل عند الله سبحانه وتعالى، فأنزله ملتصقاً بالروح الأمين -عليه السلام- في سياق تكذيب الرسل -عليهم صلوات الله وسلامه- رداً على المكذبين، فهذا الوحي من الله عز وجل، ولم يزغ عن طريقه حين نزوله فهو ملتصق بالروح وهذا الروح موصوف بالأمين، فلا يأتيه -إذاً- الباطل من أية جهة من جهاته.

---

(١) أنوار التنزيل ٢٠٨/١.

(٢) إرشاد العقل السليم ١٧٠/٢.

(٣) م. ن ٥٩/٥.

ولعل السبب في ذلك هو القول بتعدية الباء، فحين اجتماعها مع الهمزة لم يرغبوا في الاصطدام بقاعدة نحوية معروفة يقرها الجميع، فقالوا ما قالوا[1].

الاستعانـــة

وهي المعنى الثالث للباء عند المرادي، إذ قال: ((الثالث: الاستعانة، وبـــاء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل، نحو: كتبت بالقلم، وضربت بالـــسيف، ومنه في أشهر الوجهين: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾))[2].

وأبو السعود لم يسمِّ الباء حرف استعانة في جميع تفسيره إلا في موضعين: الأول عند تفسيره قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أول سورة الفاتحة[3]، والثاني عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧][4]، وسماها في المواضع الأخرى تارة بـــ((الباء الداخلة على الآلات والوسائل))[5]،

---

(١) هذا ما وجدناه عند الزمخشري أيضاً حيث قال عن الباء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ [النساء: ٨٣] ،: ((يقال: أذاع السر، وأذاع به... ويجوز أن يكون المعنى: فعلوا به الإذاعة، وهو أبلغ من أذاعوه))، الكشاف ٢٤٩.

(٢) الجنى الداني ١٠٣، وينظر: المقتضب ٣٩/١، ومغني اللبيب ١٠٣/١ وســـر صـــناعة الإعراب، ابن جني ١٣٤/١.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم ١٦/١.

(٤) ينظر: م. ن ٢٠٥/١.

(٥) إرشاد العقل السليم ٧٧/٢ تفسير [آل عمران: ١٨٧]، وينظر: ١٢٨/١ [البقـــرة: ٤١] و١/ ٢٧٧ [المائدة: ٤٤].

وأخرى بالسببية[1]، ويفسرها أحياناً بالمثال[2]، وأحياناً بالواسطة[3]، وقد لا يفسرها ولا يعلق عليها[4]، ولعله في ذلك يتابع ابن مالك الذي أدرج باء الاستعانة في باء السببية، إذ قال: ((ومنه (السببية): كتبت بالقلم وقطعت بالسكين، فإنه يصح أن يقال: كتب القلم وقطع السكين، والنحويون يعبّرون عن هذه الباء بباء الاستعانة، وآثرت على ذلك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى، فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز))[5]، فقد آثر تعبيراً على آخر بسبب يتعلق بالعقيدة.

ومعنى الاستعانة في حرف الباء كان له أثره في تفسير أبي السعود للبسملة في أول سورة الفاتحة، فذكر لها معنيين من معانيه هما: الاستعانة والملابسة، وقد ناقشهما مرجحاً المعنى الأول بعد شرح منه وتحديد لمعنى الاستعانة، فهي عنده استعانتان، فقال: ((فإنها تكون تارة بذاته تعالى، وحقيقتها طلب المعونة على إيقاع الفعل وإحداثه... وتارة أخرى باسمه عز وجل وعلا، وحقيقتها طلب المعونة في كون الفعل معتداً به شرعاً، فإنه ما لم يصدّر باسمه تعالى يكون بمنزلة المعدوم))[6]، واستبعد الاستعانة الأولى، لأنها تكون بذاته تعالى، والباء هنا غير داخلة عليه، قائلاً بالثانية، أي للاعتداد شرعاً، بل إنه أوجب دخول الباء على الاسم من دون ذاته تعالى: ((لينقطع إرادة المسمى، ويتعين حمل الباء على

---

(١) ينظر: م.ن ٦/٨٤ [البقرة: ٢٢] و٦/٥ [الفرقان: ٢٥].

(٢) ينظر: م.ن ٦/٣٢٣ [المزمل: ١٨].

(٣) ينظر: م.ن ٦/٤٤٩ [العلق: ٤].

(٤) ينظر: م.ن ٤/٢٨٦ [طه: ٥٣].

(٥) شرح التسهيل ٣/٢١، وينظر: الجنى الداني ١٠٣.

(٦) إرشاد العقل السليم ١/١٧.

الاستعانة الثانية أو التبرك))[1]، وهو متفق مع الزمخشري الذي ذكر معنى الاستعانة للباء، ولكنه يخالفه في تفاصيل الاستعانة، فإنها لإيقاع الفعل وإحداثه تارة وأخرى للاعتداد شرعاً عند أبي السعود، وللأعتداد شرعاً فقط عند الزمخشري، إذ قال: ((فإن قلت: ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة؟ قلتُ: فيه وجهان: أحدهما: أن يتعلق بها تعلق القلم بالكتبة في قولك: كتبت بالقلم، على معنى: أن المؤمن لما اعتقد أن فعله لا يجيء معتداً به في الشرع واقعاً على السنة حتى يصدر بذكر اسم الله، لقوله عليه الصلاة والسلام: (كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر)[2]، وإلا كان فعلاً كلا فعل جعل فعله مفعولاً باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم))[3]، ويبدو أن لمذهب الزمخشري الكلامي أثراً في هذا التوجيه للاستعانة، فقال ابن المنير: ((فيعتقد أن اسم الله تعالى، الذي هو: التسمية معتبر في شرعية الفعل، لا في وجوده، إذ وجوده على زعمه بقدرة العبد، فعلى ذلك بنى كلامه))[4]، إذن يوافق أبو السعود الزمخشري في استبعاد الاستعانة بالله عز وجل على إيقاع الفعل، ولكن ليس على خلق العباد لأفعاله، بل على عدم دخول الباء على ذاته تعالى، ويوافق البيضاوي في ترجيح الاستعانة، إلا أن الأخير ذكرها إجمالاً من دون الفصل بين الاستعانتين، فقال: ((وقد جعل آلة لها من حيث إن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعاً ما لم يصدر باسمه تعالى))[5].

---

(١) إرشاد العقل السليم ١/١٧.

(٢) تخريج الحديث: رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢/٣٥٩.

(٣) الكشاف ٢٥.

(٤) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ٢٥.

(٥) أنوار التنزيل ١/٦.

والمعنى الثاني للباء عند أبي السعود هو الملابسة تبركاً، إذ قال: ((ومعناها الاستعانة أو الملابسة تبركاً، أي باسم الله أقرأ، أو أتلو))[1] وقال عن وجوب ذكر الاسم: ((إن قيل: فليُحمل الباء على التبرك وليستَغن عن ذكر الاسم، لما أن التبرك لا يكون إلا به، قلنا: ذاك فرع كون المراد بالله هو الاسم، وهل التشاجر إلا فيه، فلا بد من ذكر الاسم لينقطع احتمال إرادة المسمى، ويتعين حمل الباء على الاستعانة الثانية أو التبرك))[2]، ويوافق الزمخشري الذي وصف هذا المعنى بالأحسن، إذ قال: ((والثاني: أن يتعلق بها تعلّقَ الدهن بالإنبات في قوله: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون:٢٠] على معنى: متبركاً بسم الله أقرأ، وكذلك قول الداعي للمعرس: بالرفاء والبنين، ومعناه: أعرست ملتبساً بالرفاء والبنين، وهذا الوجه أعرب وأحسن))[3]، ويوافق البيضاوي ايضاً في رأيه الذي ذكره على صيغة التضعيف، إذ قال: ((وقيل: الباء للمصاحبة، والمعنى متبركاً باسم الله تعالى أقرأ))[4].

ويرجح البحث معنى الإلصاق لأسباب عديدة منها: أنه المعنى الرئيس للباء، ((فما اتّسع من هذا الكلام فهذا أصله))[5]، وحتى التي تدخل على الآلات والوسائل عائدة إلى هذا المعنى، فقولك: ((ضربتهُ بالسوط أي ألزقْتَ ضربك إيّاه بالسوط))[6]، وإن تحميلها لهذا المعنى أدلّ على ملابسة جميع أجزاء الفعل

---

(١) إرشاد العقل السليم ١/١٦.

(٢) م.ن ١/١٧.

(٣) الكشاف ٢٥.

(٤) أنوار التنزيل ١/٦.

(٥) الكتاب ٤/٢١٧.

(٦) الكتاب ٤/٢١٧.

من بدايته إلى نهايته لاسمه تعالى، وإن التبرك باسم الله تعالى تأدب معه، وتعظيم له بخلاف جعله للآلة، فإنها متبذلة غير مقصودة بذاتها، وإن جعله آلة لقراءة الفاتحة لا يتأتى على مذهب من يقول: إن البسملة آية من السورة، وإن كونه آلة للفعل ليس إلا باعتبار أنه يوصل إليه ببركته، وبعد الالتصاق باسمه تعالى، فقد رجع بالآخرة إلى معنى التبرك[1]، ثم إنّ الاستعانة مرتبة متأخرة عن الالتصاق، فالأَوْلى بالمستعين أن يتقرب من اسمه تعالى ويلتصق به ثم يستعين به تعالى، وإنْ كانت للاستعانة فإن الأَوْلى في نظر البحث وصف الذات الإلهية بأوصاف تنسجم مع معنى الاستعانة كـ(المعين) مثلاً، أو بأوصاف القوة كـ(القوي والعزيز) مثلاً، في حين أن صفتي (الرحمن الرحيم) رقيقتان داعيتان إلى التصاق العباد بموصوفها، ثم إنّ الزمخشري ذكر أن العرب كانوا في الجاهلية يتبركون بأسماء آلهتهم، فيقول: ((لأنهم كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم، فيقولون: باسم اللات، وباسم العزى))[2]، فيقتضي قولهم هذا القولَ بالتبرك رداً عليهم.

ورجح ابن عاشور هذا المعنى، فقال –في حديثه عن إقحام الاسم بين الباء ولفظ الجلالة–: ((مثل: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] فاسم الله هو الذي تمكن مقارنته للأفعال لا ذاته، ففي مثل هذا لا يحسن أن يُقال بالله لأنه حينئذٍ يكون المعنى أنه يستمد من الله تيسيراً وتصرفاً من تصرفات قدرته وليس ذلك هو المقصود بالشروع... والخلاصة إن كل مقام يُقصد فيه التيّمن والانتساب إلى الرب الواحد الواجب الوجود يعدى فيه الفعل إلى لفظ اسم الله... وكل مقام

---

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين الآلوسي ١/ ٦٤.

(٢) الكشاف ٢٥.

يُقصد فيه طلب التيسير والعون من الله تعالى يعدى الفعل المسؤول إلى علم الذات باعتبار ماله من صفات الخلق والتكوين... فمعنى (بسم الله الرحمن الرحيم): أقرأ قراءة ملابسة لبركة هذا الاسم المبارك))[1]، والملابسة عنده مرادفة للملاصقة[2].

السببية

وهي المعنى الرابع للباء عند المرادي، معبرا عنه بالتعليل، إذ قال: ((الرابع: التعليل، قال ابن مالك: (هي التي تصلح -غالباً- في موضعها اللام، كقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٥٤]. ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا﴾ [النساء: ١٦٠]، ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ [العنكبوت: ٤٠]))[3]، وابن مالك سماها تعليلية، لأن السببية عنده لباء الاستعانة -كما مر[4].

وتعد السببية من أكثر معاني الباء إثارة للجدل، وأشدها اختلافاً وأذكاها لنار الفرقة بين الفرق، فطرف منها يتصل بنظرية فلسفية هي السببية التي أوجدها أرسطو[5]، وطرفها الآخر بمسألة من مسائل العقيدة، التي خاض فيها علماء الكلام، وهي: دخول الجنة، هل هو بعمل العبد أم برحمة الله وفضله؟ وعلى الرغم من وضوحها لدى المنصف، إلا أن الانحياز نحو مذهب كلامي أو آخر يمنع غالباً من رؤية الحق مع بيانه، فضلاً عن تحفظ بعض العلماء الذي

---

(١) التحرير والتنوير ١/١٥٠، وينظر: معاني القرآن: الأخفش ١٥.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١/١٤٧.

(٣) الجنى الداني ١٠٤ وينظر: شرح التسهيل ٣/٢١ ومغني اللبيب ١/١٠٣.

(٤) ينظر: ٥٠ من البحث.

(٥) ينظر: مبدأ التطور الحيوي لدى فلاسفة الإسلام، د. محفوظ علي عزام ١٢٩.

دفعهم إلى العدول عن قول إلى آخر تورعاً عن الخوض في مسائل تمس ذات الله سبحانه وتعالى، لذلك ولاختلاف زوايا النظر اشتد الخلاف حول هذا المعنى، فمنهم من سماه بالسببية[١]، ومنهم من سماه بالتعليلية[٢]، ومنهم من لم يسمه مكتفياً بتفسيره بـ(من أجل)[٣]، ومنهم من فسره باللام[٤]، ومنهم من أدرج أمثلته تحت معنى المقابلة أي الأعواض بدعوى أن المسبَّب متوقف على السبب، وهذا ما يتعارض مع أدلة نقلية[٥]، ومنهم من أدرج أمثلة الاستعانة تحت اسمه، بدعوى أن هناك أفعالاً منسوبة إلى الباري عزّ وجل، ولا يليق به سبحانه وتعالى الاستعانة بغيره[٦]، بل حتى القائلين بالسببية اختلفوا حول معناها، فالمعتزلة ترى أن السبب يوجب المسبَّب وجوباً عقلياً، وأهل السنة يرون أن هذا التلازم ليس ضرورياً مطلقاً[٧]، ويقسمون السبب إلى نوعين: عادي، وهو ما يقوم به العبد، وحقيقي، وهو أفعال الله عز وجل.

وقد ورد هذا المعنى عند أبي السعود في سبعة وخمسين ومئة موضعٍ ولم يوضح معنى السببية في تفسيره، ولم يحدد المراد منها بين كل تلك المعاني، ولكننا انطلاقاً من مذهبه الكلامي نعلم ما يرمي إليه، فرأيه رأي أهل السنة، وفي ضوء

---

(١) ينظر: رصف المباني ١٤٤، وأنوار التنزيل ١٦٧/١، والبحر المحيط ٢٣٨/١.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٢١/٣، والجنى الداني ١٠٤.

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٥٧/٣، والأدوات النحوية في كتب التفسير، د. محمود أحمد الصغير ٤٩٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن: الفراء ٤٢/٣.

(٥) ينظر: مغني اللبيب ١٠٤/١، والإتقان في علوم القرآن ٤٦٣/١ .

(٦) ينظر: شرح التسهيل ٢١/٣.

(٧) ينظر: المباحث النحوية في علم الكلام من خلال تفسير البيضاوي، محمد ذنون الفتحي ٩٧.

هذه المقدمة نستطيع تحليل الآيات التي قال بسببية الباء فيها، وتحديد مقصده، ففي قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الاعراف: ٤٣]، قال: ((أي أعطيتموها بسبب أعمالكم أو بمقابلة أعمالكم))[١]، فرأيه الأول يعني أن الأعمال الصالحة هي السبب العادي في دخول الجنة، وهذا السبب غير ملازم للمسبَّب عند أهل السنة كما أسلفنا فلا يقع فيما يخالف النقل مثل الحديث الذي يرويه أبو هريرة -رضي الله عنه- عن النبي - ﷺ -: ((لا يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله، قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة وفضل، ووضع يده على رأسه))[٢]، لأن رحمة الله وفضله هو السبب الحقيقي، وبذلك وفق بين الآية والحديث، ورأيه هذا هو رأي البيضاوي القائل: ((أي أعطيتموها بسبب أعمالكم))[٣]، فهو متفق مع البيضاوي اسماً ومسمىً، ومع الزمخشري اسماً من دون المسمى، إذ قال: ((بسبب أعمالكم لا بالتفضل))[٤]، فسببية المعتزلة توجب المسبَّب وجوباً عقلياً -كما مر-، فأوجبوا الثواب على الله للعباد على طاعتهم له سبحانه وتعالى -تقدس الله عن ذلك-، فالأعمال حصراً هي التي تُدْخِل العباد الجنة.

وهذا ما يتعارض مع الادلة النقلية، منها الحديث الذي سلف ذكره، ولذلك رد عليهم صاحب الانتصاف بقوله: ((فأعرضْه (كلام أهل السنة) على قوم زعموا أنهم يستحقون على الله تعالى حقاً بأعمالهم التي لا ينتفع بوجودها، ولا يتضرر بتركها تعالى وتقدس عن ذلك ويطلقون القول بلسان الجراءة أن

---

(١) إرشاد العقل السليم ٢/٤٩٤.

(٢) تخريج الحديث: رواه أحمد بن حنبل ٢/٢٥٦.

(٣) أنوار التنزيل ١/٣٣٩.

(٤) الكشاف ٣٦٤.

الجنة ونعيمها أقطاعهم بحق مستحق على الله تعالى، لا تفضّل له عليهم فيه، بل هو بمثابة دين تقاضاه بعض الناس من مديانه))[1].

إذاً اختلفت سببية أبي السعود عن سببية الزمخشري، فسببية الأول تجمع بين العمل ورحمة الله وفضله، وسببية الثاني تفرد العمل، ونرى في قول ابن المنير ما يغنينا عن الرد، فضلاً عن الحديث آنف الذكر برواياته.

ولا يقر البحث هذا المعنى عند كلا الطرفين، ولا يريد الخوض في سبب دخول الجنة، فإنه سيبعده كثيراً عن موضوعه، ويدخله في خلافات علماء الكلام في ذلك، ويظن أن فيما ذكره ما يكفي المقام، ولكنه أحب أن يشير إلى قول ذي صلة بالموضوع، هو قول سفيان ابن عيينة قال: كانوا (السلف) يقولون: ينجون من النار بالعفو، ويدخلون الجنة بالرحمة، ويتقاسمون المنازل والدرجات بالأعمال، ويدل على هذا حديث أبي هريرة: ((أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم))[2] [3].

ولا يرى البحث في الباء غير معنى الإلصاق، فكأن توريث الجنة لهم يلتصق بتلك الأعمال ويصاحبها، من دون تأخير منه سبحانه وتعالى، فإنه إن كان قد أمر عباده على لسان نبيه -عليه الصلاة والسلام- بأن ((أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه))[4]، فإنه تبارك وتعالى يعطي العبد أجره قبل أن يعرق، بل قبل أن يتم عمله، بل وعلى نيته من غير أن يعمل، وهذا المعنى واضح بدلالة صيغة الماضي في الوراثة، إذ قال: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ أي حال كونكم في الدنيا تعملون،

---

(١) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ٣٦٤.

(٢) تخريج الحديث: رواه الترمذي في سننه ٩٠/٤.

(٣) ينظر: البرهان ٤٢/٢.

(٤) تخريج الحديث: رواه ابن ماجه في سننه ٨١٧/٢.

فالباء أدت معنى التزامن بين العمل والتوريث في زمن واحد، من غير الانتظار إلى حين انتقال العبد إلى الآخرة، فالجنة موروثة له تنتظره مفتحةً له الأبواب، وفيها دعوة ضمنية للعباد إلى العمل، فصاحب العمل يعطي الجزيل، وعطاؤه مقدم قبل العمل، ولا يطلب منهم أمراً فوق طاقتهم، فهو كما وصف نفسه بقوله تعالى: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ [الأعراف: ٤٢]، فهي دعوة إلى العمل امتثالاً لأوامره عز وجل الذي يستحق الحب والطاعة بغض النظر عن إدخاله إياهم الجنة أم لا، وفي قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، قال أبو السعود في تفسير الباء: ((بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة أو بالذي كنتم تعملونه من ذلك))[(١)]، ولم يعلق الزمخشري[(٢)]، ولا البيضاوي[(٣)] عليها شيئاً هاهنا، وكأنهما اكتفيا بما قالاه في الآية الأولى.

والبحث يرى أن معنى الإلصاق واضح، وهو يسير في اتجاهين: أولهما: كما ذكر في الآية الأولى، هو التزامن بين العمل في الدنيا، ودخول الجنة في الآخرة، فكأن العبد –وهو في الدنيا– في الجنة بمجرد طاعة الله تعالى، فقد التصق أحدهما بالآخر –ولعلهم قالوا بمعنى السببية لأن فيها ارتباطاً بين السبب والمسبَّب عنه، وهذا الارتباط شبيه بالملازمة بين الملصق والملصق به – فالزمن نسبي، وما يراه الإنسان بعيداً، هو عند الله قريب، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦–٧]، فلا يفصل العبد عن الجنة إلا حاجز الموت يجتازه ليدخلها، كما في حديث الرسول –ﷺ–: ((من قرأ آية

---

(١) إرشاد العقل السليم ٤/٥٨.

(٢) ينظر: الكشاف ٥٧١.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل ١/٥٤٣.

الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت))[1].

وثانيهما: أن العبد يدخل الجنة ملتصقاً بعمله، مستصحباً إياه أينما ذهب، فهو ميراثه الوحيد من الدنيا، يحرص عليه، ولا يفرط بشيء منه ولو كان هيناً ولذلك لا نجد في القرآن الكريم آية تخاطب أهل النار بـ (أدخلوا النار بما كنتم تكفرون، أو تعملون)، فإنهم لا يريدون الالتصاق بأعمالهم التي أخزتهم وتخزيهم، بل يتمنون الابتعاد عنها كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠]، في حين ورد التصاقهم بأعمالهم في الدنيا حيث كانوا يرونها حسنة، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦]، وفي النار أيضاً حيث أُجبروا على ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٨].

وهذا الالتصاق واضح عند الإنسان في الدنيا، فإنه يتحدث عن أعماله، ويفتخر بها، ويفرح بها عند جني ثمارها، فلا يستبعد هنا أن يكون عمله معه للغاية عينها، فالعمل حاضر مع العبد منذ أول منزل من منازل الآخرة، كما في حديث الرسول -ﷺ-: ((... ثم يأتيه آتٍ حسنُ الوجه، طيب الريح، حسن الثياب، فيقول: أبشر بكرامة من الله، ونعيم مقيم، فيقول: وأنت فبشرك الله بخيرٍ، من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح، كنت والله سريعاً في طاعة الله بطيئاً عن معصية الله فجزاك الله خيراً...))[2].

وكذا يوم القيامة، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠]، فلا يستبعد أن يكون في الجنة في هيئة حورية

---

(١) تخريج الحديث: رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١٤/٨.

(٢) تخريج الحديث: رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٩٥/٤.

تلتصق بصاحبها وتصحبه أينما حلَّ وارتحل، أو يكون على شكل أشجار تغرس له، وتُزين بها نُزُله، كما في الحديث الشريف الذي يرويه أبو هريرة -رضي الله عنه-: ((أن رسول الله -ﷺ- مرَّ به وهو يغرس غرساً، فقال: يا أبا هريرة ما الذي تغرس؟ قلت: غِراساً لي، قال: ألا أدلّك على غراس خير لك من هذا؟ قلتُ: بلى يا رسول الله، قال: قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، يُغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة))[1].

هذا وقد وردت في تعذيب أهل النار بأعمالهم الطالحة أيضاً آيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [البقرة: ١٦٧]، و﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، و﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ﴾[التوبة: ٣٥].

وقد يُعترض على معنى الإلصاق للباء هنا بحديث الرسول -ﷺ-: ((لا يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة وفضل، ووضع يده على رأسه))[2]، بدعوى التناقض بينه وبين آية الدخول الآنفة الذكر، فكيف يدخل ملتصقاً بعملهِ في الآية، ولن يدخل أحد ملتصقاً بعمله الجنة في الحديث؟!.

ويرى البحث أن الحديث المذكور لا يعني أن العبد لا يدخل الجنة ملتصقاً بعمله، بل يفهم منه أن العبد يلتصق بعمله في الدخول فضلاً عن التصاقه بفضل الله تعالى ورحمته، بدليل الحديث نفسه في رواياته الأخرى، فنصه عند البخاري بسنده عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- قال: ((سددوا

---

(١) تخريج الحديث: رواه ابن ماجه في سننه ١٢٥١/٢.

(٢) تخريج الحديث: سبق تخريجه.

وقاربوا واعلموا أن لن يُدْخِلَ أحدَكم عملُهُ الجنة، وأن أحب الأعمال إلى الله أدْومها وإنْ قل))[1]، فإنه اهتم بالإخلاص في العمل، وتأكيد النوعية من دون الكمية التي قد تكون غثاءً كغثاء السيل حال افتقارها إلى صدق النية، ثم ذكر أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى، ولو كان العمل غير ملتصقٍ به لما كانت هناك حاجة إلى ذكر ذلك، ولعله الفهم نفسه للحديث جعل البخاري أن يضعه في باب القصد والمداومة على العمل.

المصاحبة

وهي المعنى الخامس للباء عند المرادي، إذ قال: ((الخامس: المصاحبة، ولها علامتان: إحداهما: أن يحسن موضعها (مع)، والأخرى: أن تغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ﴾ [النساء: ١٧٠] أي: مع الحق أو محقاً))[2]، وذكر لها المالقيُّ العلامة الأولى فقط[3]، وعن سبب تسمية الباء بها قال ابن يعيش: ((وأما كونها بمعنى المصاحبة، ففي قولهم: خرج بعشيرته،... والتقدير: خرج وعشيرته معه، فهي جملة من مبتدأ وخبر في موضع الحال، والمعنى: مصاحباً عشيرته، فلما كان المعنى يعود إلى ذلك: لقّبوا الباء بالمصاحبة))[4].

ومن ثَم قال أبو السعود بهذا المعنى في أربعة مواضع من تفسيره، ويرى البحث أن الباء باقية على معناها الأصل وهو الإلصاق -كما قال سيبويه- من

---

(١) تخريج الحديث: رواه البخاري في صحيحه ٢٣٩/٣.

(٢) الجنى الداني ١٠٤، وينظر: مغني اللبيب ١٠٣/١.

(٣) ينظر: رصف المباني ١٤٤.

(٤) شرح المفصل ٤٧٤/٤.

دون المصاحبة، وهما ليسا مترادفين كما يقول ابن عاشور[1]، فالإلصاق أكثر مصاحبة وآكد، فكل ملاصقةٍ مصاحبةٌ، وليس العكس صحيحاً، فـ((لصق: اللام والصاد والقاف أصلٌ صحيح يدلُّ على ملازمة الشيء للشيء))[2]، في حين أن ((صَحِبَ: الصاد والحاء والباء أصل واحد يدلُّ على مقارنةِ شيءٍ ومقاربتِه))[3]، والملازمة أكثر مصاحبة من المقارنة والمقاربة، فـ((لَزِمَ: اللام والزاء والميم أصل واحد صحيح، يدلُّ على مصاحبةِ الشيءِ بالشيء دائماً))[4]، وهذا الاختلاف واضح بينهما، فعندما يقال: سافر زيدٌ بصحبة عمروٍ أو معه، فإنه لا يدل على أن زيداً كان معه أينما ذهب، بل يفهم منه أنه خرج برفقته في وسيلة السفر أو المبيت أو ما شابه ذلك، وعندما يقال: سافر زيد ملتصقاً بعمروٍ، فإنه يفهم منه أن عمراً لم يتحرك من موضعه إلا وزيدٌ معه ملتصق به حقيقة أو مجازاً كناية عن شدة تعلقه به، وقد فرّق العيني بين الباء و (مع) جاعلاً الأخير للمصاحبة ابتداءً فقط، وأما الباء فللمصاحبة الدائمة المستمرة، إذ قال: ((والفرق بين الباء و (مع) أن (مع) لإثبات المصاحبة ابتداءً، والباء لاستدامتها))[5].

ولعلّ هذا الفرق دعا بعض العلماء إلى أن يقولوا – كما نقل الرضي عنهم على صيغة التضعيف–: ((... قيل: ولا تكون بهذا المعنى (المصاحبة) إلا مستقراً،

---

(١) إذ قال: ((والباء باء الملابسة، والملابسة هي المصاحبة وهي الإلصاق أيضاً، فهذه مترادفات في الدلالة على هذا المغنى)) التحرير والتنوير ١٤٧/١.

(٢) مقاييس اللغة ٩١٩ مادة (لصق).

(٣) م. ن ٥٦٣ مادة (صحب).

(٤) م. ن ٩١٨ مادة (لزم).

(٥) وسائل الفئة في شرح العوامل المئة، الورقة ١٨ نقلاً عن: من أسرار حروف الجر ٢٠٣-٢٠٤.

أي كائنين بالكفر))[1]، تعليقاً على الباء في قوله تعالى: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ﴾ [المائدة: ٦١].

ويتّضح هذا الفرق أكثر، ويبدو جلياً عند تحليل المواضع التي وردت الباء فيها، وتفسير أبي السعود لها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ﴾ [طه: ٧٨].

ذكر أبو السعود في الباء ثلاثة آراء:

➢**أولها**: معنى المصاحبة، وعدها باء التعدية التي تفيد المعية، ولذلك عدّ الفعل الرباعي (أَتبْعَهم) كالثلاثي (تَبِعهم)، فقال: ((أي: تبعهم ومعه جنوده حتى لحقوهم، يقال: أتْبَعْتُهم، أي تبعتهم، وذلك إذا كانوا سبقوك فلحقتهم))[2]، وسكت الزمخشري عن الباء هنا و لم يقل عنها شيئاً، ولكنه هو الرأي الثاني للبيضاوي الذي ذكره على صيغة التضعيف، إذ قال: ((وقيل: فأتْبعهم بمعنى: فاتّبعهم، ويؤيده القراءة به[3]، والباء للتعدية))[4].

➢**ثانيها**: ذكره بصيغة التضعيف قائلاً: ((وقيل: المعنى: أتْبَعهم فرعون نفسَه فحذف المفعول الثاني))[5]، وهذا هو الرأي الأول للبيضاوي القائل: ((... والمعنى: فأتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني))[6].

---

(١) شرح الرضي المعروف شرح كافية ابن الحاجب ٢٢٨/٤.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢٩٧/٤.

(٣) تخريج القراءة: هي قراءة ابي عمرو، والحسن. ينظر: السبعة ٤٢٢، وينظر: معجم القراءات القرآنية ٩٨/٤.

(٤) أنوار التنزيل ٥٤/٢.

(٥) إرشاد العقل السليم ٢٩٧/٤.

(٦) أنوار التنزيل ٥٤/٢.

➢**وثالثها**: القول بزيادة الباء، وتعدية الهمزة، فقال: ((وقيل: الباء زائدة والمعنى: فأتبعهم فرعون جنوده أي ساقهم خلفهم))[1]، وهذا هو الراي الثالث للبيضاوي أيضاً القائل: ((وقيل: الباء مزيدة، والمعنى: فأتبعهم جنوده وذادهم خلفهم))[2]، ورأيا أبي السعود الأول والأخير كانا محاولة منه ومن البيضاوي للتوفيق بين الهمزة والباء اللتين يفترض بهما ألاّ يجتمعا معاً فإن كليهما -عندهما- للتعدية، ولا يجوز اجتماع حرفين لمعنىً واحد، وهذا ما ناقشناه في معنى التعدية للباء، وبالجملة فإن الآراء التي ذكرها أبو السعود هي آراء البيضاوي نفسها مع شيء من التقديم والتأخير.

والبحث لا يرى هذه الآراء كلها، فأما القول بان (أتبع) و (تبع) سواء فقد نوقش في معنى التعدية للباء، وأما القول بزيادة الباء فسيناقشه في معنى الزيادة لها، وأما القول بمعنى المصاحبة فسيُناقشه البحث الآن، ولا يقر ذلك أيضاً، فهناك فرق دقيق بين ملاصقة الباء ومصاحبة (مع) مهما اقترب معنياهما، ولكل منهما سياقها الخاص بها.

وقبل الخوض في تحليل الآية ومعنى الباء نود الإشارة الى أن هناك آيةً شبيهة بها، هي قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيًا وَعَدۡوًاۚ﴾ [يونس: ٩٠] ورد فيها حرف العطف (الواو) مع ﴿جُنُودُهُۥ﴾ فالقصة واحدة والحدث واحد، في حين أن الحرفين مختلفان، فهل كلاهما بمعنى واحد؟ والبحث لا يرى ذلك ولا يقول بالتناوب، أم أن لكل منهما معنى خاصاً به؟ وإن كان كذلك فما السرَّ في اختيار أحدهما من دون الآخر؟ فـ((الواو

---

(١) إرشاد العقل السليم ٤/٢٩٧.

(٢) أنوار التنزيل ٢/٥٤.

للجمع مطلقاً))[1]، والباء للإلصاق، وهذا يعني أن فرعون في سورة (يونس) أتبعهم بمعية جيشه، وأنه في سورة (طه) أتبعهم ملتصقاً بجيشه، هذا ما يقوله معنى الحرفين، ولكن أَمَا كان للسياق دور في إبراز معنىً من دون آخر؟ بعبارة أخرى هل السياق يرشح المعنى الذي نشره الحرف أم أن له رأياً آخر؟ وهذا ما سيتوضح من المقارنة بين سياقي الآيتين وكيفية تصويره لشخصية فرعون في كل منهما.

إن فرعون في سورة يونس ملك جبار متكبر مستبد برأيه، فقد وُصِف وقومُه في أول آية من القصة بقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [يونس: ٧٥]، فهو متكبر متمسك بكبريائه يدافع عنها ولا يسمح لأحد أن ينازعه إياها، يخاطب موسى -عليه السلام- كما قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٧٨]، وهو شجاع هادىء لم يجمع كيده بنفسه لمواجهة موسى -عليه السلام- بل ظل جالساً على عرشه مكتفياً بالأمر بالإتيان بكل ساحر، كما قال الله تعالى عن ذلك: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [يونس: ٧٩]، وأغفل السياق قصة إيمان سحرته وتحديهم له كما هو مفصل في سورة (طه) بل على العكس ذكر قصة إيمان ذرية من قوم موسى ويبدو أنهم ضعفاء كما يوحي بذلك كلمة (ذرية)، فهو ضعف مقترن بالخوف من فرعون الطاغي كما يبينه قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: ٨٣] وهذا الخوف له ما يسوّغه فهو ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس: ٨٣] ثم إن هذا الجبروت والتكبر له ما يساعده وينميه

(١) شرح الرضي ٤/٣١٠.

كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٨٨]، ثم يذكر إتباعه لبني إسرائيل بمعية جنوده مفتخراً بنفسه مزهواً بانتصاراته فإن الجيش بقائده، ثم ينتقل إلى غرقه وإيمانه قبيل ذلك، فالسياق مهتم بشخصية فرعون حتى في موته بل وبعد موته ليكون آية لمن خلفه، وهكذا رأينا شخصية فرعون القوية مبثوثة في القصة هنا وهناك، أفيجدر بهذه الشخصية بعد هذا أن يخاف ويلتصق بجنوده، لا يتحرك من موضعه إلا وهم ملتصقون به وهو ملتصق بهم خوفاً على حياته أم أن يكون معهم قائداً يقود جيشه بلا خوف ولا وجل؟ والسياق وحرف الواو يرشحان الثاني.

وأما فرعون في سورة (طه) فهو أقل استكباراً وجبروتاً فهو ملك طاغ إلا أنه يُرجى إيمانه فقد أمر الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام أن يلينا له القول في قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٤] ثم إنه يقبل النقاش ويحاورهما كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه:٤٩] و﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه: ٥١]، وكأنه ضعيف هنا قد اتخذ موقف الدفاع لا مدافعاً عن كبريائه كما هو الحال هناك بل عن بقائه في أرضه فقط، فقال: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٥٧].

وأحسَّ هنا بالخطر الجسيم، وكأنما يشعر بنهاية أمره، كما في قوله تعالى ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ [طه: ٦٠] فقد حمل الأمر محمل الجد فقام بالأمر بنفسه مهتماً بالمسألة، وفي (ثم) دلالة كبيرة على حرصه الشديد على جمع كل ما يمكنه جمعه من كيد.

لقد انتزَعتْ هيبة فرعون من القلوب، ويبدو ذلك واضحاً في إيمان السحرة وتحديهم له رغم تهديده ووعيده لهم كما وصف في قوله تعالى: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧١] فردوا عليه رداً قوياً غير مبالين بما يقول وبما يفعل كما قال تعالى عن ذلك ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[طه: ٧٢].

وأغفل الحديث عن غرقه وإيمانه مختتماً نهايته بقوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾ [طه: ٧٩]، فهو ليس جديراً بأن يُهتم به وبطريقة موته أو الاهتمام ببدنه، فهو مجرد ملك طاغ يظهر بمظهر الجلد القوي وهو في داخله خواء خائف وجل يحسب كل صيحة عليه، وكأنما علم أن الأوان قد آن ليزول ملكه على يد مولود من بني إسرائيل -كما أخبره منجموه- فأتبع بني إسرائيل ملتصقاً بجنوده، محاطاً بهم، وترتسم في الذهن صورته لابساً درعه وبزته الحربية راكباً عربته، متلفتاً يميناً وشمالاً من الخوف على نفسه، وحراسه محيطون به، ومن بعدهم كل جنوده، فجاءت الباء لتؤدي هذا المعنى وتصور الحالة النفسية بتفاصيلها لهذا الطاغية الذي أشرف على الهلاك، وهؤلاء حريصون على حياتهم أشد الحرص مظهرون سخاءهم واستهانتهم بحياة رعاياهم.

الظرفيـــة

عدَّ المرادي الظرفية المعنى السادس للباء، إذ قال: ((السادس: الظرفية، وعلامتها أن يحسن في موضعها (في) نحو: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، و﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ﴾ [الصافات: ١٣٧،١٣٨]،

وهي كثيرة في الكلام))[1]، وتعد الباء أكثر الحروف نيابة عن (في) مؤدية ظرفيتها الزمانية والمكانية[2]، وقد أشار الفراء إلى هذا التناوب في مثل قوله تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد: ١٢]، فقال: ((أي: يضيء بين أيديهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم، والباء في (بأيمانهم) في معنى (في)))[3]، ووافقه الأخفش[4] وورد هذا المعنى عند أبي السعود في خمسة وعشرين موضعاً من تفسيره، فهو يفسر الباء بالحرف (في) من غير إشارة إلى الأصل أو تحديد المعنى الدقيق من خلال عمل موازنات بين معنى الحرفين، مكتفياً بوضع (في) موضع الباء عند تفسير الآية، فمثلاً عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النور: ٣٩]، قال: ((﴿بِقِيعَةٍ﴾ متعلق بمحذوف هو صفة لـــ(سراب) أي كائن في قاع وهي الأرض المنبسطة المستوية))[5]، وقد سبقه إلى هذا القول الزمخشري[6]، والبيضاوي[7] وأبو حيان[8]، وبه قال ابن

---

(١) الجنى الداني ١٠٤، وينظر: حروف المعاني، أبو القاسم الزجاجي ٨٧، ورصف المباني ١٤٥، الأزهية ٢٩٧ ومغني اللبيب ١٠٤/١.

(٢) ينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير ٤٤٥.

(٣) معاني القرآن ١٣٢/٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن٢٧٨، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥].

(٥) إرشاد العقل السليم ٤٦٨/٤.

(٦) ينظر: الكشاف ٧٣١.

(٧) ينظر: أنوار التنزيل ١٢٦/٢.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٤٢٣/٦.

عاشور[1]، فقد فسر أبو السعود ومن وافقه الباء بـــ(في) من غير إشارة إلى معنى الإلصاق، في مقام كان يحسن فيه ذلك، لأن السراب لا يمكنه الاستقرار في الأرض، فهو أصلاً وهم خادع لا يلبث أن يفارق المكان كلما اقتربت منه فهو ليس غائراً في القيعة ولا مستقراً فيها، وهذه المعاني لا يصلح للتعبير عنها إلا حرف الإلصاق[2]، وكان من الممكن توظيف معنى الإلصاق لبث الروح في صورة خيبة الأمل لذلك المسكين الذي عقد كل آماله على شيء وهم ملاصق للأرض غير مستقر فيها، فملازمة الإلصاق ليست كاستقرار الظرفية، صحيح أن معنييهما متقاربان إلا أنه يبقى هناك فرق دقيق لطيف يمنع من إنابة أحدهما عن الآخر، أو أن يأتي في معناه، فالحرف (في) يفيد الظرفية والاستقرار، والباء يفيد الإلصاق، بعبارة أخرى: إن (في) تفيد الاستقرار والتمكن والتركيز في نقطة معينة زمانية كانت أم مكانية، والباء تفيد ملاصقة الظرف (زماناً أو مكاناً) لمساحة أكبر أو لوقت أطْول، ولكن على حساب التمكن والاستقرار؛ ولذلك يرى الرازيُّ أن الباء لا تستعمل للزمان إذا كان مجرورها ظرفاً محدداً خلافاً لـــ(في)[3]، لذلك ورد الظرف (أمس) المقترن بـــ(أل) مجروراً بالباء فقط في القرآن الكريم في المواضع الأربعة[4] الوارد فيها لأنه ظرف غير محدد، فإذا احتكمنا إلى هذه المعاني للحرفين لم نقل بالتناوب والتضمين، وسنتوصل إلى نتائج جميلةٍ تبرز جمالية النص القرآني في تأدية المعنى الدقيق بالحرف الموضوع له في صور حيّة تعبّر عن الحدث تعبيراً ينبض بالحياة والحركة؛ لذا يقول البحث:

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٢٥٢/١٨.

(٢) ينظر: من أسرار حروف الجر ١٩١.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٢٠٣/٢٨-٢٠٤ وينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير ٤٤٦.

(٤) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي ٩٨.

إن كانت ((العرب تتسع فيها (حروف الجر) فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني))[1]، كما قال ابن السراج، فإن القرآن الكريم لم يتسع في ذلك، بل وضع كل حرف في معناه الدقيق بحيث يستحيل وضع حرف مقام حرف آخر لتأدية المعنى نفسه، ((وهذه لطيفة من لطائف النظم الحكيم هي أظهر دليل على أن للباء طعماً يختلف في مذاقه ورائحته عن حرف الوعاء، مهما بدا أنهما سواء، ذلكم هو قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، فأنت تلمس في الآية غطاء الرحمة يجلل سيف القوة والجبروت، كما يدل عليه المنح قبل المنع، والإعزاز قبل الإذلال، ثم تعطى فيوضات الرحمة منفردة بالخير في قوله: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ﴾ وتجيء الباء مشيرة إلى الفيض والعطاء، لا إلى الحرمان والإمساك، ولو جئت بدلاً منها بحرف الظرفية الدالة على إحاطة اليد بالخير، واحتوائها له، لوشى ذلك بالمنع والإمساك، وهو عكس ما أوحت به الباء))[2].

ولو قام البحث بتحليل جميع الآيات التي وردت الباء فيها داخلة على الظرف لطال بنا المقام ولرأينا حسناً وجمالاً يذهل العقول ويأخذ بالألباب، وعجباً لا يملك الإنسان حياله إلا أن يقول: سبحان الله.

وهكذا لم نجد لمعنى الظرفية كبير أثر في التفسير، وهذا أثر من آثار القول بتناوب الحروف.

---

(١) الأصول في النحو ١/٥٠٥، وينظر معاني النحو، د. فاضل السامرائي ٣/٩٠-٩١.

(٢) من أسرار حروف الجر ١٩١-١٩٢.

البدل والمقابلة

البــدل:

وهو المعنى السابع للباء عند المرادي، إذ قال: ((السابع: البدل، وعلامتــها أن يحسن موضعها (بدل)، كقول الحماسي:

فليتَ لي بهمُ قوماً إذا ركبــوا شدّوا الإغارةَ فرساناً وركباناً[1]

وفي الحديث: (ما يسُرَّني بها حُمْرُ النّعم)[2]، أي: بدلها))[3].

المقابلــة:

وهي المعنى الثامن للباء عند المرادي، إذ قال: ((الثامن: المقابلة، قال ابــن مالك: (هي الباء الداخلة على الأثمان والأعواض، نحو: اشتريت الفرس بــألف وكافأت الإحسان بضعف، وقد تسمى باء العوض)[4]))[5]، وجعل ابن هــشام من الباء التي للبدل والمقابلة الباء التي في قوله تعــالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، في حين عدَّها غيره سببية، وعلل ابن هشام ما ذهب

---

(١) التخريج: البيت لقريط بن أنيف العنبري، ينظر: حماسة أبي تمام بــشرح التبريــزي ١٠/١، مغني اللبيب ١٠٩/١، خزانة الأدب ٢٥٣/٦.

(٢) في مسند أحمد بن حنبل ٢٤١/٥ أن معاذ بن جبل قــال حــين أصــيبت أصــبعه بالطاعون: ((**ما يسرني أن لي بها حمر النعم**)).

(٣) الجنى الداني ١٠٤، ينظر: مغني اللبيب ١٠٤/١.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٢٣/٣ ونصه فيه: ((وباء المقابلة هي الداخلــة علــى الأثمــان والأعواض، كقولك: اشتريت الفرس بألف، وكافأت الإحسان بضعف، وقد تسمى باء العوض)).

(٥) الجنى الداني ١٠٥.

إليه بأن: ((المعطي بعوض قد يعطي مجاناً، وأما المسبَّب فلا يوجد بدون السبب))[1]، محاولاً الجمع بين الباء في الآية، والباء في الحديث الشريف: ((لا يدخل أحدكم الجنة بعمله...))[2]، قائلاً: ((وقد تبيّن أنه لا تعارض بين الحديث والآية، لاختلاف محملي الباءين جمعاً بين الأدلة))[3].

والجنة تكون بدلاً ومقابلاً لعمل العبد فضلاً من الله ورحمة، وإلا فإنّ الجنة أعلى وأجلُّ من أن تكون عوضاً أو ثمناً لأي عمل من أعمال العباد الصالحة، ولن يدخل العبدُ بها الجنة إن لم تقترن بفضل الله ورحمته، وإن الإنسان وما يعمل ملك لله تعالى، وكذا الشراء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] إنما يعود إلى فضله وكرمه سبحانه وتعالى أيضاً.

ولم يذكر المالقي هذين المعنيين أصلاً[4]، ويبدو أن المرادي لم يكن مقتنعاً بهما أيضاً، فقال: ((ولم يذكر أكثرهم هذين المعنيين، أعني البدل والمقابلة، وقال بعض النحويين: (زاد بعض المتأخرين في معاني الباء أنها تجيء للبدل والعوض، نحو: هذا بذاك، أي: هذا بدل من ذلك وعوض منه)، قال: (والصحيح أن معناها السبب، ألا ترى أن التقدير: هذا مستحق بذاك، أي: بسببه)))[5].

وقد تناول البحث المعنيين معاً، لأن أبا السعود لم يفرق بينهما فكان يسمي بأحدهما مرة وبالآخر مرة أخرى في السياق ذاته، فمثلاً قال في تفسير قوله تعالى:

---

(١) مغني اللبيب ١/١٠٤.

(٢) تخريج الحديث: سبق تخريجه.

(٣) مغني اللبيب ١/١٠٤.

(٤) ينظر: رصف المباني ١٤٥.

(٥) الجنى الداني ١٠٥.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ [آل عمـــــران: ٧٧]: ((أي: يستبدلون ويأخذون ﴿بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ أي: بدل ما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول -ﷺ- والوفاء بالأمانات ﴿وَأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾... ﴿ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ هو حطام الـــدنيا))[1]، وقال في قوله تعالى: ﴿لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾ [البقرة: ٧٩]: ((أي: يأخذوا لأنفسهم بمقابلته ﴿ثَمَنٗا﴾ هو ما أخذوه من الرشا بمقابلة ما فعلوا من التحريف والتأويل))[2]، فمرة عبر بالاستبدال ومرة بالمقابلة مع انهما في مقام واحـــد هـــو الشراء، وجمع أحياناً بينهما في آية واحدة كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ ﴾ [النحل: ٩٥]، إذ قال: ((أي: لا تأخذوا بمقابلـــة عهـــده تعالى، وبيعة رسوله -عليه السلام- أو آياته الناطقة بإيجاب المحافظة على العهـــود والأيمان ﴿ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ﴾ أي: لا تستبدلوا بها عرضاً يسيراً))[3].

وقد وردت الباء في القرآن الكريم بمعنى البدل أو المقابلة عند أبي السعود في ثمانية عشر موضعا، ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة: ١٠٨]، فقد ذكر أن الباء للمقابلة والبدل، فقال: ((أي: يختره ويأخذه لنفسه ﴿بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ بمقابلته بدلاً منه... وحاصله: ومن يترك الثقة بالآيات البينة... واقترح غيرها ﴿فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾))[4]، وهو متفق

---

(١) إرشاد العقل السليم ٣٨٣/١.

(٢) م. ن ١٥٥/١.

(٣) إرشاد العقل السليم ٨٩/٤.

(٤) إرشاد العقل السليم ١٨١/١.

في المعنى العام مع الزمخشري القائل: ((ومن ترك الثقة بالآيات المترلة وشك فيها واقترح غيرها ﴿فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾))[1]، إلا أنه أضاف (المقابلة والبدل) –وهذا يؤيد عدم تفريق أبي السعود بينهما– إلا أن الزمخشري جعل معنى (يتبدل): ترك الثقة بالآيات واقتراح غيرها، في حين أن أبا السعود ضمّنهُ معنى الاختيار أولاً، ثم قال بما قال به الزمخشري ثانياً من ترك الثقة بالآيات، وهو قول البيضاوي أيضاً القائل: ((ومن ترك الثقة بالآيات البينات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضلّ الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الإيمان))[2].

والبحث يعود بالباء إلى معناها الأصل (الإلصاق)، ومعنى (التبدل): ((جعْلُ شيء مكانَ آخر))[3]، فيكون المعنى: ومن يضع الكفر مقام الإيمان حال كونه ملتصقاً به مستصحباً له – وهذا يعني أنهم مؤمنون قد عرفوا الإيمان وذاقوا حلاوته – فقد ضل سواء السبيل، وهذا التفسير لا يعني تسليط معنى الباء على السياق، فالسياق أيضاً يرشح هذا المعنى، فالخطاب للذين آمنو بالإسلام بدلالة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [البقرة: ١٠٤]، وبدلالة إضافة الرسول – ﷺ – إليهم في قوله تعالى: ﴿أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ﴾ [البقرة: ١٠٨]، فتريدون: خطاب للمسلمين[4]، وبدلالة قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ ضَلَّ﴾ الذي يوحي أنه كان مهتدياً ثم ضلّ بعد تبدله ذلك، وهذا ما

(١) الكشاف ٩١.

(٢) أنوار التنزيل ٨١/١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ١١١ مادة (بدل).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٦٦٦/١.

فهمه البيضاوي من سياق الآية بقوله: ((ومعنى الآية لا تقترحوا فتضلوا وسط الطريق))[1]، فوسط الطريق يعني أنهم سالكون الطريق المستقيم، وقد بلغوا منه وسطه، وهذا هو معنى الإلصاق بعينه.

وأبو السعود إن لم يقل به ها هنا فلا يعني أنه لم يدركه، فلديه وقفات جميلة، وفهم دقيق لآية شبيهة بهذه، هي قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ﴾ [النساء: ٢]، قال فيه: ((... وتبدّل الشيء بالشيء واستبداله به أخذ الأول بدل الثاني))[2]، وهو إلى هنا لم يختلف مع الزمخشري القائل: ((ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم))[3]، ولامع البيضاوي القائل: ((ولا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم))[4]، إلا أن أبا السعود انفرد عنهما بعد ذلك بالتعبير عن معنى الباء بشكل دقيق جداً، حيث قال: ((أخذ الأول بدل الثاني بعد أن كان حاصلاً له أو في شرف الحصول))[5]، وهذا ما يركز البحث عليه بوصفه المعنى الأصل للباء، وهذا يعني أن النهي عن هذا التبدّل في حال كون الوصي غنياً، وهو يصاحب ماله ويلتصق به كناية عن شدة حرصه على ماله، فهو يحتفظ به في موضع أمين بعيد عن تناول الأيدي، وينفق من مال اليتيم الذي وضعه في متناول يديه غير مهتم به، فإن لم يكن للوصي مال فلا نهي عن ذلك أصلاً بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ [النساء: ٦]، وحديث النبي

(١) أنوار التنزيل ١/٨١.
(٢) إرشاد العقل السليم ٢/٩٤.
(٣) الكشاف ٢١٦.
(٤) أنوار التنزيل ١/٢٠٠.
(٥) إرشاد العقل السليم ٢/٩٤.

-ﷺ- حين جاءه رجل، فقال له: ((إن في حجري يتيماً، أفآكل من ماله؟ قال: بالمعروف غير متأثّلٍ مالاً ولا واقٍ مالك بماله))[1]، وهذه المعاني مفهومة من الباء التي تلصق الشيء المراد تركه (المقترن بالباء) بصاحبه، وتتوضح هذه المعاني أكثر بالمقارنة بين التبدل الذي اقترن بالباء، والتبدل الذي تعدى إلى مفعوليه من دون الباء، فقد وردت كلمة (البدل) ومشتقاتها في القرآن الكريم في أربعة وأربعين موضعاً[2]، خمسة منها قد اقترنت بالباء وفي كلها كان المبَدل موجوداً عند أصحابها، وتسعة وثلاثين موضعاً لم يقترن المبدَل بالباء لأنه يشترط عدم استصحاب أصحابه له وعدم التصاقهم به، فمثلاً قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠]، فتجرده من الباء يعني أن توبتهم صادقة حيث إنهم أقلعوا عن السيئات وتركوها، ولم يستصحبوها استصحاباً حسياً أو معنوياً.

ولو قرنّاه بالباء كأن يكون (يبدل الله بسيئاتهم حسنات) لكان المعنى: يبدل الله سيئاتهم حسنات حال كون أصحاب السيئات ملتصقين بها، مستصحبين لها أينما ذهبوا، يرتكبونها ليلاً ونهاراً، وليس هذا المطلوب من الآية التي تستثني التائبين توبة نصوحاً من العذاب.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨] فتجرد الاستبدال عن الباء يعني أن هؤلاء القوم بعيدون عن الصحابة -رضي الله عنهم- وأنهم غير مستصحبين لهم، وحديث النبي -ﷺ- يؤيد ذلك فقد روي أنه -ﷺ- سئل عن القوم وكان سلمان -رضي الله عنه- إلى جنبه

---

(١) تخريج الحديث: رواه البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٤٦٥.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١٤١.

فضرب على فخذه فقال: ((هذا وقومه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس))[1]، ولو أنه قرن الاستبدال بالباء، فقال: (ويستبدل قوماً غيركم بكم) فرضاً، لاقتضى ان يكون اولئك القوم قبيلةً عربيةً قريبةً من الصحابة (رضي الله عنهم).

والكلام عينه يقال مع الآيات التي ورد فيها الفعل (اشترى)، فعند اقتران الباء بثمن المبيع يكون المشتري قريباً من الثمن، على معرفة به ومستصحب له، وهو مع ذلك يقدمه بسخاء، زاهداً فيه للحصول على شيء حقير هين.

وقد ورد الفعل (اشترى) في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعاً مقترناً بالباء[2] في عشرة مواضع منها وصف لأهل الكتاب الذين عرفوا الحق والإسلام معرفة لا يخالطها شك، إلا أنهم مع ذلك اشتروا الكفر، أو ثمناً قليلاً، بالإيمان الذي هم ملتصقون بمعرفة حقيقته، ومصاحبون لذلك[3]، وفي موضعين وصف للمنافقين، وهم أيضاً قد عرفوا الإسلام مدعين التدين به أمام المسلمين ومتظاهرين بأنهم منهم[4].

وموضع واحد في خطاب المؤمنين الذين يُخشى عليهم نقض العهد والارتداد عن الاسلام، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ

(١) تخريج الحديث: رواه الترمذي في سننه ٥/٦٠.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ٤٦٩.

(٣) ينظر: الآيات: [البقرة: ٤١] و[البقرة: ٧٩] و[البقرة: ٩٠] و[البقرة: ١٧٤] و[البقرة: ١٧٥] و[آل عمران: ٧٧] و[آل عمران: ١٨٧] و[المائدة: ٤٤] و[المائدة: ١٠٦].

(٤) ينظر: الآيتان: [البقرة: ١٦] و [آل عمران: ١٨٧].

﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٩٤، ٩٥]، ففي الآية نهي للمبايعين الملتصقين بعهد الله سبحانه وتعالى عن نقض بيعتهم لرسول الله -ﷺ-.

وفي موضع واحد نفى الباري عز وجل شراء الثمن القليل بآياته سبحانه وتعالى عن قسم من أهل الكتاب الذين آمنوا، في سياق المدح وإثبات الأجر، في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

وفي موضع واحد أخبر فيه الله عزّ وعلا عن شراء المشركين ثمناً قليلاً بآياته سبحانه وتعالى، في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: ٨، ٩] وهذا الموضع يوهم عدم التصاق هؤلاء المشركين بآيات الله، وعدم معرفتهم بها لأنهم ليسوا من أهل الكتاب، ولا من المنافقين، وحقيقة الأمر أنهم كانوا بالقرب منها، ملتصقين بحقيتها، وعلى علم بها لأنهم لم يكونوا المشركين الأوائل، بل هم المشركون الذين بقوا على شركهم بعد فتح مكة، وحينئذٍ كان الإسلام قد انتشر، وعلم بأمره معظم العرب، فقد قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: ((وهذه الآية وصفَ القرآنُ فيها المشركين بمثل ما وصف به أهل الكتاب في سورة البقرة: من الاشتراء بآيات الله ثمناً قليلاً، ثم لم يوصفوا بمثل هذا في آية أخرى نزلت بعدها لأن نزولها كان في آخر عهد المشركين بالشرك

إذ لم تطل مدة حتى دخلوا في دين الله أفواجاً، سنةَ الوفود وما بعدها، وفيها دلالة على هؤلاء الذين بقُوا على الشرك من العرب، بعد فتح مكة وظهور الإسلام على معظم بلاد العرب، ليس لهم افتراء في صحة الإسلام ونهوض حجّته، ولكنه[1] بقوا على الشرك لمنافع يجتنونها من عوائد قومهم... فلكون آيات صدق القرآن أصبحت ثابتة عندهم جعلت مِثل مالٍ بأيديهم))[2].

المجـــاوزة

المعنى التاسع للباء عند المرادي هو المجاوزة، قال: ((التاسع: المجاوزة وعـــبرّ بعضهم عن هذا بموافقة (عن) وذلك كثير بعـــد الـــسؤال، نحـــو ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] و﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]))[3].

وورد هذا المعنى عند أبي السعود في الآيتين المذكورتين فقط في تفـــسيره، وكأنه يحصر القول به بعد السؤال من دون غيره.

أما الآية الأولى فقال فيها برأيين تبعاً لعود الضمير هل هو لتفاصيل الخلق والاستواء أم عائد إلى الرحمن فالآية كاملة هي: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، فعلى القول بعود الضمير إلى تفاصيل الخلق والاستواء، قال بتضمين (اسأل) معنى الاعتناء والاهتمام، إذ قال: ((﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ﴾ أي بتفاصيل ما ذكر إجمالاً من الخلق والاستواء، لا بنفسهما فقط إذ بعد بيانهما لا يبقى إلى السؤال حاجة ولا في تعديته بالباء فائدة فإنها مبنية على تضمينه معنى الاعتناء المستدعي

---

(١) كذا نصه.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/١٢٥.

(٣) الجنى الداني ١٠٥ وينظر: مغني اللبيب ١/١٠٤، ورصف المباني ١٤٤.

لكون المسؤول أمراً خطيراً مهتماً بشأنه غير حاصل للسائل، وظاهر أن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك... بل التقدير: إن شئت تحقيق ما ذكر أو تفصيل ما ذكر فاسأل معنياً به ﴿خَبِيرًا﴾... وهو الله سبحانه يطلعك على جلية الأمر))[1]، وهو بهذا يوافق الزمخشري في رأيه الأول، إذ قال: ((وقرئ: فسل[2]، والباء في (به) صلة سل، كقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]، كما تكون (عن) صلته في نحو قوله ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]، فسأل به كقوله: اهتمَّ به واعتنى به واشتغل به))[3]، ويخالف أبو السعود البيضاوي الذي فسّر الباء بـــ(عن)، وجعل الضمير عائداً إلى الخلق والاستواء، لا إلى تفاصيلهما، فقال: ((فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالماً يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى، أو جبريل أو من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه))[4] إلا أن هذا المعنى الذي رجحه أبو السعود في هذه الآية عند تفسيره الباء لم يأخذ به في الآية الثانية، فبعد ذكره هذا المعنى هناك عاد ليقول: ((فالسؤال بمعناه، والباء بمعنى (عن) كما في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]))[5].

---

(١) إرشاد العقل السليم ٥/٢٢.

(٢) التخريج: هي قراءة ابن كثير، والكسائي، وخلف. ينظر: غيث النفع في القـــراءات السبع، علي السفاقسي ٤٣٠، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد الدمياطي ٣٢٩، وينظر: معجم القراءات القرآنية ٤/٢٩١.

(٣) الكشاف ٧٥٠.

(٤) أنوار التنزيل ٢/١٤٥-١٤٦.

(٥) إرشاد العقل السليم ٦/٣٠١.

وعلى القول بعود الضمير إلى (الرحمن)، قال أبو السعود: ((وقيل: الضمير للرحمن، والمعنى: إن أنكروا إطلاق الرحمن على الله تعالى، فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم))[1]، إلا أن هذا الرأي في تفسير الباء احتمل أبو السعود كونه الأقرب في الآية الثانية، ويوافق الزمخشري في عود الضمير، ويخالفه في الباء، فإن الزمخشري فسرها بها لا بـ(عن) كما فعل أبو السعود، فقال الزمخشري: ((وقيل: الرحمن اسم من أسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة و لم يكونوا يعرفونه، فقيل: فسل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من ينكره، ومن ثمة كانوا يقولون: ما نعرف الرحمن إلا الذي باليمامة يعنون مسيلمة، وكان يقال له: رحمن اليمامة))[2]، ويوافق أبو السعود البيضاوي أيضاً في عود الضمير، ويخالفه في معنى الباء، فإن الأخير فسرها بـ(عن)، وقال بتضمين الفعل معنى الاعتناء، وكأنه قال بالتضمينين للفعل وللحرف، إذ قال: ((وقيل: الضمير للرحمن، والمعنى: إن أنكروا إطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم، وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدءً، والخبر ما بعده، والسؤال كما يعدى بـ(عن) لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء))[3]، واكتفى أبو السعود بذكر هذين المعنيين من دون أن يناقش آراءً أخرى ذكرها الزمخشري.

والبحث لا يقول بالتضمين، ولا بالتناوب، بل يعود إلى معنى الإلصاق للباء، ويرجح عود الضمير إلى (الرحمن) فإنه الأقرب إليه، وعنه السؤال كائن والاستعلام، بدليل الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ

(١) إرشاد العقل السليم ٥/٢٢.

(٢) الكشاف ٧٥٠.

(٣) أنوار التنزيل ٢/١٤٦.

لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٠]، فإنهم كانوا لا يعرفونه سبحانه وتعالى بهذا الاسم، أولا يعرفون معناه، لأنه لم يكن مستعملاً في كلامهم، أو لأنهم أنكروا إطلاقه على الله تعالى[1]، وكأنهم ظنوا أن (الرحمن) إله آخر غير الله سبحانه وتعالى، كما يوحي بذلك خطاب الباري عز وجل إياهم بقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ [الإسراء: ١١٠]، أما مسائل الخلق، فإنهم كانوا يقرون بذلك لله عز وجل، كما أخبر عن ذلك سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ ﴾ [العنكبوت: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [العنكبوت: ٦٣]، وأما تفاصيل الخلق والاستواء، فإنهم ما كانوا مهتمين بها بقدر اهتمامهم بهذا الإله الواحد المعبود الذي أطاح بآلهتهم المتعددة، ويكون المعنى وفقاً لما تقدم: فاسأل ملتصقاً بالرحمن مصاحباً له قريباً منه، فإن السائل عن ذات الله سبحانه وتعالى يجب أن يستصحب الله تعالى في طلبه المعرفة عنه ويسترشد بوحيه للعلم به[2]، والقول بهذا المعنى يبقي الباء على بابها، ولا يضطرنا إلى تكلف القول بالتضمين، أو إدخال معاني الحروف بعضها في بعض، ثم إن (عن) تفيد المجاوزة، ومن لازمها الابتعاد عن المسؤول عنه سواءً كان حسياً أو معنوياً، وهذا لا يناسب مقاماً داعياً إلى القرب من الله سبحانه وتعالى.

وأما الآية الثانية ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج: ١]، فقد ذكر أبو السعود في البداية أن معنى (سأل) هنا هو: دعا، فقال: ((دعا داع، أي:

(١) ينظر: الكشاف ٧٥٠.

(٢) ينظر: من أسرار حروف الجر ٢٠٤.

استدعاه وطلبه وهو النضر بن الحارث))[1]، وهو بهذا يتفق مع الزمخشري، إلا أن الأخير لم يجعل الفعل (دعا) من معاني (سأل) بل عدّ الفعل الأخير متضمناً معنى (دعا)، فقال: ((ضمن سأل معنى دعا فدعى[2] تعديته كأنه قيل: دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ من قولك: دعا بكذا، إذا استدعى وطلبه))[3]، ويتفق أيضاً مع البيضاوي في رأيه الأول، إذ قال: ((أي: دعا داع به، بمعنى استدعاه ولذلك عدّى الفعل بالباء))[4]، إلا أن أبا السعود لم يستقر على رأيه هذا -كما أسلفنا- بل عاد ليقول بعد ذلك: ((هذا ما قالوه، ولعل الأقرب أن قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾ [المعارج: ١] حكايةٌ لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ [النازعات: ٤٢]... فالسؤال بمعناه، والباء بمعنى (عن)))[5]، وهو بهذا الرأي يخالف الزمخشري في رأيه الثاني الذي أبقى فيه الباء على معناها، ولكنه ضمن الفعل (سأل) معنى: عنى واهتم، فقال: ((وعن قتادة: سأل سائل عن عذاب الله على مَن يترل، وبمن يقع فترلت، وسأل على هذا الوجه مضمن معنى: عنى واهتم))[6]، وكذلك يخالف أبو السعود البيضاوي في رأيه الثاني الذي قال فيه ما قاله الزمخشري، إذ قال البيضاوي: ((﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ صفة أخرى لـ(عذاب) أو صلة لـ(واقع)، وإن صحّ أن

---

(١) إرشاد العقل السليم ٢٩٩/٦، ورجح الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي هذا الرأي، معاني النحو ٢٢/٣.

(٢) كذا في المطبوع، ولعله: فعدى.

(٣) الكشاف ١١٣٨.

(٤) أنوار التنزيل ٥٢٥/٢.

(٥) إرشاد العقل السليم ٣٠١/٦.

(٦) الكشاف ١١٣٨.

السؤال كان عمّن يقع به العذاب كان جواباً، والباء على هذا لتضمن سأل معنى: اهتم))[1].

ويرى البحث الإبقاء على المعنى الأصل للباء الذي هو الإلصاق، بغض النظر عن معنى السؤال سواء كان بمعنى الدعوة أم بمعنى الاستعلام، فإن الباء على أصلها للدلالة على أن السائل قريب من هذا العذاب الواقع، ملتصق به، مصاحب له، وهذا الإلتصاق قد يكون معنوياً إن كان المراد بالعذاب عذاب جهنم، وقد يكون حسّياً إن كان المراد به هزيمتهم في غزوة بدر الكبرى، ولا توحي (عن) بهذه المعاني بحال من الأحوال فهي للمجاوزة ولازمها البعد – كما سلف – ولذلك يسأل بها عن الأمور المجهولة والبعيدة عن السائل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ [الإسراء: ٨٥]، وقد ذكر القرطبي رأياً لـ(الأخفش الأصغر) يقول فيه: ((أهل النظر ينكرون أن تكون الباء بمعنى (عن)؛ لأن في هذا إفساداً لمعاني قول العرب: لو لقيت فلاناً للقيك به الأسد، أي: للقيك بلقائك إياه الأسد))[2].

الاستعلاء

عد المرادي الاستعلاء المعنى العاشر للباء، إذ قال: ((العاشر: الاستعلاء، وعبر بعضهم عنه بموافقة (على)))[3]، ويبدو أنه يريد ابن مالك بذلك، فإنه قال: ((والموافقة (على) كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران: ٧٥]، أي:

---

(١) أنوار التنزيل ٢/٥٢٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣/٤٣، وينظر: من أسرار حروف الجر ٢٠٣.

(٣) الجنى الداني ١٠٦، وينظر: مغني اللبيب ١/١٠٤.

على قنطار وعلى دينار، كذا قال الأخفش[1]، وجعل مثله قولهم: مررت به، أي عليه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: ٣٠]، و﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ [يوسف: ١٠٥]، و﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم﴾ [الصافات: ١٣٧]، وقال تعالى: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ٦٤]، ومن موافقة الباء لـ (على) قول الشاعر:

أربّ يبولُ الثُعْلُبانُ برأسه لقد هان مَنْ بالتْ عليه الثعالبُ[2]

أراد يبول على رأسه))[3]، وذهب إليه الفراء في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [الاعراف: ١٠٥]، إذ قال: ((ويُقرأ: (حقيقٌ عليَّ أن لا أقول)[4]، وفي قراءة عبد الله: (حقيق بأن لا أقول على الله) فهذه حجة من قرأ (على) ولم يُضِف، والعرب تجعل الباء في موضع (على)؛ رميت على القوس، وبالقوس، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة))[5]، وحذا الطبري حذوه في آية آل عمران الآنفة الذكر[6]، وقدّر الآمديُّ التقدير نفسه للآية[7]، وكذلك

---

(١) ينظر: معاني القرآن ١٩٧.

(٢) تخريج البيت: البيت للعباس بن مرداس السلمي (ديوانه ١٥١)، ينظر: أدب الكاتب ١٠٣ و٢٩٠ ومغني اللبيب ١/١٠٥.

(٣) شرح التسهيل ٣/٢٣.

(٤) التخريج: هي قراءة نافع، والحسن. ينظر: السبعة ٢٨٧، واتحاف فضلاء البشر ٢٢٧. وينظر: معجم القراءات القرآنية ٢/٣٨٥.

(٥) معاني القرآن ١/٣٨٦.

(٦) ينظر: جامع البيان ٣/٣٦٩.

(٧) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام ١/٥٨.

قال به الزجاجي في قوله تعالى: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ [النساء: ٤٢][1]، وعلل البطليوسي هذا التناوب، بقوله: ((لأن الباء و (على)، تقعان جميعاً موقع الحال ويشتركان في ذلك، فيُقال: جاء زيد بثيابه، وجاءني زيد وعليه ثيابه، فيكون المعنى واحداً))[2].

والحقيقة أن معنييهما ليسا واحداً وإن اقتربا، والبطليوسي علل تناوبهما بوقوعهما موقع الحال واشتراكهما فيه، إلا أنه لم يشر إلى كيفية الحالين، ولا شك في أنهما مختلفان، لاختلاف الحرفين، فعندما يقال: جاءني زيد بالدابة، يقصد منه بيانُ وسيلةِ المجيء وحالِه، وعندما يقال: جاءني زيد على الدابة، يقصد منه بيانُ حال الجائي، وأما البيت الذي استشهد به ابن مالك، وهو قول الشاعر:

أرُبَّ يبولُ الثُعْلُبان برأسه لقد هان مَنْ بالتْ عليه الثعالبُ[3]

فعدم اتفاق معنييهما واضح، فإن الشاعر أراد وصف مهانة المهجو، فهو لذله وهوانه لا يستطيع دفع الثعلب عن نفسه وإن اقترب منه والتصق به، ولا شك في أنه مهان أكثر من الذي لا يدفع الثعلب الذي يبول عليه، فإن الثعلب قد يكون فوق شجرة أو على صخرة، فلا يستطيع المهجو دفعه لذلك، وله بعض العذر، فإن كان الأخير مع عذره قد هان، فَهوَانُ الأول أكثر ومن باب أولى، والقول باتفاقها في المعنى يضيع هذه الدلالات الدقيقة المبثوثة في البيت، والتي تناسب مراد الشاعر.

وقال أبو السعود بمعنى الاستعلاء للباء في أربعة مواضع من تفسيره، فمثلاً

---

(١) حروف المعاني ٨٦، وينظر: البحر المحيط ٣٥٦/٤.

(٢) الاقتضاب ٢٨٧/٢.

(٣) سبق تخريجه.

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ [الاعراف: ١٧١]: ((ساقط عليهم لأن الجبل لا يثبت في الجو لأنهم كانوا يوعدون به))[١]، وهو يوافق الزمخشري، إذ قال: ((وعلموا أنه ساقط عليهم، وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لغلظها وثقلها، فرفع الله الطور على رؤوسهم مقدار عسكرهم))[٢]، ويوافق أبو السعود البيضاوي، فرأيه رأي الأخير نقله بنصه[٣]، ومن المفسرين من حاول التوفيق بين (واقعٌ) الذي يقتضي الحرف (على) وبين الباء التي تقتضي الإلصاق معتمدين على قول لـ(قتادة) وهو: ((أنهم نزلوا في أصل الجبل فرفع فوقهم، فقال: لتأخذن أمري أو لأرمينّكم به))[٤]، منهم ابن عاشور الذي قال: ((وعُدّي (واقعٌ) بالباء للدلالة على أنهم كانوا مستقرين في الجبل فهو إذا ارتفع وقع ملابساً لهم ففتتهم، فهم يرون أعلاه فوقهم وهم في سفحه، وهذا وجه الجمع بين قوله (فوقهم) وبين باء الملابسة))[٥]، وتبعاً لذلك نفى ابن عاشور أن يكون المراد قلع الطور من موضعه ورفعه فوقهم، وإنما المراد زعزعتُه ونقضُه، قائلاً: ((ولذلك وصف في آية الأعراف: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾، نتقه زعْزَعهُ ونَفَضه، حتى يُخيل إليهم أنه يهتز وهذا نظير قولهم: استطاره إذا أزعجه فاضطرب، فأعطوا العهد وامتثلوا لجميع ما أمرهم الله تعالى وقالوا: (كل ما تكلم الله به نفعله فقال الله لموسى فليؤمنوا بك إلى الأبد)، وليس في كتب بني إسرائيل ولا في الأحاديث الصحيحة ما يدل

---

(١) إرشاد العقل السليم ٣/٤٨.

(٢) الكشاف ٣٩٥.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٦.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٣/٢٨٣.

(٥) التحرير والتنوير ٩/١٦٥.

على أن الله قلع الطور من موضعه ورفعه فوقهم، وإنما ورد ذلك في أخبار ضعاف فلذلك لم نعتمده في التفسير))[1].

ويرى البحث أن قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ يوحي بل يؤكد قلع الجبل وارتفاعَه كأنه سحابة في السماء، وإلا فما الظلّة؟! وإذا كان معنى (نتق): زعْزَعَ، فمعناه القَلْعُ أيضاً كما ذكر ابن فارس: ((نتق: النون والتاء والقاف أصلٌ يدلُّ على جَذْبِ شيءٍ وزَعْزَعتِه وقلعِه من أصلِه))[2]، وهذا لا يدعونا إلى أن نأخذ معنىً وندع الآخرَ إنْ أمكننا الجمع بينهما، كما في هذا المقام، فالنتق هنا يصور قلع الجبل ورفعه إلى السماء فضلاً عن زعزعته، وتحريكه في السماء وكأنه على وشك السقوط، فيكون أدعى إلى الخوف من وقوعه، وقبول ما في التوراة وإعطاء العهد.

والبحث لا يقر بالتناوب، وهذا مدعاة إلى البحث عن سر العدول من حرف إلى آخر، وأبو السعود من القائلين بالتناوب، وهو قال بالقلع والسقوط إلا أن الجبل واقع عليهم وليس بهم، والبحث يرى انطلاقاً من أصل معنى الباء (الإلصاق) أن الباء هي الأليق بهذا السياق الذي بلغ غضب الله سبحانه وتعالى عليهم أوجه بعد سلسلة من عصيانهم إياه عز وجل وعفوه عنهم، فالباء هنا يصور إلصاق وقوع الجبل بهم، واختلاطه بأجسادهم، فهو وقوع عليهم ولكن ليس من جهة الفوق فقط، وإنما من جميع جهاتهم، وهو ملتصق بهم أينما فرّوا، فمثلاً لو أن صخرة كبيرة وقعت على مستعمرة لحشرة ما، فلا يعني ذلك بالضرورة القضاء على حشرات تلك المستعمرة جميعها، فقد يكون بعض منها في شق من الأرض أو حيال

---

(١) م.ن ١/٥٤١.

(٢) مقاييس اللغة ٩٧٤ مادة (نتق).

فجوة في الصخرة، فينجو من الموت، أما إنْ وقعت ملتصقة بهن، فسيقضى عليهن جميعهن، وهذا هو المراد من الباء في الآية الكريمة، وهو المعنى الذي يتناسق مع معنى (الظنّ) الذي قويَ هنا بدلالة استعمال (أنَ) معه كما قال الراغب الأصفهاني[1]، ولعل هذا ما أراده الله سبحانه وتعالى في قوله عز وجل: ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمْ ﴾ [الشورى: ٢٢].

التبعيض

وهو المعنى الحادي عشر للباء عند المرادي، إذ قال: ((الحادي عشر: التبعيض، وعبر بعضهم عن هذا بموافقة (من) يعني التبعضية، وفي هذا المعنى خلاف، وممن ذكره الأصمعي والفارسي في (التذكرة)، ونقل عن الكوفيين، وقال به القُتَبي وابن مالك، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ [الانسان: ٦]، أي: منها))[2].

وهناك من أنكروا هذا المعنى للباء، منهم ابن جني الذي قال: ((فأما ما يحكيه أصحاب الشافعي (رحمه الله) عنه من أن الباء للتبعيض، فشيء لا يعرفه أصحابنا، ولا ورد به ثبت))[3]، وكذلك المالقي في قوله: ((والصحيح أن الباء فيهن كله للإلصاق))[4]، وحذا ابن هشام حذوهما فقال: ((والظاهر أن الباء فيهن للإلصاق))[5]، وهكذا يبدو أن قلة من العلماء تقول بهذا المعنى –بل حتى

---

(١) ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة ١١٢، وينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/٢١٥.

(٢) الجنى الداني ١٠٦.

(٣) سر صناعة الإعراب ١/١٣٤.

(٤) رصف المباني ١٤٧.

(٥) مغني اللبيب ١/١٠٥.

إن بعض القائلين به ينسبونه إلى التركيب لا إلى الباء- مستشهدين عليه بمواضع قليلةٍ من القرآن الكريم لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة.

وورد هذا المعنى عند أبي السعود في ثلاثة مواضع فقط، وعلى صيغة التضعيف، وسيناقش البحث رأيه من خلال تحليل آيتين من تلك الآيات الثلاث، الأولى: هي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، قال أبو السعود عن الباء هنا: ((الباء مزيدة))[١]، وترك هذا المعنى من دون تعليق أو تأكيد، ليقول بالتبعيض، ويبدو أن لمذهبه الفقهي أثراً في ذلك، فالقول بالزيادة يقتضي مسح جميع الرأس، وأبو حنيفة -رحمه الله- يقول بوجوب مسح ربع الرأس[٢]، فقال أبو السعود: ((وقيل: للتبعيض))[٣]، مهتماً بهذا المعنى وكأنه الراجح لديه، فقال: ((فإنه الفارق بين قولك مسحت المنديل ومسحت بالمنديل))[٤]، وكأنه يريد القول بأن التبعيض ليس معنى الباء، بل ناشيء من دخولها على محل المسح من دون آلة المسح، ثم قال: ((وتحقيقه أنها تدل على تضمين الفعل معنى الإلصاق))[٥]، ولا أدري ما الذي أحوجنا إلى هذا القول والباء معناها الإلصاق؟ ويوافق البيضاوي، إذ قال: ((الباء مزيدة، وقيل: للتبعيض، فإنه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل،

---

(١) إرشاد العقل السليم ٢/٢٤٢.

(٢) ينظر: الاختيار لتعليل المختار، عبد الله الموصلي الحنفي ١/١١.

(٣) إرشاد العقل السليم ٢/٢٤٢ وينظر: أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، د. عبد القادر السعدي ١٠٧.

(٤) إرشاد العقل السليم ٢/٢٤٢.

(٥) م. ن ٢/٢٤٢.

ووجهه أن يقال إنها تدل على تضمين الفعل معنى الإلصاق))[1]، والزمخشري قال بمعنى الإلصاق للباء بغض النظر عن مساحة المسح، فكان أدق منهما في تحديد دلالة الباء، حيث قال: ((المراد إلصاق المسح بالرأس، وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه))[2].

ورأي البحث هو أن الباء هنا للإلصاق، لأنها أفادت إلصاق المسح بالرأس تأكيداً لإخراج ما يغطى به الرأس كالعمامة مثلاً، وإليه أشار السيوطي بقوله: ((ثم قد يكون (الإلصاق) حقيقة، نحو: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦]، أي: ألصقوا المسح برؤوسكم))[3].

أما ما فهمه قسم من الفقهاء من معنى التبعيض فراجع إلى أمرين :

➢**أولهما**: سنة النبي -ﷺ- كما في حديث أنس -رضي الله عنه- أنه ((ﷺ أدخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم رأسه))[4]، وثانيهما: دخول الباء على المحل من دون الآلة، فإن ((الآلة غير مقصودة بل هي واسطة بين الفاعل والمحل في وصول أثره إليه، والمحل هو المقصود، فإن دخلت الباء في المحل وهي حرف مخصوص بالآلة فقد شبه المحل بالآلة فلا يراد به))[5]، وهذا يعني أن المطلوب بالمسح هو مقدار ما يستعمل من الآلة في المسح، وهكذا حاول قسم من العلماء التقريب بين المعنيين، بالقول بعدم التناقض بينهما، منهم الآمدي، إذ قال: ((منهم من

---

(١) أنوار التنزيل ٢٥٧/١.

(٢) الكشاف ٢٨٠.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ١٢٧/٢.

(٤) تخريج الحديث: رواه ابو داود في سننه ٣٦/١ وينظر: حروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي، د. دياب عبد الجواد عطا ٨٤.

(٥) حروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي ٨٤.

قال إنه بحكم وضع اللغة ظاهرٌ في مسح جميع الرأس، وهو مذهب مالك، والقاضي عبد الجبار، وابن جني، مصيراً منهم إلى أن الباء في اللغة أصلٌ في الإلصاق، كما سبق تعريفه، وقد دخلت على المسح وقرنته بالرأس، واسم الرأس حقيقة في كله لا بعضه، ولهذا لا يُقال لبعض الرأس رأس، فكان ذلك مقتضياً لمسح جميعه لغةً، وهذا وإنْ كان هو الحق بالنظر إلى أصل وضع اللغة غير أن عرف استعمال أهل اللغة الطارئ على الوضع الأصلي حاكمٌ عليه، والعرف من أهل اللغة في اطراد الاعتياد جارٍ باقتضاء إلصاق المسح بالرأس فقط، مع قطع النظر عن الكل والبعض، ولهذا فإنه إذا قال القائل لغيره (امسح يدك بالمنديل) لا يفهمُ منه أحدٌ من أهل اللغة أنه أوجب عليه إلصاق يده بجميع المنديل، بل بالمنديل إنْ شاء بكله، وإنْ شاء ببعضه))[1].

والآية الثانية هي قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الانسان: ٦]، والكلام فيها هو عينه في الآية الثالثة: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨][2]، فسنكتفي بالأولى فالكلام فيها يغني عن الكلام في الأخرى، قال أبو السعود: ((أي يشربون بها الخمر لكونها ممزوجة بها))[3]، فكأن الباء للاستعانة، والمعنى: أنهم يستعينون بالعين ليمزجوا الخمر بمائها ليسيغ شرابها، أو للإلصاق، والمعنى: أنهم يلصقون الخمر بالماء حين شربهم لها، ويوافق أبو السعود الزمخشري الذي ذكر معنىً واحداً، حيث قال: ((فإن قلت: لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولاً وبحرف الإلصاق آخراً؟ قلت: لأن الكأس مبدأ شربهم، وأول

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام ١٢/٣ وينظر: من أسرار حروف الجر ١٩٥.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣٩٨/٦.

(٣) إرشاد العقل السليم ٣٤١/٦.

غايته، وأما العين فبها يمزجون شرابهم، فكأن المعنى يشرب عباد الله بها الخمر، كما تقول شربت الماء بالعسل))[1]، ويوافق أبو السعود البيضاوي في معنىً من المعاني الثلاثة التي ذكرها، إذ قال: ((أي ملتذاً بها أو ممزوجاً بها، وقيل الباء مزيدة أو بمعنى (من) لأن الشرب مبتدأ منها كما هو))[2].

ويرى البحث أن هذا المزج يصلح مع خمر الدنيا لما فيها من الحدّة وغيرها من المنغصات، وأن ذلك لا تستقيم مع خمر الجنة التي وصفها رب العزة بقوله تعالى: ﴿وَأَنْهَرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ [محمد:١٥]، و﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧] فإن كانت هذه هي أوصاف خمر الجنة فليس هناك ما يدعو ساكنيها إلى أن يخففوا هذه اللذة بمزجها بالماء.

وقال: ((وقيل: ضمن يشرب معنى يلتذ))[3]، وهو المعنى الأول عند البيضاوي[4]، ويبدو أن التضمين منفذ للخروج من كل إشكال، ثم قال: ((وقيل: الباء بمعنى (من)))[5]، وهو الرأي الأخير للبيضاوي[6]، إلا أن أبا السعود لم يوضح المقصود من (من) هل هي التبعيضة أم الابتدائية؟ كما حدد البيضاوي، وفي كل الأحوال فإن معنى التبعيض يعود إلى الابتداء أيضاً كما قال ابن يعيش[7].

---

(١) الكشاف ١١٦٤.

(٢) أنوار التنزيل ٥٥٢/٢.

(٣) إرشاد العقل السليم ٣٤١/٦.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل ٥٥٢/٢.

(٥) إرشاد العقل السليم ٣٤١/٦.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل ٥٥٢/٢.

(٧) ينظر: شرح المفصل ٤٦١/٤.

ولا يرضى البحث القول بالتناوب لما يسببه من تداخل معاني الحروف الذي لا يليق بكلام الله المترّه من مثل هذه العيوب، ثم قال أبو السعود: ((وقيل: زائدة ويعضده قراءة ابن أبي عبلة: يشربها عباد الله))[1]، وهو أحد آراء البيضاوي[2]، أي بمعنى: يشربها، وزيادتها أفادت التوكيد.

ولا يقر البحث زيادة لا معنى لها، فإن ((من ذهب إلى أن في القرآن لفظاً زائداً لا معنى له فإما أن يكون جاهلاً بهذا القول، وإما أن يكون متسمحاً في دينه واعتقاده))[3]، وقراءة ابن أبي عبلة المذكورة لم نعثر عليها في كتب القراءات المشهورة، وغيرها[4]، ولعلها قراءة تفسيرية من أحد الصحابة رضوان الله عليهم.

ثم قال: ((وقال (كذا): الضمير للكأس، والمعنى: يشربون العين بتلك الكأس))[5]، وهو قول لم يذكره الزمخشري والبيضاوي، وهو رأي جميل إلا أن الأَوْلى إعادة الضمير إلى الأقرب (عيناً)، ثم إن الكلام عن الكأس اكتمل هناك.

وبعد مناقشة تلك الآراء، يرى البحث أن معنى الباء هنا على أصله الذي هو الإلصاق، والمعنى: إن الأبرار يجلسون على حافة العين يشربون من

---

(١) إرشاد العقل السليم ٦/٣٤١.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل ٢/٥٥٢.

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١/٣٥٩.

(٤) ينظر: السبعة ٦٦٣، وغيث النفع ٦١١، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢/٣٩٤، واتحاف فضلاء البشر ٤٢٨، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، ابن جني ٢/٣٤٤، واملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن ٥٧٢.

(٥) إرشاد العقل السليم ٦/٣٤١.

كؤوسهم، فيجمعون بين لذة شرب الخمر التي مزاجها الكافور، والتمتع بلـــذة النظر إلى منظر العين، وهي لذة لا تقل عن لذة الطعام والشراب، فالمقام مقـــام وصف اللذات والمتع، وليس مجرد شرب الماء الذي لا يوحي بالمتعة عند غـــير الظامئ كما هو الحال في الجنة.

وكأن الغاية من خلق كل تلك العيون والأنهار في الجنة هي تزيين المكان للتمتع بمنظرها ولذا عطف الماء على الظل في قوله تعالى ﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ۝٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ﴾ [الواقعة: ٣٠،٣١] ووصف بالمسكوب الذي هو جريانه على وجه الارض من غير حفر[1]، واما شربه في الآخرة فلم يوصف به في القرآن الكريم إلا أهل النار في سياق التعذيب في ثلاثة مواضع هي: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾ [ابراهيم: ١٦]، و﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ﴾ [الكهف: ٢٩]، و﴿كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾ [محمد: ١٥]، وليس الماء فقط بل وحتى منبع الماء، فكلمة (عيناً) لم ترد للسقي والشرب إلا في مقام تعذيب الكفار في جهنم في موضع وحيد في القرآن الكريم، هو قوله تعالى: ﴿تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةَۢ ۝٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ﴾ [الغاشية: ٤، ٥] ووصفت عيون الجنة مع مشتقاتها في عشرة مواضع ليس في واحد منها إشارة إلى الشرب أو السقي منها[2]، وإنما وصفت لجمالها، كما في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦]، وكأن الماء في الآخرة لتعذيب أهل النار في جهنم، ولتلذذ أهل الجنة بالنظر إلى الينابيع، وهي تتفجر وتجري في الجنة

---

(١) ينظر: لسان العرب ٤٦٩/١، مادة (سكب).

(٢) ينظر: الآيات: [الدخان: ٥٢]، [الرحمن: ٥٠، ٦٦]، [الذاريات: ١٥]، [الانسان: ٦، ١٨]، [المطففين: ٢٨]، [المرسلات: ٤١].

صافية رقراقة تبعث الراحة والاطمئنان إلى النفوس المطمئنة، وهم يشربون ما هو أطيب من الماء وألذ، وإنْ كان الماء أطيب الطيبات عند الظامئ، ولا ظمأ هناك.

وقد ذكر هذا الرأي قديماً الزجاج، على صيغة التضعيف، قائلاً: ((وقيل: شربت بالعين، حقيقةً، و: من العين، والعين، مجازاً لأن العين اسم للموضع الذي ينبع منه الماء، فهو كقولك: شربت بمكان كذا، ولهذا يقال: ماء العين، وماء السلسبيل، ثم توسع واجتزيء باسم العين عن الماء، لما كان لا يسمى المكان عيناً إلا بنبوع الماء منه))[1]، ونفهم من كلامه أن الباء للإلصاق الحسي بالمكان، ولا تؤدي (من) هذا المعنى، فهي تدل على الشرب من ماء العين.

وإلى هذا الرأي ذهب ابن جني في حديثه عن الباء في قول الشاعر:

شربت بماء الدُّحْرُضَينِ فأصبحتْ زوراء تنفر عن حياض الدَّيْلَمِ[2]

فقال: ((إنما الباء في معنى (في)، كما تقول: شربت بالبصرة وبالكوفة، أي في البصرة والكوفة؛ أي: شربتْ وهي بماء الدحرضين))[3]، غير أنه عبر عن الإلصاق بـ(في).

وهذا ما أكده الراغب الأصفهاني بقوله: ((وقال بعضهم: الباء بمعنى (من) في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨]، ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، والوجه ألاّ يصرف ذلك عما عليه، وأن العين ها هنا

---

(١) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، علي بن الحسين الضرير الأصبهاني المعروف بـ(جامع العلوم) ٦٧٢/٢ وينظر: زيادة الحروف بين التأييد والمنع ٤٢٠.

(٢) التخريج: البيت من قصيدة لعنترة طويلة، مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

ينظر: ديوانه ٢٠١.

(٣) سر صناعة الإعراب ١٤٥/١.

إشارة إلى المكان الذي ينبع منه الماء لا إلى الماء بعينه، نحو: نزلتُ بعين، فصار كقولك: مكاناً يشرب به))[1].

وقال باحتماله الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي في قوله: ((في هذه الآية عدى فعل (يشرب) بالباء ليحتمل معنى يرتوي، وهناك احتمال آخر أنهم نازلون بها كما يقال نزلنا في المكان وشربنا به فتصير إذن ظرفية))[2].

فأما رأيه الأول فهو تضمين (يشرب) معنى الارتواء، والذي وصفه بأنه الشائع عند المفسرين، ويرى البحث أن أهل الجنة مرتوون، لا يظمأون أبداً، وإن شربوا فللتلذذ لا من ظمأ، وأما الثاني فهو ما يقول به البحث.

القسم

جعل المرادي القسم المعنى الثاني عشر للباء، فقال: ((الثاني عشر: القسم، نحو: بالله لأفعلن، وهي أصل حروف القسم))[3]، ((ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معه، نحو: أقسم بالله لتفعلّنّ، ودخولها على الضمير، نحو: بك لأفعلنّ، واستعمالها في القسم الاستعطافي، نحو: بالله هل قام زيد؟ أي: أسألك بالله مستحلفاً))[4].

ولا يرى البحث في الباء معنى القسم، فهذا المعنى هو لفعل القسم الذي تعلّق به الجار والمجرور (الباء والمقسَم به)، والباء على أصل معناها (الإلصاق)، كما قال ابن الأنباري: ((لأن الباء معناها الإلصاق، فكانت أَوْلى من غيرها

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ١٦١ مادة (الباء).

(٢) التوسع في المعنى في القرآن الكريم، أ. د. فاضل السامرائي (الانترنيت).

(٣) الجنى الداني ١٠٨.

(٤) مغني اللبيب ١/١٠٥، وينظر: رصف المباني ١٤٦.

ليتصل فعل القسم بالمقسم به))[1]، وغالباً ما يكون الفعل مضمراً تخفيفاً لوضوح القسم من الحرف والمقسم به[2].

وقد ورد هذا المعنى للباء عند أبي السعود في ستة مواضع من تفسيره، وسكت عن التعليق على الباء مع القسم في مواضع كثيرة لعدم الحاجة إلى ذلك، وأكثر ما كان الكلام على حديث إبليس عند محاورته لرب العالمين بعد عدم امتثاله لأمره سبحانه وتعالى، من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩] إذ ذكر أبو السعود أن الباء في الآية تحتمل معنيين: الأول: هو القسم، فقال: ((الباء للقسم و(ما) مصدرية، والجواب (لأزينّ لهم) أي: أقسم بإغوائك إياي لأزينن لهم المعاصي))[3]، ويوافق الزمخشري في رأيه الأول أيضاً، إذ قال: ((الباء للقسم، و (ما) مصدرية، وجواب القسم (لأزينن) المعنى: أقسم بإغوائك إياي لأُزينن لهم))[4]، ويوافق البيضاوي أيضاً في رأيه الأول أيضاً، إذ قال: ((الباء للقسم، و (ما) مصدرية، وجوابه (لأزينّ لهم في الأرض) والمعنى: أقسم بإغوائك إيّاي لأزينّ لهم المعاصي))[5].

والمعنى الثاني للباء في الآية عند أبي السعود هو السببية، إذ قال: ((أو للسببية، وقوله: لأزينّ، جواب قسم محذوف، والمعنى: بسبب تسبّبك لإغوائي أقسم لأفعلنّ بهم مثل ما فعلت بي من التسبيب لإغوائهم بتزيين المعاصي

---

(١) أسرار العربية ١٤٩ وينظر: شرح الرضي ٢٤٤/٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٤٩٧/٣، واسرار العربية ١٤٨، وشرح المفصل ٤٩١/٤.

(٣) إرشاد العقل السليم ٢١/٤.

(٤) الكشاف ٥٦١.

(٥) أنوار التنزيل ٥٣٠/١.

وتسويل الأباطيل))[1]، وهو الرأي الثاني للزمخشري، إذ قال: ((ويكون المعنى بسبب تسبيبك لإغوائي أقسم لأفعلن بهم نحو ما فعلت بي))[2]، وهو الرأي الثاني للبيضاوي الذي ذكره على صيغة التضعيف، فقال: ((وقيل: للسببية))[3].

وفسر الزمخشري الإغواء بأنه ((تسبّبه لغيّه بأن أمره بالسجود لآدم عليه السلام فافضى ذلك إلى غيّه))[4]، انطلاقاً من فكره الاعتزالي القاضي بأن ذلك قبيح يتزّه الله عن فعله، ويبدو أن أبا السعود تابع الزمخشري في قوله بأن الباء سببية، ثم علق على ذلك قائلاً: ((والمعتزلة أوّلوا الإغواء بالنسبة إلى الغيّ أو التسبيب له لأمره إياه بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام))[5]، من غير أن يرد عليه، والحق أن القرآن الكريم يفعل ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠].

ونعود إلى معنى الباء، فنقول: إن رجح البحث أحد المعنيين فإنه يرجح الثاني لغرابة الأول، فإن المتعاهد أن يكون القسم بشيء عظيم أو حبيب ذي مكانة لدى المُقسِم أو المقسَم له[6]، ولا يُدرى ما الذي يدعو إبليس لأن يقسم بحدث كان مرتبطاً بلعنه وطرده من الجنة؟! أم أنهم رأوا لام التوكيد في (لأزيننَّ) فأسرعوا إلى القول بالقسم للباء، وراحوا يؤولون الإغواء بأنه ((أثر من آثار قدرته عز وجل، وحكم من أحكام سلطانه تعالى، فمآل الإقسام بهما

---

(١) إرشاد العقل السليم ٤/٢١.

(٢) الكشاف ٥٦١.

(٣) أنوار التنزيل ١/٥٣٠.

(٤) الكشاف ٥٦١.

(٥) إرشاد العقل السليم ٢/٤٨٣.

(٦) ينظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٢٣٨.

واحد))[1]، ومع هذا التأويل فهناك من لا يقول بالقسم بأفعال الله سبحانه وتعالى، حيث قال البيضاوي: ((وفي انعقاد القسم بأفعال الله تعالى خلاف))[2]، فكيف إذا كان في ذلك الفعل ضرر يلحق بالمقسِم؟!.

والثاني يقول به البحث لكن لا على معنى السببية كما يقولون، بل على المعنى الاصل للباء (الإلصاق) كما سيتبين، ولكن قبل الخوض في الباء ومعناها نود أن نقول: إن هذا الجزء من حدث الخصومة، والحوار الذي دار في الملأ الأعلى قد وصف في ثلاث سور، ركز الحديث في كل واحدة منها على زاوية معينة، فأخرج لنا الصورة واضحة بينة بكل أبعادها، فليس من الحكمة أن يذكر القرآن الكريمُ حدثاً واحداً من حيثية واحدة في مواضع متعددة، بل ان يذكر في كل مقام ما يناسبه من الأحداث، والمواضع الثلاثة هي على الترتيب: قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٢]، ففي الآية الأولى كان التركيز على كيفية استصحاب إبليس لبني آدم، فليس من السهل أن يستصحب العدو أعداءه، ويلتصق بهم، ويعيش بين ظهرانيهم، ويشاركهم في طعامهم وشرابهم ونسائهم، فإن ذلك يحتاج إلى مكر، وفنون من الغش والخداع حتى يبدو في منظر الصديق الحميم، والخليل المخلص الوفي، ليعمل في الخفاء من دون أن يراه أحد أو يشعر به، فيبث سمومه كما

(١) إرشاد العقل السليم ٢/٤٨٣.

(٢) أنوار التنزيل ١/٥٣٠.

يشاء، متسلحاً بأحدث ما يملك ليفتك بالعباد، فهو يقعد مترصداً بني آدم في ذهابهم وإيابهم، ويأتيهم من جميع الاتجاهات، ففي حذف حرف الجر في قوله تعالى: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ تلميح إلى ذلك، ثم ذكر تفاصيل إتيانه بني آدم من جميع نواحيهم بحيث لا يدعهم في حال من الأحوال إلا ويحاول إيجاد ثغرة يدخل منها إلى قلوبهم.

وفي الآية الثانية كان التركيز على كيفية الإغواء، فهو في الأولى اقترب من أعدائه، وصاحبهم في جميع أحوالهم، فعرف نقاط ضعفهم، ونقاط قوتهم، ثم قرر أن يعمل في ضوء تلك المعلومات، فرأى أن أشد أسلحته تأثيراً هو تزيين المنكرات لتظهر بمنظر جميل مغرٍ، فهي لصالحهم، وهو لهم ناصح أمين، حتى إذا اقتنع ابن آدم بها وتقدم نحوها دفعه إبليس إليها دفعاً فلا يرى نفسه إلا ملتبساً بالمعاصي، وفي استعمال كلمة (الأرض) إيحاء إلى أن هذا التزيين والخداع لصرف نظر ابن آدم عن السماء إلى الأرض التي توحي بالفتن والإلتصاق بالحياة الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، لذلك أجابه الباري عز وجل بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، فإن كنت قد اقتربت منهم وصاحبتهم فليس لك عليهم سلطان لتغويهم وتنحرف بهم عن صراطي ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

وفي الآية الثالثة ذكر عزم إبليس على إغواء بني آدم فصرّح بالمقسَم به، كما وصفه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ﴾ [ص: ٨٢].

وقبل الحديث عن معنى الباء، نود أن نشير إلى أن هناك -في نظر البحث- تقديماً وتأخيراً في آيتي الأعراف، والحجر، وأن القسم الذي يقدرونه فيهما عند القول بسببية الباء هو قسم آية (ص) بعينه، فالقرآن الكريم - كما نقل ابن هشام

عن أبي علي -كالسورة الواحدة[1]، والآن نستطيع أن نحدد معنى البـــاء ودوره في كل سياق من سياقات ذلك المشهد، فيكون تقدير آية الأعراف: قـــال بعزتـــك لأقعدن لهم صراطك المستقيم ملتصقاً بإغوائك إياي، ثم لآتينهم... و(مـــا) هنـــا مصدرية، فقد ذكر في هذه الآية التصاقه بالغواية التي هي الضلال، أو هي الجهـــل الناشيء عن فساد العقيدة[2]، ثم ذكر كيفية التصاقه بعباد الله كما سلف.

وتقدير آية الحجر: قال: رب بعزتك لأزينّ لهـــم في الأرض ولأغـــوينّهم أجمعين، ملتصقاً بالذين أغويتني من أجلهم، و (ما) هنا موصـــولة، فقـــد ذكـــر التصاقه ببني آدم، ثم ذكر كيفية إغوائهم كما ذُكر، وهكذا بقيت البـــاء علـــى أصلها، وغطت الآيات الحدث من جميع جوانبه.

بمعنى (إلى)

هو المعنى الثالث عشر للباء عند المرادي، فقد قال: ((الثالـــث عـــشر: أن تكون بمعنى (إلى)، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ﴾ [يوســـف: ١٠٠] أي: إليَّ، وأُوّل على تضمين (أحسن) معنى (لطف)))[3].

وهذا المعنى للباء عند أبي السعود أورده في تفسير الآية نفسها -وكل من قال به لم يأت بغيرها- منفرداً بهذا الرأي عن صاحبيه الزمخشري[4] والبيضاوي[5]

---

(١) ينظر: مغني اللبيب ٢٤٩/١، ولسان العرب ٤٦٤/١٥ مادة (لا)، والبرهان ٥٨/٣، والاتقان ١٦٢/٢.

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٦٢٠ مادة (غوى).

(٣) الجنى الداني ١٠٨ وينظر: مغني اللبيب ١٠٦/١، والبحر المحـــيط ٣٤٢/٥، والـــدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/ ٢١٦.

(٤) ينظر: الكشاف ٥٣٠.

(٥) ينظر: أنوار التنزيل ٤٩٦/١.

اللذينِ لم يعلّقا على الباء البتة، فقد قال أبو السعود: ((المشهور استعمال الإحسان بـــ(إلى)))[1]، هذا ما ذكره أبو السعود ولكن عند النظر في القرآن الكريم نجد أن (الإحسان) لم يرد فيه معدىً بـــ(إلى) إلا مرة واحدة في قوله تعالى في خطاب قوم قارون إياه: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧]، وورد معدىً بالباء في خمسة مواضع، هي قوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]، و﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦]، و﴿أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأنعام: ١٥١]، و﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، كما ورد باللام في موضعين؛ هما: قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]، و﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١][2].

وذكر أبو السعود أن الإحسان: ((قد يستعمل بالباء أيضاً))[3]، وكأنه جعل استعمال الإحسان بـــ(إلى) هو الأصل وبـــ(الباء) هو الفرع، وهنا يمكن أن نقول: إذا كان الفعل قد تعدى بحرف أكثر من غيره، فلِمَ نعُدّ تعديته بذلك الحرف أصلاً لتعديته والآخر فرعاً، وكلها ثابتة في اللغة المستشهد بها؟ فقد وصف الدكتور محمد حسن عوّاد اعتقاد الأصالة والفرعية في الألفاظ وهماً قد

---

(١) إرشاد العقل السليم ٤٢٩/٣.

(٢) ينظر: من أسرار حروف الجر ١٩٧.

(٣) إرشاد العقل السليم ٤٢٩/٣.

ثبت بطلانه[1]، فكل حرف ثبتت تعدية الفعل به يُعدّ أصلاً يأتي في السياق الذي يناسبه ليشيع فيه معناه.

ثم قال أبو السعود على صيغة التضعيف: ((وقيل: هذا بتضمين لطف وهو الإحسان الخفي))[2]، والبحث لا يقول بالتضمين، فإنه لا يفيد شيئاً، ولا يضيف معنى جديداً، فاللطف إن كان إحساناً خفياً -كما قال- فالإحسان لطف خفي وجلي، فهو أعم من الخفي وأشمل، وهو الذي ينسجم مع سياق تعظيم الإحسان وتأكيده، وهكذا رأينا أن القول بالتضمين يفقد التعبير القرآني كثيراً من أسرار دلالته، وإنما قيل بالتضمين مراعاةً لقواعد النحو، وهو قول ناتج عن قولهم أن لكل فعل حرفاً يتعدى به، فإذا جاء متعدياً بغيره، أخذوا يبحثون عن فعل يتعدى بهذا الحرف ليضّمنوا ذلك الفعل معنى هذا الفعل، وهذا قد يصح في كلام البشر، أما في القرآن الكريم فإن لكل حرف دلالته التي لا يسدها حرف آخر في الموضع نفسه.

ورأي البحث أن يُحكّم معنى الباء الأصلي الذي هو الإلصاق، ليعلم مدى انسجامه مع السياق، واتفاقه مع مقتضى الحال، لأن (إلى) لانتهاء الغاية، قال سيبويه: ((وأما (إلى) فمنتهىً لابتداء الغاية، تقول: من كذا إلى كذا))[3]، فيكون المعنى أنه -عليه السلام- كان حداً لانتهاء غاية وصول الإحسان، وهذا يفرض سؤالاً هو: هل شمله الإحسان أم وصل إلى حده و لم يدخل هو فيه؟ لأن ((الأكثر عدم دخول حدّي الابتداء والانتهاء في المحدود، فإذا قلت: اشتريت من هذا الموضع إلى ذلك الموضع، فالموضعان لا يدخلان ظاهراً في الشراء، ويجوز

---

(١) ينظر: تناوب حروف الجر في لغة القرآن ٧١.

(٢) إرشاد العقل السليم ٤٢٩/٣.

(٣) الكتاب ٢٣١/٤.

دخولهما فيه مع القرينة؛ وقال بعضهم، ما بعد (إلى) ظاهره الدخول فيما قبلها))[1]، وإنْ سلمّنا بأن الإحسان شمله فهل تجاوزه -عليه السلام- إلى غيره أم أنه بقي محصوراً فيه؟ ثم هل كان هذا الإحسان معه في كل حياته أم أنه يأتيه وقت الشدائد ثم يغادره؟ فإنْ قلنا إن الباء بمعنى (إلى) فستكون الفقرات الأخيرة من الأسئلة هي المعنى المراد، وإنْ قلنا ببقاء الباء على أصلها للإلصاق فستكون الفقرات الأولى من الأسئلة هي المراد.

ولا شكَّ في أن معاني الفقرات الأولى هي التي تُريح القلب، وتُسكن الفؤاد، وتُقنع العقل، وتتناسب مع المقام، فإن الإحسان لم يكن حاضراً حيناً وغائباً حيناً آخر، بل رافقه ملتصقاً به منذ أن قدر الله تعالى خلقه وإلى ما بعد بعثه عليه السلام، فقد كان من بيت النبوّة، وكان أثير والده، وكانت نجاته من كيد إخوته...، ثم إن الإحسان لم يقف عنده بل غمره -عليه السلام- حتى فاضت منه إلى الآخرين، فكانت الدعوة إلى توحيد الله، وكانت نجاة مصر من السنين العجاف...، وإن الإحسان كان قريباً منه ملتصقاً به، وهذا فيه إشعار بقرب إحسان الله سبحانه وتعالى منه، بعكس (إلى) التي تحتاج إلى ابتداء وانتهاء، وهذا يعني وجود مسافة بين النقطتين وبعداً بينهما سواءٌ أكان حسِّياً أم معنوياً، وهذا خلاف المقصود وهو ما أكّده الزركشي بقوله: ((وألْيقها بيوسف -عليه السلام- (بي) لأنه إحسان درج فيه، دون أن يقصد الغاية التي صار إليها))[2].

ولو أنهم بحثوا عن سر إيثار الباء على (إلى) لكان أجدى من القول بالتضمين، فإن لـ(إلى) مواضع أخرى ترد فيها كما في قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧]، ففيه إشعار ببعد الله عز وجل عن

(١) شرح الرضي ٤/٢٢١.
(٢) البرهان في علوم القرآن ٤/١٠٩.

قارون وإن أحسن إليه، لأن إحسانه من قبيل الاستدراج لا من قبيل الإكـــرام، فلا يعني معية الله وحبه له، ولذلك لم يرد في القرآن الكـــريم (وإلى الوالـــدين إحساناً)، فقد اقترن الإحسان بالوالدين في خمسة مواضع كلها بالباء[1].

الزائـــدة

جعل المرادي الباء الزائدة قسيماً للباء غير الزائدة التي خرجت إلى ثلاثـــة عشر معنىً، ذاكراً مواضع زيادتها، من دون الإشارة إلى معنى الزيادة، أو إفادتها التوكيد[2]، وكانت المعنى الرابع عشر للباء عند ابن هشام، وسماها التوكيد، قال وهي الزائدة[3].

وذكرها سيبويه مسمياً إياها التوكيد، إذ قال: ((وقد تكون (باء الإضـــافة) بمترلتها (من) في التوكيد، وذلك قولك: (ما زيد بمنطلق)، و (لست بـــذاهب)، أراد أن يكون مؤكّداً حيث نفى الانطلاق والذهاب، وكذلك: (كفى بالشيب)، لو ألقى الباء استقام الكلام))[4]، وهو يريد باستقامة الكلام من حيـــث العمـــل النحوي كما بيّنه في موضع آخر عند حديثه عن (ما) في قولـــه تعـــالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥]، حيث قال: ((وهي لغوٌ في أنها لم تُحدِثْ إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجئ من العمل، وهي توكيد للكلام))[5].

ومعنى الزيادة هذا تطور عند آخرين من مجرد مصطلح علمي بعيـــد عـــن الدلالة الوضعية للغة إلى مصطلح دال على دلالته الوضعية كمـــا هـــو عنـــد

---

(١) ينظر: من أسرار حروف الجر ٢٠٠، وقد مرت المواضع الخمسة، ينظر: ٨٨ من البحث.

(٢) ينظر: الجني الداني ١١٠-١١٦.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ١ / ١٠٦.

(٤) الكتاب ٤ / ٢٢٥ وينظر: زيادة الحروف بين التأييد والمنع ٢٥.

(٥) م. ن ٢٤.

المالقي الذي قال: ((ونعني بالزائد الذي دخوله كخروجه، لأن النحويين جرت عادتهم أن يُسمّوا الباء والكاف واللام زوائد وإن كانت لا يجوز أن يستقل الكلام دونها لئلا يُظن أنها من نفس الكلمة لكونها متصلة بما بعدها بعض كلمة كالباء من بيت، والكاف من كلام، واللام من لبد، والتاء من تميم، فهذا إطلاق، ويطلقون الزائد على ما يستقيم الكلام دونه كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ [النساء: ١٥٥]، و﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ويطلقون الزائد على ما يصل العامل إلى ما بعده ولا يمنعه من ذلك، وإنْ كان معنى لا يصح الكلام دونه، وذلك كـ (لا) في نحو قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١]، بنصب (تكون) و(لا) الواقعة بين الجار والمجرور في نحو قولهم: (جئت بلا زاد) فالزائد الذي عنيت هو الأول الذي يستقيم الكلام مع عدمه كاستقامته معه دون الإطلاقين الأخيرين))[١].

والبحث يرى تجنب إطلاق القول في حرف من كتاب الله: إنه زائد كما هو رأي ابن هشام الذي أوجب على المعربين تجنب إطلاقه وذكر أنه ((يسبق إلى الأذهان أن الزائد هو الذي لا معنى له أصلاً، وكلام الله -سبحانه وتعالى- منزّه عن ذلك))[٢]، وذكر المرادي أن المختار عدم القول بالزيادة ما أمكن ذلك، إذ قال: ((والمختار أنّ ما أمكن تخريجه على غير الزيادة لا يحكم عليه بالزيادة))[٣].

وقد وردت زيادة الباء عند أبي السعود في أربعة وعشرين موضعاً من

---

(١) رصف المباني ١٤٢.

(٢) الإعراب عن قواعد الإعراب ١٠٨ وينظر: مشكلة الزيادة لحروف المعاني ١٥٤.

(٣) الجنى الداني ١١٣.

تفسيره، يعبر عنها حيناً بـ(تأكيد النفي)[1]، وتارة بـ(التأكيد)[2]، وأخرى بـ(الزيادة)[3]، وبـ (صلة للتأكيد) حيناً[4]، وكانت الباء المزيدة عنده في ستة مواضع مع النفي، وقعت الباء في موضعين منها في خبر (ليس) قال فيها أنها للتأكيد، وفي المواضع الأربعة الأخرى وقعت الباء في خبر (ما) الحجازية العاملة عمل (ليس)، وقال فيها أنها زائدة للتأكيد، وجاءت الباء مع فاعل (كفى) في ثلاثة مواضع قال في اثنين منها أنها زائدة، وفي إحداهنّ مزيدة لتأكيد الاتصال، وفي المواضع المتبقية قال باستقلال معنى الزيادة في موضعين فقط، وباحتمالية الزيادة مع معانٍ أخرى فيما تبقى من مواضع.

ولعله في ذلك يتبع سيبويه الذي قال بزيادة الباء زيادة قياسية في خبر (ليس) و(ما) الحجازية وفاعل (كفى)[5]، فلم يقل أبو السعود فيهن بغير الزيادة والتأكيد، قائلاً في المواضع الأخرى بما يراه متناسقاً مع السياق.

فمن الباء الواقعة في خبر (ليس) ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ﴾ [الانعام: ١٢٢]، قال أبو السعود: ((أي: غير خارج منها بحال، وهذا

---

(١) ينظر: تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] ٥٧/١.

(٢) ينظر: تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ﴾ [الانعام: ١٢٢] ٤٣٨/٢.

(٣) ينظر: تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ﴾ [البقرة: ٩٦] ١٦٨/١.

(٤) ينظر: تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥] ٢٣٧/٤.

(٥) ينظر: الكتاب ٢٢٥/٤، وحروف الإضافة في كتاب سيبويه، د. عبد الحسين الفتلي ١٤٢.

كما ترى مثل أُريد به من بقي في الضلالة بحيث لا يفارقها أصلاً))[1]، فـ (لا يفارقها أصلاً) مستفادة من الباء المزيدة للتأكيد، ولم يعلق الزمخشري على الباء بشيء، إذ قال: ((... كمن صفته هذه، وهي قوله: ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ بمعنى: هو في الظلمات ليس بخارج منها))[2]، فلم يعط معنىً للباء، في حين أن البيضاوي ذكر هذا المعنى الذي ذكره أبو السعود، فقال: ((وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال))[3]، فهما متفقان على أن الباء للتأكيد الذي فسراه بعدم الخروج بحال من الأحوال.

والبحث يرى أن التأكيد ناشيء عن معنى الإلصاق للباء، ويكون المعنى: إن كان هناك من يخرج من هذه الظلمات الشديدة التي تحيط به من كل مكان، فهو ليس بقريب من الخارج ولا مستصحب له، ولا ملتصق به فكيف سيخرج؟! يعني أنه لن يخرج أبداً، فوجود الخارج في حد ذاته احتمال ضعيف جداً، فإن كان هو بعيداً جداً عن هذا الاحتمال الضعيف فسيكون من باب أَوْلى ألا يخرج أصلاً.

ومن الباء الواقعة في خبر (ما) العاملة عمل (ليس) ما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، لم يعلق أبو السعود كثيراً على الباء لينتقل -كصاحبيه- إلى الحديث عن الفرق بين الجملتين الفعلية والاسمية، إذ قال: ((رد لما ادعوه ونفي لما انتحلوه، و(ما) حجازية، فإن جواز دخول الباء في خبرها لتأكيد النفي اتفاقي بخلاف التميمية، وإيثار الجملة الاسمية على الفعلية الموافقة لدعواهم المردودة للمبالغة في الرد بإفادة

(١) إرشاد العقل السليم ٤٣٨/٢.

(٢) الكشاف ٣٤٤.

(٣) أنوار التنزيل ٣١٩/١.

انتفاء الإيمان عنهم في جميع الأزمنة لا في الماضي فقط كما يفيده الفعلية))[1]، وكذلك الزمخشري صبّ حديثه على كيفية المقابلة بين الجملتين، فقال جواباً عن السؤال المفترض في ذلك: ((... قلت: القصد إلى إنكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريقاً أدى الى الغرض المطلوب وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره))[2]، وكذلك البيضاوي، إذ قال: ((... وكان أصله (وما آمنوا) ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيداً، أو مبالغة في التكذيب، لأن إخراج ذواتهم من عداد المؤمنين أبلغ من نفي الإيمان عنهم في ماضي الزمان، ولذلك أكد النفي بالباء))[3].

فأبو السعود متفق معهما في أن في عكس الرد عليهم مبالغة في الإنكار وأن الباء جاءت لتأكيد هذه المبالغة، إلا أنهم لم يوضحوا كيفية هذا التأكيد للباء، ويرى البحث أنه جاء من معنى الإلصاق لها، وقبل الدخول في ذلك نود الإشارة إلى الفرق بين (الإيمان) و(المؤمن)، فإن الأول هو الحالة النموذجية الكاملة للتصديق القلبي، وله أركان كما بينتها السنة الشريفة في حديث جبريل عليه السلام[4]، وإن الثاني هو الإنسان الذي وُضع أو وضع ذلك التصديق في قلبه، إلا أن نسبته مختلفة من قلب إلى آخر، بل مختلفة في القلب الواحد أيضاً، فهناك من يقترب تصديقه إلى درجة الكمال وهناك من ينخفض عنده إلى أدون

---

(١) إرشاد العقل السليم ١/٥٧.

(٢) الكشاف ٤٤.

(٣) أنوار التنزيل ١/٢٥.

(٤) نص الحديث: ((... **قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه، قال: صدقت**،...)) رواه مسلم في صحيحه ١/٣٧.

الدرجات، إذاً فالمنافقون أولئك عندما نسبوا أنفسهم إلى الإيمان قصدوا بذلك تلك الحالة الكاملة المجردة للتصديق، ولذلك كرروا الباء في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] فكأنما أحاطوا بالإيمان من قطبيه، فرُدّوا عن طريق الأَوْلى، وذلك بنفي كونهم قريبين من المؤمنين الذين قد لا يكون إيمانُ أحدهم كاملاً، ولا مستصحبين لهم، ولا ملتصقين بهم، فهم من درجة الكمال (الإيمان) أَبْعد.

ومثال الباء المقترنة بفاعل الفعل (كفى) قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]، فالباء هنا عند أبي السعود مزيدة للتأكيد، إذ قال: ((... في كل المواطن فثقوا به واكتفوا بولايته ونصرته ولا تتولوا غيره، أولا تبالوا بهم وبما يسومونكم من السوء فإنه تعالى يكفيكم مكرهم وشرهم ففيه وعد ووعيد، والباء مزيدة في فاعل (كفى) لتأكيد الاتصال الإسنادي بالاتصال الإضافي))[(١)]، وأبو السعود متفق مع البيضاوي، ويبدو أن رأيه هو رأيه، إذ قال: ((﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ يلي أموركم، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره، والباء تزاد في فاعل (كفى) لتوكيد الاتصال الإسنادي بالاتصال الإضافي))[(٢)]، فكلاهما عدّ الباء زائدة في فاعل الفعل لتأكيد الاتصال بين المسند والمسند إليه بالاتصال الإضافي فيهما، ولم نذكر الزمخشري لأنه سكت عن هذه الباء مع الفعل (كفى)، ولم يعلق عليها في كل المواضع التي وردت فيها في القرآن الكريم، وهي ستة وعشرون موضعاً[(٣)].

---

(١) إرشاد العقل السليم ١٤٢/٢.

(٢) أنوار التنزيل ٢١٧/١.

(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ٧١٦.

ويرى البحث أن التأكيد ناتج عن معنى الإلصاق للباء، فهي التي ألصقت الفعل بالفاعل للدلالة على أن الفاعل هو الذي قام بالفعل من دون غيره، وقد ذكر الرازي أن ذلك إنما يحسن في المؤثر الذي لا واسطة بينه وبين التأثير، فإن قلت: كفى الله، دلّ على أنه تعالى فاعل لهذه الكفاية سواء بواسطة أم بغيرها، فإذا ذكر حرف الباء دلّ على فعله تعالى بغير واسطة، ومن هنا أبانت الباء عن كفالة الله بتحصيل المطلوب ابتداءً من غير واسطة أحد[1]، والقول بأنها للمصاحبة والملابسة والمعية أدل على ملابسة جميع أجزاء الفعل لاسم الله تعالى[2]، وقال السهيلي: ((وأما ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]، فالباء متعلقة بما تضمنه الخبر من معنى الأمر بالاكتفاء، لأنك إذا قلت: (كفى الله) أو: (كفاك زيد)، فإنما تريد أن يكتفي هو به فصار اللفظ لفظ الخبر والمعنى معنى الأمر، فدخلت (الباء) لهذا، فليست زائدة في الحقيقة، وإنما هي كقولك: (حسبك بزيد)، ألا ترى أن (حسبك) مبتدأ وله خبر، ومع هذا فقد يجزم الفعل في جوابه فتقول: (حسبك يَنَمِ الناس)، فينم جُزِمَ على جواب الأمر الذي في ضِمْنِ الكلام، حكى هذا سيبويه عن العرب))[3].

ويذكر هنا أن الفعل (كفى) ورد من غير اقتران بالباء في موضعين من القرآن الكريم فقط، هما: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]، و﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: ٢٥]، فإن المستهزئين هم خمسة نفر من أشراف قريش ماتوا كلهم قبل بدر، قال جبريل – عليه السلام

(١) ينظر: التفسير الكبير ٩٢/١٠ وحروف الزيادة بين التأييد والمنع ٤٥٤.

(٢) ينظر: حاشية السيد الشريف ٣٢/١ وحروف الزيادة بين التأييد والمنع ٤٥٤.

(٣) نتائج الفكر في النحو، السهيلي ٣٥٥، ينظر: الكتاب ١٠٠/٣.

للنبي -ﷺ-: ((أُمرت أن أكفيكهم...))[1]، فكانت الكفاية من الله سبحانه وتعالى عن طريق جبريل -عليه السلام-.

والكفاية في آية الأحزاب كانت عن طريق الريح والجنود من الملائكة[2]، وكأن عدم الاقتران بالباء أفاد أن الكفاية من الله عز وجل كانت بأمره لجبريل في الآية الأولى، وللريح والجنود من الملائكة في الآية الثانية.

ومثال استقلال الزيادة في غير خبر النفي، وفاعل (كفى) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]، فالباء في ﴿بِسُورٍ﴾ عند أبي السعود زائدة، إذ قال: ((أي حائط، والباء زائدة))[3]، ولم يذكر فائدة هذه الزيادة، والزمخشري لم يشر إلى زيادتها ولا إلى معناها، إذ قال: ((بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار))[4]، وكذلك البيضاوي إذ قال: ((﴿بِسُورٍ﴾ بحائط))[5].

ويرى البحث أن الباء هنا أصلية لا يستغني عنها السياق، فإن الآية تصوير لمشهد من مشاهد القيامة، والمؤمنون والمؤمنات يمشون باتجاه الجنة، ويتلقون بالبشرى والترحيب، والمنافقون والمنافقات خلفهم يسعون في خطىً متعثرة، فالظلام يحيط بهم من كل جانب، غير أنهم يعرفون أولئك أولي النور، وقد كانوا

---

(١) ينظر: الكشاف ٥٦٦ وإرشاد العقل السليم ٣٦/٤.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢٢٠/٥.

(٣) م.ن ٢٠٣/٦.

(٤) الكشاف ١٠٨٣.

(٥) أنوار التنزيل ٤٦٨/٢.

بين ظهرانيهم، فيطلبون منهم نورهم منادين أن تريثوا وانظروا إلينا بعين الرحمة لنقتبس من نوركم، إلا أن الأحداث تتسارع فيسمعون صوتاً مجهول المصدر يقول لهم: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً، إلا أنهم -كما يبدو- متشبثون بمصدر النور يسيرون خلفهم رجاء الحصول على شيء ولو يسيراً من النور، وفي هذه الأثناء وبعد وشك اللحاق بالمؤمنين، وبلمحة خاطفة يقع سور بينهم[1]، فالضرب: ((إيقاع شيء على شيء))[2]، بغض النظر عن الوقت الذي استغرقه الإيقاع، وهنا يأتي دور الباء ليلصق الإيقاع بالسور وكأنه لا فاصل بينهما، فهي لحظة خاطفة خارقة، تأكيداً على عنصر المفاجئة التي تكون أشد وقعاً على النفس، ولا سيما بعد الإطماع، فإن الخيبة المفاجئة بعد طول رجاءٍ أشد حسرة.

وهكذا تُركوا من غير نور في ذلك الموقف العصيب، كما تُركوا في الدنيا بسبب نفاقهم فتطابق الوضعان، وهكذا هو الجزاء من جنس العمل، فقد كانوا في الدنيا ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧].

ومثال القول باحتمالية الزيادة للتأكيد مع معانٍ أخرى في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]، إذ ذكر أبو السعود للباء هنا معنيين: الأول: أنها صلة للتأكيد، فقال: ((والباء في قوله عز وعلا: ﴿بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ صلة للتأكيد كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٥]))[3]، آخذاً بقول الفراء: ((العرب تقول: هزَّ به وهزّه، وخذ

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ٣٤٨٦/٦.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٥٠٥ مادة (ضرب).

(٣) إرشاد العقل السليم ٢٣٧/٤.

الخطام وخذ بالخطامِ، وتعلَّق زيداً وتعلّق بزيد، وخذ برأسه وخذ رأسَه، وامدد بالحبل وامدد الحبلَ، قال الله: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ١٥]، معناه: فليمدد سبباً إلى السماء، وكذلك في قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥] لو كانت: وهزي جذع النخلة كان صواباً))[١]، وأبو السعود متفق مع الزمخشري في رأيه الأول أيضاً، إذ قال: ((والباء في ﴿بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ صلة للتأكيد كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]))[٢]، ومتفق مع البيضاوي أيضاً في رأيه الأول، إذ قال: ((... والباء مزيدة))[٣]، إلا أن أحداً منهم لم يذكر الداعي إلى هذا التأكيد ولا فائدته.

والمعنى الثاني للباء هنا عند أبي السعود هو الالصاق ولكن على تضمين (هزي) معنى الفعل العام (افعلي) لتصح تعديته بالباء، إذ قال: ((أو لإلصاق الفعل بمدخولها، أي: افعلي الهزَّ بجذعها))[٤]، وهو الرأي الثاني للزمخشري أيضاً، إذ قال: ((أو افعلي الهزّ به))[٥]، وكذلك البيضاوي، إذ قال: ((أو افعلي الهزّ والإمالة به))[٦].

والبحث يرى أن الباء على حالها للإلصاق، وبخاصة إذا كان الجذع لنخلة تساقط بالثمر الذي هو (رطب جني) فإن فعل (هزي) يتعدى إلى الثمر حال كون من يهزُّ ملتصقاً بالجذع، ويكون معنى الآية على هذا: وهزي الفرع الذي يحمل

---

(١) معاني القرآن ١٦٥/٢ وينظر: إرشاد العقل السليم ٢٣٧/٤.
(٢) الكشاف ٦٣٥.
(٣) أنوار التنزيل ٢٩/٢.
(٤) إرشاد العقل السليم ٢٣٧/٣.
(٥) الكشاف ٦٣٥.
(٦) أنوار التنزيل ٢٩/٢.

الثمر إليك حالَ كونك ملتصقة بالجذع، وقد ذكر الأخفش جواز هذا المعنى بعد قوله بزيادة الباء، إذ قال: ((ويجوز أن يكون على معنى: (هزي رُطَبَاً بجذع النخلة)))[1]، وهو الذي ذكره البيضاوي في رأيه الثالث، إذ قال: ((أو هزي الثمرة بهزه))[2]، وهناك أمور أخرى ترشح هذا المعنى منها: أن الهزَّ هو: ((التحريك الشديد))[3]، وهي لا تقوى على هزّ الجذع القوي وهي في تلك الحالة، ولا أن تميله نحوها كما يفهم من حرف انتهاء الغاية (إلى).

الملابسة

لم نجد هذا المعنى في كتب معاني الحروف التي اطلعنا عليها[4]، وكذا كتب النحو[5]، فكأنها تسمية خاصة بالمفسرين.

وقد قال أبو السعود بهذا المعنى أكثر من معاني الباء الأخرى، فقد ذكره في ثمانية وأربعين ومئة موضع، ويبدو أنه استعمله مرادفاً لمعنى الإلصاق الذي لم يذكره إلا في موضعين -كما أسلفنا- جرياً على عادة صاحبيه الزمخشري والبيضاوي اللذين استعملاه بكثرة رغم أن الزمخشري لم يذكره في (المفصل).

وحقيقة الأمر أن اللفظين غير مترادفين، فـ((لصق: اللام والصاد والقاف أصل صحيح يدلُّ على ملازمةِ الشيء للشيء))[6]، في حين أن ((لبس: اللام

---

(١) معاني القرآن ٢٤٧.

(٢) أنوار التنزيل ٢٩/٢.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ٨٤٠ مادة (هزز).

(٤) وهي: حروف المعاني، ومعاني الحروف، والأزهية، ورصف المباني، والجنى الداني.

(٥) وهي: المقتضب، والمفصل، وشرح المفصل، وشرح الرضي، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، ومغني اللبيب.

(٦) مقاييس اللغة ٩١٩ مادة (لصق).

والباء والسين أصل صحيح واحد، يدل على مخالطة ومداخلة))[1]، ولا شك في أن الملازمة أقوى من المخالطة فـ((لزم: اللام والزاء والميم أصل واحد صحيح، يدلّ على مصاحبة الشيء بالشيء دائماً))[2]، في حين أن ((الخلط: هو الجمعُ بين أجزاء الشيئين فصاعداً))[3].

والبحث يفضل الإلصاق على الملابسة، فالأول أقوى من الثانية، وأدل على معنى الباء في سياقاتها المختلفة، ومن المواضع التي ذكر فيها أبو السعود معنى الملابسة للباء قوله تعالى: ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، إذ قال: ((﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ ملتبساً بحفظنا وكلاءتنا، كان معه -عليه السلام- منه عزّ وعلا حفّاظاً وحراساً يكلؤونه بأعينهم من التعدي أو من الزيغ في الصنعة))[4]، ولم يعلق الزمخشري هنا على الباء بشيء، مكتفياً بتأويل (الأعين) بالحفظ والكلاءة، فقال: ((﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ بحفظنا وكلاءتنا كان معه من الله حفّاظاً يكلؤونه بعيونهم لئلا يتعرض له، ولا يفسد عليه مفسد عمله))[5]، وقال البيضاوي أيضاً: ((بحفظنا نحفظه أن تخطئ فيه أو يفسده عليك مفسد))[6].

والبحث مع رأي أبي السعود، فالملابسة قريبة من معنى الإلصاق، إلا أن الأخير أدل على معنى الباء، وهو الأكثر انسجاماً مع سياق الأمر الموجه إلى النبي

---

(١) م.ن ٩١٢ مادة (لبس).

(٢) مقاييس اللغة ٩١٨ مادة (لزم).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ٢٩٣ مادة (خلط).

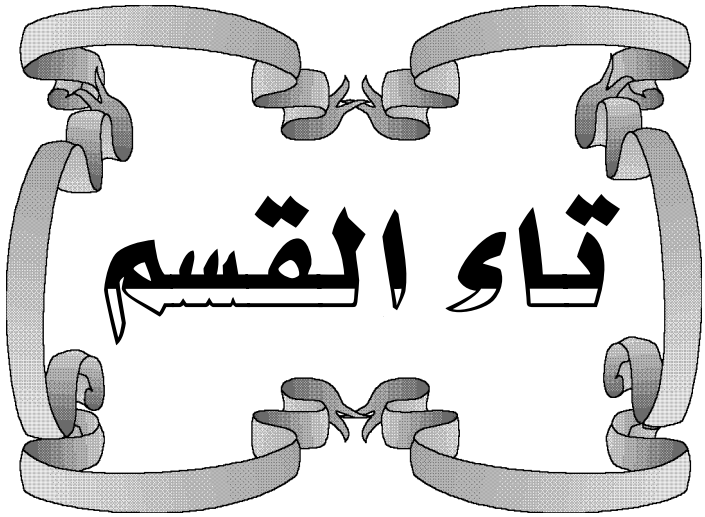
(٤) إرشاد العقل السليم ٤/٤١١.

(٥) الكشاف ٧٠٦.

(٦) أنوار التنزيل ٢/١٠٢.

نوحٍ –عليه السلام– فهو رجل غريب بين أهله، ويدعو إلى أفكار غريبة عنهم، وغير مطاع حتى من أقرب الناس إليه، وفضلاً عن ذلك فإنه يقدم على عمل أغرب من ذلك، وهو بناء سفينة كبيرة على أرض يابسة، وليس له أدنى علم بهذه الصناعة، وكل هذه الأمور تُشعره بالغربة، وتُحسسه بالوحدة، فحتّم ذلك وجود الباء، لتبعده –عليه السلام– عن تلك المخاوف، وتلصقه بأعين الله سبحانه وتعالى، للدلالة على أقصى غاية المعية الكلية لله عز وعلا التي عبر عنها بالجمع من دون الإفراد (عين)، وكأنها تقول له –عليه السلام– إنْ ابتعد عنك أقرباؤك فالله قريب بل لقربه منك فكأنك ملتصق بأعينه سبحانه وتعالى.

❁ ❁ ❁


تاء القسم

جدول تاء القسم

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	[يوسف: ٧٣]	٣ / ٤١٥
٢	﴿ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ﴾	[النحل: ٥٦]	٤ / ٧٠
٣	﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَامَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴾	[الانبياء: ٥٧]	٣٤٤/٤
٤	﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾	[الشعراء: ٩٧]	٥ / ٤٩
٥	﴿ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴾	[الصافات: ٥٦]	٥ / ٣٢٧

❁ ❁ ❁

معنى تاء القسم

وردت تاء القسم في القرآن الكريم في تسعة مواضع[1]، اقترنت في جميعها بلفظ الجلالة (الله)، وهي كذلك في استعمال العرب، قال سيبويه: ((وللقسم والمُقسَمِ به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثم الباء، يدخلان على كل محلوف به، ثم التاء، ولا تدخل إلا في واحد وذلك قولك: واللهِ لأفعلنّ، وباللهِ لأفعلنّ، و﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ [الانبياء: ٥٧]))[2]، وأما ما نقل عن الأخفش من دخولها على (رب الكعبة) فقد وصفه ابن يعيش بالقليل الشاذ[3]، وما سمع من (تالرحمن)، و (تحياتك)، فقد وصف بالغرابة[4].

وعدت هذه التاء بدلاً من واو القسم المبدل من باء القسم، ويبدو أن الرأي يعود إلى المبرد القائل: ((تقول: والله لأفعلنّ، وتالله لأفعلنّ وتبدل التاء من الواو،... فأما إبدالها من الواو فنحن نذكره مفسراً في التصريف، ألا ترى أنك تقول: هذا أتقى من هذا، والأصل أوقى، لأنه من وقيت، وكذلك تراث، إنما هو وراث، لأنه من ورثت، وتجاه فُعال من الوجه، وكذلك تخمة من الوخامة))[5]، ووافقه أكثر النحويين فقال الزمخشري: ((ثم التاء مبدلة عن الواو

---

(١) ينظر: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ٢٢١.

(٢) الكتاب ٤٩٦/٣، ينظر: المقتضب ٣٢٠/٢، المفصل ٣٧٣، معاني الحروف، الرماني ٤١، الجنى الداني ١١٧، مغني اللبيب ١١٥/١، شرح ابن عقيل ١٢/٣، رصف المباني ١٧٢، إرتشاف الضرب ٤٤٠/٢.

(٣) ينظر: شرح المفصل ٤٩٢/٤، وشرح الرضي ٢٤٤/٤، إرتشاف الضرب ٤٤٠/٢.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل ١٢/٣، إرتشاف الضرب ٤٤٠/٢.

(٥) المقتضب ٣٢٠/٢.

في (تالله) خاصة))[1]، وعلل ابن يعيش هذا الإبدال بقوله: ((وأما التاء فمبدلة من الواو،... لشبهها بها من جهة اتّساع المخرج، وهي من الحروف المهموسة، فناسب همسُها لين حروف اللين))[2]، إلا أن هناك من قال بأصالتها، فقد ذكر أبو حيان أن القول بالإبدال لا يقوم عليه دليل[3]، وأسند القول بالأصالة إلى السهيلي وصحّحه، فقال: ((أما قوله -ابن عطية-: والتاء في تالله بدل من واو، فهو قول أكثر النحويين. وخالفهم السهيلي فزعم أنها أصل بنفسها وليست بدلاً من واو، وهو الصحيح على ما قررناه في النحو))[4].

والبحث مع رأي أبي حيان، فإن القول بتشابه التاء والواو من جهة مناسبة اتساع المخرج والهمس في التاء للين الواو لا يقوم دليلاً على ذلك الإبدال، وأما الشواهد التي استشهدوا بها، فالإبدال فيها بين حروف المباني، والتاء هنا حرف معنى، وحروف المعاني تقوم مقام الأفعال[5]، ولا يبدل فعل من آخر ومعناهما واحد، ثم إن سيبويه تكلم على القسم بهذه الأحرف الثلاثة، و لم يقل بهذا الإبدال، بل قال بتساويهن في المرتبة في قوله: ((والواو التي تكون للقسم بمنزلة الباء، وذلك قولك: والله لا أفعل، والتاء التي في القسم بمنزلتها،

---

(١) المفصل ٣٧٣، ينظر: رصف المباني ١٧١، الجنى الداني ١١٧، مغني اللبيب ١١٦/١، شرح المفصل ٤٩١/٤، شرح الرضي ٢٤٤/٤.

(٢) شرح المفصل ٤٩١/٤-٤٩٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٣٠٠/٦.

(٤) البحر المحيط ٣٢٧/٥.

(٥) ينظر الخصائص ٢٧٥/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢٤٥/١، والاشباه والنظائر ٣٣٩/١.

وهي: تالله لا أفعل))[1]، إذاً فإحداهن بمنزلة الأخريين، والمنزلة هي المرتبة[2]، وأما قول ابن يعيش: ((ولما كانت الواو بدلاً من الباء، والبدل ينحط عن درجة الأصل، فلذلك لا تدخل الا على كل ظاهر، ولا تدخل على المضمر ؛ لانحطاط الفرع عن درجة الأصل، لأنه من المرتبة الثانية، والتاء لما كانت بدلاً من الواو، وكانت من المرتبة الثالثة، انحطّت عن درجة الواو، فاختصت باسم الله تعالى، لكثرة الحلف به))[3] ، فالانحطاط فيه لحرف من دون آخر مبني على قولهم بتلك البدلية التي لم نسلم بها، ثم إن اختصاص التاء بلفظ الجلالة (الله) لا يعني انحطاطها، بل العكس فهو يعني أصالتها وقوتها ((لأن القسم باسم الجلالة أقوى القسم))[4]، فغرابة الموقف والتعجب منه يستوجب شدة الإنكار، الذي يتطلب حرفاً قوياً ومقسماً به عظيماً، فكانت التاء مع لفظ الجلالة (الله).

وللتاء هذه معنى التعجب فقد قال سيبويه: ((وقد تقول: تالله! وفيها معنى التعجب))[5]، وقال في موضع آخر: ((فأما تالله، فلا تحذف منه التاء إذا أردت معنى التعجب))[6]، وهو مارآه الزمخشريُّ، فقال: ((وأن التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب))[7]، وجعلها ابن هشام مختصة به، فقال: ((وتختص بالتعجب))[8].

---

(١) الكتاب ٢١٧/٤.

(٢) ينظر: مختار الصحاح ٦٥٥، مادة (نزل).

(٣) شرح المفصل ٤٩٢/٤.

(٤) التحرير والتنوير ٤٤/١٣.

(٥) الكتاب ٤٩٧/٣.

(٦) الكتاب ٤٩٨/٣، ينظر: معاني الحروف ٤١.

(٧) الكشاف ٦٨١.

(٨) مغني اللبيب ١١٥/١.

والحقيقة أن التعجب ليس معنى للتاء، فهو مستفاد من السياق، أَي أن السياق الغريب استوجب تعجباً، تطلب هذه التاء، وهذا ما أوضحه المبرد في قوله: ((تقول: تالله لأفعلن، فتقسم على معنى التعجب، ولا تدخل التاء على شيء من أسماء الله غير هذا الاسم، لأن المعنى الذي يوجب التعجب إنما وقع هاهنا))[1]، إذ قال تقسم على معنى التعجب أي أن المقسم عليه فيه تعجب وليس في التاء، وهو ما فسره الدماميني، قائلاً: ((وذلك أن المقسم عليه يجب أن يكون نادَر الوقوع، علم ذلك بالاستقراء، والنادر موقع للتعجب))[2]، ولو كان هذا معناها للزمها، ولا نرى هذا التلازم حتى في بعض سياقاتها، ولذلك قال ابن سيده: ((وربما استعمل تالله في غير معنى التعجب، إلا أنك إذا أردت التعجب لم يَجُزْ إسقاط التاء))[3]، ويبدو من كلامه أنها اكثر ما تكون في مقام التعجب، وتأتي قليلاً في غيره، وهو ما رآه أبن يعيش أيضاً، فقال: ((وقد يكون فيها معنى التعجب))[4]، إذاً فالتعجب يتطلب التاء، ولا يلزم العكس.

وليس معناها القسم أيضاً، فهذا المعنى مستفاد من الفعل (أقسم) المضمر تخفيفاً، فقد نقل سيبويه عن الخليل قوله: ((إنما تجيء بهذه الحروف، لأنك تضيف حلفك إلى المحلوف به كما تضيف مررت به بالباء إلا أن الفعل يجيء مضمراً في هذا الباب))[5]، فهي حروف إضافة تقوم بإيصال معنى القسم إلى المقسم به، وهو ما أكده المبرد بقوله: ((إعلم أن للقسم أدوات توصل الحلف إلى المقسم به، لأن

---

(١) المقتضب ١٧٥/٤.

(٢) تحفة الغريب ٢٤٠/١، ينظر: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٣١٣/١.

(٣) المخصص ١٥٤/٦.

(٤) شرح المفصل ٤٩٢/٤.

(٥) الكتاب ٤٩٧/٣.

الحلف مضمر مطرح لعلم السامع به))[1]، وهو ما أشار إليه الـــرازي صـــراحة بقوله: ((يقال ليس للقسم في الأصل حرف أصلاً، لكن الباء والواو استعملتا فيه لمعنىً عارض، وذلك لأن الباء في أصل القسم هي الباء التي للإلصاق والاستعانة، فكما يقول القائل: استعنت بالله، يقول: أقسمت بالله))[2].

إذاً فيجب أن يكون للتاء معنىً قريبٌ من معنى الحرفين الآخرين المستعملين في القسم (الواو، الباء)، والمتقاربين في المعنى، فقد قال ابن يعيش: ((فكذلك واو القسم ليست عارية من معنى الجمع، لأنها نائبة عن الباء، ومعنى الباء الإلصاق، والشيء إذا لاصق الشيء، فقد جاء معه))[3]، وإليه ذهب الرضي قـــائلاً: ((ألا ترى أن في واو العطف وواو الصرف معـــنى الجمعيـــة القريبـــة مـــن معـــنى الإلصاق))[4]، إلا أننا لم نجد هذا المعنى في كتب القدماء التي اطلعنا عليهـــا[5]، وأشار باحث محدث هو حسن عباس إلى معنىً للتاء عامة من خلال خصائصها الصوتية، قد يسهم في تحديد دلالتها، فقال: ((وعلى الرغم مما أســـند إلى هـــذا الحرف من الشدة والانفجار، وما وصف بالقرع بقوة، فإن صوته المتماسك المرن يوحي بملمس بين الطراوة والليونة، كأن الأنامل تجسّ وسادة من قطن... وهكذا صنفت حرف التاء في زمرة الحروف اللمسية))[6]، ولا شك في أن معنى الملامسة

---

(١) المقتضب ٣١٨/٢.

(٢) التفسير الكبير ٢٣٢/٢٨.

(٣) شرح المفصل ٧/٥.

(٤) شرح الرضي ٢٤٤/٤.

(٥) الكتاب، المقتضب، المفصل وشرحه، الكافية وشرحها، معاني الحـــروف، الأزهيـــة، رصف المباني، حروف المعاني، الجنى الداني، مغني اللبيب.

(٦) خصائص الحروف العربية ومعانيها ٥٥-٥٦.

قريب من الجمع والملاصقة، وقد عرّف سيبويه (الشديد) بأنه: ((الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، وهو الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء، وذلك أنك لو قلت: الحج، ثم مددت صوتك لم يجر فيه))[1].

وإذا أردنا الجمع بين هذا الرأي وما قاله سيبويه على التعجب في التاء قلنا بأن التاء مزدوج الدلالة، فهي توحي بملامسة فعل القسم للمقسَم به من جهة، وتوحي بالتعجب من خلال شدتها وانفجاريتها من جهة أخرى، فهي تدفع -لشدة خروج الزفير- ما نُسب إلى صاحبها، وتجلب انتباه السامع -بانفجاريتها- لتعبّر عمّا في نفس قائلها من استغراب واستنكار، فهي الصوت الذي يلجأ إليه عند الغضب أو الاضطراب النفسي عادة.

وقد وظف أبو السعود هذا الحرف في خمسة مواضع، هي عنده للقسم وفيه معنى التعجب فقال في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [يوسف: ٧٣]: ((الجمهور على التاء بدل الواو ولذلك لا تدخل إلا على الجلالة المعظمة، أو الرب المضاف إلى الكعبة، أو الرحمن في قول ضعيف، ولو قلت: تالرحيم لم يجز، وقيل: من الباء، وقيل: أصل بنفسها وأياً ما كان ففيه تعجب))[2]، وهو يوافق الزمخشري الذي سكت هنا عن الأصالة والبدلية، فقال: ﴿تَٱللَّهِ﴾ قسم فيه معنى التعجب مما أضيف إليهم))[3]، ويوافق البيضاوي القائل: ((قسم فيه معنى التعجب، التاء بدل من الباء مختصة باسم الله تعالى))[4].

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٤، ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد ١٤٠.

(٢) إرشاد العقل السليم ٣/٤١٥.

(٣) الكشاف ٥٢٤.

(٤) أنوار التنزيل ١/٤٩١.

والبحث يميل إلى الرأي القائل بأصالة التاء، ويرى أن التعجب هو من السياق لا من التاء، فإن هذا المعنى لا يقوم بإيصال فعل القسم إلى المقسَم به، كما هو الحال في الباء، والواو، ويبقي القسم بعيداً عن المقسَم به لعدم وجود ما يربط بينهما.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، قال: ((وقرئ بالباء[١] وهو الأصل والتاء بدل من الواو التي هي بدل من الأصل وفيها تعجب))[٢]، وهو يوافق الزمخشري القائل: ((فإن قلت ما الفرق بين الباء والتاء؟ قلتُ: إن الباء هي الأصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها، وإن التاء فيها زيادة معنىً وهو التعجب، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه، لأن ذلك كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره))[٣]، وكذلك البيضاوي القائل: ((﴿ وَتَٱللَّهِ ﴾ وقرئ بالباء وهي الأصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب))[٤].

والبحث لا يرى هاهنا في سياقها أيضاً تعجباً، بل إن الزمخشري لم يجزم بالتعجب بل قال: ((كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه))[٥] وقال في المفصل: ((وربما جاءت التاء في غير التعجب))[٦]، وجعل الشارح، ابن يعيش

---

(١) التخريج: هي قراءة معاذ بن جبل واحمد بن حنبل، ينظر: الكشاف ٦٨١، والبحر المحيط ٣٠٠/٦، والتفسير الكبير ١٥٣/٢٢، وينظر: معجم القراءات القرآنية ١٤٠/٤.

(٢) إرشاد العقل السليم ٣٤٤/٤.

(٣) الكشاف ٦٨١.

(٤) أنوار التنزيل ٧٣/٢.

(٥) الكشاف ٦٨١.

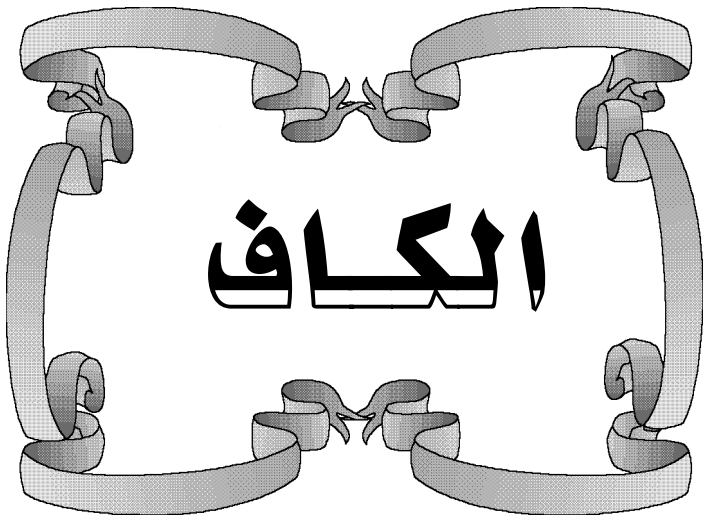
(٦) المفصل ٤٤٦.

هذه الآية [1] مثالاً على ذلك، فمن المعلوم أن التعجب يكون من أمر قد حصل وإبراهيم -عليه السلام- هنا عزم على الكيد وأقسم قبل فعل الكيد بدليل قوله تعالى: ﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وأما إنْ قيل إنه كان واثقاً من ذلك الكيد، عالماً بما سيحدث عن طريق الوحي الإلهي النازل عليه، فكأن حدث الكيد المستقبلي في حكم الماضي الواقع على الأرض، قيل إن هذا يبعد التعجب أكثر، ولا يبقي ما يثير استغراباً أو تعجباً أصلاً، فهو أمر الحكيم المدبر سبحانه وتعالى، ثم إنه -عليه السلام- ما كان يظن الأمر سهلاً بدلالة استعماله (الكيد) الذي هو ضرب من الاحتيال[2].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: شرح المفصل ٥/٢٥٥.

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٧٢٨، مادة (كيد).


الكـاف

التشبيـــه

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾	[البقرة: ١٣]	٦٢/١
٢	﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُ ﴾	[البقرة: ١٠٨]	١٨١/١
٣	﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡ ﴾	[البقرة: ١١٣]	١٨٥/١
٤	﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ ﴾	[البقرة: ١١٨]	١٨٩/١
٥	﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ ﴾	[البقرة: ١٥١]	٢١٩/١
٦	﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾	[البقرة: ١٨٣]	٢٤١/١
٧	﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾	[البقرة: ١٨٧]	٢٤٤/١
٨	﴿ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ ﴾	[البقرة: ١٩٨]	٢١٩/١
٩	﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾	[البقرة: ٢٦٦]	٢٥٢/١

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٠	﴿ تَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةً ﴾	[النساء: ٩٠]	١٦٥/٢
١١	﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾	[النساء: ١٦٣]	٢٢٠/٢
١٢	﴿ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ ﴾	[الأنعام: ٧١]	٤٠٠/٢
١٣	﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	[الأنعام: ١٢٢]	٤٣٨/٢
١٤	﴿ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	[الأنعام: ١٢٥]	٤٤١/٢
١٥	﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	[الأنعام: ١٢٩]	٤٤٣/٢
١٦	﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾	[الأنعام: ١٤٨]	٤٥٧/٢
١٧	﴿ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾	[الأعراف:١٦٣]	٤٤/٣
١٨	﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾	[الانفال: ٦]	٨٠/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٩	﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾	[الانفال: ٥٢]	١٠٣/٣
٢٠	﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةً ﴾	[التوبة: ٦٩]	١٦٧/٣
٢١	﴿ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	[يونس: ١٣]	٢٢٠/٣
٢٢	﴿ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴾	[هود: ٩٥]	٣٤٧/٣
٢٣	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ﴾	[هود: ١٠٢]	٣٥٠/٣
٢٤	﴿ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُ ﴾	[هود: ١٠٩]	٣٥٤/٣
٢٥	﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ﴾	[يوسف: ٦]	٣٦٥/٣
٢٦	﴿ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ ﴾	[يوسف: ٦]	٣٦٦/٣
٢٧	﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	[يوسف: ٢١]	٣٧٦/٣
٢٨	﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	[يوسف: ٢٢]	٣٧٧/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢٩	﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَ ﴾	[يوسف: ٢٤]	٣٨١/٣
٣٠	﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	[يوسف: ٥٦]	٤٠٦/٣
٣١	﴿ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	[يوسف: ٧٥]	٤١٦/٣
٣٢	﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَ ﴾	[الرعد: ١٧]	٤٥٠/٣
٣٣	﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾	[الرعد: ١٧]	٤٥٠/٣
٣٤	﴿ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ ﴾	[الرعد: ٣٠]	٤٥٧/٣
٣٥	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗا ﴾	[الرعد: ٣٧]	٤٦٣/٣
٣٦	﴿ كَلِمَةٗ طَيِّبَةٖ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ ﴾	[ابراهيم: ٢٤]	٤٨٣/٣
٣٧	﴿ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	[الحجر: ١٢]	١١/٤
٣٨	﴿ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴾	[الحجر: ٩٠]	٣٣/٤-٣٦
٣٩	﴿ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾	[النحل: ٣١]	٥٨/٤
٤٠	﴿ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾	[النحل: ٣٣]	٥٩/٤
٤١	﴿ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾	[النحل: ٣٥]	٥٩/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٤٢	﴿ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾	[النحل: ٨١]	٨٤/٤
٤٣	﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾	[النحل: ٩٢]	٨٨/٤
٤٤	﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾	[الاسراء: ٢٤]	١٢٤/٤
٤٥	﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ ﴾	[الاسراء: ٤٢]	١٣٣/٤
٤٦	﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾	[الاسراء: ٩٢]	١٥٧/٤
٤٧	﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴾	[طه: ٨٧]	٣٠١/٤
٤٨	﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾	[طه: ٩٩]	٣٠٧/٤
٤٩	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ ﴾	[طه: ١١٣]	٣١١/٤
٥٠	﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾	[طه: ١٢٦]	٣١٥/٤
٥١	﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ﴾	[طه: ١٢٧]	٣١٥/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٥٢	﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾	[الانبياء: ٥]	٣٢٤/٤
٥٣	﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	[الانبياء: ٢٩]	٣٣٣/٤
٥٤	﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	[الانبياء: ٨٨]	٣٥٤/٤
٥٥	﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾	[الانبياء: ١٠٤]	٣٦٠/٤
٥٦	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴾	[الحج: ١٦]	٣٧٣/٤
٥٧	﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	[الحج: ٣٦]	٣٨٢/٤
٥٨	﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	[النور: ٥٥]	٤٧٨/٤
٥٩	﴿ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	[النور: ٥٩]	٤٨٤/٤
٦٠	﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾	[الفرقان: ٣٢]	٩/٥
٦١	﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	[الشعراء: ٥٩]	٤٢/٥
٦٢	﴿ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾	[الشعراء: ٧٤]	٤٥/٥-٤٦
٦٣	﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾	[الشعراء: ٢٠٠]	٦٠/٥
٦٤	﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	[القصص: ١٤]	١١٦/٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٦٥	﴿ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَـٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَا ﴾	[القصص: ٦٣]	١٣٢/٥
٦٦	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾	[العنكبوت: ٤٧]	١٥٦/٥
٦٧	﴿ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴾	[الروم: ١٩]	١٧٠/٥
٦٨	﴿ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾	[الروم: ٢٨]	١٧٤/٥
٦٩	﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾	[الروم: ٢٨]	١٧٤/٥
٧٠	﴿ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ﴾	[الروم: ٥٥]	١٨٢/٥
٧١	﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	[الروم: ٥٩]	١٨٢/٥
٧٢	﴿ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾	[فاطر: ٩]	٢٧٤/٥
٧٣	﴿ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾	[فاطر: ٢٨]	٢٨١/٥
٧٤	﴿ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴾	[فاطر: ٣٦]	٢٨٤/٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٧٥	﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	[الصافات: ٣٤]	٣٢٤/٥
٧٦	﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	[الصافات: ٨٠]	٣٣١/٥
٧٧	﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴾	[غافر: ٣٤]	٤١٩/٥
٧٨	﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴾	[غافر: ٣٥]	٤١٩/٥
٧٩	﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾	[غافر: ٣٧]	٤٢٠/٥
٨٠	﴿ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾	[غافر: ٦٣]	٤٢٦/٥
٨١	﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	[غافر: ٧٤]	٤٢٨/٥
٨٢	﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	[الشورى: ٣]	٧/٦
٨٣	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ ﴾	[الشورى: ٧]	٨/٦

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٨٤	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	[الشورى: ١١]	١١/٦
٨٥	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾	[الشورى: ٥٢]	٢٤/٦
٨٦	﴿ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾	[الزخرف: ١١]	٢٧/٦
٨٧	﴿ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾	[الدخان: ٢٨]	٥١/٦
٨٨	﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾	[الاحقاف: ٢٥]	٧٦/٦
٨٩	﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾	[محمد: ٣]	٨٤/٦
٩٠	﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾	[ق: ١١]	١٢٤/٦
٩١	﴿ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	[الذاريات: ٣٠]	١٣٧/٦
٩٢	﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ ﴾	[الذاريات: ٥٢]	١٤٠/٦
٩٣	﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴾	[القمر: ٣٥]	١٧٠/٦
٩٤	﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ﴾	[الحديد: ٢٠]	٢٠٧/٦

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٩٥	﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	[الصف: ١٤]	٢٤٥/٦
٩٦	﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُ ﴾	[القلم: ٣٣]	٢٨٨/٦
٩٧	﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾	[المدثر: ٣١]	٣٣١/٦
٩٨	﴿ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	[المرسلات:١٨]	٣٤٩/٦

الإقحـــام

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾	[البقرة: ١٤٣]	٢١٢/١
٢	﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡ ﴾	[البقرة: ١٦٧]	٢٢٨/١
٣	﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾	[البقرة: ٢١٩]	٢٦٤/١

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٤	﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾	[آل عمران:٤٠]	٣٦٥/١
٥	﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾	[آل عمران: ١٠٣]	١٣/٢
٦	﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾	[المائدة: ٨٩]	٣١٦/٢
٧	﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ ﴾	[الأنعام: ٥٣]	٣٨٩/٢-٣٩٠
٨	﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	[الأنعام: ٨٤]	٤١١/٢
٩	﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾	[الأعراف:١٧٤]	٥٢/٣
١٠	﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	[يونس: ١٢]	٢١٩/٣
١١	﴿ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَ ﴾	[يوسف: ٧٦]	٤١٦/٣
١٢	﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ ﴾	[مريم: ٩]	٢٣١/٤
١٣	﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴾	[طه: ٩٦]	٣٠٥/٤
١٤	﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ ﴾	[النور: ٥٨]	٤٨٤/٤

التعليـــل

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِنَا ﴾	[البقرة: ١٥١]	١ / ٢١٩
٢	﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾	[الاسراء: ٢٤]	٤ / ١٢٤

الزائـــدة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾	[البقرة: ٢٥٩]	٣٠٠/١



معاني الكـاف

وردت الكاف في القرآن الكريم في مئتين واثنين وثمانين موضعاً[١]، ومعناها التشبيه، فقد قال سيبويه: ((وكاف الجر التي تجيء للتشبيه، وذلك قولك: أنت كزيد))[٢]، وقال: ((إذا قلت: أنت كعبد الله، فقد أضفت إلى عبد الله الشبه بالكاف))[٣] وقال المبرد: ((وأما الكاف الزائدة[٤] فمعناها التشبيه، نحو: عبد الله كزيد، وإنما معناه: مثل زيد، وما أنت كخالد))[٥]، واستدل على التشبيه بأن الشاعر يجعلها بمنزلة (مثل) عند الاضطرار، فقال: ((فلذلك إذا اضطر الشاعر جعلها بمنزلة (مثل)))[٦]، و لم يضف الزمخشري معنى آخر لها، مكتفياً بالتشبيه، إذ قال: ((والكاف للتشبيه، كقولك: الذي كزيد أخوك))[٧]، ثم قيل بزيادتها مع التشبيه عند الزجاجي[٨]، والرماني[٩]، وابن جني[١٠]، والرضي[١١]، والمالقي[١٢]،

(١) ينظر: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ٣٦٦.
(٢) الكتاب ٢١٧/٤.
(٣) الكتاب ٤٢١/١.
(٤) المقصود بالزائدة هنا عند المبرد، هي التي ليست من بنية الكلمة، ينظر: الهامش «٢» من المقتضب ١٤٠/٤.
(٥) المقتضب ١٤٠/٤.
(٦) المقتضب ١٤٠/٤.
(٧) المفصل ٣٧٤، وينظر: شرح المفصل ٥٠٢/٤.
(٨) ينظر: حروف المعاني ٣٩.
(٩) ينظر: معاني الحروف ٤٧.
(١٠) ينظر: سر صناعة الإعراب ٣٠٠/١.
(١١) ينظر: شرح الرضي ٢٦٤/٤.
(١٢) ينظر: رصف المباني ١٩٥.

وسبب هذا القول في نظر البحث هو فهمهم للكاف في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أنها تؤدي إلى الكفر إن لم تكن زائدة، حيث قال الرماني: ((والمعنى ليس مثله شيء، ولا يجوز أن تكون غير زائدة، لأنه يصير كفراً، وذلك أنه يكون إثبات مثل، ونفي التشبيه عن ذلك المثل، ويصير كأنه قال: ليس مثل مثله شيء))[١].

ثم تطور معنى الكاف من التشبيه فقط إلى خمسة معان عند المتأخرين، كما هو عند ابن هشام إذ ذكر أن الحرف له خمسة معانٍ، أحدها: التشبيه، والثاني: التعليل، والثالث: الاستعلاء، والرابع: المبادرة، والخامس: التوكيد[٢].

وذكر أبو السعود للكاف أربعة معانٍ هي: التشبيه، والإقحام، والتعليل، والزيادة، من خلال توظيف الكاف في مئة وأحد عشر موضعاً في تفسيره، والبحث مع المعنى الواحد للحرف الواحد، فالكاف تفيد التشبيه فقط كما سيظهر من خلال التحليل.

التشبيه

هو -كما عرفه الخطيب القزويني-: ((الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى))[٣]، وهو المعنى الوحيد للكاف عند سيبويه[٤]، والمبرد[٥]، والزمخشري[٦]،

---

(١) معاني الحروف ٤٨، وينظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، د. محمد عبد الله دراز ١٣٢ ومعاني النحو ٥٨/٣.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ١٧٦/١ - ١٨٠.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة ٢١٧.

(٤) ينظر: الكتاب ٢١٧/٢.

(٥) ينظر: المقتضب ١٤٠/٤.

(٦) ينظر: المفصل ٣٧٤.

ولذا قال المرادي: ((الأول: التشبيه، نحو: زيدٌ كالأسد، ولم يثبت أكثرهم لها غير هذا المعنى))[1]، وكان الأول عند من أشرك معه معاني أخر[2].

وقد ورد هذا المعنى عند أبي السعود في ثمانية وتسعين موضعاً يعبر عن معظمه بالمثلِ أو الشبه، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٠،٥١،٥٢]، إذ جعل أبو السعود الكاف في ﴿كَدَأْبِ﴾ للتشبيه، مفصلاً فيه، ومتجاوزاً إياه إلى ما وراءه من إيحاءات، فقال: ((في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، والجملة استئناف مسوق لبيان أن ما حلَّ بهم من العذاب بسبب كفرهم لا بشيء آخر من جهة غيرهم بتشبيه حالهم بحال المعروفين بالإهلاك بسبب جرائمهم لزيادة تقبيح حالهم، وللتنبيه على أن ذلك سنة مطردة فيما بين الأمم المهلكة أي شأنهم الذي استمروا عليه مما فعلوا وفعل بهم من الأخذ كدأب آل فرعون المشهورين بقباحة الأعمال وفظاعة العذاب والنكال))[3]، وهو يوافق الزمخشري الذي جعل الكاف للتشبيه، معبراً عنه بعبارة موجزة كعادته من دون الخوض في سبب التشبيه، ودلالاته، فقال: ((الكاف في محل الرفع أي: دأب

---

(١) الجنى الداني ١٣٥.

(٢) ينظر: حروف المعاني ٣٩، ومعاني الحروف ٤٧، وسر صناعة الإعراب ٣٠٠/١، وشرح التسهيل ٤٠/٣، ورصف المباني ١٩٥، وشرح الرضي ٢٦٣/٤، ومغني اللبيب ١٧٦/١.

(٣) إرشاد العقل السليم ١٠٣/٣-١٠٤.

هؤلاء مثل دأب آل فرعون))[1]، وكذلك البيضاوي القائل: ((أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون، وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه أي داموا عليه))[2].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: ٩٤-٩٥]، إذ جعل أبو السعود الكاف في ﴿كَمَا﴾ لتشبيه هلاك مدين بهلاك ثمود، مبيناً سبب هذا التشبيه، فقال: ((وإنما شبه هلاكهم بهلاكهم لأنهما أُهلكتا بنوع من العذاب وهو الصيحة، غير أن هؤلاء صيح بهم من فوقهم، وأولئك من تحتهم))[3]، ولم يعلق الزمخشري على هذا التشبيه بشيء[4]، ويوافق أبو السعود البيضاوي، إذ قال: ((شبههم بهم لأن عذابهم كان أيضاً بالصيحة غير أن صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم))[5]، وأشار ابن عاشور إلى ملمح آخر من التشبيه هو الاستطراد في ذم ثمود، فقال: ((ويجوز أن يكون المقصود من التشبيه الاستطراد بذم ثمود لأنهم كانوا أشد جرأة في مناوأة رسل الله، فلما تهيأ المقام لاختتام الكلام في قصص الأمم البائدة ناسب أن يعاد ذكر أشدها كفراً وعناداً فشُبه هلك مدين بهلكهم))[6].

---

(١) الكشاف ٤١٧.

(٢) أنوار التنزيل ٣٨٧/١.

(٣) إرشاد العقل السليم ٣٤٧/٣.

(٤) ينظر: الكشاف ٤٩٦.

(٥) أنوار التنزيل ٤٦٨/١.

(٦) التحرير والتنوير ١٥٤/١٢.

وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ [يوسف: ٤، ٥، ٦]، جعل أبو السعود الكاف في ﴿كَذَٰلِكَ﴾ بمعنى التشبيه معبراً عنه بـ(مثل)، فقال: ((أي: ومثل ذلك الاجتباء البديع الذي شاهدت آثاره في عالم المثال من سجود تلك الأجرام العلوية النيرة لك، وبحسبه وعلى وفقه ﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾))[1]، وهو يوافق الزمخشري في إفادة الكاف للتشبيه، إذ قال: ((﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ ومثل ذلك الاجتباء ﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ يعني: وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأن كذلك يجتبيك ربك لأمور عظام))[2]، ويوافق البيضاوي أيضاً القائل: ((﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس ﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾))[3].

الإقحام

لم نعثر على هذا الوصف للكاف في كتب معاني الحروف، وكتب النحو التي اطلعنا عليها[4]، والمقحم هو: ((المدخل بالعنف من غير ضرورة))[5]،

---

(١) إرشاد العقل السليم ٣/٣٦٥.

(٢) الكشاف ٥٠٤.

(٣) أنوار التنزيل ١/٤٧٦.

(٤) ينظر: حروف المعاني، ومعاني الحروف، والازهية، ورصف المباني، والجنى الداني، والمقتضب، والمفصل، وشرح المفصل، وشرح الرضي، ومغني اللبيب.

(٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ٨٧٣.

فيكون كالمزيد من حيثية عدم ضرورته، ولذا قد يطلق مرادفاً للمزيد[1]، وقد وردت هذه الكاف لدى أبي السعود في أربعة عشر موضعاً وقد اقترنت في كلها باسم الإشارة (ذلك)، ويبدو أنه قد خصص هذا المعنى للكاف في (كذلك) في المواضع التي يخلو التشبيه فيها من المشبه به، لأن المشبِّه لم يجد خيراً من المشبه ليشبهه به فجعل المشبّه به هو المشبَّه بعينه مبالغة في وصفه، فقد قال أبو السعود: ((والكاف مقحمة للدلالة على زيادة فخامة المشار إليه إقحاماً لا يكاد يترك في لغة العرب، ولا في غيرها، ومن ذلك قولهم: مثلك لا يبخل مكان أنت لا تبخل))[2]، ويبدو أن الإقحام مترلة بين مترلتي الأصالة والزيادة عند أبي السعود، فإنه استعمل مصطلح الزيادة للكاف عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، فقال على القول بالزيادة: ((أو لم تر... أو إلى الذي مرّ على قرية))[3]، فلم يبق للكاف الزائدة أي معنىً في تفسيره، أما المقحم فهو شبيه بالمزيد وليس مزيداً، لأن للكاف المقحمة معنىً في أصل التقدير، إذ قال: ((وأصل التقدير جعلناكم أمة وسطاً جعلا كائناً مثل ذلك الجعل))[4]، ثم تُعدُّ مقحمة لتنفي التشبيه، لعدم وجود مشبه به وفي قوله تعالى: ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾[البقرة: ١٤٢-١٤٣]، جعل أبو السعود الكاف في

---

(١) ينظر: شرح المفصل ١٧٥/٢، إذ قال عن الاسم المقحم: خروجه ودخوله سواء، وينظر: مشكلة الزيادة لحروف المعاني ١٥٢.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢١٩/٣.

(٣) إرشاد العقل السليم ٣٠٠/١.

(٤) م. ن ٢١٢/١.

﴿كَذَٰلِكَ﴾، مقحمة لا تفيد التشبيه في المحصلة النهائية، وإنما تفيد تأكيد معنى الفخامة المستفاد من اسم الإشارة (ذلك) المستعمل للبعيد، فقال: ((وذلك إشارة إلى مصدر جعلناكم لا إلى جعل آخر مفهوم مما سبق كما قيل، وتوحيد الكاف مع القصد إلى المؤمنين لما أن المراد مجرد الفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين، وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو درجة المشار إليه وبُعْدِ منزلته في الفضل وكمال تميّزه به وانتظامه بسببه في سلك الأمور المشاهدة، والكاف لتأكيد ما أفاده اسم الإشارة من الفخامة ومحلها في الأصل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف وأصل التقدير: جعلناكم أمة وسطاً جعلاً كائناً مثل ذلك الجعل فقدّم على الفعل لإفادة القصر، واعتبرت الكاف مقحمة للنكتة المذكورة فصار نفس المصدر المؤكد لا نعتاً له أي: ذلك الجعل البديع جعلناكم ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ لا جعلاً آخر أدنى منه))[1]، فالكاف موجودة في أصل التقدير وأفادت التشبيه، ولكنها اختفت بعد عدّها مقحمة، وبذلك يخالف الزمخشري الذي عدها أصلية تفيد التشبيه إذ قال: ((ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم))[2]، إلا أنه وافقه في تحديد المشار إليه الذي هو المشبه به، فعدَّ كلاهما (ذلك) إشارة إلى الجعل لا إلى شيء سبق اسم الإشارة، وهو لتفخيم المشار إليه عندهما عبر عنه أبو السعود بـــ(البديع)، والزمخشري بـــ(العجيب)، ويخالف أبو السعود البيضاوي في الأمور الثلاثة، فالكاف عند البيضاوي أصلية تفيد التشبيه وليست بمقحمة، والمشار إليه هو مفهوم الآية المتقدمة عليها، وليس في (ذلك) معنى التفخيم، فقال: ((﴿كَذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى مفهوم الآية المتقدمة، أي كما جعلناكم مهديين إلى الصراط المستقيم، أو جعلنا قبلتكم أفضـــل القبـــل:

---

(١) إرشاد العقل السليم ١/٢١١-٢١٢.

(٢) الكشاف ١٠٠.

﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾))[1].

ورأي أبي السعود جميل وفيه نكتة لطيفة، فقد جعل المشبه به هو المشبَّه بعينه للدلالة على عظمة ذلك المشبه ورقيّه إلى درجة قد أصبح فيها مثالاً في القمة، ولا يوجد أرقى منه وأفضل ليُشبَّه به، فشُبّه حينئذٍ بنفسه، فاتحد المشبه والمشبه به وصارا شيئاً واحداً، ومن ثَمَّ تلاشت الكاف، وأصبحت كالزائدة[2].

وهذا الرأي في الأصل هو للقزويني والتفتازاني، فقد ذكره ابن عاشور في قوله: ((وأما القزويني صاحب الكشف والتفتزاني فبيناه بأن الكاف مقحمة كالزائدة لا تدل على تمثيل ولا تشبيه فيصير اسم الإشارة على هذا نائباً مناب مفعول مطلق لجعلناكم كأنه قيل ذلك الجعل جعلناكم أي فعدل عن المصدر إلى إشارته النائب عنه لإفادة عجابة هذا الجعل بما مع اسم الإشارة من علامة البعد المتعين فيها لبعد المرتبة))[3]، إلا أن هذا الرأي مع ما فيه من المبالغة في ذلك الجعل، يوحي باستقلالية هذا الجعل وانفراده، وكأن الله سبحانه وتعالى لم يجعل لهم جعلاً آخر كهذا الجعل، وهذا فضلاً عن إخراج الكاف عن أصلها، لا يناسب سياق ذكر نِعَمِه سبحانه وتعالى على الأمة الإسلامية، حيث الهداية إلى صراط مستقيم، وتولية الرسول ﷺ، قبلة يرضاها، أما إبقاء الكاف للتشبيه ففيه إيحاء إلى سبق كثير من الجعلِ هذا الجعلَ، ولذلك فهم الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي من الكاف في بعض مواضعها التي تُسمى فيها بالزائدة معنى (أيضاً)، فقال: ((والذي أراه أنها ليست بزائدة بل هي بمعنى أيضاً))[4]، ولذا فإن

---

(١) أنوار التنزيل ٩١/١.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٥/٢.

(٣) التحرير والتنوير ١٥/٢.

(٤) معاني النحو ٦١/٣.

البحث يرجح رأي البيضاوي، فالكاف باقية للتشبيه، والمشبه به سابق للمشبه على سنن التشبيه، إلا أن البحث لا يشترط كون المشبه به مفهوماً من الآية المتقدمة، فلا يستبعد البحث أن يكون المشبه به فعلاً آخر (جعلنا) قد سبق هذا الفعل –فقد نقل ابن هشام عن أبي علي أن القرآن كالسورة الواحدة[1]– مثل (جعلنا) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، فكما أنه تعالى جعل قبلة المسلمين مثابة للناس يأتونها من كل فج عميق، ومن جميع اتجاهاتها، ويطوفون بها وهي تتوسطهم، وهي واقعة في مركز الأرض أيضاً، فكما جعل البيت هكذا، جعل الأمة المسلمة كذلك وسطاً في عقيدتها وفي شريعتها، وحتى في موقع قبلتها التي هي مركز الأرض[2].

وأبو السعود نفسه عاد بعد قوله ذلك ليقول بأن الجعل المشار إليه عبارة عما تقدم ذكره، فقال: ((وقد رُوعيت ههنا نكتة رائقة هي أن الجعل المشار إليه عبارة عما تقدم ذكره من هدايته تعالى إلى الحق الذي عبّر عنه بالصراط المستقيم الذي هو الطريق السوي الواقع في وسط الطرق الجائرة عن القصد إلى الجانبين...))[3]، وكأنه عاد إلى قول البيضاوي في الأخير، فليس هناك كبير فرق بين أن يكون المشار إليه مفهوماً من الآية المتقدمة، وبين أن يكون الجعل المشار إليه عبارة عما تقدم ذكره.

---

(١) ينظر: مغني اللبيب ٢٤٩/١ ولسان العرب ٤٦٤/١٥ مادة (لا) والبرهان ٥٨/٣، والإتقان١٦٢/٢.

(٢) ينظر: العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي، د. محمد جميل حبال ١٣٣.

(٣) إرشاد العقل السليم ٢١٢/١.

التعليـــل

هو المعنى الثاني للكاف عند المرادي، إذ قال: ((الثاني: التعليل ذكره الأخفش وغيره، وجعلوا منه فوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا﴾ [البقرة: ١٥١]، قال الأخفش: أي كما فعلت هذا فاذكروني))[١]، وذكره ابن مالك مقيداً إياه باقتران الكاف بـــ(ما) الكافّة، فقال: ((وتحدث (ما) الكافة في الكاف معنى التعليل، كقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٩٨]، وكقول الأخفش في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥١، ١٥٢]، أي كما أرسلنا فيكم رسولاً فاذكروني، أي كما فعلت هذا فاذكروني، وجعل ابن برهان[٢] من هذا قوله تعالى: ﴿وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢]، أي أعجب لأنه لا يفلح الكافرون، وكذا قدّره ثم قال: وحكى سيبويه: كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه، أي لأنه لا يعلم))[٣]، وذكره ابن هشام، واصفاً القائلين بالقلة، ورافضاً قيد ابن مالك، فقد أجاز معنى التعليل حال اقتران الكاف بـــ(ما) الكافة وتجردها منها أيضاً، فقال: ((والثاني: التعليل، أثبت ذلك قوم، ونفاه الأكثرون، وقيّد بعضهم جوازه بأن تكون الكاف مكفوفة بـــ (ما)، كحكاية سيبويه: (كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه) والحق جوازه في المجردة من (ما)، نحو:

---

(١) الجنى الداني ١٣٥.

(٢) هو عبد الواحد بن علي بن برهان، أبو القاسم العكبري النحوي، توفي سنة ٤٥٦هـ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي ٢/٢١٣-٢١٥.

(٣) شرح التسهيل ٣/٤٥، ينظر: الكتاب ٣/١٤٠.

﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢]، أي أعجب لعدم فلاحهم، وفي المقرونة بـ (ما) الزائدة كما في المثال، وبـ (ما) المصدرية نحو: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾- الآية [البقرة: ١٥١]،...))[١].

وقد ورد هذا المعنى لدى أبي السعود في موضعين، وهو الاحتمال الثاني في كليهما، أولهما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [البقرة: ١٥١][٢]، وثانيهما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤][٣].

ويرجح البحث بقاء الكاف على أصلها للتشبيه، ويرى أن معنى التعليل لا أصل له هنا سواء اقترنت الكاف بـ(ما)، أو تجردت عنها، وإلا لاختلطت دلالات الحروف، والتبست معانيها، ولكانت لنا عدة حروف لمعنى واحد، فاللام، والباء، والكاف، للتعليل ولجاز وضع أحدها موضع الآخر، ولجاز في غير القرآن أن نقول في: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا﴾ [البقرة: ١٥١]: لما أرسلنا فيكم رسولاً، أو: بِما أرسلنا فيكم رسولاً، وهذا لا يليق بلغة القرآن ودقتها، فلكل حرف دلالة مستقلة، وسياق خاص يرشح حرفاً من دون آخر.

ولا يرى البحث في حكاية سيبويه دليلاً على هذا المعنى، فإنه لم يشر من قريب ولا من بعيد إليه، وسؤاله في الأصل كان عن العامل في (أنّ)، لا عن الكاف، ومعناها، ويرجح كونها للتشبيه، إلا أن المشبه به محذوف، كأن يكون: إنه صغير، أو إنه مُستكره ثم تأتي حكايته: كما أنه لا يعلم...، وهذا التقدير

---

(١) مغني اللبيب ١/١٧٦، ينظر: الكتاب ٣/١٤٠.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم ١/٢١٩.

(٣) ينظر: م. ن ٤/١٢٤.

بدليل ما عطف عليه بعده، فقد أعاد هذا المشبه به حين احتاجه لبيان العامل والمعمول، فنصه كاملاً هو: ((وسألته عن قوله: كما أنه لا يعلم ذلك فتجاوز الله عنه، وهذا حقٌّ كما أنّك هاهنا، فزعم أنّ العاملة في (أنّ) الكاف، و(ما) لغوٌ، إلا أن (ما) لا تحذف من هاهنا كراهية أن يجيء لفظها مثل لفظ كأنّ...))[1]، فقد ذكر المشبه به في القول المعطوف، فقال: ((وهذا حق كما أنك هاهنا))[2]، وبدليل وجود اسم الإشارة (ذلك) في حكاية سيبويه، فإنه يدل على مشار إليه محذوف معهود بين المتكلم والمخاطب، شُبه به ((أنه لا يعلم...))[3]، ومن الغريب في هذه المسألة أن أبا حيان الاندلسي[4]، وابن مالك[5]، والمرادي[6]، وابن هشام[7]، لم يذكروا اسم الإشارة هذا (ذلك) في نقلهم لحكاية سيبويه!

وأما الأخفش فإنه لم يصرح بمعنى التعليل، فقد قال: ((أي: كما فعلت هذا فاذكروني))[8]، كما نقله المرادي[9]، لا كما نقله ابن هشام إذ قال: ((قال الأخفش: أي لأجل إرسالي فيكم رسولاً منكم فاذكروني))[10]، وفي رأي

---

(١) الكتاب ٣/١٤٠.
(٢) م.ن ٣/١٤٠.
(٣) م.ن ٣/١٤٠.
(٤) ينظر: إرتشاف الضرب ٢/٤٣٩.
(٥) ينظر: شرح التسهيل ٣/٤٥.
(٦) ينظر: الجنى الداني ١٣٦.
(٧) ينظر: مغني اللبيب ١/١٧٦.
(٨) معاني القرآن ١١٤.
(٩) ينظر: الجنى الداني ١٣٥.
(١٠) مغني اللبيب ١/١٧٦.

البحث أن كلام الأخفش يحتمل إبقاء الكاف للتشبيه، لإمكان تقدير وجه شبه بين (أرسلنا) و(فاذكروني)، كأنْ يكون: كما ذكرتكم وأرسلت فيكم رسلاً فاذكروني، أي أن الباري عز وجل أمرهم بأن يشبهوا ذكرهم إياه سبحانه بذكره إياهم، وإنْ كان البحث يرجح الرأي الأول لأبي السعود، إذ قال: ((أي ولأتم نعمتي عليكم في أمر القبلة أو في الآخرة إتماماً كائناً كإتمامي لها بإرسال رسولٍ كائن منكم، فإن إرسال الرسول لا سيما المجانس لهم نعمة لا يكافئها نعمة قط))[1] فالتشبيه واضح بكل أركانه في هذا الرأي.

ومن المواضع التي وردت فيها الكاف للتعليل عند أبي السعود ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٢٤]، إذ جعل للكاف هاهنا معنيين أولهما: التشبيه، وثانيهما: التعليل، فقال: ((الكاف في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: رحمة مثل تربيتهما لي أو مثل رحمتهما لي على أن التربية رحمة ويجوز أن يكون لهما الرحمة والتربية معاً وقد ذكر أحدهما في أحد الجانبين والآخر كما يلوح به التعرض لعنوان الربوبية في مطلع الدعاء كأنه قيل: رب ارحمهما وربهما كما رحماني وربياني ﴿صَغِيرٗا﴾، ويجوز أن تكون الكاف للتعليل، أي: لأجل تربيتهما لي كقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٩٨]))[2]، ولم يعلق الزمخشري على الكاف، إلا أنه قال: ((وادع الله بأن يرحمهما الباقية، واجعل ذلك جزاءً لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتها لك))[3] ففهم بعض من

(١) إرشاد العقل السليم ٢١٩/١.

(٢) إرشاد العقل السليم ١٢٤/٤.

(٣) ينظر: الكشاف ٥٩٤.

جاء بعده من كلمة (جزاءً) أنه أراد التعليل، كأبي حيان القائل: ((والظاهر أن الكاف في (كما) للتعليل أي ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا﴾ لتربيتهما لي وجزاءً على إحسانهما إليَّ حالة الصغر والافتقار))[1] ويخالف أبو السعود البيضاوي الذي لم يذكر إلا المعنى الأول، فقال: ((رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وإرشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين))[2].

ويرجح البحث الرأي الأول لأبي السعود، فمعنى التشبيه واضح في الكاف، فالباري عز وجل وصى الإنسان أن يدعوه سبحانه وتعالى لأبويه بالرحمة الواسعة الكبيرة الشبيهة برحمة الأبوين الكبيرة للولد، فالسياق سياق البرِّ بالوالدين، والتنويه بعطفهما، لا سياق الحديث عن رحمة الله تعالى، ولذا جاء التشبيه معكوساً إيحاءً للولد إلى سعة رحمة الوالدين به، فيكون فيه طلب خفي منه أن يبرهما براً كبيراً، وهي النكتة اللطيفة من تشبيه رحمته تعالى الواسعة برحمة الأبوين التي هي جزء من الرحمة التي أنزلها الله تعالى إلى الأرض ليتراحم بها الخلق، كما ورد في الحديث الشريف[3]، ونظن أنها هي (النكتة) التي حدت بابن عاشور إلى أن يصف الكاف هاهنا بالتشبيه المجازي، قائلاً: ((والكاف في قوله: ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ للتشبيه المجازي، يعبّر عنه النحاة بمعنى التعليل في الكاف، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٩٨]،

---

(١) البحر المحيط ٢٦/٦.

(٢) أنوار التنزيل ٥٩٨/١.

(٣) الحديث:... أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**جعل الله الرحمة مئة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً و أنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه**)) رواه البخاري في صحيحه ١٣٨/٣.

أي ارحمهما رحمة تكافئ ما ربياني صغيراً))[1].

الزائـــدة

وهو القسم الثاني من الكاف، فكاف الجر أصلية تفيد التشبيه والتعليـــل، وزائدة تفيد التأكيد، هكذا قسمها المرادي[2]، فقال عن الزائدة: ((وأما الكاف الزائدة فقد وردت في النثر والنظم، فمن النثـــر قولـــه تعـــالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، فالكاف هنا زائدة عند أكثر العلماء، والمعنى: ليس مثله شيء، قالوا: لأن جعلها غير زائدة يفضي إلى المحال، إذ يصير معنى الكلام: ليس مثل مثلِهِ شيءٌ، وذلك يستلزم إثبات المثل، تعـــالى الله عـــن ذلـــك))[3]، واشترط ابن مالك لهذه الزيادة أمْنَ اللَبس، فقال: ((وقد تزاد إنْ أمـــن اللـــبس بكون الموضع غير صالح للتـــشبيه كقولـــه تعـــالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، فلا بد من عدم الاعتداد بالكاف))[4]، وتابعه في ذلك الرضي، فقال: ((وتكون أيضاً زائدة، إذا لم تلتبس بالأصلية))[5].

ولذلك كان قولهم في آية الشورى بزيادة الكاف واجباً، وقد عبرّ ابن جـــني عن ذلك الوجوب قائلاً: ((فلا بد من زيادة الكاف، ليصحّ المعنى، لأنـــك إن لم تعتقد ذلك أثبَتّ له (عز اسمه) مِثْلاً، فزعمت أنه ليس كالذي هو مِثلـــه شـــيء،

---

(١) التحرير والتنوير ٧٣/١٥.

(٢) ينظر: الجنى الداني ١٣٥-١٣٨.

(٣) الجنى الداني ١٣٧، ينظر: حروف المعاني ٤٠، معاني الحروف ٤٨، سر صناعة الإعراب ٣٠٠/١، الحروف ٦٧، رصف المباني ٢٠١، إملاء ما منّ به الرحمن ٥٢٠، مغني اللبيب ١٧٩/١، المخصص ٤٧٨/٦، الأصول ٢٩٥/١، ارتشاف الضرب ٣٤٩/٢.

(٤) شرح التسهيل ٤١/٣.

(٥) شرح الرضي ٢٦٤/٤.

فيفسد هذا من وجهين: أحدهما ما فيه من إثبات المِثْل له عزّ اسمه وعلا عُلوّاً عظيماً، والآخر أن الشيء إذا اثبتّ له مِثلاً فهو مِثل مِثله، لأن الشيء إذا ماثله شيء، فهو أيضاً مماثل لما ماثله))[1]، ويبدو أن قصد أصحاب هذا القول من الزيادة هي التي وجودها كعدمها، كما عبر عنها المالقي عند تقسيمه للكاف الجارة الزائدة بقوله: ((الموضع الأول: أن يكون دخولها كخروجها، نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]))[2]، والقائلون بهذه الزيادة هم الأكثرون[3]، إلا أن هذه الكثرة لا تعني أن الأمر مسلَّم به، فإننا لم نجد لسيبويه ما يثبت هذه الزيادة للكاف، وإنْ وصف غيرها بالزيادة فإنه لا يقصد منها أنها لا تضيف معنىً جديداً، وإنما لم تحدث عملاً جديداً في المعمول، ويبدو هذا واضحاً في حديثه عن (ما)، إذ قال: ((وتكون توكيداً لغواً، وذلك قولك: متى ما تأتني آتك، وقولك: غضبتَ من غير ما جرمٍ))[4]، والمراد باللغو عنده: ((أنها لم تحدث إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي توكيد للكلام))[5]، ولم يذكر الزمخشري هذه الزيادة أصلاً للكاف في مفصله[6]، ولا شارحُه ابن يعيش[7]، إشارة إلى عدم اقتناعهما بهذا المعنى.

وقد ورد هذا المعنى عند أبي السعود في موضع واحد عند تفسيره قوله

---

(١) سر صناعة الاعراب ٣٠١/١.

(٢) رصف المباني ٢٠١.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ١٧٩/١.

(٤) الكتاب ٢٢١/٤، ينظر: زيادة الحروف بين التأييد والمنع ٢٣-٢٤.

(٥) م. ن ٢٢١/٤، ينظر: م. ن ٢٣-٢٤.

(٦) ينظر: المفصل ٣٧٤-٣٧٥.

(٧) ينظر: شرح المفصل ٥٠٢/٤-٥٠٦.

تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٩][1]، أما الكاف في آية الشورى والتي كثر الكلام عليها فقد وجهها أبو السعود بجعلها بمعنى (مثل) و(المثل) بمعنى الذات، فيكون معنى الآية عنده ليس مثل ذاته شيء، فقال في تفسير هذه الآية: ((أي ليس مثله شيء في شأن من الشؤون التي من جملتها هذا التدبير البديع والمراد من مثله ذاته كما في قولهم: مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فإنه إذا نفي عمّن يناسبه كان نفيه عنه أولى))[2]، وهكذا خرج أبو السعود من إشكال اجتماع كلمتين للتشبيه، إذ ترك الكاف على أصلها تفيد التشبيه، وجعل (مثل) بمعنى الذات، ولم يقل بزيادة الكاف.

والبحث مع القول بأصالة الحروف، فإن مسألة الزيادة فيها كمسألتي التضمين، والتناوب، يُلجأ إليها عند غموض سر مجيء حرف من دون آخر في مقام ما، أو مراعاةً لقاعدة تعلق الجار والمجرور بالفعل أو ما في معناه، أو أن الحرف يبدو في ظاهره لا يضيف جديداً، فابتكروا القول بهذه الزيادة للخروج من تلك الإشكالات، ولكي تكون هذه الزيادة مستساغة وصفوها بقولهم (للتأكيد) بغض النظر عن حاجة المقام إلى هذا التأكيد أم لا، فالكاف تفيد التشبيه، ولا يدرى ما الذي يجمع بين التشبيه والتأكيد في حرف واحد؟! وهذا لا يعني أن البحث ينفي التأكيد، وإنما يعني أنه ينفي التأكيد للحروف الموصوفة بالزيادة، وإن كان ثمّ تأكيدٌ فإنه يعود إلى التركيب لا إلى هذا الحرف.

ونعود إلى الموضع الذي ورد فيه هذا المعنى عند أبي السعود وهو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ١/٣٠٠.

(٢) م. ن ٦/١١.

رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡىِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِى بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ ﴾ [البقرة: ٢٥٨، ٢٥٩]، إذ ذكر أبو السعود للكاف في قوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ ﴾ معنيين، أولهما: التمثيل ويقتضي اسميتها، وثانيهما: الزيادة وتقتضي حرفيتها، فقال: ((والكاف إما اسمية كما اختاره قوم جيء بها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر، كما في قولك: الفعل الماضي مثل نصر، وإما زائدة كما ارتضاه آخرون، والمعنى: أوَ لم تر إلى مثل الذي، أو إلى الذي مرّ على قرية كيف هداه الله تعالى، وأخرجه من ظلمة الاشتباه إلى نور العيان والشهود))[1]، وهو يخالف الزمخشري الذي عدها حرفاً يفيد التشبيه، سواء كان على حذف فعل الرؤية، –وهذا الذي ارتضاه ابن المنير–[2]، أو على العطف على معنى الكلام الأول، فقال: ((﴿ أَوۡ كَٱلَّذِى ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، معناه: أو أرأيت مثل الذي مرّ، فحذف لدلالة ألم تر عليه لأن كلتيهما كلمة تعجيب، ويجوز أن يحمل على المعنى دون اللفظ، كأنه قيل: أرأيت كالذي حاج إبراهيم، أو كالذي مرّ على قرية؟))[3].

ويخالف البيضاوي في رأيه الأول، فقد أثبت الأخير حرفيتها، ويوافقه في رأيه الثاني (الزيادة)، فقال: ((تقديره أو أرأيت مثل الذي، فحذف لدلالة ألم تر عليه، وتخصيصه بحرف التشبيه لأن المنكر للإحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر

---

(١) إرشاد العقل السليم ١/٣٠٠.

(٢) ينظر: الانتصاف ١٤٧.

(٣) الكشاف ١٤٧.

من أن يحصى، بخلاف مدّعي الربوبية، وقيل: الكاف مزيدة، وتقدير الكلام: ألم ترَ إلى الذي حاج أو الذي مرّ، وقيل: إنه عطف محمول على المعنى، كأنه قيل: ألم تر كالذي حاج، أو كالذي مرّ)[1].

وقد يكون أصل القول بهذه الزيادة يعود إلى الأخفش إذ قال: ((الكاف زائدة والمعنى -والله أعلم-: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، أو الذي مرَّ على قرية، والكاف زائدة))[2] ويبدو أنه هو الذي قصده ابن جرير الطبري في رده القول بالزيادة، حين قال: ((وقد زعم بعض نحويي البصرة أن (الكاف) في قوله: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، زائدة، وأن المعنى: ألم تر إلى الذي حاجّ إبراهيم، أو الذي مرّ على قرية، وقد بيّنا فيما مضى أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له))[3].

ويرجح البحث أصالة الكاف، وإفادتها التشبيه، وسيكون المعنى تبعاً للمراد من (ألم)، فإن كان بمعنى انظر وتعجب[4]، فسيكون المعنى: انظر وتعجب يا محمد -ﷺ- من مثل الذي مرّ على قرية...، لتأكيد التعجب، والمبالغة فيه، فطلب التعجب من مثله، هو طلب للتعجب منه من باب أولى، فهناك فرق بين قولي: انظر إلى زيد وتعجب منه، وبين قولي: انظر إلى مثل زيد وتعجب منه، فسيكون التعجب وبلا شك في الثانية آكد، أما لماذا لم يؤكد التعجب في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، وجاء بكاف التشبيه

---

(١) أنوار التنزيل ١/١٣٦.

(٢) معاني القرآن ١٣٠.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣/٣٥، ينظر: لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن٧٢.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٢/٤٧٦.

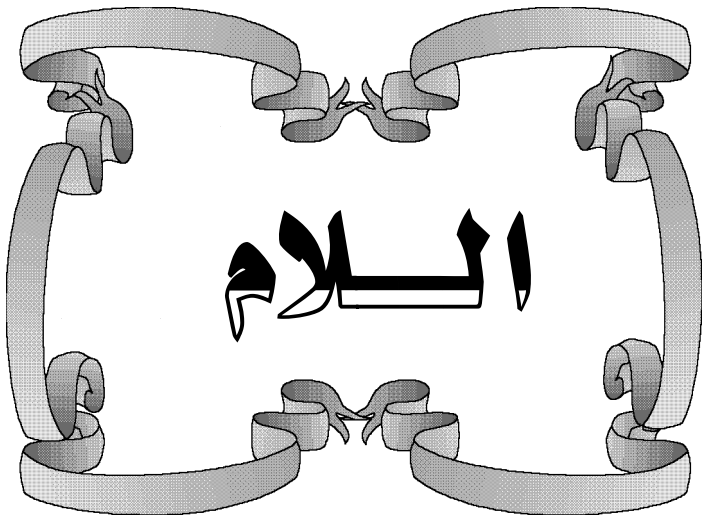
هنا، فقال تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ فلأن الأول كافر طاغٍ يتوقع منه تلك المحاججة، والاستكبار، فلا يدعو الحدث إلى تلك المبالغة في التعجب، وأما الثاني فلأنه رجل مسلم يؤمن بالبعث ولا ينكره بدليل قوله بعد إحيائه: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، ومع هذا استعمل (أنّى) التي تفيد استبعاد المستفهم عنه[١]، فكانت المبالغة في التعجب في مقامها.

وأما إن كان المراد من (ألم) معنى التحقيق[٢]، فسيكون المعنى: لقد تحققت رؤيتك يا محمد -ﷺ- للذي حاج إبراهيم، ورؤيتك للذي يشبه الذي مرّ على قرية... ولم يستعمل الكاف في الأول لأنه ليس لذلك الرجل مثيل أصلاً، فلم يذكر القرآن ادعاء غيره الإحياء والإماتة، أما إحياء المشبه به في الثاني بعد مئة عام، فقد سَبق ذكره في القرآن، إحياء أشخاصٍ بعد زمن أطول، في سورة الكهف المكية، والبقرة مدنية.

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: الكشاف ١٤٧.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢/٤٧٧.


الـــلام

جداول اللام

الاختصاص

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	[البقرة: ٢]	٤٠/١
٢	﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ﴾	[البقرة: ٣٤]	١١٧/١
٣	﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ ﴾	[البقرة: ٥٥]	١٣٥/١
٤	﴿ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾	[البقرة: ٢٣٠]	٢٧٣/١
٥	﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	[آل عمران: ١٣٨]	٣٧/٢
٦	﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ ﴾	[آل عمران: ١٩٣]	٨٥/٢
٧	﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم ﴾	[آل عمران: ١٩٥]	٨٦/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٨	﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	[الانعام: ٩٧]	٤١٩/٢
٩	﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾	[الانعام: ١٠٤]	٤٢٥/٢
١٠	﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	[الانعام: ١٠٥]	٤٢٥/٢
١١	﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾	[الانعام: ١٢٦]	٤٤٢/٢
١٢	﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	[الاعراف: ٢]	٤٧٢/٢-٤٧٣
١٣	﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾	[الاعراف: ١٤٣]	٢٦/٣
١٤	﴿ هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	[الاعراف: ٢٠٣]	٧٢/٣
١٥	﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾	[الاعراف: ٢٠٦]	٧٣/٣
١٦	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾	[الانفال: ١]	٧٥/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٧	﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا ﴾	[التوبة: ٦٠]	١٦١/٣
١٨	﴿ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴾	[يونس: ٦]	٢١٤/٣
١٩	﴿ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾	[يونس: ٢٠]	٢٢٦/٣
٢٠	﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	[يونس: ٢٤]	٢٣١/٣
٢١	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴾	[يونس: ٦٧]	٢٥٩/٣
٢٢	﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِي ﴾	[يوسف: ٥٤]	٤٠٥/٣
٢٣	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾	[ابراهيم: ٥]	٤٧٢/٣
٢٤	﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾	[ابراهيم: ٤٥]	٥٠٠/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢٥	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ ﴾	[النحل: ١٢]	٤٧/٤
٢٦	﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	[النحل: ٥٢]	٦٩/٤
٢٧	﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾	[النحل: ٥٢]	٦٩/٤
٢٨	﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	[النحل: ٧٧]	٨١/٤
٢٩	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾	[النحل: ٧٩]	٨٣/٤
٣٠	﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ ﴾	[الاسراء: ١٥]	١١٧/٤
٣١	﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ ﴾	[الاسراء: ٧٩]	١٥١/٤
٣٢	﴿ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ ﴾	[الكهف: ٢٦]	١٨٤/٤
٣٣	﴿ وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ﴾	[الكهف: ١٠٠]	٢١٩/٤
٣٤	﴿ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴾	[طه: ٣]	٢٦٧/٤-٢٦٨
٣٥	﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾	[طه: ١٤]	٢٧٢/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣٦	﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴾	[طه: ١٥]	٢٧٣/٤
٣٧	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾	[طه: ٥٤]	٢٨٧/٤
٣٨	﴿ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	[الانبياء: ٤٨]	٣٤٢/٤
٣٩	﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾	[الانبياء: ٥٢]	٣٤٣/٤
٤٠	﴿ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾	[الانبياء: ٧٣]	٣٤٨/٤
٤١	﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡ ﴾	[الانبياء: ٨٠]	٣٥١/٤
٤٢	﴿ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا ﴾	[الحج: ٢٦]	٣٧٧/٤
٤٣	﴿ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾	[الحج: ٤١]	٣٨٥/٤
٤٤	﴿ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾	[المؤمنون: ٢٣]	٤٠٩/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٤٥	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾	[المؤمنون: ٨٠]	٤٢٨/٤
٤٦	﴿ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ﴾	[النور: ٤]	٤٤٠/٤
٤٧	﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾	[النور: ٢٦]	٤٥٠/٤
٤٨	﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۖ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾	[النور: ٣٥]	٤٦٣/٤
٤٩	﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	[الروم: ٢٨]	١٧٤/٥
٥٠	﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾	[الاحزاب: ٢١]	٢١٧/٥
٥١	﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	[الاحزاب: ٥٠]	٢٣٣/٥
٥٢	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	[سبأ: ١]	٢٤٤/٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٥٣	﴿ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾	[سبأ: ١]	٢٤٥/٥
٥٤	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾	[سبأ: ١٩]	٢٥٦/٥
٥٥	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾	[فاطر: ١٠]	٢٧٤/٥
٥٦	﴿ عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾	[يس: ٧١]	٣١١/٥
٥٧	﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾	[الزمر: ٢]	٣٧٧/٥
٥٨	﴿ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلٗا ﴾	[الزمر: ٢٩]	٣٩١/٥
٥٩	﴿ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾	[فصلت: ١٠]	٤٢٦/٥
٦٠	﴿ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴾	[الواقعة: ٧٣]	١٩٤/٦

التعليل

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾	[البقرة: ٣٠]	١١٢/١
٢	﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ ﴾	[البقرة: ٥٥]	١٣٥/١

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣	﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ ﴾	[البقرة: ٦٠]	١٣٩/١
٤	﴿ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾	[البقرة: ٦١]	١٤٠/١
٥	﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾	[البقرة: ٦٨]	١٤٤/١
٦	﴿ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ ﴾	[البقرة: ٧٥]	١٥٠/ ١ -١٥١
٧	﴿ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡ ﴾	[البقرة: ٧٦]	١٥٢/١
٨	﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾	[البقرة: ١٢٤]	١٩٣/١
٩	﴿ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ ﴾	[البقرة: ١٤٣]	٢١٣/١
١٠	﴿ وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾	[البقرة: ١٥٠]	٢١٨/١
١١	﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾	[البقرة: ١٨٥]	٢٤٣/١
١٢	﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾	[البقرة: ٢٢٤]	٢٦٩/ ١ -٢٧٠

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٣	﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾	[آل عمران: ١٢١]	٢٥/٢
١٤	﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ﴾	[آل عمران: ١٢٦]	٢٩/٢
١٥	﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾	[آل عمران: ١٢٧]	٢٩/٢
١٦	﴿ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	[آل عمران: ١٣٨]	٣٧/٢
١٧	﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	[آل عمران: ١٤٠]	٣٩/٢
١٨	﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾	[آل عمران: ١٤١]	٤٠/٢
١٩	﴿ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ﴾	[آل عمران: ١٥٤]	٥٢/٢
٢٠	﴿ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾	[آل عمران: ١٥٦]	٥٤/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢١	﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ﴾	[آل عمران: ١٦٨]	٦٢/٢
٢٢	﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾	[النساء: ٢٦]	١٢٦/ ٢-١٢٧
٢٣	﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	[النساء: ٥١]	١٤٩/٢
٢٤	﴿ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾	[النساء: ١٠٥]	١٩٤/٢
٢٥	﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ ﴾	[المائدة: ٦]	٢٤٣/٢
٢٦	﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَ ﴾	[المائدة: ٤١]	٢٧١/٢
٢٧	﴿ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	[الأنعام: ٧١]	٤٠١/٢
٢٨	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا ﴾	[الأنعام: ٩٧]	٤١٩/٢
٢٩	﴿ وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾	[الأنعام: ١١٣]	٤٣٢/ ٢-٤٣٣
٣٠	﴿ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡ ﴾	[الأنعام: ١٣٧]	٤٥٠/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣١	﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا ﴾	[الاعراف: ٢٠]	٤٨٤/٢
٣٢	﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا ﴾	[الاعراف: ٣٨]	٤٩٣/٢
٣٣	﴿ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	[الاعراف: ٦٣]	٥٠٣/٢
٣٤	﴿ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾	[الاعراف: ١٥٤]	٣٥/٣
٣٥	﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾	[الاعراف: ١٨٨]	٦٣/٣
٣٦	﴿ إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	[الاعراف: ١٨٨]	٦٤/٣
٣٧	﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾	[الاعراف: ١٨٩]	٦٥/٣
٣٨	﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾	[الانفال: ٣٨]	٩٦/٣
٣٩	﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾	[التوبة: ٤٣]	١٥٣/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٤٠	﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ ﴾	[التوبة: ٦٢]	١٦٤/٣
٤١	﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ﴾	[يونس: ٨٨]	٢٦٩/٣
٤٢	﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾	[يونس: ٩٢]	٢٧٢/٣
٤٣	﴿ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ﴾	[يوسف: ٥]	٣٦٤/٣
٤٤	﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾	[يوسف: ٧٦]	٤١٧/٣
٤٥	﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾	[يوسف: ١٠٠]	٣ /٤٢٨-٤٢٩
٤٦	﴿ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾	[ابراهيم: ١٠]	٤٧٦/٣
٤٧	﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾	[النحل: ٨]	٤٣/٤
٤٨	﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾	[النحل: ٢٥]	٥٤/٤
٤٩	﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	[النحل: ٤٠]	٦٢/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٥٠	﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ ﴾	[النحل: ٥٦]	٧٠/٤
٥١	﴿ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ ﴾	[الاسراء: ٩٣]	١٥٨/٤
٥٢	﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴾	[الكهف: ١٢]	١٧٢/ ٤ -١٧٣
٥٣	﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾	[الكهف: ٢٣]	١٨٣/٤
٥٤	﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴾	[مريم: ١٩]	٢٣٥/٤
٥٥	﴿ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّا ﴾	[مريم: ٢١]	٢٣٥/٤
٥٦	﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا ﴾	[مريم: ٧٣]	٢٥٤/٤
٥٧	﴿ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾	[طه: ١٤]	٢٧٢/٤
٥٨	﴿ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾	[طه: ١٠٩]	٣١٠/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٥٩	﴿ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾	[طه: ١٣١]	٣١٨/٤
٦٠	﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾	[الانبياء: ٤٧]	٣٤٠/٤
٦١	﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ﴾	[الحج: ٥]	٣٦٨/٤
٦٢	﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾	[الحج: ٢١]	٣٧٥/٤
٦٣	﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾	[الحج: ٥٣]	٣٩٠/٤
٦٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ﴾	[الحج: ٧٣]	٣٩٧/٤
٦٥	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾	[المؤمنون: ٦١]	٤٢٢/٤
٦٦	﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾	[الروم: ٢١]	١٧٠/٥
٦٧	﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾	[الروم: ٤١]	١٧٨/٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٦٨	﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	[لقمان: ٢٠]	١٩١/٥
٦٩	﴿ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾	[الاحزاب: ٢٤]	٢١٩/٥
٧٠	﴿ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾	[سبأ: ٤]	٢٤٦/٥
٧١	﴿ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ ﴾	[فاطر: ٣٠]	٢٨٢/٥
٧٢	﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ ﴾	[يس: ٧١]	٣١١/٥
٧٣	﴿ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾	[ص: ١٩]	٣٥٥/٥
٧٤	﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾	[ص: ٥٣]	٣٦٨/٥
٧٥	﴿ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ ﴾	[الزمر: ٧]	٣٨١/٥
٧٦	﴿ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾	[الزمر: ١٢]	٣٨٤/٥
٧٧	﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ ﴾	[الزمر: ٤١]	٣٩٦/٥
٧٨	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾	[غافر: ٧٩]	٤٢٩/٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٧٩	﴿ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾	[فصلت: ١٠]	٤٣٦/٥
٨٠	﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾	[الشورى: ١٥]	١٣/٦
٨١	﴿ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	[الجاثية: ١٤]	٥٩/٦
٨٢	﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾	[الاحقاف: ٧]	٦٨/٦
٨٣	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا ﴾	[الاحقاف: ١١]	٧١/٦
٨٤	﴿ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا ﴾	[الفتح: ١١]	١٠٠/٦
٨٥	﴿ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ ﴾	[الفتح: ٢٩]	١٠٩/٦
٨٦	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾	[الحجرات: ٣]	١١٣/٦
٨٧	﴿ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾	[الواقعة: ٢]	١٨٥/٦
٨٨	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	[الحديد: ١]	١٩٨/٦
٨٩	﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾	[الصف: ٨]	٢٤٤/٦

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٩٠	﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾	[التغابن: ٩]	٢٥٦/٦
٩١	﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾	[نوح: ٧]	٣٠٨/٦
٩٢	﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾	[الجن: ٩]	٣١٥/٦
٩٣	﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾	[البينة: ٥]	٤٥٥/٦

التبيين

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾	[البقرة: ٣٠]	١١٢/١
٢	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾	[المائدة: ٥٠]	٢٨٣/٢
٣	﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ ﴾	[الاعراف:١٠٠]	١٠/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٤	﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ ﴾	[يوسف: ٢٣]	٣٧٩/٣
٥	﴿ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾	[يوسف: ٣١]	٣٨٧/٣-٣٨٨
٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴾	[يوسف: ٤٣]	٣٩٨/٣
٧	﴿ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾	[الرعد: ٢٩]	٤٥٧/٣
٨	﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴾	[طه: ٢٩]	٤٧٧/٤
٩	﴿ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ﴾	[طه: ١٠١]	٣٠٨/٤
١٠	﴿ أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ ﴾	[طه: ١٢٨]	٣١٦/٤
١١	﴿ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	[الانبياء: ٦٧]	٣٤٦/٤
١٢	﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾	[المؤمنون: ٢٣]	٤٠٩/٤
١٣	﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾	[المؤمنون: ٣٦]	٤١٤/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٤	﴿ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	[المؤمنون: ٤١]	٤١٥/٤
١٥	﴿ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾	[القصص: ٢٠]	١١٧/٥
١٦	﴿ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾	[الاحزاب: ٢٤]	٢١٩/٥
١٧	﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾	[الاحقاف: ١٧]	٧٤/٦
١٨	﴿ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾	[الملك: ١١]	٢٧٧/٦

العاقبة والمآل

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾	[آل عمران: ١٥٦]	٥٤/٢
٢	﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ ﴾	[الانعام: ٥٣]	٣٩٠/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣	﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ ﴾	[الانعام: ١٠٥]	٤٢٥/٢
٤	﴿ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾	[الانعام: ١٣٧]	٤٥٠/٢
٥	﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا ﴾	[الاعراف: ٢٠]	٤٨٤/٢
٦	﴿ زِينَةً وَأَمْوَٰلاً فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ﴾	[يونس: ٨٨]	٢٦٩/٣
٧	﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾	[هود: ١١٩]	٣٥٩/٣
٨	﴿ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾	[النحل: ١١٦]	١٠١/٤
٩	﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾	[طه: ١٣١]	٣١٨/٤
١٠	﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾	[القصص: ٨]	١١٤/٥
١١	﴿ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾	[الروم: ٣٤]	١٧٧/٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٢	﴿ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ ﴾	[الروم: ٤١]	١٧٨/٥
١٣	﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ ﴾	[الاحزاب: ٧٣]	٢٤٢/٥
١٤	﴿ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ ﴾	[فاطر: ٣٠]	٢٨٢/٥
١٥	﴿ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾	[الزمر: ٨]	٣٨٢/٥

التبليـــغ

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾	[البقرة: ١١]	٦١/١
٢	﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً ﴾	[البقرة: ٣٠]	١٠٧/١
٣	﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ﴾	[البقرة: ٣٤]	١١٧/١
٤	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	[البقرة: ٩١]	١٦٤/١

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٥	﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ ﴾	[الاعراف: ٧٥]	٥١١/٢
٦	﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ﴾	[التوبة: ٤٣]	١٥٣/٣
٧	﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ ﴾	[يونس: ٧١]	٢٦٢/٣
٨	﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	[النحل: ٤٠]	٦٢/٤
٩	﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ ﴾	[مريم: ٧٣]	٢٥٤/٤
١٠	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا ﴾	[العنكبوت: ١٢]	١٤٤/٥
١١	﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	[الحشر: ١١]	٢٢٩/٦

بمعنى (إلى)

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾	[البقرة: ٣٤]	١١٧/١
٢	﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾	[الشورى: ١٥]	١٣/٦
٣	﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾	[المجادلة: ٣]	٢١٤/٦
٤	﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ ﴾	[الأعراف: ٤٣]	٢١٤/٦
٥	﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾	[الزلزلة: ٤-٥]	٢٥٩/٦

بمعنى (في)

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾	[الأعراف:١٨٧]	٦٢/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢	﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾	[الاسراء: ٧٨]	١٥٠/٤
٣	﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا ﴾	[الانبياء: ٤٧]	٣٤٠/٤
٤	﴿ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ ﴾	[الحشر: ٢]	٢٢٤/٦

بمعنى (على)

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا ﴾	[يونس: ١٢]	٢١٨/٣
٢	﴿ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَا ﴾	[الاسراء: ٧]	١١٢/٤
٣	﴿ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴾	[الاسراء: ١٠٧]	١٦٢/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٤	﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾	[الانبياء: ٩٨]	٣٥٨/٤
٥	﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴾	[الصافات:١٠٣]	٣٣٥/٥

تأكيد النفي (الجحود)

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ ﴾	[البقرة: ١٤٣]	٢١٤/١
٢	﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ ﴾	[آل عمران: ١٧٩]	٧٠/٢
٣	﴿ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ ﴾	[الاعراف: ١٠١]	١١/٣
٤	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ ﴾	[الانفال: ٣٣]	٩٥/٣
٥	﴿ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ ﴾	[يونس: ٣٣]	٢١٩/٣-٢٢٠

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٦	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾	[هود: ١١٧]	٣٥٨/٣-٣٩٥
٧	﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾	[الحجر: ٣٣]	١٨/٤

التأكيد وتقوية العمل

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾	[البقرة: ٣٠]	١١٢/١
٢	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾	[البقرة: ١٤٣]	٢١٤/١
٣	﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾	[البقرة: ١٤٨]	٢١٧/١
٤	﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾	[آل عمران: ٣]	٣٣٣/١
٥	﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾	[آل عمران: ١٧٩]	٧٠/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٦	﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾	[النساء: ٢٦]	١٢٦/٢-١٢٧
٧	﴿ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ ﴾	[المائدة: ٦]	٢٤٣/٢
٨	﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَ ﴾	[المائدة: ٤١]	٢٧١/٢
٩	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	[المائدة: ٨٢]	٣١٠/٢
١٠	﴿ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	[الانعام: ٧١]	٤٠١/٢
١١	﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾	[الاعراف: ٦٢]	٥٠٣/٢
١٢	﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُ ﴾	[الاعراف: ١٠١]	١١/٣
١٣	﴿ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴾	[الاعراف: ١٥٤]	٣٥/٣
١٤	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ ﴾	[الانفال: ٣٣]	٩٥/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٥	﴿ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	[التوبة: ٦١]	١٦٣/٣
١٦	﴿ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ ﴾	[يونس: ١٣]	٢١٩/٣-٢٢٠
١٧	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴾	[هود: ١١٧]	٣٥٨/٣-٣٥٩
١٨	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴾	[يوسف: ٤٣]	٣٩٨/٣
١٩	﴿ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٖ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ ﴾	[الحجر: ٣٣]	١٨/٤
٢٠	﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴾	[الكهف: ١٢]	١٧٢/٤-١٧٣
٢١	﴿ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا ﴾	[الحج: ٢٦]	٣٧٧/٤
٢٢	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾	[المؤمنون: ٦١]	٤٢٢/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢٣	﴿ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾	[النور: ٣٦]	٤٦٤/٤
٢٤	﴿ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴾	[النمل: ٧٢]	١٠٠/٥
٢٥	﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾	[القصص: ٢٤]	١١٨/٥
٢٦	﴿ مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾	[يس: ٧١]	٣١١/٥
٢٧	﴿ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾	[الزمر: ١٢]	٣٨٤/٥
٢٨	﴿ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ ﴾	[الشورى: ١٥]	١٤-١٣/٦
٢٩	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	[الحديد: ١]	١٩٨/٦
٣٠	﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾	[الصف: ٨]	٢٤٤/٦
٣١	﴿ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴾	[القيامة: ٣٤]	٣٣٨/٦
٣٢	﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴾	[الشرح: ١]	٤٤٣/٦

الغــرض

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا ﴾	[الاعراف: ٢٠]	٤٨٤/٢
٢	﴿ مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾	[الاعراف:١٨٩]	٦٥/٣
٣	﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	[ابراهيم: ٣٧]	٤٩٣/٣
٤	﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾	[النحل: ٥٤-٥٥]	٧٠/٤

الغايــة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾	[البقرة: ١٤٣]	٢١٢/١
٢	﴿ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾	[الانعام: ٧٥]	٢٠٤/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا ﴾	[الانعام: ٩٧]	٤١٩/٢
٤	﴿ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾	[الانعام: ١٠٥]	٤٢٥/٢
٥	﴿ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾	[الانفال: ٨]	٨٠/٣
٦	﴿ كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ ﴾	[التوبة: ١٢٢]	٢٠٢/٣
٧	﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى تَخۡتَلِفُونَ فِيهِ ﴾	[النحل: ٣٩]	٦١/٤
٨	﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	[النحل: ٣٩]	٦٢/٤
٩	﴿ ٱلَّذِى بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ ﴾	[الاسراء: ١]	١١٠/٤
١٠	﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴾	[الكهف: ١٢]	١٧٢/٤
١١	﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡ ﴾	[الكهف: ١٩]	١٧٩/٤
١٢	﴿ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾	[الفرقان: ١]	٤٩١/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٣	﴿ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾	[الاحزاب: ٢٤]	٢١٩/٥
١٤	﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾	[الفتح: ٢]	٩٨/٦
١٥	﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾	[الذاريات: ٥٦]	١٤١/٦
١٦	﴿ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾	[الجن: ٢٨]	٣١٨/٦

بمعنى البـــاء

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	[الانعام: ٧١]	٤٠١/٢

المصلحة والمنفعة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ﴾	[البقرة: ٢٩]	١٠٥/١

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢	﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾	[البقرة: ١١٠]	١٨٣/١
٣	﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾	[آل عمران: ٨]	٣٣٨/١
٤	﴿ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾	[آل عمران: ١١٠]	١٧/٢
٥	﴿ مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾	[النساء: ٧٥]	١٦٤/٢
٦	﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ ﴾	[المائدة: ٤٤]	٢٧٦/٢
٧	﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ ﴾	[الاعراف: ١٠]	٤٧٧/٢
٨	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ ﴾	[الاعراف: ٥٧]	٥١٠/٢
٩	﴿ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾	[التوبة: ٣٥]	١٤٥/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٠	﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	[التوبة: ٥١]	١٥٩/٣
١١	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾	[الكهف: ٥٤]	١٩٨/٤
١٢	﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	[لقمان: ٢٠]	١٩١/٥
١٣	﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾	[فاطر: ١٨]	٢٧٨/٥
١٤	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا ﴾	[يس: ٧١]	٣١١/٥
١٥	﴿ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾	[الزمر: ٧]	٣٨١/٥
١٦	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾	[غافر: ٧٩]	٤٢٩/٥

معـــانٍ أخرى

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	[التوبة: ٦١]	١٦٣/٣
٢	﴿ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾	[الاسراء: ١٩]	١٢٠/٤
٣	﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾	[الانبياء: ٨١]	٣٥١/٤
٤	﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ* فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾	[الواقعة:٩٠-٩١]	١٩٦/٦

❁ ❁ ❁

معاني اللام

وردت اللام عامة في ستة وخمسين وست مئة وثلاثة آلاف موضع من القرآن الكريم[1]، مما يدل على أهميتها، ودورها الكبير في لغة القرآن الكريم وأسلوبه، ولذلك أفردت بالتصنيف في وقت مبكر[2]، ولام الجرهي الأكثر بين اللامات، ولذا كانت القسم الأول من أقسامها لدى المصنفين، وقد سماها سيبويه لام الإضافة -اهتماماً منه بجانب المعنى أيضاً- وذكر لها معنيين، إذ قال: ((ولام الإضافة، ومعناها الملك واستحقاق الشيء، ألا ترى أنك تقول: الغلام لك، والعبد لك، فيكون في معنى: هو عبدك، وهو أخ له، فيصير نحو: هو أخوك، فيكون مستحقاً لهذا، كما يكون مستحقاً لما يملك، فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم))[3]، وكذلك سماها الزجاجي، وكأنه يعدّ الإضافة المعنى الأصل للام، إذ قال: ((شرح ذلك أن تعلم أن لام الإضافة تضيف الملك إلى المالك كقولك: هذه الدار لزيد، وهذا المال لعمروٍ، وكذلك تضيف ما استُحقّ من الأشياء إلى مستحقِّه، كقولك: الشكرُ لك، والحمد لله، وكذلك تضيف معنى القسم إلى المقسَم به، كقولك: لِلهِ لأخرجنَّ: لأنها صلة فعل مقدَّرٍ قبلَها تقديره: أُقسم بالله))[4]، أما تعداده المعاني الكثيرة لها وتفصيلها، فلجمعها والإحاطة بها، فقد قال في جوابه لمن يقول: إنّ اللاماتِ كلَّها متشعبةٌ من لامين: أصلية، وزائدة: ((وهي لعمري كلها ترجع إلى هاتين اللامين، إلا أنا لو اقتصرنا لمتطلب اللامات على هذه الحكاية تعسّر عليه جمعها، وتفصيلها، ومواقعها من

(١) ينظر: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ٣٧٧.

(٢) اللامات: الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧هـ.

(٣) الكتاب ٢١٧/٤.

(٤) اللامات ١٦٤.

كتاب اللهِ تعالى، وكلامِ العرب، وأشعارها))[1]، إلا أن معناها بدأ بالتوسع مع مرور الوقت، فقد ضمنها الهروي باب دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض، وجعل لها ستة مواضع[2]، وفصّل المتأخرون فيها، وذكروا لها معاني عديدة، فلها عند ابن مالك ثمانية عشر معنىً[3]، وقسّمها المرادي ثلاثين قسماً[4]، وذكر لها ابن هشام اثنين وعشرين معنىً[5]، إلا أن هناك من لم تُرقْ له هذه المعاني الكثيرة لحرف واحد، فأعاد جميعها – وإن أحصاها وعددها – إلى معنى واحد هو الاختصاص الذي يُعدُّ أصل معانيها ومرجعها، فقد قال الرماني بعد عدّه معانيها: ((وأصلها في كل ذلك للاختصاص))[6]، وكذلك فعل ابن سيده، إذ قال: ((وهذا كله راجع إلى معنىً واحدٍ وهو الاختصاص))[7].

والمرادي نفسه الذي أوصل معانيها إلى أعلى عدد، أعادها كلها عند التحقيق إلى معنى الاختصاص، فقال: ((التحقيق أن معنى اللام في الأصل هو الاختصاص، وهو معنىً لا يفارقها، وقد تصحبه معانٍ أخر، وإذا تُؤملت سائر المعاني المذكورة وُجدَتْ راجعة إلى الاختصاص، وأنواع الاختصاص متعددة، ألا ترى أن من معانيها المشهورة التعليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى معنى الاختصاص، لأنك إذا قلت: جئتك للإكرام، دلت اللام على أن مجيئك مختص

---

(١) اللامات ١٦٦.

(٢) ينظر: الأزهية ٢٩٨ ورصف المباني ٢١٨.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ١٥/٣.

(٤) ينظر: الجنى الداني ١٤٣.

(٥) ينظر: مغني اللبيب ٢٠٨/١.

(٦) معاني الحروف ١٦٦.

(٧) المخصص ٤٧٨/٦.

بالإكرام، إذ كان الإكرام سببه دون غيره، فتأمل ذلك والله أعلم))[1].

والبحث مع هذا القول الذي يجعل لكل حرف في القرآن الكريم معنىً واحداً، فهو الذي يتناسب مع دقة لغة القرآن الكريم فإن كل حرف فيه جاء لوظيفة لا يؤديها حرف آخر مكانه.

الاختصاص

هو المعنى الأصل والأول للام عند المرادي، فقد قال: ((الأول: الاختصاص، نحو: الجنة للمؤمنين، و لم يذكر الزمخشري في (مفصله) غيره[2]، قيل: وهو أصل معانيها))[3]، وقال عن أصالة هذا المعنى في موضع آخر: ((التحقيق أن معنى اللام في الأصل هو الاختصاص، وهو معنىً لا يفارقها))[4]، وإلى هذا الرأي ذهب الرماني قبله، إذ قال: ((وأصلها في كل ذلك للاختصاص))[5]، وكذلك ابن سيده، إذ قال: ((وهذا كله راجع إلى معنى واحد، وهو الاختصاص))[6].

والبحث مع هذا الرأي الذي يجعل لكل حرف معنىً واحداً يتعاضد مع السياق في ترشيح معاني النص.

وقد ورد هذا المعنى عند أبي السعود في ستين موضعاً، ويبدو أنه يحتكم إلى السياق الذي يمنع أحياناً من إرادة معنىً آخر من دون الاختصاص، وكثيراً ما ورد ذلك عند كلامه على الصفات أو الأمور التي تخص الباري عز وجل، أو

---

(١) الجنى الداني ١٥٢.

(٢) يبدو أن المرادي لا يعد الزيادة معنىً، وإلا فقد ذكرها الزمخشري في المفصل، ينظر: ٣٧١.

(٣) الجنى الداني ١٤٣.

(٤) م.ن ١٥٢.

(٥) معاني الحروف ١٦٦.

(٦) المخصص ٤٧٨/٦.

الصفات التي يتصف بها قوم معنيون، كالإيمان، والتقوى والعلم، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، جعل أبو السعود اللام للاختصاص، فقال: ((لوقتنا الذي وقتناه، واللام للاختصاص، أي: اختص مجيئه بميقاتنا))[١]، وهو يوافق الزمخشري، إذ قال: ﴿لِمِيقَٰتِنَا﴾ لوقتنا الذي وقتنا له وحددنا، ومعنى اللام: الاختصاص، فكأنه قيل: واختص مجيئه بميقاتنا))[٢]، وكذلك البيضاوي القائل: ((لوقتنا الذي وقتناه، واللام للاختصاص، أي: اختص مجيئه لميقاتنا))[٣].

وهذا المعنى هو ما يتطلبه السياق الذي وردت الآية فيه، فقبلها قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، فإنه -عليه السلام- بعد المواعدة، وتمام الميقات خرج للميقات خاصة لا لشيء آخر، فهذا الميقات مهم جداً، لا يُشرك في المجيء إليه أمر آخر.

ومن اللام التي وردت للاختصاص عند أبي السعود ما جاءت في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٦٠]، قال أبو السعود: ((أي مخصوصة بهؤلاء الأصناف الثمانية الآتية لا تتجاوزهم إلى غيرهم، كأنه قيل: إنما هي لهم لا لغيرهم فما للذين لا علاقة بينها وبينهم يقولون فيها ما يقولون، وما سوّغ لهم أن يتكلموا

---

(١) إرشاد العقل السليم ٣/٢٦.

(٢) الكشاف ٣٨٤.

(٣) أنوار التنزيل ١/٣٥٨.

فيها وفي قاسمها؟!))[1]، وهو في ذلك يوافق الزمخشري، إذ قال: ((قصر لجنس الصدقات على الأصناف المعدودة، وأنها مختصة بها لا تتجاوزها إلى غيرها، كأنه قيل: إنما هي لهم لا لغيرهم، ونحوه قولك: إنما الخلافة لقريش، تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم))[2]، ويوافق البيضاوي أيضاً، إذ قال:((أي: الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم))[3].

وهو المعنى الذي تطلبه السياق أيضاً، لإسكات أولئك الذين لمزوا النبي -ﷺ- في تقسيم الصدقات، أي أن الصدقات لهؤلاء الأصناف الثمانية فقط، وليس لغيرهم شيء منها تكلموا وعابوا أو سكتوا، فليسكتوا هو خير لهم، وهذا ما صرحت به الآيتان السابقتان لهذه الآية، وهما قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ [التوبة: ٥٨، ٥٩].

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٦] جعل أبو السعود اللام بمعناها الأصل (الاختصاص)، فقال: ((خصهم بذلك لأن الداعي إلى النظر والتدبر إنما هو تقوى الله تعالى، والحذر من العاقبة، فهم الواقفون على أن جميع المخلوقات آيات دون غيرهم ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ

(١) إرشاد العقل السليم ١٦١/٣.

(٢) الكشاف ٤٣٨.

(٣) أنوار التنزيل ٤٠٩/١.

عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٥]))[١]، وهو يوافق الزمخشري، إذ قال: ((خصَّ المتقين، لأنهم يحذرون العاقبة، فيدعوهم الحذر إلى النظر والتدبر))[٢]، ويوافق البيضاوي الذي لم يصرح بالاختصاص، إذ قال: ((﴿لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ العواقب فإنه يحملهم على التفكر والتدبر))[٣]، أي أن ذلك وإنْ كان فيه آيات عظيمة لكل من تدبرها، إلا أن الذي يقدرها حق قدرها هم المتقون الذين جعلتهم تقوى الله مرهفي الحسِّ دائمي التفكير في مخلوقات الله تعالى فهم في كل لحظة أمام لوحة بل لوحات تستحق الواحدة منها أن يفني المرء عمره في التأمل والتدبر فيها، ولذا اختص الله عز وجل تلك الآيات بالمتقين، فإن غيرهم لا يقدرها حق قدرها، وقد ينسبها إلى الطبيعة وما فيها من تقلبات فيزيائية أو كيميائية، وقد يكون غير مؤمن فلا يذكر الخالق عز وجل بكلمة واحدة.

التعليل

هو المعنى السابع للام عند المرادي، وضرب له مثلاً، من دون أن يعرفه، فقال: ((السابع: التعليل، نحو: زرتك لشرفك))[٤]، إلا أن الزجاجي عرفه في باب (لام كي) بقوله: ((وإنما تجيء هذه اللام مبّينة سبب الفعل الذي قبلها))[٥]، وهناك من يعبرُّ عن هذه اللام بمرادفة ((من أجل))[٦]، وبـ((لام كي)) حين دخولها على

---

(١) إرشاد العقل السليم ٣/٢١٤.

(٢) الكشاف ٤٥٧.

(٣) أنوار التنزيل، ١/٤٢٨.

(٤) الجنى الداني ١٤٤، وينظر: شرح التسهيل ٣/١٦، مغني اللبيب ١/٢٠٩.

(٥) اللامات ٦٧.

(٦) المالقي في رصف المباني ٢٢٣، والزركشي في البرهان ٤/٢٠١.

الفعل المضارع، لأنها تفيد ما تفيد (كي) مع التعليل[1].

وهناك من يعدُّ هذه اللام لام الاختصاص، ومنهم ابن يعيش إذ قال عن اللامِ الداخلةِ على الأفعال الناصبةِ لها: ((نحو: جئت لاكرمَك،... وحقيقة نصب الفعل بعدها إنما هو بـ(أنْ) مضمرة[2]، والتقدير: جئتك لأن أكرمك، و(أنْ) والفعل مصدر، وذلك المصدر في موضع خفض باللام، والجار والمجرور في موضع نصب بالفعل، ومعناها الاختصاص، والمراد أن مجيئه مختص بالإكرام، إذ كان سببه))[3]، وذهب المرادي إلى مثل ذلك إذ قال: ((ألا ترى أن من معانيها المشهورة التعليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى معنى الاختصاص، لأنك إذا قلت: جِئتك للإكرام، دلت اللام على أن مجيئك مختص بالإكرام، إذ كان الإكرام سببه دون غيره))[4].

وقد ورد هذا المعنى للام عند أبي السعود في ثلاثة وتسعين موضعاً، مما يعكس أهميته عنده، ويعبّر عنها تارة بالعلة، وأخرى بـ(لأجل)، وأحياناً بالسبب.

والبحث يرجح رأي ابن يعيش ومن تابعه في ذلك، فالبحث مع إبقائها على المعنى الأصل للام (الاختصاص)، فالقول يتعدد معاني الحرف قد يؤدي الى عدم إدراك سر المعنى المسوق له الكلام وضياع نكاته البلاغية، ففي قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ ﴾ [يونس: ٩٢]، جعل أبو السعود اللام بمعنى العلة، فقال: ((وفي تعليل تنجيته بما ذكر إيذانٌ بأنها ليست لإعزازة أو لفائدة أخرى عائدة إليه بل لكمال الاستهانة به وتفضيحه على رؤوس

(١) ينظر: اللامات ٦٧، معاني الحروف ٥٦، الجنى الداني ١٥٦.
(٢) ينظر: تفاصيل هذا الخلاف، الإنصاف في مسائل الخلاف ١٠٣/٢.
(٣) شرح المفصل ٤٨٠/٤.
(٤) الجنى الداني ١٥٢، ينظر: شرح الرضي ٢٣٢/٤.

الأشهاد وزيادة تفظيع حاله كمن يُقتل ثم يُجَرُّ جسده في الأسواق أو يدار برأسه في البلاد))[1]، و لم يصرّح الزمخشري[2] والبيضاوي[3] بالتعليل وإن كان تفسيرهما يلمح إليه.

والحقيقة أن معنى الاختصاص واضح بيّن، فإن التنجية بالبدن لم تكن لشيء إلا ليكون ذلك الطاغية المتجبر عبرة لمن بعده ممن يتملكون رقاب الناس، فيعرفوا قدر أنفسهم، ويعلموا قصور قوتهم وسلطانهم، وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [النحل: ٨]، جعل أبو السعود اللام للتعليل، فتكون علة خلق الله سبحانه وتعالى لهؤلاء هي الركوب والزينة، فقال: ((تعليل بمعظم منافعها وإلا فالانتفاع بها بالحمل أيضاً مما لا ريب في تحققه))[4]، وهو يوافق الزمخشري الذي جعل من هذا التعليل دليلاً يستند إليه في تحريم أكل لحومهم، فقال: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ ﴾ [النحل:٨]، عطف على ﴿ٱلْأَنْعَامَ﴾ [النحل: ٥]، أي: وخلق هؤلاء للركوب والزينة، وقد أحتج على حرمة أكل لحومهن بأن علل خلقها بالركوب والزينة، و لم يذكر الأكل بعد ما ذكره في الأنعام))[5]، ويوافق البيضاوي كذلك الذي جعل اللام للتعليل، إلا أنه لا يقوم دليلاً عنده على تحريم أكل لحومهن، فقال: ((واسْتدِل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه إذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالباً أن لا

---

(١) إرشاد العقل السليم ٢٧٢/٣.

(٢) الكشاف ٤٧٣.

(٣) أنوار التنزيل ٤٤٥/١.

(٤) إرشاد العقل السليم ٤٣/٤.

(٥) الكشاف ٥٦٨.

يقصد منه غيره أصلاً))[1].

والحقيقة أن معنى الاختصاص فيها واضح، أي أن الله سبحانه وتعالى خلق هذه الأصناف للركوب والزينة فقط -ويندرج تحتهما حمل الأثقال- لا لشيء آخر كأكل لحومها، ولا سيما بعد ذكر أكل اللحوم قبلها في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٥].

التبيين

وهو المعنى التاسع للام عند المرادي، إذ قال: ((التاسع: التبيين، ولام التبيين هي الواقعة بعد أسماء الأفعال، والمصادر التي تشبهها، مبيّنة لصاحب معناها، نحو: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وسقياً لزيد، وتتعلق بفعل مقدر، تقديره: أعني، قال ابن مالك: وكذا المعلقة بـ(حُبَّ) في تعجب أو تفضيل، نحو: ما أحبّ زيداً لعمروٍ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]))[2] وهو المعنى الثاني والعشرون عند ابن هشام، وقسمه إلى ثلاثة أقسام، وفصل فيه بعض الشيء، فقال: ((الثاني والعشرون: التبيين، ولم يوفّوها حقها في الشرح، وأقول: هي ثلاثة أقسام: أحدها: ما تبين المفعول من الفاعل، وهذه تتعلق بمذكور، وضابطها: أن تقع بعد فعل تعجب أو اسم تفضيل مُفهِمَينِ حباً أو بغضاً... الثاني والثالث: ما يبين فاعلية غير ملتبسة بمفعولية، وما يبين مفعولية غير ملتبسة بفاعلية، ومصحوب كل منهما إما غير معلوم مما قبلها، أو معلوم لكن استؤنف بيانه تقوية للبيان وتوكيداً له، واللام في ذلك كله متعلقة بمحذوف، مثال المبينة للمفعولية (سقياً لزيد، وجدعاً له)... ومثال المبينة للفاعلية (تباً لزيد، وويحاً

---

(١) أنوار التنزيل.

(٢) الجنى الداني ١٤٤، ينظر: شرح التسهيل ٣/١٧-١٨.

له)))[1]، ويبدو أن الرضي عدها من اللام المقوية للعامل الضعيف، وأرجعها أخيراً إلى لام الاختصاص، إذ قال: ((واللام المقوية للعامل الضعيف بتأخيره عن معموله، نحو: لزيد ضربت، وبكونه اسم فاعل نحو: أنا ضاربٌ لِزيدٍ، أو مصدراً، نحو: ضربي لزيد حَسَن، وبكونه مقدراً نحو: يالزيد، ويا للماء: لام الاختصاص))[2].

وقد ورد هذا المعنى عند أبي السعود في ثمانية عشر موضعاً، ستة منها جاءت بعد أسماء الأفعال، وأربعة منها بعد المصادر، والثمانية المتبقية بعد الأفعال، والبحث يرى أن معنى التبيين قريب من أصل معنى اللام (الاختصاص) لأن التبيين معناه التوضيح، فـ((بان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف، وفلانٌ أبين من فلان، أي أوضح كلاماً منه))[3]، فعن طريق التخصيص يُبين من يعود إليه اسم الفعل أو المصدر، ولذا جمع أبو السعود بين المعنيين في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٣]، فقال: (و﴿لَكُمْ﴾ للتخصيص والتبيين، أي ما لكم في الوجود أو في العالم إله غيره تعالى)[4].

وفي قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ﴾ [يوسف: ٢٣]، جعل أبو السعود للام هاهنا معنيين تبعاً لقراءة (هَيْتَ)، فعلى هذه القراءة هي اسم فعل، واللام للتبيين، وأما

---

(١) مغني اللبيب ١/٢٢٠-٢٢٢.

(٢) شرح الرضي ٤/٢٣٢.

(٣) مقاييس اللغة ١٤٧ مادة: (بين).

(٤) إرشاد العقل السليم ٤/٤٠٩-٤١٠.

على قراءة: هئت لك، فهي فعل، واللام صلته، فقال: ((... وهَيتُ كحيثُ اسم فعل معناه: أقبلْ وبادرْ، واللام للبيان أي: لك أقول هذا، كاللام في هلّم لك، وقرئ هِئْتُ لك[1] على صيغة الفعل بمعنى تهيأت، يقال: هاء يهيءُ، كجاء يجيء إذا تهيّأ، وهُيِّئْتُ لك[2]، واللام صلة للفعل))[3]، وهو في ذلك يوافق الزمخشري الذي ذكر المعنيين، ولكن مع تقديم وتأخير، فقال: ((قرئ: هيتَ بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء، وبناؤه كبناء أَيْنَ وعِيْطَ، وهَيتِ كحِيرِ، وهَيتُ كحيث، وهِئْتُ بمعنى: تهيأت يقال: هاء يهيء كجاء يجيءُ، إذا تهيّأ، وهُيِّئتُ لك[4]، واللام من صلة الفعل، وأما في الأصوات فللبيان كأنه قيل: لك أقول هذا، كما تقول: هلم لك))[5].

ويوافق البيضاوي أيضاً في معنيي اللام، ويخالفه في معنى (هيت)، فالبيضاوي عدها اسم فعل بمعنى: أقبلْ وبادر، أو تهيأت، واللام للتبيين، وصلة

---

(١) التخريج: هي قراءة: ابي عمرو، وابن عامر، وعلي، وابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وابي وائل، وابي رجاء، ويحيى، وقتادة، وطلحة، والمقري، وهشام، ينظر: السبعة ٣٤٧، واتحاف فضلاء البشر ٢٦٣، وغيث النفع ٣٢٢، والكشاف ٥٠٩، واملاء ما من به الرحمن ٣٤٧، وينظر: معجم القراءات القرآنية ١٥٩/٣.

(٢) التخريج: هي قراءة: ابن عباس، ينظر: المحتسب ٣٣٧/١، والكشاف ٥٠٩، وينظر: معجم القراءات القرآنية ١٦٠/٣.

(٣) إرشاد العقل السليم ٣٧٩/٣.

(٤) التخريج: ((قرأ ابن كثير: (هيت لك) بفتح الهاء وتسكين الياء وضم التاء. وقرأ نافع وابن عامر: (هيت لك) بكسر الهاء وتسكين الياء ونصب التاء وروى هشام= =ابن عمار باسناده عن ابن عامر: (هئت لك) من تهيأت لك بكسر الهاء وهمز الياء وضم التاء... وقرأ عاصم وابو عمرو وحمزة والكسائي: (هيت لك) بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء)) السبعة ٣٤٧.

(٥) الكشاف ٥٠٩.

لـــ(هيت) في القراءات الأخرى التي تعد فيها فعلاً، فقال: ((أي أقبل وبادر، أو تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كأينَ واللام للتبيين كالتي في سقياً لك، وقرأ ابن كثير بالضم وفتح الهاء تشبيهاً له بحَيثُ، ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيطَ، وقرأ هشام كذلك إلا أنه يهمز، وقد روي عنه ضم التاء وهو لغة فيه، وقرئ هَيتِ كحيرِ وهِئْتُ كحِئْتُ من هاء يهـــيءُ إذا تهيّـــأ، وقرئ هُيئتُ وعلى هذا فاللام من صلته))[1].

والبحث يرى بقاء اللام على أصلها للاختصاص، أي أن (هيـــت) بكـــل معانيها هي ليوسف -عليه السلام- لا لغيره، فهو المقصود من تغليق الابواب، وقولها هذا القول، والتبيين -كما أسلفنا- قد يُفهم مـــن الاختـــصاص، إلا أن الأَوْلى بهذه التسمية هو الضمير (الكاف)، وليس اللام، فهو الذي يبيّن لمن ذلك الاسم، واللام تخصصه ليرفع توهم اشتراك غيره فيه.

العاقبة والمآل

قد تأتي اللام لتعطي معنى العاقبة والمآل وهي اللام التي تدخل على الاسماء والأفعال، وعند دخولها على الأفعال فهي ناصبة للفعل المضارع بنفسها عنـــد الكوفيين، وبـــ(أن) مضمرة عند البصريين وهي عندهم حرف جر[2]، وهذا هو اختيار سيبويه، إذ قال: ((و(أن) هاهنا مضمرة، ولو لم تضمرها لكان الكـــلام محالاً لأن اللام و (حتى) إنما يعملان في الأسماء فيجران، وليستا من الحروف التي تضاف إلى الأفعال))[3]، وعليه أكثر البصريين[4].

---

(١) أنوار التنزيل ١/٤٨٠.

(٢) ينظر: الجنى الداني ١٦٠.

(٣) الكتاب ٣/٦.

(٤) ينظر: الجنى الداني ١٦٠.

والذي يميز معنى العاقبة من معاني اللام الأخرى هو أن ما بعدها يكون نقيضاً لمقتضى ما قبلها[1]، فما بعدها نتيجة غير مقصودة لما قبلها[2]، ولذلك حكم الزركشي باستحالة وصف اللام الواردة في أفعال الباري عز وجل بهذا المعنى، قائلاً: ((ولأن لام العاقبة إنما تكون في حق من يجهل العاقبة كقوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]، وأما من هو بكل شيء عليم فمستحيلة في حقه، وإنما اللام الواردة في أحكامه وأفعاله لام الحكمة والغاية المطلوبة من الحكمة))[3].

والعاقبة هي المعنى الثاني عشر عند المرادي مسمياً إياه الصيرورة، فقال: ((الثاني عشر: الصيرورة، نحو:

..... لِدوا للموت وابنوا للخراب[4]

وتسمى أيضاً العاقبة ولام المآل))[5]، وهذه الأسماء الثلاثة بمعنىً واحد[6]، ومع هذا الخلاف في الاسم وقع خلاف في المعنى أيضاً، وقد مرّت بنا آراء القائلين بها، إلا أن هناك من لا يراه، وأسند ابن هشام هذا الرأي إلى البصريين فقال: ((وأنكر البصريون ومن تابعهم لام العاقبة))[7]، والحقيقة أن البحث لم

---

(١) ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام ٣٨٣.

(٢) ينظر: اللامات، الفضلي ٩٦.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٦٦/٣.

(٤) التخريج: البيت منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في خزانة الأدب ٥٢٩/٩، ٥٣١.

(٥) الجنى الداني ١٤٥.

(٦) ينظر: اللامات، الزجاجي ١١٩، ومغني اللبيب ٢١٤/١.

(٧) مغني اللبيب ٢١٤/١.

يجد هذا المعنى للام عند كل من سيبويه، والمبرد، وابن جني، أما النحاس، فانه لم يكتفِ بالسكوت عنه، بل رفضه ووصف القائلين به بجهل اللغة والضعف في العربية، قائلاً: ((نصب ﴿لِيَكُونَ﴾ [القصص: ٨]، بـ(لام كي)، وربما أَشكل هذا على من يجهل اللغة، ويكون ضعيفاً في العربية، فقال: ليست بـ(لام كي)، ولقبها بما لا يعرف الحذّاق من النحويين أصله، وهذا كثير في كلام العرب، يقال: جمع فلان ماله ليُهلِكه، وجمعه لحتفه، وجمعه ليعاقَبَ عليه، لّما كان جمعه إياه قد أدّاه إلى ذلك كان بمنزلة من جمعه له))[١]، وتابعه في ذلك الزمخشري، وفسّر اللام في آيه سورة القصص بـ(لام كي)[٢]، ولم نجد له كلاماً عليها في المفصل، ولا عند شارحه ابن يعيش، أما الرضي فقد أرجعها إلى معنى الاختصاص، فقال: ((والتي تسمى لام العاقبة نحو:

لِدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى ذهاب[٣]

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، فرع لام الاختصاص فكأن ولادتهم للموت، وخلقهم لجهنم))[٤].

وقد ذكر أبو السعود هذا المعنى في خمسة عشر موضعاً -وفضلاً عما ذكر ابن هشام- من ضابط لام العاقبة، وهو أنها: ((التي يكون ما بعدها نقيضاً لمقتضى ما قبلها))[٥]، أضاف أبو السعود ضابطاً آخر وهو أن لام العاقبة هي

---

(١) إعراب القرآن ٣/٢٢٨-٢٢٩.

(٢) ينظر: الكشاف ٧٩٤، إلا أنه ذكر معنى الصيرورة في الكشاف في موضعين، ٣٤٣، [الأنعام: ١١٣]، ٣٤٨، [الأنعام: ١٣٧].

(٣) التخريج: سبق تخريجه.

(٤) شرح الرضي ٤/٢٣١-٢٣٢.

(٥) شرح شذور الذهب ٣٨٣.

تلك اللام الداخلة على الأفعال التي يراها لا يليق إسنادها إلى الباري عز وجل، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [طه: ١٣١][1].

والبحث ليس مع تعدد معاني الحرف الواحد، فإن ذلك قد يؤدي إلى اللبس والغموض في اللغة، ولا يتناسب مع دقة لغة القرآن الكريم، فاللام للاختصاص، وهي كذلك في أي سياقٍ ترد فيه، ولذلك يرجح البحث رأي الرضي السالف الذكر، ويرى عدم فرعيتها للام الاختصاص، وإنما هي لام الاختصاص بعينها!

وفي قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨] جعل أبو السعود لام ﴿لِيَكُونَ﴾ للعاقبة فقال: ((واللام في قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨] لام العاقبة أُبرز مدخولها في معرض العلة لالتقاطهم تشبيهاً له في الترتيب عليه بالغرض الحامل عليه))[2]، وجعلها الزمخشري مثله للتعليل المجازي، فقال: ((اللام في ﴿لِيَكُونَ﴾ هي (لام كي) التي معناها التعليل، كقولك: جئتك لتكرمني سواء بسواء، ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة، لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدواً وحزناً، ولكن المحبة والتبني، غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله، وهو الإكرام الذي هو نتيجة المجيء والتأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك: ضربته ليتأدب، وتحريره أن هذه اللام حكمها حكم الأسد حيث استعيرت لما

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣١٨/٤.

(٢) إرشاد العقل السليم ١١٤/٥.

يشبه التعليل كما يستعار الأسد لمن يشبه الأسد))[1]، والبيضاوي أيضاً جعل اللام هنا للتعليل فقال: ((تعليل لالتقاطهم إياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيهاً له بالغرض الحامل عليه))[2].

والبحث يرجح الإبقاء على المعنى الأصل للام وهو الاختصاص، أي أن آل فرعون لم يلتقطوا موسى عليه السلام للمحبة والتبني، بل ليكون لهم عدواً وحزناً، وكأنهم يعلمون هذه النتيجة والعاقبة إلا أن الله عز وجل صيّرهم إلى هذا المصير وهم عالمون مسخرون، وفيه من السخرية والتهكم بآل فرعون الذي أباد جيلاً من أطفال بني إسرائيل وصولاً إلى دم موسى عليه السلام[3]، فكأنه حين التقطه عالم بأن موسى عليه السلام سيكون له عدواً وحزناً إلا أنه لم يتمكن من عدم التقاطه بقدرة القادر جلّ وعلا، كما في قول القائل: أجمع المال ليُهلكني، فإنه وإنْ علم أن هلاكه في جمع المال إلا أنه لا يكفُّ عن جمعه، فاللام -إذاً- باقية على أصلها وحقيقتها وإن كان ثَمَّ مجاز فهو في التركيب لا في اللام.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢-٧٣]، جعل أبو السعود اللام في ﴿ لِّيُعَذِّبَ ﴾ للعاقبة، فقال: ((أي حملها الإنسان ليعذِّبَ الله بعض أفراده الذين لم يراعوها ولم يقابلوها بالطاعة، على أن اللام للعاقبة، فإن التعذيب وإن لم يكن

---

(١) الكشاف ٧٩٤.

(٢) أنوار التنزيل ١٧٨/٢.

(٣) ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ٢٦٠.

غرضاً له من الحمل، لكن لما ترتب عليه بالنسبة إلى بعض أفراده ترتُّب الأغراض على الأفعال المعللة بها، أبرز في معرض الغرض، أي كان عاقبة حمل الانسان لها أن يُعذب الله تعالى هؤلاء من أفراده لخيانتهم الأمانة وخروجهم عن الطاعة بالكلية))[1]، فهو يجعل ذلك ترتباً مجازياً كما فعل الزمخشري الذي عدها تعليلاً على طريق المجاز، فقال: ((واللام في ﴿لِّيُعَذِّبَ﴾ [الأحزاب: ٧٣] لام التعليل على طريق المجاز، لأن التعذيب نتيجة حمل الأمانة، كما أن التأديب في: ضربته للتأديب، نتيجة الضرب))[2]، وعدّها البيضاوي أيضاً للتعليل، ولكن من دون وصف بالمجاز أو الحقيقة، فقال: ((تعليل للحمل من حيث إنه نتيجته كالتأديب للضرب في: ضربته تأديباً))[3].

ويرى البحث بقاء اللام على أصلها وحقيقتها، أي حمل الإنسان (منافقاً أو مشركاً أو مؤمناً) الأمانة لا لشيء إلا ليعذب الله الصنفين الأولين، ويتوب على الأخير، فيكون فيه تهديد ووعيد للمنافقين والمشركين، وتسلية للمؤمنين، وهذا المعنى هو الذي يتناسب مع سياق الآيات التي نزلت في سياق الحديث عن غزوة الأحزاب، فقبلها قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠-٦٢]، ثم يلتفت الى الكفار باللعن والخلود في السعير، إلى الآية: (٦٨).

---

(١) إرشاد العقل السليم ٥/٢٤٢.

(٢) الكشاف ٨٦٧.

(٣) أنوار التنزيل ٢/٢٥٤.

التبليغ

وهو المعنى الرابع عشر للام لدى المرادي، ويبدو أنه اشترط له مجيء اللام بعد القول، أو ما في معناه، لتقوم بتبليغ المقول وإيصاله إلى السامع، فقال: ((الرابع عشر: التبليغ، ولام التبليغ هي اللام الجارة اسم سامع قولٍ أو ما في معناه، نحو: قلت له، وفسرت له، وأذنت له))[1].

وقد ورد هذا المعنى لدى أبي السعود في أحد عشر موضعاً، كلها قد ورد بعد القول إلا في موضع واحد جاء بعد ما في معناه في قوله تعالى: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣].

والبحث يرى أن اللام باقية على أصلها للاختصاص، أي يخص القول بالمخاطب المذكور من دون غيره، وإنْ كان ثَمَّ معنى التبليغ فالقول وما في معناه أولى به من اللام.

ومن مواضع ورود اللام بهذا المعنى عند ابي السعود قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [العنكبوت: ١٢]، إذ جعل اللام هنا بمعنى التبليغ لورودها بعد (قال)، فقال: ((بيان لحملهم للمؤمنين على الكفر بالاستمالة بعد حملهم لهم عليه بالأذية والوعيد، ووصفهم بالكفر هاهنا دون ما سبق لما أن مساق الكلام لبيان جنايتهم، وفيما سبق لبيان جناية من أضلوه، واللام للتبليغ، أي: قالوا مخاطبين لهم))[2]، و لم يعلق الزمخشري[3]، والبيضاوي[4]

---

(١) الجنى الداني ١٤٥، ينظر: شرح التسهيل ١٧/٣، ومغني اللبيب ٢١٣/١.

(٢) إرشاد العقل السليم ١٤٤/٥.

(٣) ينظر: الكشاف ٨١٥.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل ٢٠٥/٢.

على اللام هاهنا بشيء.

والحقيقة أن معنى الاختصاص واضح، فإن الكفار خصوا المؤمنين بخطابهم من دون غيرهم لأن المؤمنين فقط لا يتبعون سبيل الكفار، وأما غير المؤمنين فيتبع بعضهم سبيل بعض.

بمعنى (إلى)

وهو المعنى الخامس عشر للام عند المرادي، فقال: ((الخامس عشر: أن يكون بمعنى (إلى) لانتهاء الغاية، كقوله تعالى: ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف: ٥٧]، أي: إلى بلد ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، أي: إليها، وهو كثير))[(١)].

وقد ورد هذا المعنى للام عند أبي السعود في خمسة مواضع من تفسيره، لما رآه من اقتراب المعنيين أحدهما من الآخر، ولذلك أجاز البطليوسي وقوع أحد الحرفين موقع الآخر، معللاً ذلك بقوله: ((جاز وقوع اللام موقع (إلى)، ووقوع (إلى) موقع اللام، لما بين معنييهما من التداخل والتضارع، ألا ترى أن اللام لا يخلو من أن تكون بمعنى الملك، أو الاستحقاق، أو التخصيص، أو العلة والسبب، و (إلى) للانتهاء والغاية، وكل مملوك فغايته أن يلحق بمالكه، وكل مستحق فغايته أن يلحق بمستحقه، وكل مختص فغايته أن يلحق بمختصه، وكل معلول فغايته أن يلحق بعلته، فكلها يوجد فيها معنى (إلى)، وموضوعها الذي وضعت له))[(٢)].

ويرى البحث صحة هذا الاقتراب، إلا أنه ليس اقتراباً يؤدي إلى تداخل معنييهما وتضارعهما، كما قال البطليوسي، فهناك حدٌّ وإن كان دقيقاً يمنع من تداخلهما، وإلا لصح وقوع اللام في كل مواضع (إلى)، وكذلك العكس، ولا نعلم

---

(١) الجنى الداني ١٤٥، ينظر: اللامات، الزجاجي ١٥٧، الأزهية ٢٩٨، شرح التسهيل ١٨/٣، شرح الرضي ٢٣٢/٤، مغني اللبيب ٢١٢/١، رصف المباني ٢٢٢.

(٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢٨٧/٢.

أحداً قال بذلك، والحقيقة أن هناك فرقاً بين معنييهما إلا أنه يحتاج أحياناً إلى تأمل لمعرفته، ألا ترى كيف جاءت كل واحدة منهما في سياقها المنسجم معها في الذكر الحكيم؟ كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧]، فاللام هاهنا خصت سوق السحاب الموصوف بالثقال بالبلد الميت إيحاءً بقرب ذلك السحاب من هذا البلد أصلاً، اقتراب رحمة الله تعالى من أولئك المحسنين، كما في الآية التي سبقت هذه الآية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، في حين جاءت (إلى) في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩] للإشارة إلى البعد لأنها جاءت بعد قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر:٨]، فهي توحي ببعد هذا السحاب عن هذا البلد بُعْدَ أولئك المسيئين عن الله سبحانه وتعالى، ورحمته، ومما يؤكد هذا المعنى وصف الرياح في الأعراف بـ﴿بُشْرًۢا﴾ وهذا البشر ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾، ووصف السحاب بـ﴿ثِقَالًا﴾، وبـ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، فكل هذه الأوصاف تدل على سياق القرب والنعمة، في حين جاءت (إلى) في سورة فاطر في سياق التهديد والوعيد بالآخرة، وقد تكلم ابن الزبير الغرناطي عن هذين الحرفين في الآيتين الشريفتين، إلا أنه تكلم على الإيجاز والإسهاب من غير خوض في الفرق بين دلالتي الحرفين، فقال: ((ولما استدعى لفظ: ﴿سُقْنَٰهُ﴾

المكان المسوق إليه، وإنما يصل إليه بلام الجر، أو بـ (إلى)، عُدّي في الأعراف بلام الجر، فقيل ﴿لِبَلَدٍ﴾ ليناسب المجرور فعله الذي استدعاه في الوجازة، ولما طال الفعل الآية الأخرى بما لزمه من حرف التعقيب، ناسبه تعديته بـ(إلى)، إسهاباً مقابل إسهاب، وإيجازاً مقابل إيجاز))[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة: ٣]، وضع أبو السعود اللام موضع (إلى)، فإنهما عنده يتعاقبان كثيراً، فقال: ((أي والذين يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون لما قالوا، أي: إلى ما قالوا بالتدارك والتلافي لا بالتقرير والتكرير، كما في قوله تعالى: ﴿أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [النور: ١٧]، فإن اللام و(إلى) تتعاقبان كثيراً))[2]، وهو في ذلك يوافق الزمخشري في تفسيره الثاني لـ﴿يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾، ويخالفه في تعاقب اللام و(إلى)، فإن الزمخشري فسر هذه العودة ثلاثة تفسيرات من غير أن يشير صراحة أو ضمناً إلى هذا التعاقب، إلا أنه نفى هذا التعاقب وأغلظ القول على من يسلك هذا المسلك، وذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [لقمان: ٢٩]، فقال: ((فإن قلت: يجري لأجل مسمى، ويجري إلى أجل مسمى، أهو من تعاقب الحرفين؟ قلت: كلا، ولا يسلك هذه الطريقة[3] إلا بليد الطبع ضيق العَطَن،

---

(١) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ١/ ٣٨١-٣٨٢.

(٢) إرشاد العقل السليم ٦/٢١٤.

(٣) علماً أن الزمخشري وقع في هذه الطريقة، في ثلاثة مواضع من تفسيره، الأول: عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾=

ولكن المعنيين أعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض))[1]، وتفسيراته الثلاثة لقوله تعالى: ﴿يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ [المجادلة: ٣]، هي قوله: ((يعني: والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالإسلام، ثم يعودون لمثله فكفارة...، ووجه آخر ﴿يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ ثم يتداركون ما قالوا، لأن المتدارك للأمر عائد إليه، ومنه المثل: عاد غيث على ما أفسد، أي: تداركه بالإصلاح، والمعنى: أن تدارك هذا القول وتلافيه بأن يكفّر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار، ووجه ثالث، وهو أن يراد بما قالوا ما حرّموه على أنفسهم بلفظ الظهار تتزيلاً للقول مترلة المقول فيه))[2]، ويوافق أبو السعود البيضاوي في تفسيره وفي قوله بتعاقب الحرفين، فقد قال البيضاوي في ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾: ((أي: إلى قولهم بالتدارك، ومنه المثل: عاد الغيث على ما أفسد، وهو بنقض ما يقتضيه))[3].

والبحث يرجح تفسير أبي السعود للآية، فإن الظهار هو قول الرجل لامرأته: أنت عليَّ كظهر أمي[4]، وهو قول، وقالت الآية: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ [المجادلة :٣]، أي: لمقولة الظهار التي قالها، ليتداركها ويصلحها، لا أن

=[إبراهيم: ٣٩]، إذ قال: (((على) في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْكِبَرِ﴾ بمعنى (مع)))، الكشاف ٥٥٤، والثاني: عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ [فصلت: ٥] الكشاف ٩٦٤، والثالث: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [محمد: ٣٨]، الكشاف ١٠٢٣.

(١) الكشاف ٨٤٠.

(٢) الكشاف ١٠٨٧.

(٣) أنوار التتريل ٤٧٣/٢.

(٤) ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني ٣٠/٥.

يعود إليها ليكررها ويقررها كما قال الفراء[1]، فهذا يعني أن الرجل لا يكون مظاهراً إلا إذا صدر منه لفظ الظهار مرة ثانية بعد أولى، وهذا مخالف لمعنى اللام -كما سيأتي- ومدفوع بالحديث الذي يوجب التكفير على المظاهر من أول مرة ينطق فيها بلفظ الظهار، والحديث مروي عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة قالت: ((ظاهر مني زوجي أوس بن الصامت فجئت رسول الله -ﷺ- أشكو إليه، ورسول الله -ﷺ- يجادلني فيه ويقول: اتقي الله، فإنه ابن عمك فما برحتُ حتى نزل القرآن ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]، فقال: يعتق رقبة، قالت: لا يجد، قال فيصوم شهرين متتابعين، قالت: يا رسول الله، إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال: فليطعم ستين مسكيناً، قالت: ما عنده شيء يتصدق به، قالت: فأتى ساعتئذٍ بعرق من تمر، قلت: يارسول الله، فإني أعينه بعرق آخر، قال: قد أحسنت، اذهبي فأطعمي بها عنه ستين مسكيناً وارجعي إلى ابن عمك))[2]، والبحث إن رجح تفسير أبي السعود فإنه لا يرجح التعاقب بين الحرفين الذي قال به هنا، فإن المعنى الذي اختاره هو المعنى الدقيق للام لا لـ(إلى)، فإن العودة لتدارك مقولتهم تكون باللام، ولا تكون بـ(إلى) التي تفيد انتهاء الغاية، أي أن منتهى عودهم ما قالوا، لا أنهم عادوا لما قالوا، التي تعني اختصاص عودهم به، فإنهم عادوا له لا لغيره، وفيها إيحاء إلى جلب المنفعة لما قالوا، وتكون هذه المنفعة بإصلاح قولهم وتداركه بالتكفير عنه، ((وهذا تأويل اتفق عليه الفقهاء عدا داود الظاهري وبُكير بن الأشج وأبا العالية))[3]، وقال مالك في ذلك ((سمعت أن تفسير ذلك أن يتظاهر الرجل من امرأته ثم يُجمع

(١) ينظر: معاني القرآن ١٣٩/٣.

(٢) تخريج الحديث: رواه ابو داود في سننه ٢٧٣/٢.

(٣) التحرير والتنوير ١٦/٢٨.

على امساكها وإصابتها، فإن أجمع على ذلك فقد وجبت عليه الكفـــارة، وإن طلقها و لم يجمع بعد تظاهره منها على إمساكها فلا كفارة عليه))[1]، أما (عاد إلى قوله) فيعني أنه قال قولة وتركها ثم عاد إليها بعد مدة ليقول المقولة عينها لا ليصلحها، وهو المعنى الذي جعله الفراء للام!، وفي اللام إيحاء إلى سرعة العودة، فهي أصل حروف الإضافة[2]، ولا شك في قرب المضافين من بعضيهما، بعكس (إلى) التي توحي إلى التأخير، لإنها تستلزم الابتداء والانتهاء، وبينهما بُعْد حسيٌّ أو معنوي، وكأن في إيحاء سرعة اللام حثاً على إسراع التكفير عن الظهار، على غرار الجمل الخبرية التي تفيد الطلب.

وفي قولـــــه تعـــــالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٤،٥]، جعل أبو السعود اللام بمعنى انتهاء الغاية، فقال: ((وأوحى لهـــا بمعنى أوحى إليها))[3]، وهو يوافق الزمخشري في كون اللام بمعنى (إلى) إلا أنـــه لم يشر إلى كون الوحي حقيقةً أم مجازاً، في حين أن الزمخشري عده مجـــازاً بمعـــنى القول التكويني الذي يفيد الطلب، لا القول اللفظي، ونظن أن مجـــازه يعـــود إلى التضمين فكأنه ضمّن الوحي معنى القول، الذي عدّهُ قول تكوين مستشهداً عليه بآية أخرى، فقال: ((و﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ بمعنى: أوحى إليها، وهو مجاز كقوله: ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، قال: أوحى لها القرار فاستقرت))[4]، فكأنه جمع بمجازه هذا بين التضمين (الفعل، والحرف)، فكأن التقدير: قال لها أي قول أمر وتسخير، وهو بتضمينه الفعل معنى الآخر كان بإمكانه الاستغناء عن تضمين

---

(١) الموطأ ٤٦٥، ينظر: التحرير والتنوير ١٦/٢٨.

(٢) ينظر: شرح المفصل ٤٨٠/٤.

(٣) إرشاد العقل السليم ٤٥٩/٦.

(٤) الكشاف ١٢١٦.

الحرف لأن (قال) يتعدى إلى المخاطب باللام.

ويوافق أبو السعود البيضاوي في رأيه الأول من دون مناقشة لرأيه الثاني الذي يبقى اللام على أصلها، فقد قال البيضاوي: ((واللام بمعنى (إلى)، أو على أصلها إذ (لها) في ذلك تشفّ من العصاة))[1].

والبحث يميل إلى الرأي الثاني للبيضاوي، فهو الرأي الذي يُبقي اللام على أصلها، فلو أراد الباري عز وجل معنى (إلى) لقال (إلى) من دون اللام، صحيح أن اللام هاهنا جاءت متناسقة مع فواصل الآيات، كما علل التعدية بها أبو حيان[2]، وصحيح أن مراعاة الفواصل ضرب من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، إلا أن هذه المراعاة لا تكون على حساب المعنى، فالصوت وما فيه مسَّخر لتأدية المعنى المراد، لا أن المعنى يسخَّر أو يضحى به من أجل هذا الإنسجام الصوتي[3].

والبحث يرجح بقاء اللام على أصلها لعدة أسباب هي: أنها تفيد الاختصاص، والأرض هي الوحيدة التي بإمكانها أن تنتفع من هذا الوحي، إذ القيامة قد قامت، ولم يبقَ مخلوق آخر في طور التكليف ليُكلَّف ويوحى إليه، فقد انتقلوا بقيام الساعة إلى مرحلة الحساب حيث لا تكليف ومن ثَمَّ لا حاجة إلى الوحي، وأن اللام تفيد تخصيص المدخول عليه بالنفع، فالأرض هي المنتفعة من هذا الوحي، فقد تخففت من حملها الذي أثقلها لزمن طويل، إذ قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]، لتخفف من أعباء هذا الحمل

---

(١) أنوار التنزيل ٦١٤/٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٤٩٧/٨.

(٣) ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٩٧.

الثقيل، فكأن تلك المعادن بثقلها، والأجسادَ بذنوبها كانت قد أثقلت كاهل الأرض في كل تلك القرون، وقد آن الأوان لتلقيها وترتاح.

وأن اللام توحي بالقرب، فـ((اللام أصل حروف الإضافة، لأن أخلص الإضافات وأصحَّها إضافةُ الملك إلى المالك، وسائر الإضافات تضارع إضافة الملك))[1]، ولا شك في قرب المضاف من المضاف إليه، والملك من مالكه.

وأما (إلى) فتوحي بالبعد بين نقطتي الابتداء والانتهاء، ولذلك تأتي أكثر ما تأتي مع الأفعال التي تقتضي الحركة والانتقال، فاللام توحي باقتراب الموحى له (الأرض) من الموحي (ربك) سبحانه وتعالى، كأن الأرض قد عادت إلى خلافة الباري عز وجل بعد أن استخلف آدم -عليه السلام- وبنيه فيها، وهذا القرب اقتضى اللام من دون (إلى)، ولعل هذا ما فهمته الدكتورة عائشة عبد الرحمن من حرف اللام، إذ قالت: ((الإيحاء هنا مباشرة ليلائم إسناد التحدث إلى الأرض، وسر قوّته في هذه التلقائية المباشرة على وجه التسخير، ومن هنا كان إيثار التعدية باللام، لما في معنى اللام من اختصاص، وإلصاق، وصيرورة، وتقوية الإيصال))[2].

بمعنى (في)

وهو المعنى السادس عشر للام لدى المرادي، إذ قال: ((السادس عشر: أن تكون بمعنى (في) للظرفية، قالوا: كقوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]، أي في حياتي، يعني الحياة الدنيا، والظاهر أن المعنى لأجل حياتي، يعني الحياة الآخرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾

(١) شرح المفصل ٤/٤٨٠.

(٢) التفسير البياني للقرآن الكريم ١/٩٢.

[الأنبياء: ٤٧]، أي في يوم القيامة))[١]، وقد ورد هذا المعنى لدى أبي السعود في أربعة مواضع كما سيأتي.

والبحث يرجح رأي الرضي الذي أبقاها على معنى الاختصاص إذ قال: ((وقيل: تجيء بمعنى (في) وبمعنى (بعد) وبمعنى (قبل)، في قوله تعالى: ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ﴾ [آل عمران: ٩]، أي في يوم، و(كتبته لثلاث خلون) أي بعد ثلاث، و(لثلاث بَقين)، أي: قبل ثلاث، والأَولى بقاء الثلاثة على الاختصاص))[٢].

ففي قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، جعل أبو السعود اللام بمعنى (في) معبراً عنها بـ(التأقيت)، وضارباً لها المثل عينه الذي تمثل به في هذا المعنى، فقال: ((واللام للتأقيت، مثلها في قولك لثلاث خلون))[٣]، ولم يعلق الزمخشري عليها بشيء[٤]، ويوافق أبو السعود البيضاوي القائل: ((واللام للتأقيت مِثلها في: لثلاثٍ خلون))[٥].

والبحث يرجح إبقاءها على أصلها للاختصاص، فجعلها بمعنى (في) يعطي المعنى العام، ولا يفسر سر مجيئها هاهنا، فالاختصاص هو المراد منها، أي خصُّوا -والخطاب للأمة أيضاً- وقت الدلوك بالصلاة، للدلالة على الاهتمام بها ووقتها، فمراعاتها تكون بمراعاة وقتها، لأن القيام للشيء يكون للاهتمام به،

---

(١) الجنى الداني ١٤٥، ينظر: الأزهية ٢٩٩، شرح التسهيل ١٨/٣.

(٢) شرح الرضي ٢٣٣/٤.

(٣) إرشاد العقل السليم ١٥٠/٤-١٥١.

(٤) ينظر: الكشاف ٦٠٥.

(٥) أنوار التنزيل ٥٧٩/١.

كما قال الراغب: ((والقيام على أضرب: قيام بالشخص...، وقيامٌ للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له))[1]، وذلك يوحي بمراعاة وقت الدلوك وتحريته لإقامِ الصلاة من دون تأخير، فإن ((اللام أصل حروف الإضافة))[2]، وبين المضافين اقتراب ليوحي هاهنا بالإسراع في إقام الصلاة، لأن وقت الدلوك قصير ولا يحتمل التمهل، كما يوحي به قول الزمخشري: ((ودلكتِ الشمسُ دلوكاً: زالتْ أو غابتْ لأن الناظرَ إليها يدلِك عينه، فكأنها هي الدالكة))[3]، أما جعلها بمعنى (في) فإنه يفوّت هذا الاهتمام به والمراعاة له، لأن (في) تفيد استقرار المظروف وتمكنه في الظرف، وهذا الاستقرار والتمكن يرتكزان في منتصف الظرف، فيوحي ذلك بسعة الظرف نسبياً، وهذا يعني أن إقام الصلاة سيتسع للوقت كله وهذا يوحي بالتمهل في إقام الصلاة إلى أن يمضي أول الدلوك ويأتي منتصف وقته، ثم تقام الصلاة، وهذا نقيض المراد.

وفي قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الانبياء: ٤٧]، جعل أبو السعود للام معنيين: التعليل، والظرفية بمعنى (في)، فقال: ((التي كانوا يستعجلونها أي لجزائه أو لأجل أهله أو فيه، كما في قولك: جئت لخمس خلون من الشهر))[4]، وهو يوافق الزمخشري في معنى التعليل، ويخالفه في ترتيبه، فإنه الأول لديه، والثاني عند الزمخشري ويوافقه في المثل الذي ضربه لتوضيح معنى اللام، إذ قال: ((واللام في ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ مثلها في قولك: جئته لخمس ليالٍ خلون من الشهر، ومنه بيت النابغة:

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٦٩٠، مادة: (قوم).

(٢) شرح المفصّل ٤/٤٨٠.

(٣) أساس البلاغة ١٩٣، مادة: (دلك).

(٤) إرشاد العقل السليم ٤/٣٤٠.

ترسمت آيـــات لها فعرفتهـــا لستة أعوام وذا العام سابع[1]

وقيل: لأهل يوم القيامة، أي: لأجلهم))[2]، إلا أنه يخالفه في ترتيبه أيـــضاً فهو الثاني عند أبي السعود، والأول عند الزمخشري، ويخالفه في دلالة الـــلام في المثل نفسه، فهي بمعنى (في) لدى أبي السعود كما مرّ، وبمعنى الاختصاص لدى الزمخشري بدليل قوله- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣] -: ((﴿لِمِيقَٰتِنَا﴾ لوقتنـــا الذي وقّتْنا له وحددنا، ومعنى اللام: الاختصاص، فكأنه قيل: واخـــتص مجيئـــه بميقاتنا، كما تقول: أتيته لعشر خلون من الشهر))[3]، ويوافق أبو السعود أيضاً -في الترتيب والمعنى- البيضاوي القائل: ((﴿لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ لجزاء يوم القيامة أو لأهله، أو فيه كقولك: جئت لخمس خلون من الشهر))[4]، ويبدو أن العلمـــاء غير متفقين على دلالة واحدة للام في هذا المثل، فهي للاختصاص[5]، ولموافقـــة (عند)[6]، وبمعنى (بعد)[7]، وبمعنى (في)[8].

والبحث يرجح بقاء اللام على أصلها تفيد الاختصاص، أي أن وضع الموازين القسط مختص بيوم القيامة، لا بيوم من أيام الدنيا، وكأن في ذلك تهديداً

---

(١) التخريج: البيت للنابغة الذبياني، ينظر: ديوانه ٧٩.

(٢) الكشاف ٦٨٠.

(٣) الكشاف ٣٨٤.

(٤) أنوار التنزيل ٧٢/٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٣٨٠/٤.

(٦) ينظر: الجنى الداني ١٤٧، ومغني اللبيب ٢١٣/١.

(٧) ينظر: شرح الرضي ٢٨٦/٤، لسان العرب (لوم) ٥٥٧/١٢.

(٨) ينظر: ما مرّ عند البيضاوي وأبي السعود.

للمشركين إذ سمعوا بعقاب الله عز وجل للظالمين، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنبياء: ١١]، ووجدوا أنفسهم يظلمون ويكفرون، ويستهزؤون بالنبي -ﷺ- كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [الانبياء: ٣٦]، ويفعلون كل ذلك من غير أن يترل بهم عقاب مما جعلهم يظنون أنهم في منجاة منه، ولا سيما بعدما رأوا من إمهال الله تعالى لهم، وتمتيعه إياهم حتى طالت أعمارهم وهم على ما هم من الكفر، كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٤] فكأنما رد الله سبحانه وتعالى على ظنهم ذلك بهذه الآية، ليقول لهم: افعلوا ما شئتم، فلن أُنزل بكم العقوبة في الدنيا، بل أخص عقوبتكم بيوم القيامة.

وفضلاً عن كون ذلك تهديداً للمشركين فهو في الوقت نفسه تسلية للنبي -ﷺ- وللمؤمنين، أي لا يحزنْكم استهزاء المشركين بكم، من دون عقاب من الله لهم، بل إنه سبحانه يمهلهم ليعيشوا -على كفرهم- في أمن ورخاء استدراجاً لهم ليستحقوا ذلك العذاب الأليم الخالد المختص بيوم القيامة.

إذاً فاللام على معنى الاختصاص جاءت منسجمة مع السياق التي وردت فيه، فسياق الآيات [٣٦-٤٧] من سورة الأنبياء يدور حول هذا المعنى، أي إمهال الله تعالى لهم على كفرهم واستهزائهم بالنبي -ﷺ- إلا أن هذا الإمهال لا يعني إهماله -حاشاه- لهم، بل يعني تأخيرهم ليوم القيامة، كما في قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [ابراهيم: ٤٢].

أما إذا جعلناها بمعنى (في) فسيكون المعنى: ونضع الموازين القسط في يوم القيامة، فتكون الآية إخباراً عن موعد وضع الموازين فقط، وليس في ذلك تهديد لأولئك، ولا تسلية لهؤلاء، ولا تعني اختصاص يوم القيامة بذلك، فلا يمتنع حينئذٍ من كون وضع الموازين في يوم من أيام الدنيا أيضاً، وهذا المعنى يسير عكس اتجاه السياق الذي وردت فيه اللام.

بمعنى (على)

وهو المعنى الثامن عشر للام لدى المرادي، فقال: ((الثامن عشر: أن يكون بمعنى (على)، كقوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ [الإسراء: ١٠٧] أي على الأذقان، قال الشاعر:

..... فخرَّ صريعاً لليدين وللفم[1]

وجعل بعضهم منه قوله تعالى: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣]، أي على الجبين))[2].

والبحث مع ابن الحاجب الذي لم يرض القول بهذا المعنى حين سئل: ((لِمَ لَمْ تذكر أن اللام بمعنى (على) وقد ذكرت أنها بمعنى (عن)؟ فقال: إن اللام

---

(١) التخريج: البيت للاشعث الكندي في الازهية ٢٩٩، وهو من شواهد ادب الكاتب ٥١١، وتأويل مشكل القرآن ٥٦٩، ورصف المباني ٢٢١، ومغني اللبيب ٢١٢/١.

(٢) الجنى الداني ١٤٦-١٤٧. ينظر: حروف المعاني ٧٥، الأزهية ٢٩٨، شرح الرضي ٢٣٢/٤، شرح التسهيل ١٩/٣، رصف المباني ٢٢١، مغني اللبيب ٢١٢/١.

للاختصاص، والاختصاص على وجهين: إما أن يكون فيه ضرر أوْ لا، فالأول صح دخول (على) فيه، لما في الضرر من معنى الاستعلاء لمن نسب إليه، و لم يخرج عن معنى اللام المذكورة))[1]، وكذلك اللام في شاهد المرادي، فهي لم تخرج عن معنى الاختصاص، فالشاعر في هذا الشاهد يفتخر بنفسه وقوته، فصدر البيت يقول:

تناولتُ بالرمح الأصمِّ ثيابَه

وافتخاره هذا لا يتناسب مع دلالة (على)، صحيح أن كليهما تدلان على حصول التقدم للعضو الداخل عليه، كما ذكر البطليوسي، إذ قال: ((إنما جرت العادة بأن يقال: سقط على رأسه، أو على صلاه، أو قفاه، وإنما جاز استعمال اللام هاهنا، لأنه إذا سقط على عضو من أعضائه، فقد حصل التقدم لذلك العضو، على كل ما تبعه من بقية الأعضاء، فإذا قال: سقط لفيه، فكأنه قال: سقط مقدماً لفيه، وكذلك بقية هذا الباب))[2].

فإرادة الخار تنعدم مع (على)، فيخرُّ كيفما اتفق، وعلى أي عضو كان، أما اللام فتخصص خروره بهذين العضوين الشريفين لدى الصريع، اليدين اللتين يدافع بهما عن نفسه أذى الآخرين، وفمِه الذي ينافح به عن نفسه هجاءهم، دلالة على استغراق كل جسده في السقوط لقوة ضربة المفتخر.

وقد ورد هذا المعنى للام عند أبي السعود في خمسة مواضع من تفسيره، ففي قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ﴾ [الإسراء: ٧]، جعل أبو السعود اللام في ﴿فَلَهَا ۚ﴾ بمعنى (على) من دون أن يبين سبب هذا التعاقب أو

(١) الأمالي النحوية ٩٨/٣ الأملية ٩٢.

(٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢٧٦/٢، ينظر: من أسرار حروف الجر ٢٤٣.

الغاية منه، فقال: ((إذ عليها وبالها، وعن علي كرم الله وجهه: ما أحسنت إلى أحد، ولا أسأت إليه وتلاها))[1]، وهو يخالف الزمخشري الذي أبقى اللام على أصلها تفيد الاختصاص، فقال: ((أي: الإحسان والإساءة كلاهما مختص بأنفسكم لا يتعدى النفع والضر إلى غيركم، وعن عليّ ﷺ: ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه وتلاها))[2]، ويوافق البيضاوي الذي جعل اللام بمعنى (على)، وجاءت لاما لأجل الازدواج مع اللام في ﴿لِأَنفُسِكُمْ﴾، فقال: ((فإن وباله عليها، وإنما ذكرها باللام ازدواجاً[3]))[4]، ونسب أبو حيان هذا القول إلى الكرماني[5].

والبحث يرجح بقاء اللام على أصلها تفيد الاختصاص، فقد قال النحاس: ((و(لها) بمعنى (عليها) لا يقوله النحويون الحذّاق، وهو قلب المعنى))[6]، فضلاً عن أن ((في نظم الآية ما يستدعي هذه اللام ويرجح معنى الاختصاص فيها، حيث قصت الآيات قبلها ما قضاه الله تعالى على بني إسرائيل من الإفساد في الأرض مرتين، وكيف عاقبهم الله تعالى على إفسادهم للمرة الأولى، وحذرهم مغبّة العودة إلى الإفساد للمرة الثانية، وما يترتب عليه من عقاب يستحقونه

---

(١) إرشاد العقل السليم ١١٢/٤.

(٢) الكشاف ٥٩٠.

(٣) الازدواج من ازدوج ((وازدوج الكلام وتزاوج: أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن، أو كان لإحدى القضيتين تعلق بالأخرى))، لسان العرب ٢٩٣/٢، مادة (زوج)، وعقد أبو هلال العسكري باباً في (السجع والازدوج) وقال: ((لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجاً))، كتاب الصناعتين ٢٦٠، ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب ٩٨/١.

(٤) أنوار التنزيل ٥٦٥/١.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١٠/٦.

(٦) إعراب القرآن ٤١٥/٢.

جزاء ما عملوا، وحتى لا يتوهم بنو إسرائيل لكثرة ما أنعم الله به عليهم، وفضّلهم على غيرهم، أن لله تعالى في طاعتهم حاجة، وأنهم كما يدعون أبناء الله وأحباؤه، جاءت اللام لتدل على أن إحسانهم وإساءتهم لأنفسهم، لا ينتفع بأعمالهم ولا يضر بها غيرهم))[1]، والذي يرجح هذا المعنى أن الخطاب في هذا الموضع فقط لبني إسرائيل.

أما في الموضعين الآخرين الذَّين تعدت الإساءة فيهما بـ(على) في قوله تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ ﴾ [فصلت: ٤٦]، و[الجاثية: ١٥]، فالخطاب للمؤمنين، حيث كان للنبي -ﷺ- في فصلت، فقد سبقت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت: ٤٣]، وكان للمؤمنين في الجاثية، فقد سبقت بقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الجاثية: ١٤].

والمخاطب في الموضعين لا يشك في أن الباري سبحانه وتعالى لا ينتفع بإحسان العباد، ولا يتضرر من إساءة الخلق، ولكنه يخشى أن تكون إساءة غير المؤمنين على المؤمنين، فاستعمل النظم الكريم (على) ليبين أن إساءة أولئك عليهم أنفسهم، لا على المؤمنين، فيكون فيها تسلية للمؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٥].

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [الإسراء: ١٠٧]، جعل أبو السعود اللام بمعنى

(١) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ٢٤٠.

(على) ثم عاد فتكلم على إيثارها على (على) لأنها تدل على الاختصاص، دلالة على كمال التذلل، فقال: ((أي يسقطون على وجوههم ﴿سُجَّدًا﴾ تعظيماً لأمر الله تعالى أو شكراً لإنجاز ما وعد به في تلك الكتب من بعثتك، وتخصيص الأذقان بالذكر للدلالة على كمال التذلل، إذ حينئذٍ يتحقق الخرور عليها، وإيثار اللام للدلالة على اختصاص الخرور بها، كما في قوله: فخرّ صريعاً لليدين وللفم[1]))[2]، وهو في ذلك يوافق الزمخشري القائل: ((فإن قلت: ما معنى الخرور للذقن؟ قلت: السقوط على الوجه، وإنما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين لأن الساجد أول ما يلقى به الأرض من وجهه الذقن[3]، فإن قلت: حرف الاستعلاء ظاهر المعنى إذا قلت: خرّ على وجهه، وعلى ذقنه، فما معنى اللام في خرّ لذقنه ولوجهه ؟ قال: فخرّ صريعاً لليدين وللفم، قلت: معناه: جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به، لأن اللام للاختصاص))[4]، ويوافق أبو السعود البيضاوي أيضاً الذي جعل اللام بمعنى (على)، من دون أن يناقش سبب إيثارها على (على)، إذ قال: ((يسقطون على وجوههم تعظيماً لأمر الله، أو شكراً لإنجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد – ﷺ– على فترة من الرسل، وإنزال القرآن عليه))[5].

إذاً يفهم من تفسير الزمخشري وأبي السعود أنهما فسرا اللام بـ(على) إلا أنهما جعلاها للاختصاص عند الحديث عن الحرف، في حين أن البيضاوي لم

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) إرشاد العقل السليم ١٦٢/٤.

(٣) إن كان الفعل (يلقى) بمعنى النبْذ والإلْقاء فلا إشكال، أما إن كان بمعنى الملاقاة فمن المعلوم أن أول ما يلقى الأرض من وجه الساجد هو الجبهة، وأما الذقن فهو أبعد شيء من وجهه إلى الأرض.

(٤) الكشاف ٦١١.

(٥) أنوار التنزيل ٥٨٥/١.

يشر إلى الاختصاص أصلاً، وكان أبو السعود أوضحَ من الزمخشري في تحديد هذا المعنى وتوضيحه، إذ ذكر الحكمة من اختصاص الذقن بالسجود حين قال: ((وتخصيص الأذقان بالذكر للدلالة على كمال التذلل))[1].

والبحث يرجح إبقاء اللام على أصلها للاختصاص، لأن الساقط على وجهه والخار على ذقنه اضطراراً لا يفرق بين عضو يقدمه أو يؤخره، ولا اختيار له في كيفية استقبال الأرض، فهو ينكب عليها بلا وعي، بخلاف الساجد لله، فإن له وفور رغبة، وإقبال نفس، وهو سجود يشرف الأعضاء ويعتقها من نار جهنم، لأنه يجلب لها نفعاً وخيراً، فكأن هذه السجداتِ تبعد عنها تلك الأغلال التي تكلم عنها الباري عز وجل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨]، أما الخرور على الوجه فهو سقوط ناجم عن لا إرادة بسبب غثيان أو أي داءٍ آخر يصرع الساقط، فيرسم صورة لا تليق بالساجد الخاضع لربه، فهو سقوط يلحق الضرر بالعضو الساقط عليه ويؤذيه، ولذلك عدل النظم إلى(على) حين قصد التردي والسقوط بلا وعي، فيما نفاه عن عباد الرحمن، في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣][2].

أما لماذا خصَّ الأذقان لهذا السجود والتذلل و لم يخص الأنْفَ الذي اشتقت منه الأنفة[3]، وصار التكبر والافتخار من أقوى دلالاته المجازية إن لم يكن الدلالة الوحيدة، وقال ابن فارس: ((فأما قولهم: أَنِفَ من كذا، فهو من الأنْفِ أيضاً،

---

(١) إرشاد العقل السليم ١٦٢/٤.

(٢) ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ٢٤٤.

(٣) ينظر: أساس البلاغة ٢٣ مادة (انف).

وهو كقولهم للمتكبِّر: (وَرِمَ أنفُهُ)، ذكر الأنْف دون سائر الجسَد لأنه يقال شَمخ بأنْفه، يريد رفع رأسه كِبْراً))[1]، وقال: ((تقول العرب: فلان أنْفِي، أي عِزّي وَمفَخرِي))[2]، فالأنف في السجود هو الجزء الثاني من الوجه ملامسةً للأرض بعد الجبهة، فلا يكون حينئذٍ في سجوده مبالغة في الخضوع والتذلل لله عزّ وجل، أما الذقن الذي هو أبعد جزء من وجه الساجد إلى الأرض، يخرُّ ويسجُدُ فيكون غاية في الخضوع ومبالغة في التذلل أمام الخالق، حيث رمز التكبر والخيلاء في الإنسان يسجد خاضعاً متذللاً، للدلالة على كون سجود باقي أعضائه من باب أولى، إيحاءً باستغراق الجسم كله في السجود، وهذا ما أوحت إليه عبارة ابي السعود القصيرة: ((وتخصيص الأذقان بالذكر للدلالة على كمال التذلل))[3].

تأكيد النفي (الجحود)

وهو معنى اللام التي اشتهرت بـ(لام الجحود)، وفضل أبو السعود اسم (تأكيد النفي)، تبعاً للنحاس، الذي تابعه ابن هشام أيضاً ورجح هذه التسمية، فقال: ((... ويسميها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أي النفي، قال النحاس: والصواب تسميتها لام النفي، لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه، لا مطلق الإنكار))[4].

ونظن أن لأبي السعود الحق في ترجيح هذه التسمية، فقد قال ابن فارس: ((ومن هذا الباب الجُحُود، وهو ضدّ الإقرار، ولا يكون إلا مع علم الجاحد به

---

(١) مقاييس اللغة ٧٦ مادة (أنف).

(٢) م.ن ٧٧ مادة (أنف).

(٣) إرشاد العقل السليم ١٦٢/٤.

(٤) مغني اللبيب ٢١١/١.

أنه صحيح، قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤]، وما جاء جاحد بخير قطّ))[١]، فتسمية الجحد قد يؤدي إلى محظور، ولا سيما إذا كان الأمر يتعلق بالباري عز وجل وفي أربعة مواضع من السبعة التي علق أبو السعود على اللام فيها جاءت اللام مقترنة بأفعاله سبحانه وتعالى، ووصفها بالجحد لا يليق به (عز وجل).

وهناك خلاف بين البصريين والكوفيين حول عمل هذه اللام، فهي جارة، والفعل بعدها منصوب بـ(أنْ) مضمرة عند البصريين، وناصبة بنفسها عند الكوفيين[٢]، وأبو السعود يذكر الرأيين، إلا أنه يقدم قول البصريين ثم يذكر قول الكوفيين، فمثلاً في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، قال: ((واللام في ﴿لِيُضِيعَ﴾ إما متعلقة بالخبر المقدر لـ(كان) كما هو رأي البصرية وانتصاب الفعل بعدها بـ(أنْ) المقدرة، أي: ما كان الله مريداً أو متصدياً لأن يضيعَ الخ، ففي توجيه النفي إلى إرادة الفعل تأكيد ومبالغة ليس في توجيهه إلى نفسه، وإما مزيدة للتأكيد ناصبة للفعل بنفسها كما هو رأي الكوفية، ولا يقدح في ذلك زيادتها كما لا يقدح زيادة حروف الجر في عملها))[٣].

وهذا المعنى هو المعنى التاسع والعشرون للام لدى المرادي الذي سماها لام الجحود، فقال: ((التاسع والعشرون: لام الجحود، وهي الواقعة بعد (كان)

---

(١) مقاييس اللغة ١٨٦ مادة (جحد).

(٢) ينظر: اللامات، الزجاجي ٥٥، الإنصاف في مسائل الخلاف ١١٨/٢، شرح المفصل ٢٤٣/٤.

(٣) إرشاد العقل السليم ٢١٤/١.

الناقصة المنفية، نحـــو: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمـــران: ١٧٩]))[١]، وعرفها ابن هشام بأنها ((الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بـــ (ما كان، أو لم يكن) ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام))[٢].

وقد ورد هذا المعنى لدى أبي السعود -كما المحنا إليه- في سبعة مواضـــع، يذكر فيها رأي البصريين، ثم رأي الكوفيين.

ويرجح البحث إبقاء اللام على معناها الأصل الاختصاص، فهذا التأكيد في الحقيقة هو اختصاص النفي بالفعل المذكور فقط، لا بغيره كما سيبدو في التحليل -إن شاء الله- ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس: ١٣]، جعل أبو السعود اللام في ﴿لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ﴾ لتأكيد النفي، فقال: ((على أبلغ وجه وآكده، فإن اللام لتأكيد النفي، أي: وما صح وما استقام لهم أن يؤمنوا لفساد استعدادهم، وخذلان الله تعالى إياهم لعلمه بأن الألطاف لا تنجح فيهم))[٣]، ويوافق الزمخشري القائل: ((واللام لتأكيد النفي، يعني: وما كانوا يؤمنون حقاً، تأكيداً لنفي إيمانهم، وأن الله قد علم منهم أنهم يصرون على كفرهم، وأن الإيمان مستبعد منهم، والمعنى: إن السبب في إهلاكهم تكذيبهم الرسل، وعلم الله أنه لا فائدة في إمهالهم بعد أن ألزموا الحجة ببعثة الرسل))[٤]، ويوافق البيضاوي القائل: ((وما استقام لهم أن يؤمنوا لفساد استعدادهم، وخذلان الله لهم، وعلمه

---

(١) الجنى الداني ١٥٠، ينظر: اللامات ،الزجاجي ٥٥، رصف المباني ٢٢٥.

(٢) مغني اللبيب ٢١١/١.

(٣) إرشاد العقل السليم ٢١٩/٣.

(٤) الكشاف ٤٥٨.

بأنهم يموتون على كفرهم، واللام لتأكيد النفي))[1].

ويرجح البحث إبقاء اللام على الاختصاص، أي: يحتمل كون اختصاصهم بأي شيء إلا بالإيمان، فما كانوا ليختصوا به لظلمهم الذي أعمى بصيرتهم، وهذا المعنى أدق من كونها لتأكيد النفي، الذي يعني استقامة أصل المعنى بدونها، ووجودها لتأكيد النفي فقط، والحقيقة أن (وما كانوا يؤمنون) لا يعطي معنى ﴿وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ﴾ [يونس: ١٣] مجرداً من التأكيد، فإن تجرد لفظ (يؤمنون) من اللام يفهم انتفاءَ كون إيمانهم حاصلاً، ولم ينتفِ حصول كونهم، فهم كائنون ولكنهم غير مؤمنين بالله، ولا يمنع إيمانهم بغيره تعالى إلا أنهم لا يخصونه بالإيمان، ويوحي هذا التجرد من اللام بانتفاء كون إيمانهم حاصلاً في الزمن الماضي فقط ويحتمل أن يؤمنوا الآن أو في المستقبل، وأما عند اقتران لفظه باللام، فإنه يفهم أن انتفاء كونهم مختصٌ بالإيمان، ولا يفهم أن انتفاء كونهم مختص بامور أخرى غير الإيمان بالله تعالى (مفهوم مخالفة) فهم مختصون إذاً ولكن بأمور أخرى غير أمر الإيمان بالله تعالى، ويوحي هذا الاقتران باللام بانتفاء كون إيمانهم في الماضي والحال، واستحالة حدوثه في المستقبل، فهم بعيدون عنه كل البعد، لأنهم ليسوا مختصين به أصلاً، فقد قال الزركشي: ((إذا قلت: ما كنت أضربك، بغير لام، جاز أن يكون الضرب مما يجوز كونه، فإذا قلت: ما كنت لأضربك، فاللام جعلته بمنزلة مالا يكون أصلاً))[2]، ونظن أن التأكيد المنسوب إلى اللام أصله الاختصاص الذي بيناه، وقد رجح ابن يعيش معنى الاختصاص لهذه اللام والتي تسمى بـــ(لام التعليل)، فقال: ((فأما اللام الداخلة على الأفعال

---

(١) أنوار التنزيل ١/٤٣٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٣/٦١.

الناصبةُ لها، نحو: (جئت لأكرمك)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح:١،٢]، و﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] فإنها حرف جر، وليست من خصائص الأفعال كلام الأمر وغيرِها مما هو مختص بالأفعال، وحقيقة نصب الفعل بعدها إنما هو بـــ(أنْ) مضمرة، والتقدير: جئتك لأنْ أكرمك، و(أنْ) والفعل مصدر، وذلك المصدر في موضع خفض باللام، والجار والمجرور في موضع نصب بالفعل، ومعناها الاختصاص، والمراد أن مجيئه مختص بالإكرام، إذ كان سببه))[1].

التأكيد وتقوية العمل

وهذا المعنى هو المعنى الثلاثين للام عند المرادي حيث قال: ((المتمم ثلاثـــين: اللام الزائدة، وهي ضربان: أحدهما مطرد، والآخر غير مطرد، فالمطرد أن تزاد مع المفعول به بشرطين: الأول: أن يكون العامل متعدياً إلى واحد، والثاني: أن يكون قد ضعف بتأخيره، نحو ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، أو بفرعيته، نحو: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، فزيادتها في ذلك مقيـــسة لأنهـــا مقويـــة للعامل))[2]، وفصل فيها ابن هشام، ذاكراً أن من معاني اللام: التوكيد، وهي اللام الزائدة، وهي أنواع: منها اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله... ومنها اللام المسماة بالمقحمة، وهي المعترضة بين المتضايفين،... ومنها اللام المسماة لام التقوية، وهي المزيدة لتقوية عامل ضَعُف،... ومنها لام المستغاث عند المبرد، واختاره ابـــن خروف، بدليل صحة إسقاطها[3].

---

(١) شرح المفصل ٤/٤٨٠.

(٢) الجنى الداني ١٥٠، ينظر: رصف المباني ٢٤٤-٢٤٧، اللامات، الزجاجي ١٦١-١٦٢.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ١/٢١٥-٢٢٠.

إلا أن هناك من العلماء من لم يُشر إلى هذه الزيادة، فسيبويه لم يذكر لها إلا معنى الإضافة، إذ قال: ((ولام الإضافة، ومعناها المِلك واستحقاق الشيء، ألا ترى أنك تقول: الغلام لك، والعبد لك، فيكون في معنى هو عبدك، وهو أخ له، فيصير نحو: هو أخوك، فيكون مستحقاً لهذا كما يكون مستحقاً لما يملك، فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم))[1]، و لم يشر الهروي أيضاً الى زيادتها[2].

أما المرادي فإنه وإن أثبتها أرجع جميع معاني اللام إلى الاختصاص، إذ قال: ((التحقيق أن معنى اللام في الأصل، هو الاختصاص وهو معنىً لا يفارقها، وقد تصحبه معانٍ أخر، وإذا تؤملت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الاختصاص، وأنواع الاختصاص متعددة، ألا ترى أن معانيها المشهورة التعليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى معنى الاختصاص، لأنك إذا قلت جئتك للإكرام، دلت اللام على أن مجيئك مختص بالإكرام، إذ كان الإكرام سببه دون غيره، فتأمل ذلك والله أعلم))[3]، وهذا يعطي تصوراً ما عن اللام المسماة زائدة، لأنها عند التحقيق والتأمل –كما قال المرادي– تعود معانيها كلها إلى الاختصاص، وهو معنىً جدير بالنظر، وأولى من القول بالزيادة التي ينبغي أن يُبرأ كتاب الله الحكيم منها.

وقد عدَّ أبو السعود اللام مزيدة للتأكيد في أربعة وعشرين موضعاً، سبعة عشر موضعاً منها هي مزيدة للتأكيد، وسبعة مواضع منها هي اللام التي يسميها البصريون (لام الجحود)، أوردناها مع الزائدة للتأكيد لأن أبا السعود يذكر زيادتها على رأي الكوفيين، وتكون حينئذٍ ناصبة بنفسها[4]، ووردت هذه

---

(١) الكتاب ٢١٧/٤.

(٢) ينظر: الأزهية ٢٩٨.

(٣) الجنى الداني ١٥٢.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ٢١١/١.

المواضع تحت عنوان (تأكيد النفي)، وهو تسمية أبي السعود لها بدلاً من (لام الجحود)، وعدّ اللام مزيدة لجبر ضعف العامل في ثمانية مواضع.

ففي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠-٦١]، أعطى أبو السعود للام معنيين: أولهما: الزيادة جبراً لضعف عمل اسم الفاعل ﴿سَٰبِقُونَ﴾ وثانيهما: التعليل بمعنى: لأجل، فقال: ((أي إياها سابقون واللام لتقوية العمل كما في قوله تعالى: ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]، أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا، وقيل المراد بالخيرات الطاعاتُ، والمعنى: يرغبون في الطاعات والعبادات أشد الرغبة وهم لأجلها فاعلون السبق، أو لأجلها سابقون الناس، والأول هو الأوْلى))[1]، وهو في ذلك يوافق الزمخشري الذي ذكر المعنيين ولكن مع تقديم وتأخير، إذ قال: ((أي: فاعلون السبق لأجلها أو سابقون الناس لأجلها، أو إياها سابقون أي: ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا))[2]، ويوافق البيضاوي أيضاً الذي ذكرها على ترتيب الزمخشري، إذ قال: ((لأجلها فاعلون السبق أو سابقون الناس إلى الطاعة أو الثواب أو الجنة، أو سابقونها، أي: ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله تعالى: ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]))[3].

والحقيقة أَن اللام ليست زائدة، وليست لتقوية العمل، فقد كان بالإمكان أن يقال: إياها سابقون، أو سابقوها، ويكون التعبير في غنىً عن هذه اللام،

---

(١) إرشاد العقل السليم ٤/٤٢٢.

(٢) الكشاف ٧١٠.

(٣) أنوار التنزيل ٢/١٠٧.

علماً أن اسم الفعل بقي كما هو، وإن كانت اللام للتقوية فهي لتقوية الاختصاص وتوكيده، لا تقوية العمل، كما ذكر الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي ذلك بقوله: ((ومن اللام الزائدة اللام التي يسميها النحاة لام التقوية... فهم يرون أنها لتقوية العامل الذي ضعف بتأخره لأن أقوى حالات العمل أن يتقدم العامل، أو ضعف بكونه فرعاً لأنهم يرون أن الأصل أقوى من الفرع، كأن يكون اسم فاعل أو صيغة مبالغة، وهذا فيما أرى كلام لا حقيقة تحته، فإن اللام للتقوية ولكن ليست لتقوية العامل الضعيف بل لتقوية الاختصاص وتوكيده))[1]، فاللام إذاً باقية على أصل معناها تفيد الاختصاص، ومعنى الآية: أي وهم يخصون الخيرات لا غيرها بالسبق -وتقديم (لها) يؤكد هذا المعنى أيضاً-، وليست زائدة، لأنهم لا يسابقون الخيرات بعينها بدليل قوله تعالى: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المؤمنون: ٦١]، فهم ومسارعتهم مستقران في ظرف الخيرات، ولا يخرجان منها أصلاً، فكيف يسابقونها؟! فاللام أصلية تفيد الاختصاص، وتعدية الفعل إلى مفعول آخر كما سيأتي، ويكون المعنى: وهم يخصون الخيرات لا غيرها في مسابقة الناس، وأما في غير الخيرات فغيرهم يسابقهم وهم المتقاعسون.

وقد أكد الرضي الاختصاص في مثل هذه المواضع بقوله: ((واللام المقوية للعامل الضعيف بتأخيره عن معموله، نحو: لزيد ضربت، وبكونه اسم فاعل نحو: أنا ضاربٌ لزيد، أو مصدراً، نحو: ضربي لزيد حسن، وبكونه مقدراً نحو: يالزيد، ويا للماء: لامُ الاختصاص، صارت الأخيرة مع ذلك، علماً للاستغاثة أو التعجب))[2].

---

(١) معاني النحو ٣/٧٠.

(٢) شرح الرضي ٤/٢٣٢.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧١-٧٢] نظر أبو السعود إلى قوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]، فرأى أن الفعل متعدٍ بنفسه، وفي غنىً عن اللام في تعديته، فقال بزيادة اللام، أو بتضمين الفعل معنى آخر يتعدى باللام خروجاً من الإشكال، إذ قال: ((أي تبعكم ولحقكم، واللام مزيدة للتأكيد كالباء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، أو الفعل مضمَّن معنى فعل يُعدى باللام))[(١)]، وهو في ذلك يوافق الزمخشري الذي لم يخرج عن القول بالزيادة أو التضمين، فقال: ((ردف لكم بعضه، وهو عذاب يوم بدر، فزيدت اللام للتأكيد كالباء في ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، أو ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو: دنا لكم، وأزف لكم، ومعناه تبعكم ولحقكم))[(٢)]، ويوافق البيضاوي أيضاً القائل: ((تبعكم ولحقكم، واللام مزيدة للتأكيد أو الفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا))[(٣)].

ويبدو عدم وجود رأي ثالثٍ، فإما زيادة اللام، وإما أصالتها ولكن على تضمين الفعل[(٤)]، وقد قال بأحدهما الفراء، وبالآخر الأخفش، فقد قال الأول: ((جاء في التفسير: دنا لكم بعض الذي تستعجلون، فكأن اللام دخلت إذْ كان المعنى دنا))[(٥)]، وقال الثاني: ((ونظنها (رَدِفَكم) وأدخل اللام فأضاف بها الفعل كما قال ﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]،

---

(١) إرشاد العقل السليم ١٠٠/٥.

(٢) الكشاف ٧٨٩.

(٣) أنوار التنزيل ١٨٢/٢.

(٤) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن ٤٧١، والتحرير والتنوير ٢٧/٢٠.

(٥) معاني القرآن ٢٩٩/٢.

وتقول العرب: ردفه أمر، كما يقولون، تبعه، وأتبعه))[1].

والبحث انطلاقاً من أن لكل حرف في القرآن رسالةً يؤديها، يرى أن المعنى ليس: دنا لكم، أو ردفكم، كما سيبدو ذلك واضحاً عند التحليل -إن شاء الله- فكلمة ((ردف: الراء والدال والفاء أصل واحد مطّرد يدلُّ على اتباع الشيء،... ويقال: نزل بهم أمر فَرِدِفَ لهم أعظَمُ منه، أي تبع الأوّلَ ما كان أعظَمَ منه))[2]، ويبدو مما تقدم أن الفعل (ردف) يتعدى إلى مفعول واحد عند تجرد مفعوله من اللام، ويتعدى إلى مفعولين عند اقتران مفعوله باللام، وعبارة ابن فارس تشير إلى ذلك بوضوح، إذ قال: ((ويقال: نزل بهم أمر فردف لهم أعظم منه، أي تبع الأول ما كان أعظم منه))[3]، فقال في تفسيره ذلك القول: ((أي تبع الأول))[4]، ولم يقل: تبعهم، وسيبدو الأمر أوضح عند الاطلاع على قول البطليوسي عند حديثه عن أنواع الزيادة في الحروف، إذ قال: ((وهذا النوع كثير في الكلام، يراه من منحه الله طرفاً من النظر، ولم يمرّ عليه مُعْرضاً عنه، فمن ذلك قولهم: شكرت زيداً، وشكرت لزيد، يتوهم كثير من أهل الصناعة: أن دخول اللام هاهنا كخروجها، كما توهّم ابن قتيبة ويعقوب، ومن كتبه نقل ابن قتيبة لما ضمنّه هذا الباب، وليس كذلك، لأنك إذا قلت: شكرت زيداً، فالفعل متعد إلى مفعول واحد، وإذا قلت: شكرت لزيد، صار بدخول اللام متعدياً إلى مفعولين، لأن المعنى، شكرت لزيد فعْله، وإنما يترك ذلك الفعل اختصاراً، ويدلُّك على ظهور المفعول في قول الشاعر:

---

(١) معاني القرآن ٢٦٢.

(٢) مقاييس اللغة ٤٢٧ مادة (ردف).

(٣) م. ن ٤٢٧ مادة (ردف).

(٤) م. ن ٤٢٧ مادة (ردف).

شكرت لكم آلاءَكم وبلاءكم وما ضاع معروف يكافئه شكر[1]))[2]

وبناءً على ما تقدم سيكون معنى الآية الكريمة: عسى أن يكون بعض الذي تستعجلون ردف بعضه بعضاً لكم، فان ذلك البعض لم يردفهم وإنما ردف بعضه بعضاً لهم، أي خاص بهم لا بغيرهم، فإنهم وبعض الذي يستعجلون لا يترادفان، وإنما البعض الذي يستعجلون مترادف متتابع يأتي بعضه ردف بعض، وهذا الأمر خاص بهم، هم الذين يستهزئون بوعد الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل: ٧١].

ولا يكون المعنى: دنا لكم بعض الذي تستعجلون، فإن معنى ردف: تبع، أي: أن هناك أموراً عدةً تأتي متتابعة، وهذا الذي يتناسق مع الوعيد في الآية التي جاءت مع كلمة (عسى) التي تفيد التحقيق في وعيد العظماء، لا معنى دنا الذي يفيد الاقتراب، ولأمر واحد فقط.

الغـرض

لم نعثر على هذا المعنى للام في كتب حروف المعاني، وكتب النحو التي اطلعنا عليها[3]، ويبدو أن الغرض نوع من أنواع التعليل، فقد ذكر التهانوي أنه: ((ما لأجله فعل الفاعل، ويسمى علة غائية أيضاً، أي الغرض هو الأمر الباعث للفاعل على الفعل، فهو المحرك الأول للفاعل، وبه يصير الفاعل فاعلاً، ولذا قيل: إن العلة الغائية علة فاعلية لفاعلية الفاعل))[4].

---

(١) التخريج: البيت لحجية بن المضرب في امالي القالي ٥٤/١.

(٢) الاقتضاب في شرح ادب الكُتاب ٣٠٨/٢-٣٠٩.

(٣) اللامات، حروف المعاني، معاني الحروف، الأزهية، رصف المباني، الجنى الداني، مغني اللبيب، المفصل وشرحه لابن يعيش، الكافية وشرحها للرضي.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون ١٠٩٣/٢.

وورد هذا المعنى لدى أبي السعود في أربعة مواضع، ويبدو أنه يجوّز تعليل أفعال الباري عز وجل بالأغراض، ولكن بشرط رجوعها إلى العباد لا إليه سبحانه وتعالى، فقال: ((... إما بناءً على تجويز تعليل أفعاله تعالى بأغراض راجعة إلى العباد كما ذهب إليه كثير من أهل السنة))[1]، ولذا قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]،: ((﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ علة غائية للجعل باعتبار تعلقه بمفعوله الثاني، أي: ليستأنس بها ويطمئن إليها اطمئناناً مصححاً للازدواج كما يلوح به تذكير الضمير))[2]، فقد جعل أبو السعود اللام للعلة الغائية (الغرض)، بالرغم من أن الفعل (جعل) لله سبحانه وتعالى، لكون الغرض راجعاً إلى العباد لا إليه عز وجل، أما أن تعلل أفعاله تعالى بالأغراض الراجعة إليه فلا يرضاه، فقد قال: ((... فإن استتباع أفعاله تعالى لغايات ومصالح متقنة جليلة من غير أن تكون هي علة غائية لها بحيث لولاها لما أقدم عليها مما لا نزاع فيه))[3]، وذلك انطلاقاً من مذهب أهل السنة والجماعة فإنهم يقولون: ((لا يجوز تعليل أفعاله تعالى بشيء من الأغراض، إذ لا يجب أن يكون فعله معللاً بالغرض، ولا يقبح منه شيء، فلا قبح في خلو أفعاله من الأغراض بالكلية، ووافقهم في ذلك جهابذة الحكماء وطوائف الإلهيين بناءً على كون أفعاله تعالى بالاختيار لا بالإيجاب، وخالفهم المعتزلة وذهبوا إلى وجوب تعليلها))[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ

(١) إرشاد العقل السليم ٨٢/١.
(٢) إرشاد العقل السليم ٦٥/٣.
(٣) م.ن ٨٢/١.
(٤) كشاف اصطلاحات الفنون ١٠٩٣/٢.

﴿٥٤﴾ ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٥٤، ٥٥]، جعل أبو السعود اللام للغرض أولاً، ثم أجاز أن تكون للأمر ثانياً، فقال: ((﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ﴾ من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة وإنكار كونها من الله عز وجل، ﴿فَتَمَتَّعُواْۖ﴾ أمر تهديد، والالتفات إلى الخطاب للإيذان بتناهي السخط، وقريء بالياء مبنياً للمفعول[1] عطفاً على ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾ على أن يكون كفران النعمة والتمتع غرضاً لهم من الإشراك، ويجوز أن يكون اللام لام الأمر الوارد للتهديد))[2]، ويوافق الزمخشري القائل: ((﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ﴾ من نعمة الكشف عنهم، كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ﴿فَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ تخلية ووعيد، وقرئ: فيُمتعوا بالياء مبنياً للمفعول عطفاً على ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾، ويجوز أن يكون ليكفروا فُيمتعوا من الأمر الوارد في معنى الخذلان، والتخلية، واللام لام الامر))[3]، ويوافق البيضاوي الذي عبّر عن الغرض بالقصد، فقال: ((﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ﴾ من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة، أو إنكار كونها من الله تعالى: ﴿فَتَمَتَّعُواْۖ﴾ أمر تهديد، ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ أغلظ وعيده، وقرئ فيُمتعوا مبنياً للمفعول عطفاً على ليكفروا، وعلى

---

(١) التخريج: (فيمتعوا) بالتخفيف، هي قراءة أبي العالية، وابي رافع، ينظر: الكشاف ٥٧٥، والبحر المحيط ٤٨٧/٥، و(فيمتعوا) بالتضعيف، هي قراءة أبي رافع، ومكحول الشامي، ينظر: املاء ما من به الرحمن ٣٧٨، والمحتسب ١١/٢، وينظر: معجم القراءات القرآنية ٢٨٣/٣.

(٢) إرشاد العقل السليم ٧٠/٤.

(٣) الكشاف ٥٧٥.

هذا جاز أن تكون اللام لام الأمر الوارد للتهديد والفاء للجواب))[1].

ويرجح البحث إبقاء اللام على أصلها، فالغرض هو نوع من أنواع العلة، وهي تعود إلى معنى الاختصاص كما قال ابن يعيش[2]، والمرادي[3] فالغرض عائد إلى الاختصاص أيضاً، فإنه ((الأمر الباعث للفاعل على الفعل))[4]، ولولا هذا الأمر لما فعل الفاعل فعله، ويكون معنى الآية أن أولئك يشركون لغرض كفر نعمة الله وجحدها، ولولا هذا الكفران لما أشركوا، ولما كانوا فاعلين للشرك أصلاً، وهذا المعنى هو معنى الاختصاص بعينه، الذي يقول بأنهم أشركوا لا لشيء إلا ليكفروا نعم الله، فهم خصصوا شركهم بهذا الكفر، وذلك لشهوانيتهم التي جعلتهم لا يهتمون بشي إلا بها، ومن ثمَّ كفروا النعمة استجابة لها، ليطلقوا لها العنان، فإن شكر النعمة يستلزم أموراً قد تنغص عليهم ما يتنعمون فيه من نعم الله سبحانه وتعالى.

الغاية

لم نعثر على هذا المعنى للام في كتب حروف المعاني، وكتب النحو التي اطلعنا عليها، والغاية، كما ذكر التهانوي-: ((تطلق على معان منها: نوع من أنواع الزحاف... ومنها الغرض، ويسمى علة غائية أيضاً، وهي ما لأجله إقدام الفاعل على فعله... ومنها ما يترتب على الفعل باعتبار كونه على طرف الفعل، قالوا: كل مصلحة وحكمة تترتب على فعل الفاعل تسمى غاية من حيث إنها على طرف

---

(١) أنوار التنزيل ١/٥٤٧.

(٢) ينظر: شرح المفصل ٤/٤٨٠.

(٣) ينظر: الجنى الداني ١٥٢.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون ٢/١٠٩٣.

الفعل ونهايته، وتسمى فائدة أيضاً من حيث ترتّبها عليه))[1].

ويبدو أن أبا السعود يقصد منها المصلحة المترتبة على الأفعال، ويرى ترتّبها على أفعاله سبحانه وتعالى مما لا نزاع فيه، فقال: ((فإن استتباع أفعاله تعالى لغايات ومصالح متقنة جليلة من غير أن تكون هي علة غائية لها بحيث لولاها لما أقدم عليها مما لا نزاع فيه))[2].

ويبدو أن الغاية -كالغرض- نوع من أنواع التعليل، فقد قال أبو السعود في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ ﴾ [الكهف: ١٩]،: ((أي ليسأل بعضهم بعضاً فيترتب عليه ما فصل من الحكم البالغة، وجعله غاية للبعث المعلل فيما سبق بالاختبار من حيث إنه من أحكامه المترتبة عليه))[3]، فقد قال هنا: ((المعلل فيما سبق بالاختبار))[4]، وقد قال هناك بالغاية، أي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ ﴾ [الكهف: ١٢]، إذ قال: ((وأيا ما كان فهو غاية للبعث...))[5].

وقد ورد هذا المعنى عند أبي السعود في ستة عشر موضعاً، ويرجح البحث بقاء اللام على أصلها للاختصاص، أي أن الفاعل أقدم على الفعل مخصصاً شيئاً معيناً، وحتى إن كانت للغاية، فهي نوع من أنواع التعليل، والتعليل راجع إلى الاختصاص كما قال ابن يعيش[6]،

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ١١٠٢/٢.

(٢) إرشاد العقل السليم ٨٢/١.

(٣) م.ن ١٧٩/٤.

(٤) م.ن ١٧٩/٤.

(٥) م.ن ١٧٢/٤.

(٦) ينظر: شرح المفصل ٤٨٠/٤.

والمرادي[1]، وأبو السعود نفسه قد جمع بينهما كما في تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ١٥]، إذ قال: ((وتخصيصه في معرض الغاية لإتيانها...))[2].

ومن المواضع التي كان فيها للام الغاية أثر في تفسير أبي السعود قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، إذ جعل أبو السعود اللام هاهنا للغاية من دون الغرض، لأن استتباع أفعاله تعالى للغايات من لوازم حكمته تعالى، من دون الغرض الذي تتوقف فاعلية الفاعل عليه، فلا يكون الفاعل فاعلاً إلا به، لأنه سبحانه وتعالى فاعل سواء أوجد الفعل أم لم يوجد، فقال: ((ومعنى خلقهم لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها ومتمكنين منها أتم استعداد وأكمل تمكن مع كونها مطلوبة منهم بتنزيل ترتب الغاية على ما هي ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ما هو غرض له فإن استتباع أفعاله تعالى لغايات جليلة مما لا نزاع فيه قطعاً، كيف لا وهي رحمة منه تعالى وتفضل على عباده، وإنما الذي لا يليق بجنابه عز وجل تعليلها بالغرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه لم يفعله لإفضائه إلى استكماله بفعله وهو الكامل بالفعل من كل وجه، وأما بمعنى نهاية كمالية يفضي إليها فعل الفاعل الحق فغير منفي من أفعاله تعالى، بل كلها جارية على المنهاج، وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى بالحكمة))[3]، وهو يخالف الزمخشري الذي عدَّ اللام للغرض، معبراً عنه بـ(لأجل) فقال: ((أي: وما خلقت الجن والإنس إلا لأجل العبادة، ولم أرد

---

(١) ينظر: الجنى الداني ١٥٢.

(٢) إرشاد العقل السليم ٤/٢٧٣.

(٣) م.ن ٦/١٤١.

من جميعهم إلا إياها))[1]، فيبدو أن رفض أبي السعود للغرض فيه رد على الزمخشري، ويوافق البيضاوي الذي عدها للغاية، فقال: ((لما خلقهم على صورة متوجهة إلى العبادة مغلبة لها، جعل خلقهم مغياً بها مبالغة في ذلك))[2].

ويبدو أن هذا الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة سببه اختلاف زاوية النظر، فكل منهما ينظر من حيثية معينة، وإلا فهدفهما واحد هو تنزيه الباري عز وجل عما لا يليق به، فأهل السنة حين قالوا بعدم جواز تعليل أفعاله بالأغراض، لأن ذلك يؤدي إلى وجوب تلك الأفعال عليه سبحانه وتعالى، والباري عز وجل لا يجب عليه شيء، ولا يحتاج إلى تلك الأغراض ليكون فاعلاً، فهو فاعل بالقوة وبالفعل سواء أوجد الفعل أم لم يوجد، والمعتزلة قالوا إن أفعاله لا تخلو من الأغراض، وإلا صارت عبثاً، وهو قبيح يجب تنزيهه تعالى عنه[3].

ويرجح البحث بقاء اللام للاختصاص، ويكون المعنى أن الله عز وجل خلق الجن والإنس وخصص هذا الخلق بعبادته هو، لا بعبادة إلهٍ آخر من صنعهم، بدليل قوله تعالى -قبل هذه الآية-: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥١]، وخصص هذا الخلق بالعبادة لا بشيء آخر، بدليل قوله تعالى، بعد هذه الآية: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٧]، فلا يريد الخالق عز وجل أن ينصرفوا إلى شيء آخر، لأنه خلقهم ليختصوا بالعبادة لا بغيرها، والعبادة بمفهومها الشامل لتشمل كل الحياة بنية ربطها به سبحانه وتعالى.

---

(١) الكشاف ١٠٥٤.

(٢) أنوار التنزيل ٤٣٢/٢.

(٣) ينظر: شرح المواقف في علم الكلام (الموقف الخامس في الإلهيات)، السيد الشريف الجرجاني٣٢٣، وكشاف اصطلاحات الفنون ١٠٩٣/٢-١٠٩٤.

بمعنى الباء

لم نعثر على هذا المعنى للام في كتب حروف المعاني، وكتب اللغة والنحو التي اطلعنا عليها[1]، ووجدنا أبا حيان الأندلسي يذكره في تفسيره على صيغة التضعيف، واصفاً إياه مرة بالضعف عند تفسيره قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]، فقال: ((... على أن اللام بمعنى الباء، وهو ضعيف))[2]، وأخرى بالغرابة عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١]، فقال: ((وقيل: اللام بمعنى الباء، كأنه قيل: ﴿وَأُمِرْنَا﴾ بأن نسلم، ومجيء اللام بمعنى الباء قول غريب))[3]، وذكره أبو البقاء العكبري بصيغة التضعيف أيضاً في تفسيره آية الأنعام الآنفة الذكر، فقال: ((وقيل: اللام بمعنى الباء))[4]. وقد ورد هذا المعنى عند أبي السعود في موضع واحد فقط ذكره مضعفاً أيضاً وعلى سبيل الاحتمال.

والبحث يرجح غرابة الرأي وضعفه، فهناك فرق بين دلالتي الحرفين، كما سيبدو في تحليل الآية التي ذكر أبو السعود هذا المعنى عند تفسيرها وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١]، فاللام هنا عنده بمعنى الباء على سبيل الاحتمال، وأورده على صيغة التضعيف،

---

(١) مثل: حروف المعاني، اللامات، معاني الحروف، الأزهية، رصف المباني، الجنى الداني، مغني اللبيب، أدب الكاتب، شرح التسهيل، شرح المفصل، شرح الرضي.

(٢) البحر المحيط ١/٤٣٩.

(٣) البحر المحيط ٤/١٦٣.

(٤) إملاء ما منّ به الرحمن ٢٥٤.

وهو الموضع الوحيد الذي ذكر فيه هذا المعنى للام مما قد يدل على عدم ميله إليه، إذ يقول: ((واللام في ﴿لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ لتعليل الأمر المحكيِّ وتعيين ما أريد به من الأوامر الثلاثة...، كأنه قيل: أمرنا وقيل لنا: أسلموا لأجل أن نسلم، وقيل: هي بمعنى الباء، أي: أمرنا بأن نُسلم، وقيل: زائدة، أي: أمرنا أن نسلم على حذف الباء))[1]، وهو يوافق الزمخشري في معنى التعليل، فالأخير لم يقل إلا به، إذ قال: ((فإن قلت: ما معنى اللام في ﴿لِنُسۡلِمَ﴾؟ قلت: هي تعليل للأمر بمعنى: أمرنا وقيل لنا: أسلموا لأجل أن نسلم))[2]، ويوافق البيضاوي في المعاني الثلاثة، إذ قال ((واللام لتعليل الأمر أي أمرنا بذلك لنسلم، وقيل هي بمعنى الباء، وقيل: هي زائدة))[3].

والبحث يوافق أبا السعود في تضعيف هذا المعنى لبعده، فالباء تفيد الإلصاق، ويكون المعنى: وأمرنا بأن نلتصق بإسلامنا لرب العالمين، ويأبى السياق هذا المعنى، لأنه لا يضيف إلى ما هم فيه شيئاً جديداً، فهم مسلمون ملتصقون بالإسلام قبل هذا الأمر، فالآية من البداية: ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١]، فهم إذاً مؤمنون قد هداهم الله عز وجل للإسلام، ملتصقون به، بدلالة إنكارهم لتلك الدعوة، وتعجبهم منها، وبدلالة سبب نزولها، فقد ذكر أبو السعود رواية تقول أنها نزلت في أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- حين دعاه ابنه عبد

(١) إرشاد العقل السليم ٢/٤٠١.

(٢) الكشاف ٣٣٣.

(٣) أنوار التنزيل ١/٣٠٧.

الرحمن إلى عبادة الأصنام[1]، وأبو بكر هو مَن هو في الإسلام، فكأن الداعي إلى عبادة الأوثان يئس من تركهم للاسلام، فحاول أن يحتال عليهم بإقناعهم أن يجمعوا بين عبادة الله سبحانه وتعالى، وعبادة الأوثان، أو حدثته نفسه بذلك، أو أن الجواب جاء ليقطع عليه ذلك قبل التفكير به، فجاءت اللام لترد عليه، وتقول: نحن لسنا ملتصقين بالإسلام فحسب بل ومختصون به وحده ديناً لرب العالمين، فلا نجمع بينه وبين ما تدعوننا إليه، لأن رب العالمين لا يرضى إلا الإسلام لنا ديناً، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

المصلحة والمنفعة

لم نعثر على هذا المعنى في كتب معاني الحروف التي اطلعنا عليها، وكذا كتب النحو[2]، إلا أن ابن جني أشار إليه حين تكلم على مجيء (على) في سياق المشقة، إذ قال: ((وإنما اطّردت (على) في الأفعال التي قدّمنا ذكرها، مثل: خرِبتْ عليه ضيعته، وموّتت عليه عواملهُ ونحو ذلك من حيث كانت (على) في الأصل للاستعلاء، فلمّا كانت هذه الأحوال كُلَفاً ومشاق تخفض الإنسان وتضعه، وتعلوه وتفرعه حتّى يخضع لها ويخنع لما يتسدّاه منها كان ذلك من مواضع (على)، ألا تراهم يقولون: هذا لك، وهذا عليك، فتستعمل اللام فيما توّثره، و(على) فيما تكرهه، قالت:

سأحمل نفسي على آلة فإمّا عليها وإمّا لها[3]))[4]

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢/٤٠٠.

(٢) هي: حروف المعاني، ومعاني الحروف، والأزهية، ورصف المباني، والجنى الداني، والمقتضب، والمفصل، وشرح المفصل، وشرح الرضي، ومغني اللبيب.

(٣) التخريج: البيت منسوب للخنساء في (العين)، الفراهيدي ٨/٣٥٩، ولسان العرب ١٠/ ٣١٥ مادة (فوق) و١٥/٨٨ مادة (علا).

(٤) الخصائص ٢/٢٧٣.

وورد هذا المعنى عند أبي السعود في ستة عشر موضعاً، فقال في قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]: ((﴿إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ أي: أثبته لمصلحتنا الدنيوية أو الأخرويةِ من النصرة عليكم أو الشهادة المؤديةِ إلى النعيم الدائم))[1]، وأرجع الزمخشري معنى المصلحة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾، وأبقى اللام للاختصاص، إذ قال: ((واللام في قوله: ﴿إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل: لن يصيبنا إلا ما اختصنا الله بإثباته وإيجابه من النصرة عليكم أو الشهادة، ألا ترى إلى قوله: ﴿هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ أي: الذي يتولانا ونتولاه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]))[2]، وقال البيضاوي بما قاله الزمخشري، إلا أنه ذكر احتمال معنى المصلحة التي عبر عنها بـ(لأجل)، فقال: ((إلا ما اختصنا بإثباته وإيجابه من النصرة، أو الشهادة، أو ما كتب لأجلنا في اللوح المحفوظ لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم))[3].

ويرجح البحث بقاء اللام على أصلها تفيد الاختصاص، أما معنى المصلحة فمفهوم من اختصاص اللام ومن السياق، فابن جني حين تكلم على المشقة في (على) لم يجعل المشقة من معاني (على)، بل جعلها الحال التي تأتي (على) في سياقها، فكذلك الأمر مع اللام فهي للاختصاص جاءت في سياق المصلحة والمنفعة، وهو مارجحه الآلوسي إذ قال: ((أي: ما اختصنا بإثباته وإيجابه من

---

(١) إرشاد العقل السليم ١٥٩/٣.

(٢) الكشاف ٤٣٦.

(٣) أنوار التنزيل ٤٠٨/١.

المصلحة الدنيوية أو الأخروية كالنصرة أو الشهادة المؤدية للنعيم الدائم، فالكتب بمعنى التقدير، واللام للاختصاص، وجوز أن يكون المراد بالكتب الخط في اللوح، واللام للتعليل والأجل، أي: لن يصيبنا إلا ما خط الله تعالى لأجلنا في اللوح ولا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم، فتدل الآية على أن الحوادث كلها بقضاء الله تعالى، وروي هذا عن الحسن، وادعى بعضهم أنه غير مناسب للمقام وأن قوله تعالى: ﴿هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ أي ناصرنا ومتولي أمورنا يعين الأول لأنه يبين أن معنى اللام الاختصاص، ويخصص الموصول بالنصر والشهادة، أي: لن يصيبنا إلا ذلك دون الخذلان والشقاوة كما هو مصير حالكم لأنا مؤمنون وأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم))[1].

معانٍ أُخرى

لقد وظف أبو السعود اللام في مواضع متفرقة لا تنحصر تحت عنوان واحد يجمعهن، فآثرنا الإشارة اليها تحت عنوان (معان أخرى)، ومنها حديثه عن تعدي الإيمان باللام، والفرق بينه وبين تعديه بالباء، فكان الأول بمعنى التصديق غير العقائدي، والثاني بمعنى الإيمان المعروف بالله سبحانه وتعالى، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ [التوبة: ٦١]، فقوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ((أي يصدقهم لما علم فيهم من الخلوص، واللام مزيدة للتفرقة بين الإيمان المشهور وبين الإيمان بمعنى التسليم والتصديق))[2]، وهو في ذلك يوافق الزمخشري القائل: ((فإن قلت: لم عدي فعل الإيمان بالباء إلى الله تعالى وإلى

---

(١) روح المعاني ٤٢٧/١٠.

(٢) إرشاد العقل السليم ١٦٣/٣، ٢٩٥/٤.

المؤمنين باللام ؟ قلت: لأنه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به فعدي بالباء، وقصد السماع من المؤمنين وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونه صادقين عنده، فعدى باللام، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]، ما أنبأه عن الباء ونحوه: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ [يونس: ٨٣]))[١]، ويوافق البيضاوي القائل: ((﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦١]، يصدق به لما قام عنده من الأدلة ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ويصدقهم لما علم من خلوصهم، واللام مزيدة للتفرقة بين إيمان التصديق فانه بمعنى التسليم وإيمان الأمان))[٢].

ويرى الدكتور محمد الأمين الخضري أن هذه الدلالة مستفادة من المعنى الأصل للحرفين الباء، واللام -وهو ما يرجحه البحث- فقال: ((... فالباء بما تدل عليه من الملابسة والمصاحبة والإلصاق تخلع على فعل الإيمان وجود الأمن في ظلال من يؤمن به ويلتمس الحماية في صحبته، والطمأنينة في ملابسته، فيكون حريصاً على رضاه، عاملاً بما يأمره به، ولذلك فإن الإيمان لا يتعدى بالباء إلا في الإيمان بالله ورسله وكتبه،...، أما اللام فإن الفعل يكتسب معها معنى الاستجابة للمصدَّق فيما دعا إليه، والإنحياز له في رأيه أو ما جاء به، انطلاقاً من طبيعة اللام الدالة على اختصاصه بهذه المزية، واستحقاقه للتصديق، وهو ما لا يكون إلا من من بشر لمثله))[٣].

وبيّن أبو السعود فائدة اللام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩]، فقال عن

---

(١) الكشاف ٤٣٩، ينظر: الكشاف ٦٦١.

(٢) أنوار التنزيل ١/٤١٠.

(٣) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ٢١١.

﴿وَسَعَىٰ لَهَا﴾ ((وفائدة اللام اعتبار النية والإخلاص))[1]، ولم يعلق الزمخشري عليها هاهنا[2]، ويبدو أن كلام أبي السعود هو للبيضاوي بنصه، فقد قال البيضاوي: ((وفائدة اللام اعتبار النية والإخلاص))[3]، وهو توظيف لطيف، وفي محله، فإن انعدام اللام تجعل العبارة: وسعاها سعيها ويكون المعنى: وسعاها سعي الآخرة، وهو غير مراد، بل المراد أن يخلص سعيُه للآخرة ويرى البحث أنه مستفاد من معنى الاختصاص، فإن الساعي حينما خصَّ الآخرة بالسعي من دون غيرها، يكون قد أخلص لها.

وقارن أبو السعود بين اللام في قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١] وبين (مع) في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، فقال: ((﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ أي وسخرنا له الريح، وإيراد اللام هاهنا دون الأول للدلالة على ما بين التسخيرين من التفاوت، فإن تسخير ما سخر له عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الانقياد الكلي له والامتثال بأمره ونهيه والمقهورية تحت ملكوته، وأما تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له عليه السلام والاقتداء به في عبادة الله عز وعلا))[4]، ولم يعلق الزمخشري عليها، ولم يجرِ هذه المقارنة لتوضيح الفرق بين التسخيرين[5].

---

(١) إرشاد العقل السليم ٤/١٢٠.

(٢) ينظر: الكشاف ٥٩٣.

(٣) أنوار التنزيل ١/٥٦٧.

(٤) إرشاد العقل السليم ٤/٣٥١.

(٥) ينظر: الكشاف ٦٨٤.

وأبو السعود يوافق البيضاوي، وكأنه شرح عبارة البيضاوي التي جاءت مختصرة، إذ قال: ((﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ﴾ وسخرنا له، ولعل اللام فيه دون الأول لأن الخارق فيه عائد إلى سليمان نافع له))[1]، فوسّعها أبو السعود.

وهي مقارنة لطيفة تظهر أهمية الحرف ودوره في السياق فتسخير الجبال مع داود -عليه السلام- كان باقتدائها به، بدليل (مع) التي تدل على المصاحبة، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبأ:١٠]، فقد أظهرت الآية اقتداء الجبال به والطير، واختصاصه بتليين الحديد له -عليه السلام-، وتسخير الريح لسليمان -عليه السلام- يعني الانقياد الكلي، لأن اللام تدل على اختصاصه -عليه السلام- من دون غيره بهذا التسخير، مما يعني أن هناك أمراً خارقاً له، ليس كتسخيرها لباقي الخلْق من تسيير السفن، وتلقيح الأزهار، وحمل الأمطار...

وبيّن أبو السعود فائدة اللام في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة :٩٠،٩١]، فقال عن ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ﴾ ((إخبار من جهته تعالى بتسليم بعضهم على بعض كما يُفصح عنه اللامُ لا حكايةُ إنشاء سلام بعضهم على بعض وإلا لقيل عليك))[2]، أي أن التسليم واقع لا أنه مطلوب الوقوع، وهو يوافق الزمخشري الذي أشار إلى ذلك فقال: ((أي: فسلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين، أي: يسلمون عليك، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ [الواقعة:٢٦]))[3]، والبيضاوي أيضاً القائل: ((﴿فَسَلَٰمٌ

---

(١) أنوار التنزيل ٢/٧٦.

(٢) إرشاد العقل السليم ٦/١٩٦.

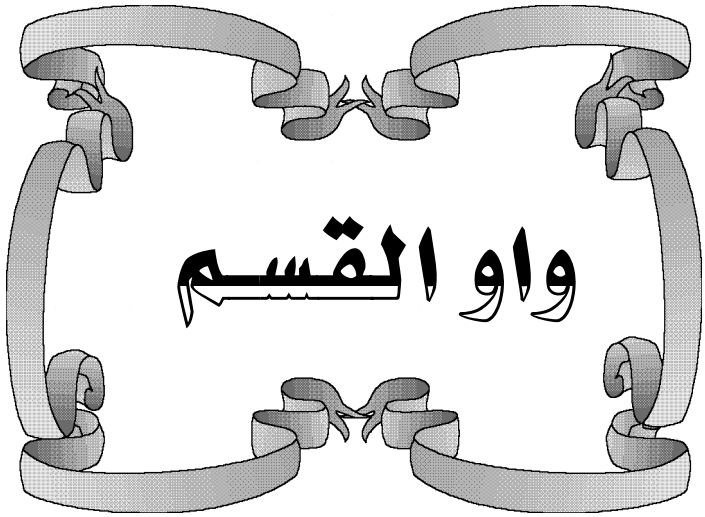
(٣) الكشاف ١٠٨١.

لَّكَ﴾ يا صاحب اليمين، ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي من إخوانك يسلمون عليك))[1]، وهو المعنى الذي فصله ابن قيم الجوزية بقوله: ((فاعلم أن المدعو به من الخير والشر مضاف إلى صاحبه بلام الإضافة الدالة على حصول له ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ [الرعد: ٢٥]، ولم يقل: عليهم اللعنة، إيذاناً بحصول معناها وثبوته لهم، وكذلك قوله: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الانبياء: ١٨]، ويقول في ضد هذا: لك الرحمة، ولك التحية، ولك السلام، ومنه هذه الآية: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ﴾ [الواقعة: ٩١]، أي ثبت لك السلام وحصل لك))[2].

❁ ❁ ❁

(١) أنوار التنزيل ٢/٤٦٥.

(٢) بدائع الفوائد ٤٧١.


واو القسم

جدول واو القسم

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾	[النساء: ٦٥]	١٥٨/٢
٢	﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾	[النساء: ١٢٧]	٢٠٢/٢
٣	﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾	[الأنعام: ٢٣]	٣٦٦/٢-٣٦٧
٤	﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾	[الأنعام: ٣٠]	٣٧١، ٢
٥	﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾	[التوبة: ٣]	١٢٢/٣
٦	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ﴾	[مريم: ٦٨]	٢٥٢/٤
٧	﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾	[طه: ٧٢]	٢٩٥/٤
٨	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾	[سبأ: ٣]	٢٤٥/٥-٢٤٦
٩	﴿ يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	[يس: ١-٣]	٢٨٩/٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٠	﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا * فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴾	[الصافات:١-٢]	٣١٨/٥
١١	﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾	[ص: ١]	٣٤٧/٥
١٢	﴿ حمٓ * وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾	[الزخرف:١-٢]	٢٦/٦
١٣	﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾	[الزخرف: ٨٨]	٤٤/٦
١٤	﴿ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾	[الأحقاف: ٣٤]	٨٠/٦
١٥	﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا * فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴾	[الذاريات: ١]	١٣٣/٦
١٦	﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾	[النجم: ١]	١٥٢/٦
١٧	﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾	[القلم: ١]	٢٨٤/٦
١٨	﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴾	[المرسلات: ١]	٣٤٧/٦
١٩	﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾	[النازعات: ١]	٣٦٤/٦
٢٠	﴿ وَٱلۡفَجۡرِ * وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ﴾	[الفجر: ١-٢]	٤٢٣/٦
٢١	﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾	[الشمس: ١]	٤٣٣/٦
٢٢	﴿ وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾	[الضحى: ١-٢]	٤٣٩/٦
٢٣	﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴾	[التين: ١]	٤٤٥/٦
٢٤	﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴾	[العاديات: ١]	٤٦٠/٦
٢٥	﴿ وَٱلۡعَصۡرِ * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾	[العصر: ١-٢]	٤٦٨/٦

معنى واو القسم

تعد الواو أكثر حروف القسم استعمالاً فيه، فقد قال سيبويه: ((وللقسم والمقسَم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثم الباء، يدخلان على كل محلوف به...))[١]، وعلل ابن يعيش هذه الكثرة بقوله: ((لأن الواو أخفّ من الباء، وحركتها أخف من حركة الباء))[٢].

وقد عدت هذه الواو بدلاً من الباء، ويبدو أن ذلك الرأي يعود إلى المبرد إذ قال: ((والباء موصلة، كما كانت موصلة في قولك: مررت بزيد، فهي والواو تدخلان على كل مقسم به، لأن الواو في معنى الباء، وإنما جعلت مكان الباء، والباء هي الأصل))[٣]، وعلل هذه البدلية بسببين: أولهما من جهة المعنى، إذ قال: ((لأن الواو في معنى الباء))[٤]، فملاصقة الباء تقتضي جمعية الواو من باب أولى، وثانيهما من جهة اللفظ إذ قال: ((لأن الواو من مخرج الباء، ومخرجهما جميعاً من الشفة، فلذلك أبدلت منها))[٥]، وتابع المبّرد أكثرُ النحويين[٦]، إلا أن أبا حيان رأى أصالة كل حرف منها فقال: ((والذي يقتضيه النظر أنه ليس شيء منها أصلاً لآخر))[٧]، والبحث مع هذا الرأي، فتقارب المعاني، والمخارج لا يعني أصالة حرف وبدلية الآخر، بل كل منهما أصل في

---

(١) الكتاب ٣/٤٩٦.
(٢) شرح المفصل ٤/٤٩١.
(٣) المقتضب ٢/٣١٨.
(٤) م. ن ٢/٣١٩.
(٥) م. ن ٢/٣١٩.
(٦) ينظر: سر صناعة الاعراب ١/١٥٤.
(٧) البحر المحيط ٦/٣٠٠.

بابه، وهذا ما يفهم من قول سيبويه: ((والواو التي تكون للقسم بمنزلة الباء، وذلك قولك: والله لا أفعل))[1]، ويبدو أن اهتمامهم بالعمل النحوي، وتسخيرهم المعنى له هو الذي دفعهم إلى القول بهذه البدلية، فقد قال ابن يعيش: ((فعلمتَ أنه لابد من مراعاة معاني هذه الحروف -حروف العطف- حتى يجب الحكم بالعطف فلذلك ذكرت معانيها في كتب النحو، وإن لم تكن كتب تفسير غريب))[2]، صحيح أن القسم مع الباء أقوى ارتباطاً بالمقسَم به لما تقتضيه ملاصقتها، ولذلك كانت الحرف المفضل لدى المنافقين، فإنهم لم يضيفوا قسمهم إلى لفظ الجلالة (الله) في القرآن كله إلا بالباء[3]، إلا أن لكل واحدة منهما معنىً مستقلاً وسياقاً منسجماً مع ذلك المعنى.

ومعناها ليس القسم كما أسلفنا في مبحثي الباء والتاء[4]، وإنما هي حرف لإيصال القسم إلى المقسَم به، فقد قال سيبويه: ((وإذا قلت: بالله، ووالله، وتالله فإنما أضفت الحلف إلى الله سبحانه))[5]، ونقل عن الخليل قوله : (إنما تجيء بهذه الحروف، لأنك تضيف حلفك إلى المحلوف به كما تضيف مررت به بالباء))[6]، بل معناها الجمع، فقد قال ابن يعيش: ((... فلهذا صارت الواو أصل حروف العطف، فهي تدل على الجمع المطلق، إلا أن دلالتها على الجمع أعمُّ من دلالتها

---

(١) الكتاب ٢١٧/٤.

(٢) شرح المفصل ٦/٥.

(٣) ينظر الآيات: [النساء: ٦٢]، [المائدة: ٥٣]، [التوبة: ٤٢، ٥٦، ٦٢، ٧٤، ٩٥]، [النور: ٥٣].

(٤) ينظر: ٨٤ و ١٠٢ من البحث.

(٥) الكتاب ٤٢١/١.

(٦) الكتاب ٤٩٧/٣.

على العطف، والذي يدل على ذلك أنّا لا نجدها تعرى من معنى الجمع، وقد تعرى من معنى العطف، ألا ترى أن واو المفعول معه في قولك: (استوى الماء والخشبة)، و (جاء البرد والطيالسة) قد نجدها تفيد معنى الجمع، لأنها نائبة عن (مع) الموضوعة لمعنى الاجتماع؟ فكذلك واو القسم ليست عارية من معنى الجمع، لأنها نائبة عن الباء، ومعنى الباء الإلصاق، والشيء إذا لاصق الشيء، فقد جاء معه))[1]، وإلى هذا المعنى أشار الرضي بقوله: ((ألا ترى في واو العطف وواو الصرف[2] معنى الجمعية القريبة من معنى الإلصاق؟!))[3]، وهكذا ثبت أن الواو وشقيقتيها (الباء والتاء) ليست حرف قسم وإنما هي حروف لإضافة القسم وإيصاله إلى المقسَم به.

أما الفرق بين هذه الأحرف الثلاثة في معانيها، فلم نجد اهتماماً كبيراً لدى النحاة به إلا ما يخدم العمل النحوي، فقد كان جل همهم عملها وأصلها، فأشبعوهما درساً، وأطلقوا على ثلاثتهن اسم حروف القسم، في حين أن البحث عن الدلالة الخاصة بكل واحد منهن، هو الذي سيرشح أحدها من دون الأُخريين انسجاماً مع السياق الوارد فيه و لم نجد ذكرا لذلك عند النحاة عدا إشارة سيبويه إلى التعجب في التاء، فقد حاولنا كثيراً أن نجد إشارة إلى هذا الفرق بين دلالالتها فلم نعثر على شيء، فاجتهدنا إلى ذلك مستعينين بخصائص الحرف الصوتية وبدلالته، فبدا لنا أن التاء أقوى هذه الأحرف انطلاقاً وسيراً، إذ

---

(١) شرح المفصل ٥/٦ – ٧.

(٢) هي التي يسمونها واو المعية، ومعنى تسميتها واو الصرف، وهي تسمية الكوفيين أنها تصرف ما بعدها عن مشاركة ما قبلها نظراً إلى أصل معنى الواو الذي هو الجمع، ينظر: هامش (٢) شرح الرضي، ٤/٢٤٤.

(٣) شرح الرضي ٤/٢٤٤.

تخرج فجأة وبشدة نتيجة حصر الزفير قبل النطق بها[١]، فهي صوت مهموس انفجاري شديد، معناها الملامسة[٢]، فتقوم بإيصال القسم إلى المقسَم به بسرعة كبيرة، ولكنها تترك القسم بعدئذٍ لينفصل عن المقسَم به بعد الملامسة، حيث تنتفي الحاجة إلى استمرار القسم، وهمسها يشير إلى عدم تجدد القسم بانعدام حركة الوترين، إما لأن المقسِم واثق من صدق نفسه، وإما لأنه لا يبني عليه شيئاً، وإنما أكد به الخبر، ونظن أن هذا المعنى منسجم مع السياقات التي ورد القسم فيها بالتاء في القرآن الكريم[٣].

وأما الباء فتأتي بعد التاء في الانفجار، فـ((إنها تنفجر بلطف ونعومة نحو الصوت الذي يليها))[٤]، إلا أنها تلصق القسم بالمقسَم به ولا تدعه، للدلالة على دوام الحاجة إلى القسم وأهميته، فهي أبطأ من التاء، ولكنها أدوم منها، فالمقسِم هنا متمسك بالقسم ملتصق به كالتصاق القسم بالمقسَم به، وفي جهرها إيحاء إلى تجدد القسم ودوامه لتذبذب الوترين عند النطق بها، فهي صوت مجهور شديد[٥]، وسبب هذا الالتصاق إما لأن المقسِم يشك في صدق نفسه، ومن ثمّ في تصديق المقسَم له، وإما لتعلّق أمور مهمة بهذا الحلف، فيحلف بها لتأكيد

---

(١) ((وسميت شديدة لأنها كلما جاءت بعد صوت آخر فإنها تفصله، أو تعزله بشكل فجائي، وكلما كانت متبوعة بحركة فإنها تنفجر فجأة وبقوة))، محاضرات في اللسانيات، د. فوزي حسن الشايب ١٥٩.

(٢) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها ٥٥.

(٣) ينظر: الآيات: [يوسف: ٧٣، ٨٥، ٩١، ٩٥]، [النحل: ٥٦، ٦٣]، [الأنبياء: ٥٧]، [الشعراء: ٩٧]، [الصافات: ٥٦].

(٤) محاضرات في اللساينات ١٥٩.

(٥) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها ١٠١.

أهمية الأمر، ولذلك فضلها المنافقون على شقيقتيها استبراءً لساحتهم مما هم فيه، وهذا ما ينسجم مع سياقات القسم بلفظ الجلالة (الله) في القرآن الكريم[1]، ولذلك لم يوصل الباري عز وجل قسمه بها إلا في سياق نفي القسم[2].

وأما الواو فهي حرف مدّ ولين إنْ كانت ساكنة مضموم ما قبلها، ولين فقط إن فتحت، أو سكنت وفتح ما قبلها[3]، فهي حرف لين في كل الأحوال وتصدر ببطء قياساً إلى الباء والتاء ودلالتها الجمع، فهي تجمع القسم مع المقسَم به من دون التصاقه به أو ملامسته إياه، للدلالة على أن الحالف لا يعقد عليه الآمال، ولذلك اختارها المشركون في قسمهم بلفظ الجلالة (الله) في أرض المحشر، وفي هذا الموقف فقط أُقسم بلفظ الجلالة (الله) بالواو، وهو في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، أو للدلالة على أن الحالف قوي لا يشك في نفسه، وليس في حاجة إلى الحلف، وإن حلف فليس رهبةً من شيء، أو رغبة فيه، وإنما لتأكيد الخبر وتوجيه الأنظار إلى المحلوف به لأهميته، ومعظم قسم الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته من هذا الباب، وهو كثير في القرآن الكريم.

إذاً أقواها انطلاقاً التاء، وأكثرها استمراراً الباء، وأضعفها الواو، ومما تجدر

---

(١) ينظر: الهامش (١) ١٨٧ من البحث، والآيات التالية: [المائدة: ١٠٦، ١٠٧]، [الأنعام: ١٠٩]، [النحل: ٣٨]، [النور: ٦، ٨]، [النمل: ٤٦]، [فاطر: ٤٢].

(٢) ينظر: الآيات: [الواقعة: ٧٥]، [الحاقة: ٣٨]، [المعارج: ٤٠]، [القيامة: ١، ٢]، [التكوير: ١٥]، [الانشقاق: ١٦]، [البلد: ١]، ينظر: مغني اللبيب ٢٤٩/١ حيث يذكر ابن هشام رأياً يقول بأن (لا) في هذه الآيات نافية للقسم، والتحرير والتنوير، ٣٣٠/٢٧.

(٣) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٥٤.

الإشارة إليه أن هذه المعاني من جهة المقسِم لا من جهة المقسَم عليه، فقد يقسم بالواو على أمر عظيم، إلا أن المقسِم لا يشك فيه، أو أنه لا يراه عظيماً.

وقد وظف أبو السعود (واو القسم) في خمسة وعشرين موضعاً، أغلبها للقسم وحده، ومنها ما تحتمل مع القسم غيره كالعطف، والاستئناف ومنها ما تحتمل معه العطف فقط، ويتركز حديثه في معظمها على التعظيم المستفاد من القسم للمقسم به والمقسم عليه، وأحياناً على أحدهما حسبما يتطلبه السياق، وأما مسألة إيثار حرف من دون آخر من أحرف القسم في إيصال القسم إلى المقسَم به فلم يُشر إليها.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ١٢٧]، ذكر أبو السعود للواو في ﴿وَمَا يُتْلَىٰ﴾ ثلاثة معانٍ: العطف، والاستئناف، والقسم، فأما الأول فيقتضي كونها عاطفة على لفظ الجلالة، أو على ضميره سبحانه وتعالى في الفعل (يفتيكم)، فقال: ((بإسناد الإفتاء الذي هو بيان المبهم وتوضيح المُشكل إليه تعالى وإلى ما تلي من الكتاب فيما سبق باعتبارين على طريقة قولك: أغناني زيدٌ وعطاؤه، بعطف (ما) على المبتدأ أو ضميره في الخبر لمكان الفصل بالمفعول والجار والمجرور))[1]، وهو يوافق الزمخشري في رأيه الأول الذي قال فيه: ((﴿مَا يُتْلَىٰ﴾ في محل الرفع، أي: الله يفتيكم والمتلوّ ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ في معنى اليتامى))[2]، وكذلك البيضاوي في رأيه الأول، قائلاً: ((عطف على اسم الله

(١) إرشاد العقل السليم ٢/٢٠٢.

(٢) الكشاف ٢٦٢.

تعالى، أو ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الإفتاء مسنداً إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى ما في القرآن))[1].

وأما الثاني (الاستئناف) فقوله: ((ويجوز أن يكون ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ مبتدأ و﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ خبره على أن المراد به اللوح المحفوظ، والجملة معترضة مسوقة لبيان عِظم شأن المتلوِّ عليهم))[2]، وهو يوافق الزمخشري في رأيه الثاني أيضاً قائلاً: ((ويجوز أن يكون ﴿مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ مبتدأ و﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ خبره على أنها جملة معترضة، والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيماً للمتلوِّ عليهم))[3]، ويوافق البيضاوي في رأيه الثاني أيضاً قائلاً: (أو استئناف معترض لتعظيم المتلو عليهم، على أن ﴿مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ مبتدأ و﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ خبره))[4].

وأما الثالث (القسم)، فقوله: ((ويجوز أن يكون مجروراً على القسم المُنبئ عن تعظيم المقسَم به وتفخيمه كأنه قيل: قل الله يفتيكم فيهن وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب، فالمراد بقوله تعالى: ﴿يُفْتِيكُمْ﴾ بيانه السابق واللاحق، ولا مساغ لعطفه على المجرور من ﴿فِيهِنَّ﴾ لاختلاله لفظاً ومعنى))[5]، وهو يوافق الرأي الثالث للزمخشري القائل: ((ويجوز أن يكون مجروراً على القسم كأنه قيل: قل الله يفتيكم فيهن وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب، والقسم أيضاً لمعنى التعظيم، وليس بسديد أن يعطف على المجرور في ﴿فِيهِنَّ﴾ لاختلاله من

---

(١) أنوار التنزيل ١/٢٤٠.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢/٢٠٢.

(٣) الكشاف ٢٦٢.

(٤) أنوار التنزيل ١/٢٤٠.

(٥) إرشاد العقل السليم ٢/٢٠٢

حيث اللفظ والمعنى))[1]، ويوافق البيضاوي كذلك في رأيه الرابع[2] القائل: ((أو يخفض على القسم، كأنه قيل: وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب، ولا يجوز عطفه على المجرور في ﴿فِيهِنَّ﴾ لاختلاله لفظاً ومعنى))[3].

والبحث لا يرى فيها معنى القسم، فليس هناك ما يستدعيه، وأما قولهم تعظيماً للمقسَم به وتفخيماً له، فإن المستفتين هم من المؤمنين المعتقدين عظمة ما يُتلى عليهم، ولا يحتاجون إلى القسم لتعظيمه، وليس في ما يتلى أمرٌ عقائدي، يشك فيه من يُتلى عليهم، إنما هو استفتاء وإفتاء غايته التعلم، لا سؤال تعجيز أو سخرية، ثم إن الفعل (أفتى) ومشتقاته قد ورد في القرآن الكريم إحدى عشرة مرةً[4] لم يُقْسم في سياقه، ونظن أن بهذا القول يُستبعد الرأي الثاني أيضاً القائل بكون الواو استئنافية، تعظيماً لما يتلى.

ونحسب أنهم ما قالوا بهذا القسم إلا لأنهم رأوا أن المحل يحتمل الجر، فلم يشاؤوا أن يقولوا بالعطف على الضمير المجرور من ﴿فِيهِنَّ﴾ كي لا يصطدموا بقاعدة نحوية بصرية تمنع عطف الظاهر المجرور على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار[5]، وهذه القاعدة ليست ملزمة كما قال الآلوسي: ((وما عند البصريين ليس بوحي فيجب اتباعه))[6] فهي تستند إلى قياسات منطقية أكثر من استنادها

---

(١) الكشاف ٢٦٢.

(٢) الرأي الثالث للبيضاوي هو قوله: ((ويجوز أن ينصب على معنى: ويبين لكم ما يملى عليكم)) ولم يذكره أبو السعود.

(٣) أنوار التنزيل ١/٢٤٠.

(٤) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ٦٢٣.

(٥) ينظر: شرح المفصل ٢/٢٨١.

(٦) روح المعاني ٥/٢٠٨.

إلى نصوص اللغة ولذا يرجح البحث هذا العطف، لا العطف على لفظ الجلالة أو الضمير من ﴿يُفْتِيكُمْ﴾، لأن مآل الأخير يعود إلى الأول، فإنه إن كان ﴿مَا يُتْلَىٰ﴾ هاهنا مفتيا لغيره مما يتلى فإنه سيكون مفتىً فيه لغيره مما يتلى على أساس ((أن القرآن يفسر بعضهُ بعضاً))[1]، أي أنه إن كان فاعلاً أو معطوفاً على الفاعل هاهنا، فإنه سيكون مفعولاً أو معطوفاً على مفعول لفاعل آخر، فسيعود في الآخر مفعولاً لفاعل واحد هو الله سبحانه وتعالى، فإن هذا المفتي ﴿مَايُتْلَىٰ﴾ يحتاج إلى مفتٍ آخر يفتي فيه، وهكذا كل ما في القرآن، وإن إسناد الإفتاء إلى الباري عز وجل حقيقةٌ، وإلى ﴿مَايُتْلَىٰ﴾ مجاز، والحقيقة أولى من المجاز لأنها الأصل إنْ لم تكن ثّمة مزيّة له تصرفها إليه[2].

وأما قولهم: ((ولا مساغ لعطفه على المجرور من ﴿فِيهِنَّ﴾ لاختلاله لفظاً ومعنىً))[3]، فلا يرى البحث فيه ذلك، فأما لفظاً، فقد جاء ذلك في التتريل وكلام العرب، قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ﴾ [النساء: ١] بالخفض، وهي قراءة ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والنخعي، ويحيى ابن وثاب، والأعمش، وأبي رزين، وطلحة ابن مصرف، ورواية الأصفهاني والحلبي عن عبد الوارث وهي قراءة حمزة من السبعة[4].

وقد بيّن أبو زرعة استساغة هذا العطف، إذ قال: ((ومن قرأ ﴿الأَرْحَامَ﴾ فالمعنى: (أسألك بالله وبالرحم)، وقد أنكروا هذا وليس بمنكر، لأن الأئمة

---

(١) الكشاف ٤٩٩.

(٢) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ٧٣/١.

(٣) إرشاد العقل السليم ٢٠٢/٢، الكشاف ٢٦٢، أنوار التتريل ٢٤٠/١.

(٤) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٣/٢، البحر المحيط ١٦٥/٣.

أسندوا قراءتهم إلى النبي ﷺ وأنكروا أيضاً أن الظاهر لا يعطف على المضمر المجرور إلا بإظهار الخافض وليس بمنكر، وإنما المنكر أن يعطف الظاهر على المضمر الذي لم يجر له ذكر فتقول: (مررت به وزيد) وليس هذا بحسن ؛ فأما أن يتقدم للهاء ذكر فهو حسن، وذلك (عمرو مررت به وزيدٍ)، فكذلك الهاء في قوله: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ وتقدم ذكرها وهو قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾))[1]، وما ذكره ابن الانباري، إذ قال:

((وقال الشاعر:

فاليومَ قرَّبْتَ تهجونا وتَشتِمُنا فاذهَبْ فما بك والأيامِ من عجبِ[2]

فـ(الايام) خفض بالعطف على الكاف في (بك)، والتقدير: بك وبالأيامِ))[3].

وقد ورد مثل هذا في كثير من أشعار العرب يخرج عن أن يجعل من الضرورة الشعرية[4]، وهو الرأي الذي رجحه ابو حيان، وعد رد هذه القراءة السبعية من قبل ابن عطية جسارة لا تليق بحاله[5].

وأما معنىً، فلا نرى اختلالاً فيه أيضاً، فإن الإفتاء كما فسره أبو السعود: ((هو بيان المبهم وتوضيح المشكل))[6]، ولا شك في أن في ما يتلى عليهم ما

---

(١) حجة القراءات ١٩٠.

(٢) التخريج: البيت بلا نسبة في الكتاب ٣٨٣/٢، وشرح المفصل ٢٨٢/٢، وخزانة الادب ٥/ ١٢٣، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ٤/٢-٥.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١٥٦/٢.

(٥) م.ن ١٥٦/٢، ١٦٧/٣.

(٦) إرشاد العقل السليم ٢٠٢/٢.

يبدو مبهماً ومشكلاً في ظاهره[1]، والله سبحانه وتعالى يفتي فيه لتبيينه وتوضيحه وإن لم يستفتوا فيه كرماً منه عز وجل ولطفاً.

وفي قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨] ذكر أبو السعود للقسم ﴿فَوَرَبِّكَ﴾ ثلاث فوائد، أولها: أن أمر البعث والحشر محقق لا محالة، وليس فيه أدنى ريب، وثانيها: أنه أمر مهم عالي القدر ولذلك استحق القسم من رب العزة، وثالثها: تفخيم شأن النبي عليه الصلاة والسلام وتعظيمه، من خلال إضافته سبحانه وتعالى اسمه تعالى إلى ضميره عليه الصلاة والسلام، فقال: ((إقسامه باسمه، عزّت أسماؤه مضافاً إلى ضميره عليه السلام، لتحقيق الأمر بالإشعار بعلّيته وتفخيم شأنه عليه الصلاة والسلام ورفع مترلته))[2]، فيكون قد أضاف فائدتين على ما ذكره الزمخشري الذي لم يذكر إلا فائدة واحدة، قائلاً: ((في إقسام الله تعالى باسمه تقدست أسماؤه مضافاً إلى رسول الله ﷺ تفخم لشأن رسول الله ورفع منه كما رفع من شأن السماء والأرض في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [الذاريات: ٢٣]))[3]، وأضاف أيضاً فائدة على ما ذكره البيضاوي القائل: ((أقسم باسمه تعالى مضافاً إلى نبيّه تحقيقاً للأمر وتفخيماً لشأن رسول الله ﷺ))[4].

وهكذا كان لهذا القسم دورٌ في إظهار هذه المعاني الثلاثة عند أبي السعود، ونظن أن إيصال القسم بالواو من دون الباء، واضح لما ذكرناه، فانها تجمع

---

(١) ينظر: المواضيع التالية في الإتقان في علوم القرآن (المحكم والمتشابه ٢٣٨/٢، في مجمله ومبينه ٢١/٣، وفي مشكله وموهم الاختلاف والتناقض ٤٥/٣.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢٥٢/٤.

(٣) الكشاف ٦٤٣.

(٤) أنوار التنزيل ٣٦/٢.

القسم بالمقسَم به فقط من دون إلصاقه إياه، للدلالة على أن المقسِم لا يحتاج إلى إلصاق القسم بالمقسَم به -الأمر الذي يوحي بالتصاق المقسِم بالقسم، كما هو الحال عند الباء، ليغطي بقسمه على كذبه- لأنه واثق من نفسه ومن صدق كلامه فلا يحتاج إلى القسم، وإن أقسم فلتعظيم المقسَم به، أو للاهتمام بالمقسَم عليه، ولم يقسم الله سبحانه وتعالى في سياق الإثبات بالباء، وإنما بالواو[1]، وفي موضعين بالتاء[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ﴾ [الاحقاف: ٣٤]، جعل أبو السعود قسم هؤلاء الذين يُعرضون على النار ﴿وَرَبِّنَا ۚ﴾ كأنه طمع في النجاة منها، فقال: ((أكدوا جوابهم بالقسم كأنهم يطمعون في الخلاص بالاعتراف بحقيتها كما في الدنيا وأنّى لهم ذلك))[3]، ولم يعلق الزمخشري[4]، والبيضاوي[5] على ذلك بشيء.

ولا يخفى ما لصوت الواو اللين الجوفي من إيحاءات واضحة إلى هذه المعاني، فكأن الواو هاهنا تعبر عن الاستغاثة أكثر من تعبيرها عن معنى التأكيد.

❁ ❁ ❁

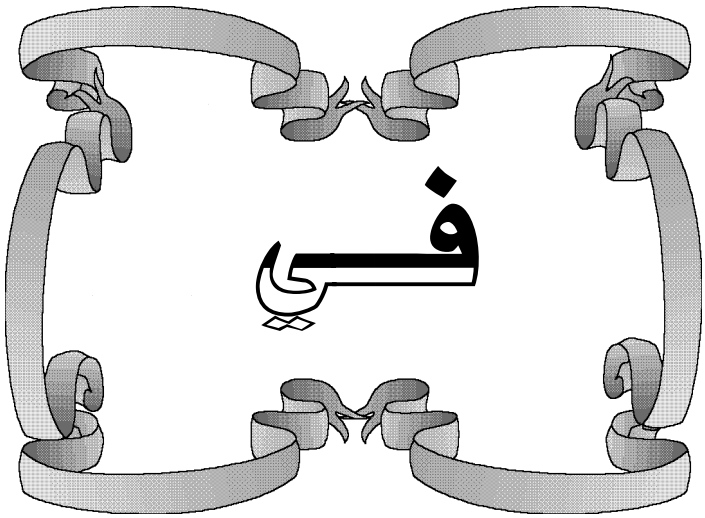
(١) ينظر: على سبيل الآيات: [الزخرف: ٢]، [الذاريات: ١، ٧، ٢٣]، [الطور: ١]، [التغابن: ٧]، [القلم: ١]، [المدثر: ٣٢، ٣٣، ٣٤]، وهو كثير في القرآن الكريم.

(٢) ينظر: [النحل: ٥٦، ٦٣].

(٣) إرشاد العقل السليم ٦/٨٠.

(٤) الكشاف ١٠١٦.

(٥) أنوار التنزيل ٢/٣٩٨.


فـي

جداول في الظرفية

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾	[البقرة: ٢٣]	٨٧/١
٢	﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾	[البقرة: ٩٣]	١٦٦/١
٣	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾	[البقرة: ١٧٤]	٢٣٣/١
٤	﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾	[البقرة: ١٧٧]	٢٣٥/١
٥	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾	[البقرة: ٢٠٤]	٢٥٤/١
٦	﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	[آل عمران: ١١٤]	٢١/٢
٧	﴿ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾	[آل عمران: ١١٧]	٢٢/٢
٨	﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾	[آل عمران: ١٧٦]	٦٧/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٩	﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾	[النساء: ٥]	٩٩/٢
١٠	﴿ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ﴾	[النساء: ٢٣]	١١٨/٢
١١	﴿ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾	[النساء: ٣٤]	١٣٣/٢
١٢	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾	[المائدة: ٤١]	٢٧١/٢
١٣	﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾	[المائدة: ٥٢]	٢٨٤/٢
١٤	﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾	[المائدة: ٦٢]	٢٩٣/٢
١٥	﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	[الأنعام: ١٣]	٣٦١/٢
١٦	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾	[الأعراف: ٦٤]	٥٠٤/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٧	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾	[الأنفال: ٧٠]	١١٤/٣
١٨	﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْ ﴾	[التوبة: ٤٩]	١٥٨/٣
١٩	﴿ وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	[التوبة: ٦٠]	١٦٢/٣
٢٠	﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ ﴾	[هود: ٤١]	٣١٣/٣
٢١	﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ ﴾	[هود ٤٢]	٣١٥/٣
٢٢	﴿ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗا ﴾	[هود: ٩١]	٣٤٥/٣
٢٣	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗا ﴾	[الرعد: ٣]	٤٣٧/٣
٢٤	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	[الرعد: ٣]	٤٣٩/٣
٢٥	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾	[الرعد: ٤]	٤٣٩/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢٦	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ ﴾	[الرعد: ٥]	٤٤٠/٣
٢٧	﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴾	[الرعد: ٢٦]	٤٥٦/٣
٢٨	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴾	[إبراهيم: ٣]	٤٧٠/٣
٢٩	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾	[إبراهيم: ٥]	٤٧٢/٣
٣٠	﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾	[إبراهيم: ٦]	٤٧٣/٣
٣١	﴿ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴾	[إبراهيم: ٤٩]	٥٠٤/٣
٣٢	﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾	[الحجر: ١٠]	١٠/٤
٣٣	﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ ﴾	[الإسراء: ١٣]	١١٦/٤
٣٤	﴿ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ ﴾	[الإسراء: ٦٩]	١٤٥/٤
٣٥	﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ ﴾	[الإسراء: ٧٢]	١٤٧/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣٦	﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴾	[الكهف: ٧١]	٢٠٤/٤
٣٧	﴿ أَعۡيُنُهُمۡ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِى وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ﴾	[الكهف: ١٠١]	٢١٩/٤
٣٨	﴿ لَـٰكِنِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	[مريم: ٣٨]	٢٤١/٤
٣٩	﴿ قُلۡ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَـٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَـٰنُ مَدًّا ﴾	[مريم: ٧٥]	٢٥٥/٤
٤٠	﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَـٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴾	[طه: ٥٥]	٢٨٧/٤
٤١	﴿ أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمۡ ﴾	[طه: ١٢٨]	٣١٦/٤
٤٢	﴿ يَمۡشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمۡۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ ﴾	[طه: ١٢٨]	٣١٦/٤
٤٣	﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِى غَفۡلَةٍ مُّعۡرِضُونَ ﴾	[الأنبياء: ١]	٣٢٢/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٤٤	﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	[الأنبياء: ٥٤]	٣٤٣/٤
٤٥	﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾	[الأنبياء: ٩٠]	٣٥٥/٤
٤٦	﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	[الحج: ٥٦]	٣٩٢/٤
٤٧	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾	[الحج: ٦١]	٣٩٤/٤
٤٨	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾	[المؤمنون: ١٣]	٤٠٥/٤
٤٩	﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾	[المؤمنون: ١٨]	٤٠٧/٤
٥٠	﴿ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾	[المؤمنون: ٢٧]	٤١١/٤
٥١	﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾	[المؤمنون: ٣٢]	٤١٣/٤
٥٢	﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾	[المؤمنون: ٥٤]	٤٢٠/٤
٥٣	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾	[المؤمنون: ٦١]	٤٢١/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٥٤	﴿ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ ﴾	[النمل: ١٢]	٧١/٥
٥٥	﴿ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	[النمل: ١٩]	٧٧/٥
٥٦	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ﴾	[القصص: ٧٩]	١٣٦/٥
٥٧	﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾	[العنكبوت: ٦٥]	١٦٠/٥
٥٨	﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾	[السجدة: ٢٠]	٢٠٥/٥
٥٩	﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾	[الأحزاب: ٢١]	٢١٧/٥
٦٠	﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾	[سبأ: ٢٤]	٢٥٩/٥
٦١	﴿ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم ﴾	[فصلت: ٢٥]	٤٤٢/٥
٦٢	﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ ﴾	[فصلت: ٢٨]	٤٤٣/٥
٦٣	﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴾	[القمر: ٤]	١٦٦/٦

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٦٤	﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾	[الحاقة: ١١]	٢٩٤/٦
٦٥	﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا * لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾	[النبأ: ٣٤: ٣٥]	٣٦١/٦
٦٦	﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴾	[الفجر: ٢٨: ٢٩]	٤٢٩/٦
٦٧	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾	[القدر: ١]	٤٥٢/٦

المصاحبة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾	[الأعراف: ٣٨]	٤٩٢/٢
٢	﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	[المؤمنون: ٩٤]	٤٣٠/٤
٣	﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ ﴾	[النمل: ١٢]	٧١/٥
٤	﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم ﴾	[فصلت: ٢٥]	٤٤٢/٥

التعليل

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ﴾	[البقرة: ١٧٨]	٢٣٧/١
٢	﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	[البقرة: ١٧٩]	١٧٩/١
٣	﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي ﴾	[آل عمران: ١٩٥]	٨٨/٢
٤	﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾	[الأنفال: ٦٨]	١١٤/٣
٥	﴿ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾	[هود: ٣٧]	٣١٠/٣
٦	﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ ﴾	[الحج: ٧٨]	٣٩٩/٤
٧	﴿ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	[النور: ١٤]	٤٤٥/٤
٨	﴿ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا * لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴾	[النبأ: ٣٥]	٣٦١/٦

بمعنى (على)

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗ ﴾	[الأعراف:١٨٧]	٦٢/٣
٢	﴿ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾	[إبراهيم: ٩]	٤٧٥/٣
٣	﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾	[طه: ٧١]	٢٩٥/٤

بمعنى (إلى)

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾	[إبراهيم: ٩]	٤٧٥/٣

التجريد

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾	[آل عمران:١١٧]	٢٢/٢

٢	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	[الرعد: ٣]	٤٣٨/٣
٣	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾	[الرعد: ٤]	٤٣٩/٣
٤	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾	[إبراهيم: ٥]	٤٧٢/٣
٥	﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾	[إبراهيم: ٦]	٤٧٣/٣
٦	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾	[طه: ١٢٨]	٣١٦/٤
٧	﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ ﴾	[الأحزاب: ٢١]	٢١٧/٥
٨	﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ ﴾	[فصلت: ٢٨]	٤٤٣/٥
٩	﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴾	[القمر: ٤]	١٦٦/٦

معاني في

ورد هذا الحرف في القرآن الكريم في اثنين وتسعين وستّ مئة وألف موضع[١]، ومعناه عند سيبويه (الوعاء)، إذ قال: ((وأمّا (في) فهي للوِعاءِ، تقول: هو في الجِراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمّه وكذلك: هو في الغُلّ، لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له، وكذلك هو في القُبَّة وفي الدار، وإن اتَّسعَت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمَثَل يُجاءُ به يُقارِبُ الشيءَ وليس مِثْلَهُ))[٢].

والوعاء هو الظرفية كما ذكر ابن يعيش، وعد ذلك الأصل في هذا الحرف، ثم قد يتسع فيه، فقال: ((أما (في) فمعناها الظرفية والوعاء، نحو قولك: (الماء في الكأس)، و(فلان في البيت)، إنما المراد أن البيت قد حواه، وكذلك الكأس، وكذلك (زيدٌ في أرضه)، و(الركض في الميدان)، هذا هو الأصل فيها، وقد يُتسع فيها، فيقال: (في فلان عيب)، و(في يدي دار)، جعلت الرجل مكاناً للعيب يحتويه مجازاً أو تشبيهاً، ألا ترى أنّ (الرجل) ليس مكاناً للعيب في الحقيقة،... فهو تشبيه، وتمثيل، أي: هذه الأمور قد أحاطت به))[٣]، وعبر ابن فارس عن هذا المعنى بالتضمّن[٤]، وذكر له الزجاجي فضلاً عن الظرفية والوعاء إتيانها مكان (على)[٥]، وبمعنى (من)، وبمعنى مع، وبمعنى (الباء)، وبمعنى (نحو)، وبمعنى (إلى)[٦].

---

(١) ينظر: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ٣٣١.

(٢) الكتاب ٢٢٦/٤، ينظر: الأصول ٥٠٣/١، والمفصل ٣٦٩.

(٣) شرح المفصل ٤٧١/٤-٤٧٢.

(٤) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ١٥٧.

(٥) ينظر: حروف المعاني ١٢.

(٦) ينظر: م. ن ٨٢-٨٤.

وهكذا بدأ المعنى الواحد بالاتساع بمرور الأيام، وكل طبقة أضافت معنىً جديداً على ما ذكره السابقون حتى صارت معانيها تسعة عند المرادي[1]، وعشرةً عند ابن هشام، إذ قال: (((في): حرف جر، له عشرة معانٍ))[2] وهي: الظرفية، والمصاحبة، والتعليل، والاستعلاء، ومرادفه الباء، ومرادفه (إلى)، ومرادفة (من)، والمقايسة، والتعويض، وآخرها التوكيد[3].

وأورد أبو السعود في تفسيره خمسة معانٍ منها، هي: الظرفية، والسببية، والمصاحبة، ومرادفة (إلى)، ومرادفة (على)، مضيفاً إلى هذه المعاني معنىً آخر هو التجريد.

الظرفية

هي المعنى الأول والأصل عند المرادي، إذ قال: ((الأول: الظرفية، وهي الأصل فيه، ولايثبت البصريون غيره، ويكون للظرفية حقيقةً، نحو: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، ومجازاً، نحو: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة: ١٧٩]))[4]، وهو المعنى الوحيد الذي أثبته سيبويه، إذ قال: ((وأما (في) فهي للوِعاءِ))[5]، وقال الزمخشري: ((و(في) معناها الظرفية، كقولك: (زيد في أرضه)، و(الركض في الميدان)، ومنه: (نظر في الكتاب)، و(سعى في الحاجة)...))[6]، وأكد ذلك الرضي، وردّ إليها ما يبدو بعيداً عنها

(١) ينظر: الجنى الداني ٢٦٦.
(٢) مغني اللبيب ١/١٦٨.
(٣) ينظر: مغني اللبيب ١/١٦٨-١٧٠.
(٤) الجنى الداني ٢٦٦، ينظر: معاني الحروف ٩٦، وحروف المعاني ١٢.
(٥) الكتاب ٤/٢٢٦.
(٦) المفصل ٣٦٩.

إما تحقيقاً وإما تقديراً، فهي لا تخرج عنده عن معنى الظرفية في حال من الأحوال، فقال: ((قوله: و(في) للظرفية، إما تحقيقاً، نحو: (زيد في الدار)، أو تقديراً، نحو: (نظر في الكتاب)، و(تفكر في العلم)، و(أنا في حاجتك) ؛ لكون الكتاب، والعلم والحاجة شاغلة للنظر والفكر والمتكلم، مشتملة عليها اشتمال الظرف على المظروف، فكأنها محيطة بها من جوانبها ؛ وكذا قوله -عليه الصلاة والسلام-: (في النفس المؤمنة مئة من الإبل)[1]، أي: في قتلها فالسبب الذي هو القتل متضمن للدية تضمن الظرف للمظروف، وهي هذه التي يقال إنها للسببية))[2]، وأكد المالقي بعده رأيه، واختتم مقالته بقوله: ((فهذا حقيقة أمرها، ثم تجيء بمعنى حروف أخر، إذ حققت رجع معناها إليها))[3]، فهو يرجع المعاني عند التحقيق إلى معنى الظرفية فيقول: ((وكلما يرد عليك من وضعها مكان غيرها فإلى معناها يرجع فتأمّله تجده إن شاء الله))[4].

وقد ورد هذا المعنى للحرف (في) عند أبي السعود في ستة وستين موضعاً، فذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ﴾ [آل عمران: ١٧٦]، إذ أبدع في فهم معنى (في) وبيّن لها الأثر العظيم، والدور الكبير في المعنى، وقارن بينها وبين (إلى) مع الفعل ذاته، فالحرف (في) فيه معنى الظرفية التي تفيد استقرار أولئك القوم في الكفر وتمكّنهم فيه، فقال: ((أي يقعون فيه سريعاً لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه، وإيثار كلمة (في) على ما وقع في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ﴾ [آل عمران: ١٣٣]،

---

(١) تخريج الحديث: رواه البيهقي في السنن الكبرى ١٧٤/٨.

(٢) شرح الرضي ٢٢٧/٤.

(٣) رصف المباني ٣٨٨.

(٤) م. ن ٣٩١.

للإشعار باستقرارهم في الكفر ودوام ملابستهم له في مبدأ المسارعة ومنتهاها كما في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المؤمنون: ٦١]، فإن ذلك مؤذن بملابستهم للخيرات وتقلبهم في فنونها في طرفي المسارعة وتضاعيفها، وأما إيثار كلمة (إلى) في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، فلأن المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها))[(١)]، واكتفى الزمخشري قبله بتضمين (يسارع) معنى (يقع) كي لا يقول بإنابة (في) منـاب (إلى) التي يتعدى بها (سارع) غالباً، فقال: ((يقعون فيه سريعاً ويرغبون فيه أشد رغبة))[(٢)]، وكذلك قال البيضاوي: ((يقعون فيه سريعاً حرصاً عليه))[(٣)].

والقول بالتضمين أذهب سر (في) في سياقه، فتفسيره بـ((يقعون فيه سريعاً)) يفهم أنهم كانوا خارج الكفر ثم وقعوا فيه، فهذا القول يصوّر لنا مشهد قوم جلوسٍ على حافة الكفر ثم يقعون فيه، وكأنما عن غير إرادة منهم، كما يقال: وقع الطائر، وهذا لا يتناسب مع سياق هؤلاء الذين قال الله تعالى في حقهم: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٦]، فهم إذاً كفار أصالةً بل وموغلون في الكفر والعداوة للإسلام ولأبنائه، وعن إرادة وقناعة به، فالكفر ظرف احتوى مسارعتهم.

وأبو السعود -وإن قال بالتضمين بداية مجاراة لسابقيه- وصف معنى (في) بدقة متناهية حين قال: ((... للإشعار باستقرارهم في الكفر ودوام ملابستهم له في مبدأ المسارعة ومنتهاها))[(٤)].

---

(١) إرشاد العقل السليم ٦٧/٢.

(٢) الكشاف ٢٠٧.

(٣) أنوار التنزيل ١٩١/١.

(٤) إرشاد العقل السليم ٦٧/٢.

والبحث يرجح رأي أبي السعود ترجيحاً لا يخالطه ريب، فإنه -رحمه الله- فهم فأجاد، وأدلى فأروى، ورمى فأصاب.

وقوله الجميل هذا يتكرر في بضعة مواضعَ عند الكلام على تعدي الفعل (سارع) بالحرف (في)، ولذا اكتفينا بهذا الموضع، ومما تجدر الإشارة إليه أننا لم نعثر على هذا الفهم لـ(في) في التفاسير التي عدنا إليها، والتي سبقت تفسير أبي السعود[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥]، قال أبو السعود بظرفية (في) بانياً عليها حكماً شرعياً هو أن يستثمر الوصي مالَ اليتيم ليرزقه ويكسوه من أرباح ماله لا من صلبه، فقال: ((﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ أي: واجعلوها مكاناً لرزقهم وكسوتهم بأن تتجروا وتربحوا حتى تكون نفقاتهم من الأرباح لا من صلب المال))[2]، وهو متفق مع الزمخشري القائل: ((واجعلوها مكاناً لرزقهم بأن تتجروا فيها وتتربحوا حتى تكون نفقتهم من الأرباح لا من صلب المال فلا يأكلها الإنفاق))[3]، وكذلك مع البيضاوي القائل: ((واجعلوها مكاناً لرزقهم وكسوتهم بأن تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون إليه))[4].

---

(١) ينظر: جامع البيان ٢٣٠/٤ والتفسير الكبير ٤٣٦/٩ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي ٣٨٤، وزاد المسير ٥٠٧/١، والبحر المحيط ١٢٦/٣، والجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٨١.

(٢) إرشاد العقل السليم ٩٩/٢.

(٣) الكشاف ٢١٩.

(٤) أنوار التنزيل ٢٠١/١.

ويبدو أنه قال بهذا الرأي بعد مقارنة (في) بـ (من) التي يتعدى بها (رزق) في الأغلب، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٨]، فإن (من) توحي بالنقص من المال، لأنه أخذٌ منه لا فيه، فحين عدل منها إلى (في) فكأنها توحي بالعكس من ذلك، أي: الإنماء والإكثار.

والبحث مع معنى الظرفية فيها أيضاً -وبغض النظر عن كون المقصود بالسفهاء الأيتام الموصى عليهم أو نساء الرجل وصبيانه[1]، فإن ذلك لا يؤثر على دلالة (في)- أي متفق مع قوله: ((واجعلوها مكاناً لرزقهم وكسوتهم))[2]، إلا أنه لا يرى أن ذلك يؤدي إلى أن يتجروا ويربحوا حتى تكون نفقاتهم من الأرباح لا من صلب المال، ((ولو كان كما قال لاقتضى نهياً عن الإنفاق من صلب المال))[3]، وأن ظرفية (في) لا تُفْهِمُ ذلك المعنى، بل تعني أن يكون رزقهم وكسوتهم متمكناً في هذا المال ومستقراً فيه، فالأموال هي الظرف، والإنفاق هو المظروف، لا العكس ليفهم وجوب استقرار المال في الإنفاق، فالأموال هنا كالظرف يحيط بهم والإنفاق عليهم، بحيث لا يخرج الإنفاق عليهم من هذا المال، أي لا يُتركوا من دون إنفاق فينحرفوا إلى أموال غيرهم، فقوله تعالى: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ [النساء: ٥] توجيه لفهم قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النساء: ٥] لكي لا يفهموا أن هذا يعني عدم إعطائهم أيَّ شيء من أموالهم، فهو أمر بالإنفاق عليهم سواء أكان من صلب المال أم من

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢/٩٩.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢/٩٩.

(٣) التحرير والتنوير ٤/٢٣٦.

أرباحه، ولإكمال ذلك العمل وإتقانه عقبه بقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [النساء: ٥].

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠]، جعل أبو السعود (في) في ﴿أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ للظرفية، فقال: ((... وكلمة (في) للدلالة على أنهم مستقرون فيها وإنما الإعادة من بعض طبقاتها إلى بعض))[١]، ولم يعلق الزمخشري بشيء على (في)[٢]، وقال البيضاوي هي: ((عبارة عن خلودهم فيها))[٣].

وهكذا أشار أبو السعود إلى دور (في) في تصوير أهل النار في النار، فهم يحاولون الخروج منها بأقصى جهدهم، ولكنهم مهما ابتعدوا عن أصل النار فهم في النار ويعادون فيها، وإن فسح لهم طريق السير قليلاً ليبتعدوا عنها فللإمعان في تعذيبهم، وليصابوا بخيبة الأمل، فيضاف هذا العذاب إلى عذاب النار.

المصاحبة

وهي المعنى الثاني لـ(في) عند المرادي، إذ قال: ((الثاني: المصاحبة: نحو: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ﴾ [الأعراف: ٣٨]، أي: مع أمم))[٤]، وعلل البطليوسي جواز مجيء (في) لهذا المعنى بقوله: ((إنما جاز استعمال (في) بمعنى (مع)، لتقاربهما في

---

(١) إرشاد العقل السليم ٥/٢٠٥.

(٢) الكشاف ٨٤٤.

(٣) أنوار التنزيل ٢/٢٣٦.

(٤) الجنى الداني ٢٦٦، ينظر: حروف المعاني ٨٣، والأزهية ٢٧٨، ومغني اللبيب ١/١٦٨، والإتقان ٢/١٤٨.

معنييهما، لأن الشيء، إذا كان في الشيء، فهو معه))[1].

والبحث يرى أن هذين المعنيين وإن اقترب أحدهما من الآخر، لا يستعمل أحدهما مكان الآخر، فهناك فارق معنوي دقيق بينهما يمنع من تداخلهما الذي قد يُذهب كثيراً من أسرار اللغة.

والفرق بين هذين المعنيين، أن الظرفية تفيد استقرار الشيء وتمكنه في الظرف، في حين أن المصاحبة تفيد مقارنة الشيء ومقاربته كما قال ابن فارس: ((صحب: الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته))[2]، ولا شك في أن الأول أشد اقتراناً بالشيء وأكثر اقتراباً منه، فكل ظرفية مصاحبة من باب أولى، وليس العكس صحيحاً.

وقد أشار أبو السعود إلى معنى المصاحبة للحرف (في) في أربعة مواضع فقط، منها الآية التي استشهد بها المرادي، وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨] فالحرف (في) عند أبي السعود فيه هنا معنى المصاحبة، إذ قال: ((﴿ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم﴾ أي: كائنين من جملة أمم مصاحبين لهم ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ يعني كفار الأمم الماضية من النوعين))[3]، وهو في هذا متفق مع الزمخشري، إلا أن الزمخشري أبقى على (في) حين تقدير المضاف (جملة)، إذ قال: ((﴿فِيٓ أُمَمٖ﴾

(١) الاقتضاب ٢/٢٩٣.

(٢) مقاييس اللغة ٥٦٣ مادة (صحب).

(٣) إرشاد العقل السليم ٢/٤٩٢.

في موضع الحال، أي: كائنين في جملة أمم وفي غمارهم مصاحبين له، أي: ادخلوا في النار مع أمم))[1]، ومتفق مع البيضاوي أيضاً، إذ قال: ((﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم﴾ أي: كائنين في جملة أمم مصاحبين لهم يوم القيامة))[2].

ويرجح البحث بقاء (في) على بابها وأصلها، ومعناها هو الأنسب مع السياق الواردة فيه، فقبل هذه الآية هو قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٣٧]، فشناعة ظلم أولئك ترشح الحرف (في) ليجعلهم مستقرين في أولئك الكفار المستقرين في النار، في حين أن المصاحبة توحي بالتبعية التي لا تناسب حال أولئك الذين افتروا على الله الكذب، فاستحقوا مركز الكافرين وإنْ أتو بعدهم، فصاروا هم الأصل، وأضحى الذين خلوا من قبلهم من النوعين أتباعهم.

واستصوب ابن عطية بقاء (في) على بابها، إذ قال: ((وقيل: (في) بمعنى (مع)، وقيل: هي على بابها وهو أصوب))[3] وهو الوجه الثاني الذي ذكره الفخر الرازي، إذ قال: ((أما قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ﴾ ففيه وجهان: الوجه الأول: التقدير: ادخلوا في النار مع أمم، وعلى هذا القول ففي الآية إضمار ومجاز، أما الإضمار فلأنا أضمرنا فيها قولنا: في النار، وأما المجاز، فلأنا حملنا كلمة (في) على (مع) لأنا قلنا معنى قوله: ﴿فِيٓ أُمَمٖ﴾ أي: مع أمم، والوجه

(١) الكشاف ٣٦٢.

(٢) أنوار التنزيل ١/٣٣٨.

(٣) المحرر الوجيز ٧٠٢.

الثاني: أن لا يلتزم الإضمار، ولا يلتزم المجاز، والتقدير: ادخلوا في النار، ومعنى الدخول في الأمم الدخول فيما بينهم))[1]، ورأيه الثاني هو الأدق والأنسب في سياقه، ويغنينا عن الإضمار والمجاز اللذين لم يقدما شيئاً هنا.

وقال أبو السعود بمعنى المصاحبة لـ(في) في قوله تعالى: ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ٩٣-٩٤]، فالحرف (في) عنده بمعنى المصاحبة التي عبرّ عنها بكلمة (قريناً)، إذ قال: ((أي: قريناً لهم فيما هم فيه من العذاب))[2]، و ((والاقتران كالازدواج في كونه اجتماع شيئين أو أشياء في معنىً من المعاني))[3]، وأبو السعود في هذا متفق مع الزمخشري القائل: ((﴿فَلَا تَجْعَلْنِي﴾ قريناً لهم ولا تعذبني بعذابهم... فإن قلتَ: كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم ؟ قلتُ: يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه يفعله وأن يستعيذ به مما علم أنه لا يفعله إظهاراً للعبودية))[4]، فالزمخشري عبر عن المصاحبة بـ (قريناً) أيضاً في البداية ثم صرح بالمعية في فنقلته، ومتفق مع البيضاوي أيضاً القائل: ((قريناً لهم في العذاب))[5].

والبحث يرى أن معنى (في) هي الظرفية، فالسورة مكية، وتنبيء عن إخبار الله سبحانه وتعالى لنبيه -ﷺ- بوقوع العذاب في كفار مكة وهو -ﷺ- يسكن القرية ذاتها، فدعا من الله عز وجل إن أراه ما يوعد به القوم الظالمين أن لا يجعله

---

(١) التفسير الكبير ١٤/٢٣٧.

(٢) إرشاد العقل السليم ٤/٤٣٠.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ٦٦٧ مادة (قرن).

(٤) الكشاف ٧١٤.

(٥) أنوار التنزيل ٢/١١١.

فيهم، فكانت الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، والمرء قد يكون مصاحباً للقوم وليس فيهم، فكل ظرفية مصاحبة فيها تمكن واستقرار، وليس العكس صحيحاً.

التعليل

وهو المعنى الثالث لـ(في) عند المرادي، إذ قال: ((الثالث: التعليل، نحو: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٨]، ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢]))[١].

وذكر أبو السعود هذا المعنى في ثمانية مواضع، لا يرى البحث فيها معنى السببية، ويرى في قول الرضي والمالقي رداً مقنعاً لمن يقول به، حيث قال الرضيُّ: ((... وكذا قوله عليه الصلاة والسلام: (في النفس المؤمنة مئة من الإبل)[٢]، أي: في قتلها فالسبب الذي هو القتل متضمن للدية تضمن الظرف للمظروف، وهذه هي التي يقال إنها للسببية))[٣].

وقال المالقي: ((وكلما يرد عليك من وضعها (في) مكان غيرها فإلى معناها (الظرفية) يرجع فتأمّله تجده إن شاء الله))[٤].

ولعل السببية التي قالوا بها جاءت من ملازمة المظروف للظرف كما في حديث النبي -ﷺ- والمستشهد به على سببية (في): ((دخلت امرأةٌ النار في هرّة))[٥]، فكأن الهرة قد تضمنت المرأة، فهي كالظرف تحيط بالمرأة، تذهب

---

(١) الجنى الداني ٢٦٦، ينظر: مغني اللبيب ١٦٨/١، وشرح ابن عقيل ٢١/٣.

(٢) التخريج: تم تخريجه.

(٣) شرح الرضي ٢٢٧/٤.

(٤) رصف المباني ٣٩١.

(٥) تخريج الحديث: رواه البخاري في صحيحه ١٣٠/٢، ومسلم ٢١١٠/٤.

معها أينما ذهبت، ومن معنى الحصر في الظرفية، فإن دخول المرأة النار قد استقر وتمكن في هذا الذنب من دون غيره من ذنوبها الأُخرى، تشنيعاً لهذا الأمر وتفظيعاً، أي أن دخولها النار محصور في قتلها لهذه الهرة، فعندما يقال: نجاحك في اجتهادك، فالاجتهاد يكون ظرفاً في داخله النجاح، وأينما كان الاجتهاد كان النجاح مستقراً في داخله، ولا يعني أن الاجتهاد سبب يؤدي إلى النجاح، فإن ذلك يقتضي وجود مسافة بين الاجتهاد والنجاح لأن السببية تقتضي وجود أمرين، يؤدي أحدهما إلى الآخر، والسبب لغة ((الحبل وكل شيء يُتوصَّل به إلى غيره))[1]، بل تقوم (في) باختزال هذه المسافة وتجعله متضمناً له محتوياً عليه.

فإن قيل فما الفرق بين ملازمة (في) وملازمة الباء ؟ فالجواب: أن ملازمة الثانية خارجية بين أمرين أو شيئين، وملازمة الأولى داخلية، فكأنهما أمر أو شيء واحد، وملازمة الثانية أقوى، ويتوضح هذا الأمر أكثر إذا قارنّا بين الحرفين في آيتين من آي القرآن الكريم في سورة واحدة، هما قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧] وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]، فحينما كانت العصا مجرد عويد بيد موسى -عليه السلام- يهش بها على غنمه، خاطبه الله سبحانه وتعالى بذلك الخطاب [الآية: ١٧] ذاكراً حرف الباء، وحينما صارت تلك العصا سلاحه الوحيد في قهر عدوه تمسك بها أكثر وشدَّ قبضة يده، وأجمع أصابعه عليها بقوة، محتوية إياها احتواء الظرف للمظروف، ذاكراً الحرف (في) التي تفيد الاستقرار والتمكن، وكذلك يبدو الفرق بين المعنيين في حوار نوح -عليه السلام- قومه في قوله تعالى ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ

(١) مختار الصحاح ٢٨١.

﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٦٠-٦١] فقد اتهمه قومه باستقراره في الضلال فاستعملت (في)، ونفى عليه السلام عن نفسه التصاقه بضلالة ليكون عدم استقراره فيها عن طريق الأولى فاستعملت الباء.

ومن مواضع (في) السببية عند أبي السعود قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ [البقرة: ١٧٨]، قال أبو السعود عن ﴿فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾: ((أي بسبب قتلهم كما في قوله -ﷺ-: (إن امراة دخلت النار في هرة ربطتها)[١] أي بسبب ربطها إياها))[٢].

ولم يعلق الزمخشري[٣]، والبيضاوي[٤]، على (في) هاهنا بشيء، خائضين في الأحكام الفقهية الواردة في الآية، إلا أنهما علقا على الآية التالية لها، وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٩] وعدّا (في) داخلةً على السبب (القصاص) لا أنها تفيد السببية.

والبحث يرى أن القول بالسببية يفسر المعنى العام، وليس الدقيق ولا يبين جمالية التعبير القرآني، ويرى أيضاً أن (في) باقية على بابها، للظرفية وتفيد الاستقرار والتمكن، فكأن القتلى ظرف استقر فيه القصاص وتمكن، فلا يدفن القتيل إلاّ ويدفن القصاص (الجاني) معه وفي داخله، للدلالة على الإسراع في

---

(١) التخريج: تم تخريجه.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢٣٧/١.

(٣) الكشاف ١٠٩.

(٤) أنوار التنزيل ١٠٢/١ يرى البيضاوي إن (في) لا ترد للسببية ودليله أنه لم يثبت ذلك عن أهل اللغة وهم المرجع في ذلك، ينظر: حروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي ١٠٥.

الاقتصاص من القاتل خشيةً من أن تطال يدُهُ غير هذا القتيل، ولا سيما في مجتمع كان يبني أمجاده على عدد ما يزهق من النفوس، وخشية أن يقوم أهل القتيل بقتل غير الجاني، لكونه قد يمتُّ إليه بصلة من قريب أو بعيد فتثور الفتن بين القبائل[1].

هذا وقد قلنا بأن السببية تقتضي وجود مسافة بين الأمرين وهو ما يقتضي التأخير، وهذا عكس المراد، في حين قامت (في) باختزال هذه المسافة وجعلت القتلى ظرفاً محتوياً على القصاص.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤]، قال أبو السعود بسببية (في) في ﴿فِى مَآ أَفَضْتُمْ﴾ فقال: ((بسبب ما خضتم فيه من حديث الإفك))[2]، ويبدو أنه لا يختلف مع الزمخشري إلا في اللفظ، أما في المعنى فهو متفق معه، حيث يبدو أن الأخير عبر عن المعنى ذاته بكلمة (على) التي يراد منها معنى السببية في هذا السياق، كما قال ابن هشام عن معاني (على): ((التعليل كاللام نحو: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة:١٨٥]، أي لهدايته إياكم))[3]، فقال الزمخشري: ((ولولا أني قضيت أن أتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الإمهال للتوبة وأن أترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الإفك))[4]، ولم يعلق

(١) ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ١٣٤.

(٢) إرشاد العقل السليم ٤/٤٤٥.

(٣) مغني اللبيب ١/١٤٣.

(٤) الكشاف ٧٢٢.

البيضاوي عليها شيئاً[1].

والبحث يرى معنى الظرفية واضحاً فيها، ولا يحتاج إلى تقدير هذه المعاني، فالسببية توحي بوجود شيء يؤدي إلى شيء آخر، أي أنهما شيئان لم يجتمعا معاً في ظرف واحد زماناً ومكاناً، أي أن الذي أفضوا فيه يؤدي إلى مسٍّ عذاب عظيم، وكذلك التعبير عن السببية بـ(على) يوحي بوجود شيء فوق شيء، أي أن مسَّ العذاب العظيم كان فوق ما أفضوا، وكلا المعنيين لا يؤديان قوة التلازم بين مسّ العذاب وبين ما أفضوا فيه مثلما تؤديه (في)، فهي ظرفية توحي أن مس العذاب صار مظروفاً مستقراً في ظرف ما أفضوا فيه (الإفك)، وحصر ذلك العذاب العظيم في هذا الظرف فقط، ففيه معنى الحصر أيضاً، أي أن هذا العذاب لهذا الذنب لا لغيره، وأن هذا الإفضاء ملازم لهذا العذاب العظيم قد تضمنته واحتواه.

بمعنى (على)

وهو المعنى الخامس لـ(في) عند المرادي فقال: ((الخامس: أن تكون بمعنى (على)، نحو: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي: على جذوع النخل))[2].

ولا يرى البحث هذا الرأي في محله، فهناك فرق بين دلالتي الحرفين، فـ(في) ظرفية تفيد استقرار المظروف في الظرف وتمكنه منه من داخله، و(على) للاستعلاء تفيد التسلط والاستقرار من فوق، وبذلك لا يتداخل معنياهما في حال

(١) ينظر: أنوار التنزيل ١١٨/٢.

(٢) الجنى الداني ٢٦٦، ينظر: الأزهية ٢٢٧، رصف المباني ٣٨٨، مغني اللبيب ١٦٨/١، الإتقان ١٤٨/٢.

من الأحوال، وليس كما زعم البطليوسي ذلك في قوله: (((في) و(على) يتداخل معنياهما في بعض المواضع، فلذلك يقع بعضهما موقع بعض، لأن معنى (على) الإشراف والارتفاع، ومعنى (في) الوعاء والاشتمال، وهي خاصة بالأمكنة، ومكان الشيء قد يكون عالياً مرتفعاً، وقد يكون متسفّلاً منخفضاً))[1].

وقد ورد هذا المعنى عند أبي السعود في ثلاثة مواضع في تفسيره، أولها في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وثانيها في قوله تعالى: ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [إبراهيم: ٩]، وثالثها: هو موضع الشاهد عند المرادي وهو قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [طه: ٧١].

أما الموضع الأول فقال فيه برأيين، الأول أنها بمعنى (على) فقال: ((أي كبرت وشقت على أهلهما من الملائكة والثقلين، كل منهم أهمّه خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول، وقيل عظمت عليهم حيث يشفقون منها ويخافون شدائدها وأهوالها))[2]، وهو متفق بهذا مع الزمخشري في رأيه الأول القائل: ((أي كل من أهلها من الملائكة والثقلين أهمّه شأن الساعة وبوده أن يتجلّى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه))[3]، ومع البيضاوي كذلك القائل: ((عظمت على أهلها من الملائكة والثقلين لهولها))[4].

---

(١) الاقتضاب ٢/٢٨٢، ينظر: من اسرار حروف الجر ٥٧.

(٢) إرشاد العقل السليم ٣/٦٢.

(٣) الكشاف ٣٩٨.

(٤) أنوار التنزيل ١/٣٧٠.

ورأيه الثاني هو إبقاؤها على أصلها للظرفية، ذاكراً إياه على التـــضعيف، فقال: ((وقيل: ثقلت فيهما إذ لا يطيقها منهما ومما فيهما شيء أصلاً))[1]، وهو متفق مع الزمخشري القائل في رأيه الثاني: ((أو ثقلت فيها؛ لأن أهلها يتوقعونهـــا ويخافون شدائدها وأهوالها أو ؛ لأن كل شيٌ لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها))[2]، ويبدو أن البيضاوي رجح الرأي الأول، فاكتفى به، ولم يذكر الثاني أصلاً.

والبحث يرجح الرأي الثاني لأبي السعود، الرأي الذي يقتضي بقاء (في) على معناها للظرفية -إلا أنه يبني على عدم إطاقة شيء لها معنى آخر-، ولا يرى فيها معنى الاستعلاء، فـــ(على) للاستعلاء وتفيد استقرار وتسلط المظروف (الساعة) على الظرف (السموات والأرض) من جهة الفوق فقط، أما (في) فتفيد استقرار (الساعة) في (السموات والأرض) وتمكنه منه من داخله وفي جميع الاتجاهات، وفي هذا تلميح إلى اقتراب قيام الساعة، فكأن الساعة صارت ثقيلة إلى حد قد لا يحتمله الظرف، فكما أن المرأة الحامل إذا نما جنينها قيل: ((أثقلت الحامل))[3]، للدلالة على اقتراب ولادتها، فكذلك السموات والأرض، فهما ظرف يحمل الساعة منذ أمد، وقد ثقل هذا الحمل، دلالة على اقتراب أوان المخاض، وظهور الساعة، على غرار قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧]، والذي يرشح هذا المعنى لـــ(في) ويؤكده هو سؤالهم بالأداة

---

(١) إرشاد العقل السليم ٦٢/٣.

(٢) الكشاف ٣٩٨.

(٣) أساس البلاغة ٧٤ مادة (ثقل).

(أيّانَ) التي هي ظرف زمان مبهم بمعنى (متى)[1]، فجاء الجواب بأنها قد ثقلت واقتربت من شق وعائها فتخرج باغتة إياكم، وكذلك السياق يرشح هذا المعنى، فقد سبق هذه الآية قولُه تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الاعراف: ١٨٥]، ومن مات فقد قامت قيامته.

وأما الموضع الثاني ففي قوله تعالى: ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [ابراهيم: ٩]، فقد ذكر لـ (في) آراء عدة، أحدها موافقة (على)، فقال: ((أو وضعوها عليها تعجباً منه واستهزاء به كمن غلبه الضحك، أو إسكاتاً للأنبياء عليهم السلام وأمراً لهم بإطباق الأفواه))[2].

والبحث لا يرى ذلك، ففيه فضلاً عن إعطاء الحرف غير معناه -وهو خلاف الأصل- ما لا يتناسق مع حال أولئك السفهاء، فوضع اليد على الفم عند الضحك يفعله من له حياء، أو في حضور من يُتوقَر، وأولئك لا حياء لهم ولا توقير، ولا يجعلونها عليها إسكاتاً لهم -عليهم السلام- لأنهم لم يعدوهم بتلك الدرجة من الخطورة ليسكتوهم، بل تركوهم يقولون ما يقولون كما في قوله تعالى - يخاطبون هوداً- عليه السلام -: ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴾ [الشعراء: ١٣٦]، ثم ألغوا في كلامهم وأصدروا تلك الاصوات إمعاناً في السخرية والاستهزاء.

ثم إن وضع اليد على الفم أسلوب متحضر لأُناس يرغبون في الهدوء، ولا يتناسب هذا مع أولئك، بل الذي يتناسب معهم صورة أفواه مفتوحة وفي داخلها

---

(١) ينظر: شرح المفصل ١٣٥/٣.

(٢) إرشاد العقل السليم ٤٧٥/٣.

كلتا اليدين لترسم لنا مشهداً قبيحاً يتلاءم مع قبح أفكارهم وعقائدهم[1].

وأما الموضع الثالث ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، قال أبو السعود بإنابة (في) مناب (على)، فقال: ((أي عليها))[2] وهو بذلك يختلف عن الزمخشري الذي عدّ (في) ظرفيةً مجازيةً أفادت معنى تمكن المصلوب في الجذع، فقال: ((شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه، فلذلك قيل: في جذع النخل))[3] وتابعه في ذلك البيضاوي قائلاً: ((شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف))[4].

ولكن أبا السعود يتفق في قوله هذا مع أغلب الكوفيين الذين قالوا بتناوب الحروف، كالطبري[5]، والفراء[6] مثلاً، وقد عللّ الأول ووافقه الثاني في ذلك نيابة (في) مناب (على)، بقوله: ((وإنما قيل في جذوع، لأن المصلوب على الخشبة يرفع في طولها ثم يصير عليها، فيقال: صلب عليها))[7].

وهم لم يكتفوا بهذا التناوب في هذا الموضع فقط، بل حملوا عليه عدداً من الآيات مستشهدين بهذه الآية في كل ما يقولون، فتطالعنا عبارة: و(في) هنا مثل

---

(١) سيتناول البحث هذه الآية بتفصيل أكثر، ينظر: ٢١٩ من البحث.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢٩٥/٤.

(٣) الكشاف ٦٦١.

(٤) أنوار التنزيل ٥٢/٢.

(٥) جامع البيان ٥١١/١، ٢٨٦/٤.

(٦) معاني القرآن ٢٦١/٢.

(٧) جامع البيان ٢١٩/١٦.

(في) في قوله تعالى: ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه: ٧١][1].

وأبو السعود لم يشأ أن يقول بهذا التناوب مجرداً عن الحكمة فيه، كما هو الحال عند الكوفيين، فقال: ((وإيثار كلمة (في) للدلالة على إبقائهم عليها زماناً مديداً تشبيهاً لأستمرارهم عليها باستقرار المظروف المشتمل عليه))[2]، فقد استفاد من قول الزمخشري في تشبيه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه معنى آخر، هو الدلالة على المكث الطويل على جذع النخل، وكأن فرعون أراد أن يقتلهم قتلاً بطيئاً عن طريق ذلك التعذيب المقترن بالجوع والعطش.

وهناك من قال بظرفية (في) ولكن على تضمين فعل الصلب معنى الاستقرار والتمكن فتعدى بها، كما في قول ابن يعيش: ((وأما قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه: ٧١]، فليست في معنى (على) على ما يظنه من لا تحقيق عنده، وإنما لما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن، عدي بـ (في) كما يعدى الاستقرار))[3].

وهكذا انقسمت الآراء إلى قسمين: قسم يرى أن (في) هنا بمعنى (على)، والبحث لا يرى أنها بمعنى (على) وإلا لما عدل القرآن عنها إلى (في)، فإن (على) وان كان فيها ما يوحي بالتمكن إلا أنه تمكن على سطح الشيء وليس في داخله، كما هو الحال مع (في).

---

(١) ينظر: جامع البيان ٥١٥/١، الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٨١، ١٧/ ٥١، ١٤١/١٨، زاد المسير ٥٧/٨، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني ٧٤٠/٤، ١٣٤/٥.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢٩٥/٤.

(٣) شرح المفصل ٤٧٢/٤.

والآخر: يرى أن (في) ظرفية، وهؤلاء انقسموا بدورهم إلى قسمين: فمنهم من رأى أن (في) أعطت صورة تشبيهية، فقد أفادت في تشبيه المصلوب في الجذع بالمظروف في الظرف، ومن ثمَّ طول المكث، والتمكن والاستقرار مثل تمكن ذلك المظروف في الظرف.

ولا يرى البحث هذا الرأي، فإن فرعون في تلك الساعة العصيبة، وهو يرى عرشه يهتزُّ تحت قدميه، وأن من جاء بهم لينصروه انقلبوا عليه أعداءً، لا يفكر بالمجازات والتشبيهات، فهو تهديد حقيقي واقعي من ظالم متجبر متكبر لا يردعه شيء.

ومنهم من رأى أن فعل الصلب تضمن معنى الاستقرار والتمكن فتعدى بـ(في).

والبحث يرى أن التمكن والاستقرار من لوازم ظرفية (في) فلا داعي لسلبها منه، وهو موافق للرأي القائل بأن (في) ظرفية على أصلها وحقيقتها وهو رأي ينسب إلى الزجاج في قوله: ((فليس (في) بمعنى (على) وانما هو على بابه، لأن المصلوب في الجذع، والجذع وعاء له))[1]، وتابعه أبو البقاء العكبري، فقال: ((في) هنا على بابها، لأن الجذع مكان للمصلوب ومحتوٍ عليه))[2]، وذكر أبو حيان أن بعضهم حمل (في) على بابها من الظرفية، لأنه ذهب إلى أن فرعون نقر الخشب وصلبهم في داخله، حتى يموتوا جوعاً وعطشاً[3]، وهو الاحتمال الذي قدمه السمين الحلبي، قائلاً: ((يحتمل أن يكون حقيقة، وفي التفسير أنه نقر

---

(١) اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣/٨٠٦.

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٤٢٠.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٦/٢٤٢-٢٤٣.

جذوع النخل حتى جوفها ووضعهم فيها فماتوا جوعاً وعطشاً))[1]، وذكره الدسوقي قائلاً: ((وقيل: إن فرعون كان يشق الجذع ويضع الشخص فيه))[2].

والبحث مع هذا الرأي الذي يبدو غريباً إلا أنه لا يُستغرَبُ مِن شخص طغى وتجبر وتأله، فأولئك أناس لا يرون من هو أفضل منهم، فلا يقلدون غيرهم، بل يبتكرون طرقاً ووسائل جديدة في حياتهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ [غافر: ٣٦] فكذلك ابتدع الصلب، فقد: ((قالوا: وهو أول من صلب))[3]، واختار له طريقته التي تتناسق مع غرابة افكاره، وتتناسب مع حجم غيظه وحنقه في ذلك الموقف العصيب.

أما البيتان اللذان استشهد بهما أصحاب القول بالنيابة فلا يرى البحث صحة الاستشهاد بهما، فأما الأول فهو:

بطل كأن ثيابَه في سرحةٍ يُحذى نعالَ السبت ليس بتوأم[4]

فإن الشاعر هاهنا يفتخر بنفسه وبجسمه القوي وعضلاته المفتولة، فهو قوي ضخم لم يشاركه أحد في بطن أمه، ولا في ثدييها ليكون ضعيف البنية هزيلاً، وهو فوق ذلك غني من أشراف القوم يحتذي النعال التي لا يلبسها إلا

---

(١) الدر المصون ٤١/٥.

(٢) حاشية الدسوقي على المغني ٤٦٠/١.

(٣) إرشاد العقل السليم ٢٩٥/٤.

(٤) التخريج: البيت لعنترة في ديوانه ٢١٢، وأدب الكاتب ٥٠٦، والأزهية ٢٧٧، وخزانة الادب ٤٨٥/٩، ٤٩٠، وشرح المفصل ٤٧٢/٤، وبلا نسبة في الخصائص ٣١٤/٢، ورصف المباني ٣٨٩، وبدون نسبة في مغني اللبيب ١٦٩/١، وشرح الرضي ٢٢٧/٤.

الملوك[1]، وهذه المعاني لا تصلح معها إلا (في) ولو قلنا بإنابتها مناب (على) لشوهنا مقصد الشاعر، ولما افتهمنا من كل صفات القوة التي ذكرها إلا طولَ القامة، وما كانت القامةُ الطويلةُ مجردةً عن القوة إلا علامةً على الضعف، وهو نقيض مراد الشاعر.

والبحث يرى أنه من الظرف المقلوب، كما في قولهم: أدخلت الخاتم في إصبعي، وأدخلت القلنسوة في رأسي، أي: أدخلت إصبعي في الخاتم، وأدخلت رأسي في القلنسوة، وكذلك الحال مع الشاعر، فحينما قال: كأن ثيابه في سرحة، فإنه أراد كأن السرحة في ثيابه، أي أن الشجرة لعظمتها وكبر حجمها لا تحتمل هذه الثياب الضيقة عليها، وكذلك حال الشاعر مع ثيابه، فالبرغم من أنها واسعة فضفاضة إلا أنها تكون ضيقة تكاد أن تتمزق حين يرتديها هذا البطل لضخامة جسمه، وقوة عضلاته كتلك الشجرة العظيمة، وهذا ما يتناسب مع قصد الشاعر المفتخر بنفسه، وليس كما قال الهروي: ((أراد على سرحةٍ من طوله))[2]، وكما قال الشمني: ((ومعنى البيت أنه شجاع طويل حتى كأن ثيابه على شجرة عظيمة من طوله))[3].

وأما الثاني فهو قول الشاعر:

هُمُ صلبوا العبديَّ في جذع نخلةٍ فلا عطست شيبان إلا بأجدعا[4]

---

(١) ينظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني ٢١٠، ينظر: المنصف من الكلام على مغني ابن هشام ٦/٢.

(٢) الأزهية ٢٧٨.

(٣) المنصف من الكلام على مغني ابن هشام ٦/٢.

(٤) التخريج: البيت لسويد بن أبي كاهل في الأزهية ٢٧٨، وبلا نسبة في مغني اللبيب ١٦٨/١، وفي أدب الكاتب ٥٠٦، ورصف المباني ٣٨٩، والمقتضب ٣١٩/٢، ولامرأة من العرب في الخصائص ٣١٣/٢، وشرح المفصل ٤٧٣/٤.

وهو منسوب إلى سويد بن أبي كاهل، وهو شاعر مخضرم، مات بعد سنة ٦٠ من الهجرة، وانطلاقاً مما تقدم يرجح البحث تأثر الشاعر بالقرآن الكريم، فقال: (في) وهو يعني (على) مجاراة لأسلوب القرآن، ظناً منه أن (في) في اية الصلب كذلك، أو أن تكون (في) على الظرفية الحقيقية.

هذا رأي البحث إن كان المراد من الصّلْب هذه القِتلة المعروفة التي يعلق فيها الإنسان للقتل، فاحتاجوا في ذلك أن يقولوا بأحد التضمينين لأن هذه القتلة تكون على الخشبة لا فيها، إلا أن البحث لا يستبعد أن يراد منه معناه الأصل، وهو استخراج الدسم من اللحوم والعظام عن طريق شوْيها أو طبخها، فقد ورد في لسان العرب: ((وصلب العظام يصلبها صلباً واصطلبها جمعها وطبخَها واستخرجَ ودَكَها ليُؤْتَدمَ به، وهو الاصطلاب، وكذلك إذا شوى اللحم فأساله))[1]، وأن هذه القِتلةَ مشتقة من هذا الأصل، فقد ذكر صاحب اللسان ذلك قائلاً: ((والصلب مصدر صلبه يصلبه صلباً، وأصله من الصليب وهو الوَدَك، وفي حديث علي: أنه اسْتُفتي في استعمال صليب الموتى في الدِّلاء والسُّفن فأبى عليهم، وبه سُمّي المصلوبُ لما يسيل من وَدَكه، والصَّلْبُ هذه القِتْلةُ المعروفةُ مشتقٌ من ذلك لأن ودَكَه وصديدَه يسيل))[2]، ولا يُعترض على هذا الرأي بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء: ١٥٧]، ولا بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْأَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾ [يوسف: ٤١]، لأن القرآن يراعي التطور الدلالي للكلمة في مراحل نموها، فعندما كان صلب فرعون لهؤلاء أول صلب يرد في القرآن الكريم من ناحية نزول هذه السور، فترتيب

---

(١) لسان العرب ٥٢٨/١ مادة (صلب).

(٢) م.ن ٥٢٨/١ مادة (صلب).

سورة طه الخامسة والأربعون[1]، وسورة يوسف الثالثة والخمسون[2]، أما سورة النساء فترتيبها الثالثة والتسعون[3]، وبهذا يكون الصلب في سورة طه أسبق في ترتيب النزول من صلب صاحب يوسف -عليه السلام- في السجن، ومن ادعاء صلب المسيح -عليه السلام- فأراد من الصلب الأول معناه الأصل، ومن الآخَرَين المعنى المشتق من ذلك الأصل، كما ذكر ابن عاشور ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]، قائلاً: ((والظاهر عندي أن بكة اسم بمعنى البلدة وضعه إبراهيم عَلَماً على المكان الذي عينه لسكنى ولده بنيّةِ أن يكون بلداً، فيكون أصله من اللغة الكلدانية، لغة إبراهيم، ألا ترى أنهم سمّوا مدينة (بعلبك) أي بلد بَعل وهو معبود الكلدانيين، ومن إعجاز القرآن اختيار هذا اللفظ عند ذكر كونه أول بيت، فلاحظ أيضاً الاسم الأول، ويؤيد ذلك قوله: ﴿رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾ [النمل: ٩١] وقوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [ابراهيم: ٣٥]، وقد قيل: إن بكّةَ مشتق من البَكّ وهو الازدحام، ولا أحسب قصد ذلك لواضع الاسم))[4].

وعلى هذا القصد من الصلب يكون مراد فرعون من قطع أيديهم وأرجلهم من خلافٍ لتعذيبهم به، وليعين على تيسير إدخالهم الجذوع، ولإسالة صديدهم من تلك الجروح، والغاية من ذلك أن يشفي غليله منهم باعتصارهم بطريقة ما في تلك الجذوع، كأن يتركهم في الشمس الحارقة كما فعل بامرأته[5]،

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ١٨٠/٦.

(٢) م. ن ١٩٦/١٢.

(٣) م. ن ٢١٣/٤.

(٤) التحرير والتنوير ١٢/٤-١٣.

(٥) ينظر: جامع البيان ١٩٢/٢٨، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٨٩٦.

أو أن يحرقهم فيها، كما أحرق في نقرة النحاس المحموم ماشطة ابنته وأولادها[1]، ويبدو أنه كان مولعاً بالانتقام من خصومه بالحرارة والنار.

وهذا المعنى أقرب إلى نفس فرعون الغاضبة الحانقة عليهم، انتقاماً لعزّته وجبروته، ليرتدع بذلك مَن تسوّل له نفسه بالوقوف بوجهه، وتكون الجذوع حينئذٍ ظروفاً تناسبها (في) من دون (على).

بمعنى (إلى)

وهو المعنى السابع لـ(في) عند المرادي، قائلاً: ((السابع: أن تكون بمعنى (إلى) كقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [إبراهيم: ٩]، أي: إلى أفواههم))[2].

والبحث لا يرى في (في) غير معنى الظرفية، فهي تفيد الاستقرار والتمكن في الظرف، في حين تفيد (إلى) انتهاء الغاية، وبينهما -للمتأمِّل- فرق واضح، فالأخيرة توحي بالبعد من الغاية بدايةً ثم الاقتراب منها شيئاً فشيئاً، والأُولى تفيد التلازم بين الظرف والمظروف، واحتواء الأول للأخير، ثم إن معظم القائلين بهذا المعنى من أصحاب كتب معاني الحروف لم يأتوا بغير هذه الآية [إبراهيم: ٩] للاستدلال بها- و(في) في الآية علق عليها الرضي قائلاً: ((والأَوْلى أن نقول: هي بمعناها والمراد التمكن))[3].

وسيبدو ذلك واضحاً عند تحليل الآية -إلا أن الزجاجي استدل بقوله

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٠٩٥.

(٢) الجنى الداني ٢٦٧، ينظر: الأُزهية ٢٨١، رصف المباني ٣٨٨، مغني اللبيب ١٦٩/١، الإتقان ١٤٩/٢.

(٣) شرح الرضي ٢٢٧/٤.

تعالى: ﴿فَنُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾ [النساء: ٩٧][1]، وهي بعيدة عن معنى (إلى) فالمخاطبون ليسوا من غير الأرض ليهاجروا إليها، إنما هم ساكنوها فتكون الهجرة فيها من بلدٍ إلى آخرَ.

ولم يقل أبو السعود بهذا المعنى إلا في موضع واحد، هو ما استدل به المرادي، وهو قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ [إبراهيم: ٩]، فقال: ((مشيرين بذلك إلى ألسنتهم وما يصدر عنها من المقالة اعتناء منهم بشأنها وتنبيهاً للرسل على تلقيها والمحافظة عليها وإقناطاً لهم عن التصديق والإيمان بإعلام أن لا جواب سواه))[2]، وهذا هو الذي وصفه الزمخشري بقوله: ((وهذا قول قوي))[3]، وتبعه في ذلك ابن المنير بقوله: ((وأقوى هذه الوجوه، هذا الوجه الذي نبه المصنف على اختصاصه بالقوة))[4]، وهو القول الرابع للبيضاوي[5].

والبحث يرى أن المفسرين قالوا بهذا القول لأنهم رأوا بعد رد أيديهم في أفواههم قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٩]، فعدوا ذلك الرد إشارة بأيديهم إلى أفواههم التي نطقت بهذا القول، وأولئك الكفار

---

(١) ينظر: حروف المعاني ٨٤.

(٢) إرشاد العقل السليم ٣/٤٧٥.

(٣) الكشاف ٥٤٦.

(٤) الانتصاف ٥٤٦.

(٥) أنوار التنزيل ١/٥١٤.

حتماً يعنون ما يقولون وأن قولهم بأفواههم هو الحق الذي يجدونه في قلوبهم، ولكن هذا قد يتناقض مع الاستعمال القرآني في نسبة الأقوال إلى الأفواه، مما يدل على عدم موافقة ما قالته ألسنتهم لما في قلوبهم، كما قال الراغب الأصفهاني: ((وكل موضع علق الله تعالى حُكْمَ القول بالفم فإشارة إلى الكذبِ، وتنبيه أنّ الاعتقاد لا يطابقه))[1]، ولا شك في أنهم كانوا يعتقدون ما يقولون، ويجزمون صدق ذلك المقال.

ثم قال: ((أو فعضّوها غيظاً وضجراً مما جاءت به الرسل، كقوله تعالى: ﴿عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ [آل عمران: ١١٩]))[2]، وهذا هو الرأي الأول، ترتيباً، عند الزمخشري[3]، والبيضاوي[4].

وهذا القول هو أقرب الأقوال إلى ما يراه البحث، وفيه تبقى (في) على بابها، إلا أنه لا يتناسب مع المقام، فمن المعلوم أن غيظ الإنسان وضجره ينشآن حين يكون كارهاً لأمر ومبغضاً له ولا يقدر عليه، وأقوام هؤلاء الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- لم يكونوا غير قادرين على أنبيائهم، في الأقل في تصورهم، بل كانوا أولي القوة والجاه والمال، وهم المستهزؤون بأنبيائهم، فقد قال تعالى عن قول قوم نوح -عليه السلام- له: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦]، وقال عن قول عادٍ لنبيهم هودٍ عليه السلام: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦٦]،

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٦٥٠ مادة (فوه).

(٢) إرشاد العقل السليم ٤٧٥/٣.

(٣) الكشاف ٥٤٦.

(٤) أنوار التنزيل ٥١٤/١.

وعن قول ثمود لنبيهم صالحٍ عليه السلام: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣]، ولا ريب في أن من وُصِفَ بهذه الصفات يُستهزَءُ به ويسخر منه، وحتى إذا كان فيهم غيظ فلا يؤدي إلى عضّ أناملهم لأنه موقف ضعف وتحسر لا يليق بهؤلاء الأقوياء، أما قوله تعالى: ﴿عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ [آل عمران: ١١٩] فهو وصف دقيق للمنافقين المغلوب على أمرهم في المدينة فالنفاق علامةٌ على الضعف والجبن في مواجهة المواقف الحدّية، فينافق طمعاً في شيء، وخوفاً من شيء آخر، وهؤلاء حقهم أن يعضوا أناملهم من الغيظ.

ثم قال: ((أو وضعوها عليها تعجباً منه واستهزاءً به كمن غلبه الضحك))[1]، وهو القول الثاني لكل من الزمخشري[2] والبيضاوي[3]، وسيناقش البحث هذا القول في القول بمرادفة (في) للحرف (على).

ثم ذكر أربعة آراء أخرى، قال بهن الزمخشري والبيضاوي سنذكرها فقط، فهي آراء وصفها ابن عاشور بالبعد[4]، قال أبو السعود ((أو إسكاتاً للأنبياء عليهم السلام وأمراً لهم بإطباق الأفواه، أو رَدّوها في أفواه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يمنعونهم من التكلم تحقيقاً أو تمثيلاً، أو جعلوا أيدي الأنبياء في أفواههم تعجباً من عتوهم وعنادهم كما ينبيء عنه تعجبهم بقولهم: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ﴾ [إبراهيم: ١٠]، وقيل: الأيدي بمعنى الأيادي عبر بها عن مواعظهم ونصائحهم وشرائعهم التي هي مدار النعم الدينية والدنيوية لأنهم لما كذبوها فلم يقبلوها

---

(١) إرشاد العقل السليم ٣/٤٧٥.

(٢) الكشاف ٥٤٦.

(٣) أنوار التنزيل ١/٥١٤.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ١٣/١٩٦.

فكأنهم ردوها إلى حيث جاءت منه))[1].

وقبل إيراد رأي البحث، نود الإشارة إلى أن طريقة هذه الأقوام الكافرة في التصدي لأنبيائهم -عليهم الصلاة- تكاد تكون واحدة، فهي بالسخرية والاستهزاء، أو بالاتهام بالسحر والجنون أو الاتهام بالكذب... وهذه الطريقة سارية مع كل الأنبياء - عليهم السلام - وكأن هذه الأقوام تتوارثها جيلاً بعد جيل، وهذا ما اشار إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨]، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٢-٥٣]، فإذا عدنا -وفقاً لذلك- إلى قريش وكيف كانت تعامل النبي -ﷺ- في مكة لتوضحت لنا صورة أولئك في معاملة أنبيائهم -عليهم السلام-، وموقف قريش الشبيهُ بموقف أولئك وصفه القرآن في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]، ومن المعلوم أن تسمية مكاء المشركين وتصديتهم صلاةً مشاكلة تقديرية[2]، وقد عرف الطبري المكاء بقوله: ((وهو الصفير، يقال منه: مكا يمكو مكواً ومكاءً، وقد قيل إن المكو: أن يجمع الرجل يديه ثم يدخلهما في فيه ثم يصيح))[3]، وأورد رواية عن مجاهد -رضي الله عنه- قال: ((المكاء إدخال أصابعهم في أفواههم، والتصدية التصفيق، يخلطون بذلك على محمد -ﷺ-))[4].

---

(١) إرشاد العقل السليم ٤٧٥/٣.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٣٣٩/٩.

(٣) جامع البيان ٢٨٢/٩، ينظر: صحيح البخاري ٤٢٩/٢.

(٤) م.ن ٢٨٤/٩.

ووفقاً لما تقدم يرى البحث أن (في) باقية على أصلها ظرفية تفيد التمكن كما قال الرضي[1]، وأن ردَّ اولئك لأيديهم في أفواههم هو هذا المكاء بعينه، وهو ما يتناسب مع حال أولئك السفهاء.

وكلمة الرد توحي بأن الأصل كون أيديهم في أفواههم، كلما نطق نبيهم -عليه السلام- أصدروا تلك الأصوات المنكرة تشغيباً وسخرية، وتشير إلى تكرار هذه العملية كما أشار إلى ذلك الراغب بقوله: ((واستعمال الرد في ذلك تنبيهاً أنهم فعلوا ذلك مرة بعد أخرى))[2].

ولا ريب في أنهم كانوا يدخلون أناملهم في أفواههم، إلا أن القرآن استعمل الأيدي مبالغة على غرار قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة: ١٩] لتصوير منظرهم القبيح حيث ترى قوماً قد أدخلوا اياديهم في أفواههم المفتوحة إلى آخرها، ويصدرون أصواتاً مزعجة منكرة، وقد ذكر الطبري معنى المكاء عند العرب فقال: ((ويقال منه (المكاء): مكت أست الدابة مكاءً: إذا نفخت بالريح))[3].

التجريد

هو من الفنون البلاغية، الغاية منه المبالغة، عرّفه الخطيب القزويني قائلاً: ((هو أن يُنْتزَع من أمر ذي صفة أمر آخرُ مثلهُ في تلك الصفة، مبالغة في كمالها فيه))[4].

---

(١) ينظر: شرح الرضي ٢٢٧/٤.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٣٤٩ مادة (رد).

(٣) جامع البيان ٢٨٢/٩، ينظر: لسان العرب ٢٨٩/١٥ مادة (مكا).

(٤) الإيضاح ٣٧٤، وينظر: البرهان ٢٧٢/٣.

و لم نعثر على هذا المعنى لـ(في) في كتب معاني الحروف التي اطّلعنا عليها[1]، إلا أن المرادي تكلم عليه عند حديثه عن الباء في مثل: لقيت به الأسد، فعدّها سببية من باب التجريد[2]، وتبعه ابن هشام في ذلك مع حرف الباء، و لم يتطرق إلى التجريد في الحرف (في) كذلك[3]، أما ابن الأثير فقد حصر التجريد في خطاب غيرك وأنت تريد به نفسك، إعتماداً على أصله في اللغة، فقال: ((فأما حد التجريد فإنه إخلاص الخطاب لغيرك، وأنت تريد به نفسك، لا المخاطب نفسه، لأن أصله في وضع اللغة من (جردت السيف) إذا نزعته من غمده، و (جردت فلاناً) إذا نزعت ثيابه، ومن ها هنا قال -ﷺ-: (لا مدَّ ولا تجريد)[4]، وذلك في النهي عند إقامة الحدّ أن يُمدَّ صاحبه على الأرض، وأن تُجرد عنه ثيابهُ، وقد نقل هذا المعنى إلى نوع من أنواع علم البيان))[5] ،وذكر له فائدتين، إذ قال: ((وقد تأمّلته، فوجدت له فائدتين إحداهما أبلغ من الأخرى، فالأولى: طلب التوسع في الكلام، فإنه إذا كان ظاهره خطابا لغيرك، وباطنه خطاباً لنفسك، فإن ذلك من باب التوسع، وأظن أنه شيء اختصت به اللغة العربية دون غيرها من اللغات، والفائدة الثانية: وهي الأبلغ، وذاك أنه يتمكن المخاطب من إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه، إذ يكون

---

(١) وهي: حروف المعاني، ومعاني الحروف، والأزهية، ورصف المباني، والجنى الداني، ومغني اللبيب.

(٢) ينظر: الجنى الداني ١١٠.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ١/١٠٣.

(٤) تخريج الحديث: رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩/٣٤٠ وروايته: ((لا يحل في هذه الأمة التجريد ولا مد ولا غل ولا صفد)).

(٥) المثل السائر ١/٤٠٢.

مخاطباً بها غيره، ليكون أعذر وأبرأ من العهدة فيما يقوله غير محجورٍ عليه))[1]، ثم قسم التجريد إلى قسمين: محض، وغير محض، فالأول: ((أن تأتي بكلام هو خطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك))[2]، وأما القسم الثاني: ((فإنه خطاب لنفسك لا لغيرك، ولئن كان بين النفس والبدن فرق إلا أنهما كأنهما شيء واحد، لعلاقة أحدهما بالآخر، وبين هذا القسم والذي قبله فرق ظاهر، وذاك أولى بأن يسمى تجريداً، لأن التجريد لائق به، وهذا هو نصف تجريد، لأنك لم تجرد به عن نفسك شيئاً، وإنما خاطبت نفسك بنفسك، كأنك فصلتها عنك وهي منك))[3]، ثم ذكر رأي أبي علي الفارسي الذي عدَّ من التجريد قولهم: ((لئن لقيتَ فلاناً لتلقين به الأسد، ولئن سألته لتسألن منه البحر، وهو عينه الأسد والبحر، لا أن هناك شيئاً منفصلاً عنه، أو متميزاً منه، ثم قال (أبو علي): وعلى هذا النمط كون الإنسان يخاطب نفسه، حتى كأنه يقاول غيره، كما قال الأعشى:

وهل تطيق وداعاً أيّها الرجل[4]

وهو الرجل نفسه لا غيره، هذا خلاصة ما ذكره أبو عليّ رحمه الله، والذي عندي (ابن الأثير) فيه أنه أصاب في الثاني ولم يصب في الأول، لأن الثاني هو التجريد، ألا ترى أن الأعشى جرّد الخطاب عن نفسه وهو يريدها، وأما الأول، وهو قوله: لئن لقيت فلاناً لتلقين به الأسد، ولئن سألته لتسألن منه البحر، فإن هذا تشبيه مضمر الأداة، إذ يحسن تقدير أداة التشبيه فيه، وبيانُ ذلك أنك تقول: لئن

---

(١) المثل السائر ١/٤٠٢.

(٢) م. ن ١/٤٠٣.

(٣) المثل السائر ١/٤٠٤.

(٤) هذا عجز مطلع قصيدته المشهورة، وصدر البيت

ودَّع هريرة إن الركب مرتحل. ينظر ديوانه ٥٥.

لقيتَ فلاناً لتلقين منه كالأسد، ولئن سألته لتسألن منه كالبحر، وليس هذا بتجريد، لأن حقيقة التجريد غير موجودة فيه، وإنما هو تشبيه مضمر الأداة، ألا ترى أن المذكور هو كالأسد، وهو كالبحر، وليس ثم شيء مجرد عنه))[1].

وورد هذا المعنى لـ(في) عند أبي السعود في تسعة مواضع، وعرف التجريد تعريف الخطيب القزويني نفسه، ويبدو أن أبا السعود مع رأي أبي علي الفارسي في عدّ هذا النوع من الكلام -الذي عدّه ابن الأثير تشبيهاً مضمر الأداة- تجريداً، فيكون التجريد بذلك عملية ذهنية هو تجرّد شيء عن نفسه وكأنهما صارا شيئين ثم إثباته فيه مرة أخرى ليكونا شيئاً واحداً للمبالغة، فتكون (في) باقيةً على معناها تفيد استقرار المظروف في الظرف وتمكنه منه، ولعلَّ المبالغة التي نسبت إلى التجريد ناشئة من هذا الاستقرار والتمكن، وأما تسمية أبي السعود لها بالتجريدية فهي من باب تسمية الشيء باسم المدخول عليه، فكما أن (في) في الأصل ليست ظرفية، وإنما تدخل على الظرف مفيدة التمكن فيه سميت ظرفية، فكذلك سماها أبو السعود تجريدية، وهي ليست كذلك، وإنما داخلة على المجرَّد لتقوم بتثبيته في المجرَّد منه، وإلا أثبتنا لـ(في) معنيين متناقضين، فالتجريد قائم على انتزاع أمرٍ من أمر آخر ذي صفة للمبالغة فيها، و ((نزع: النون والزاء والعين أصل صحيح يدل على قلع شيءٍ))[2]، و (في) ظرفية تفيد استقرار المظروف في الظرف وتمكنه منه، فلا يتلاءم معنيا القلع والاستقرار في الحرف (في)، وأما على رأي ابن الأثير في عدّ هذا التركيب تشبيهاً مضمر الأداة فـ(في) باقية على أصل معناها وأصل تسميتها.

---

(١) المثل السائر ١/٤٠٥.

(٢) مقاييس اللغة ٩٨٥، مادة (نزع).

ومن (في) التجريدية عند أبي السعود (في) في قوله تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٧ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ [فصلت: ٢٧-٢٨]، ذكر أبو السعود رأيين عن (في)، أولهما: التجريد، وثانيهما: إبقاؤها على أصلها، فأما الأول فقال فيه: ((﴿لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ﴾... أي هي بعينها دار إقامتهم على أن التجريد -وهو أن يُنتَزعَ من أمر ذي صفة أمر آخرُ مثلُه- مبالغة لكماله فيها، كما يقال: في البيضة عشرون مناً حديدٌ))[1]، وهو متفق مع الزمخشري الذي أشار إلى ذلك من غير أن يسميه تجريداً، فقال: ((فإن قلتَ: ما معنى قوله تعالى: ﴿لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ﴾ قلتُ: معناه أن النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] والمعنى: أن رسول الله -ﷺ- أسوة حسنة وتقول: لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعني الدار بعينها))[2]، ومتفق مع البيضاوي كذلك القائل: ((﴿لَهُمۡ فِيهَا﴾ في النار، ﴿دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ﴾ فإنها دار إقامتهم، وهو كقولك: في هذه الدار دار سرور، وتعني بالدار عينها على أن المقصود هو الصفة))[3].

وأما الثاني فقال فيه: ((وقيل: هي على معناها والمراد أنّ لهم في النار المشتملةِ على الدركات داراً مخصوصة هم فيها خالدون))[4]، ولم يذكر

---

(١) إرشاد العقل السليم ٥/٤٤٣.

(٢) الكشاف ٩٦٨.

(٣) أنوار التنزيل ٢/٣٥٣.

(٤) إرشاد العقل السليم ٥/٤٤٣.

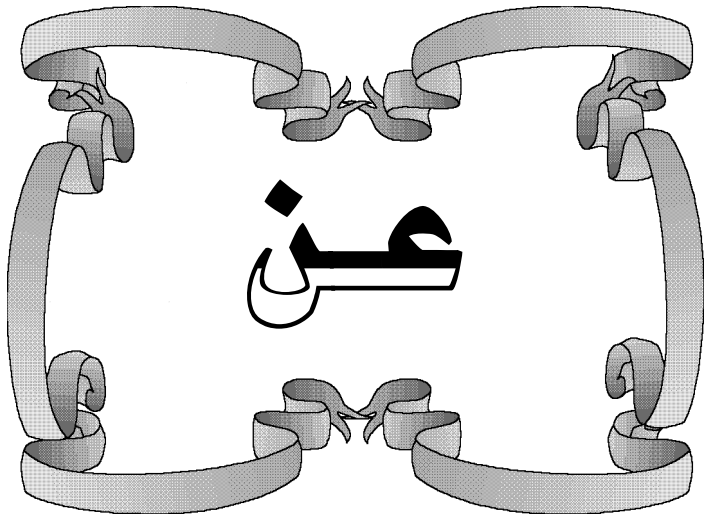
الزمخشري[1] والبيضاوي هذا الرأي[2].

وكيفما كانت الدار فإن (في) على أصلها ظرفية تفيد الاستقرار والتمكن، فإن كان هناك تجريد، فإن (في) تقوم بإثبات المجرد في المجرد منه وتمكينه منه، وإن لم يكن هناك تجريد، فـ(في) على أصلها أيضاً إشارة إلى إحاطة النار بدارهم المتمركزة فيها بحيث لا يجد أولئك منفذاً للخروج منها.

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: الكشاف ٩٦٨.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل ٣٥٣/٢.


عـن

جداول عـن

المجاوزة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾	[البقرة: ٣٦]	١٢٢-١٢١/١
٢	﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾	[النساء: ٤]	٩٨/٢
٣	﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾	[المائدة: ٤٨]	٢٨٠/٢
٤	﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾	[المائدة: ٤٩]	٢٨٢/٢
٥	﴿ مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾	[الاعراف: ١٧]	٤٨٣/٢
٦	﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾	[الاعراف:١٥٧]	٣٨/٣
٧	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ﴾	[الاعراف:١٨٧]	٦٣/٣
٨	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾	[الانفال: ١]	٧٥/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٩	﴿ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾	[التوبة: ٢٩]	١٤٠/٣
١٠	﴿ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾	[التوبة: ١٠٤]	١٨٨/٣
١١	﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾	[التوبة: ١١٤]	١٩٧/٣
١٢	﴿ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾	[هود: ٥٣]	٣٢٤/٣
١٣	﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ ﴾	[هود: ٨٨]	٣٤٣/٣
١٤	﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ ﴾	[يوسف: ٢٣]	٣٧٨/٣-٣٧٩
١٥	﴿ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾	[الكهف: ٢٨]	١٨٦/٤
١٦	﴿ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِي ﴾	[الكهف: ٨٢]	٢٠٩/٤
١٧	﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ ﴾	[النور: ٦٣]	٤٨٨/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٨	﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾	[النمل: ٨١]	١٠٢/٥
١٩	﴿ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾	[القصص: ٧٥]	١٣٤/٥
٢٠	﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾	[ص: ٣٢]	٣٦١/٥
٢١	﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾	[محمد: ٣٨]	٩٥/٦
٢٢	﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾	[النجم: ٣]	١٥٣/٦
٢٣	﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾	[الواقعة: ١٩]	١٨٨/٦
٢٤	﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾	[النبأ: ١]	٣٥٢/٦
٢٥	﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾	[النبأ: ٢]	٣٥٣/٦
٢٦	﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾	[الانشقاق: ١٩]	٤٠٢/٦

الاستعانة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ﴾	[الاعراف:١٨٧]	٦٣/٣

السببية

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾	[البقرة: ٣٦]	١٢١/١-١٢٢
٢	﴿ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾	[التوبة: ٢٩]	١٤٠/٣
٣	﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾	[التوبة: ١١٤]	١٩٧/٣
٤	﴿ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾	[هود: ٥٣]	٣٢٤/٣
٥	﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾	[الواقعة: ١٩]	١٨٨/٦
٦	﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	[النبأ: ١-٢]	٣٥٢/٦

مرادفة (بعد)

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾	[الانشقاق: ١٩]	٤٠٢/٦

بمعنى (من)

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾	[التوبة: ٢٩]	١٤٠/٣

آثار متفرقة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾	[الانفال: ١]	٧٥/٣
٢	﴿ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ ﴾	[التوبة: ١٠٤]	١٨٨/٣
٣	﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴾	[ص: ٣٢]	٣٦١/٥

❁ ❁ ❁

معاني عن

ورد الحرف (عن) في القرآن الكريم في أربعة وستين وأربع مئة موضع[1]، ومعناها المجاوزة، التي اقتصر عليها سيبويه معبراً عنها بالتعدية فقال: ((وأما (عن) فلما عدا الشيء، وذلك قولك: أطعَمَهُ عن جوعٍ، جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه))[2]، وكذلك عبرّ عنها ابن السراج، فقال: ((عن وهي لما عدا الشيء))[3]، وسماها ابن جني المجاوزة والانتقال، فقال: ((ومعنى (عن) المجاوزة والانتقال، تقول: انصرفت عن زيدٍ، أي: جاوزته إلى غيره))[4]، ثم أصبحت (عن) لدى المتأخرين تدل على عشرة معانٍ، كما هي عند ابن هشام، هي: المجاوزة، والبدل، والاستعلاء، والتعليل، ومرادفة بعد، والظرفية، ومرادفة من، ومرادفة الباء، والاستعانة، وزائدة للتعويض من أخرى محذوفة[5].

وقد وظف أبو السعود (عن) في ستة وعشرين موضعاً، قائلاً بالمجاوزة في معظمها، وذاكراً معاني أخرى في بعضها على سبيل الاحتمال، كالسببية، ومعنى الباء، ومعنى (بعد)، ومعنى (من).

المجاوزة

وهي المعنى الأول عند المرادي، إذ قال: ((الأول: المجاوزة، وهو أشهر معانيها، و لم يُثبت لها البصريون غير هذا المعنى، فمن ذلك قوله: رميتُ عن

(١) ينظر: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ٢٧١.

(٢) الكتاب ٢٢٦/٤.

(٣) الأصول في النحو ٢٢١/٢.

(٤) اللمع في العربية ٧٣.

(٥) ينظر: مغني اللبيب ١٤٧/١-١٤٩.

القوس، لأنه يقذِف عنها بالسهم ويبعده، ولكونها للمجاوزة عُدّي بها (صدّ) و(أعرض)، ونحوهما، و (رغب) و(مال) إذا قصد بهما ترك المتعلق، نحو: رغبت عن اللهو وملت عنه))[1]، والمجاوزة تعني الترك والابتعاد، فإنّ معنى ((أجزته خَلَّفْتُهُ وقطعتهُ))[2]، وعبر عنها ابن فارس بالتعدية التي تعني المجاوزة يقال: ((عدّى عن الأمر يعدّي تعدية، أي جاوزَه إلى غيره، وعدّيت عنّي الهمَّ، أي نحّيته عنّي))[3]، قال سيبويه: ((وأما (عن) فلما عدا الشيءَ، وذلك قولك: أطعَمَهُ عن جوع، جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه، وقال: قد سقاه عن العَيْمة[4]،... وكساه عن العُرْيِ، جعلهما قد تَراخيا عنه، ورميتُ عن القوس، لأنه بها قذف سهمه عنها وعدّاها، وتقول: جلس عن يمينه، فجعله متراخياً عن بدنه، وجعله في المكان الذي بحيال يمينه))[5]، ولذلك جمع الزّمخشري بين البعد والمجاوزة في معنى (عن) قائلاً: ((و(عن) للبعد والمجاوزة، كقولك: رميت عن القوس، لأنه يَقْذِف عنها بالسهم ويُبعدُه، وأطعمه عن الجوع، وكساه عن العري، لأنه يجعل الجوع والعريَ متباعدين عنه))[6]، وفسّر الرضيُّ معنى المجاوزة بالبعد، قائلاً: (((وعن للمجاوزة) أي لبعد شيء عن المجرور بها))[7]، وعبر عنها المالقي بالمزايلة[8]، ومعناها التباين والتفريق، ((فالتّزايل: التباين، يقال: زَيَّلْتُ

(١) الجنى الداني ٢٦١، ينظر: مغني اللبيب ١٤٧/١.

(٢) مقاييس اللغة ٢١٣ مادة (جوز).

(٣) مقاييس اللغة ٧٢٠ مادة (عدو).

(٤) هي شهوة اللبن، ينظر: مقاييس اللغة ٦٩٩ مادة (عيم) والكتاب ٢٢٦/٤.

(٥) الكتاب ٢٢٦/٤، ينظر: شرح المفصل ٥٠٢/٤.

(٦) المفصّل ٣٧٤.

(٧) شرح الرضي ٢٦٠/٤.

(٨) ينظر: رصف المباني ٣٦٧.

بينه، أي فرّقْت))[1]، إذن فالمجاوزة، والبعد، والمزايلة كلها تشير إلى معنىً واحدٍ هو انفصال بعد اتصال.

وهكذا كانت (عن) للمجاوزة فقط لدى البصريين المتقدمين، و لم يثبتوا لها غيرها[2]، ثم اتسع معناها إلى سبعة معانٍ عند ابن مالك، وصارت المجاوزة أكثر معانيها بعد أن كانت المعنى الوحيد قائلاً: ((استعمال (عن) للمجاوزة أكثر من استعمالها في غيرها))[3]، وثمانية لدى المرادي[4]، وعشرة لدى ابن هشام[5].

وأما ما يبعد، هل هو المجرور بـ (عن)، أم ما قبل (عن)، فإن عبارة سيبويه تُفهم مرةً أن المجاوَز هو المجرور، كما في مثاله: ((أطعمه عن جوع))، فقال: ((جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه))[6]، وأخرى أن المجرورَ ثابت، والمُبْعَد ما قبل (عن)، كما في مثاله ((رميت عن القوس))، فقال: ((لأنه بها قذف سهمه عنها، وعداها))[7]، والرضيُّ حدد المبعَد بما قبل (عن)، فقال: ((أي لبعد شيء عن المجرور بها بسبب إيجاد مصدر المعدَّى بها، نحو: رميت عن القوس، أي: بَعُدَ السهم عن القوس بسبب الرمي، وكذا، أطعمْه عن الجوع، أي بَعّده عن الجوع بسبب الإطعام))[8]، ويبدو أن ذلك تبع لما قبل (عن) ولما

---

(١) مقاييس اللغة ٤٤٥ مادة (زيل).

(٢) ينظر: الجنى الداني ٢٦١، ومغني اللبيب ١٤٧/١.

(٣) شرح التسهيل ٢٩/٣.

(٤) ينظر: الجنى الداني ٢٦١-٢٦٤.

(٥) ينظر: مغني اللبيب ١٤٧/١.

(٦) الكتاب ٢٢٦/٤، ينظر: المفصل ٣٧٤.

(٧) الكتاب ٢٢٦/٤، ينظر: المفصل ٣٧٤.

(٨) شرح الرضي ٢٦٠/٤.

بعدها، فأيهما أخف حركة وأسرع انتقالاً هو المبعد.

وورد هذا المعنى عند أبي السعود في معظم المواضع التي وظف فيها (عن) وعددها ستة وعشرون موضعاً، إما على استقلال المجاوزة، وأغلبها بتضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بـ (عن)، وإما على سبيل الاحتمال مع معان أُخرى كالسببية، ومعنى الباء، ومعنى (بعد)، ومعنى (من).

من ذلك قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾ [محمد: ٣٨].

حيث لم يقل أبو السعود بإنابة الحرف مناب غيره في هذه الآية الكريمة، وللخروج مما رآه إشكالاً -حيث تعدى الفعل (يبخل) بـ(عن)، من دون (على) التي يراها الأصل في تعديته- لجأ إلى القول بتضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بـ(عن)، فقال: ((فإن كلاً من نفع الإنفاق وضرر البخل عائد إليه، والبخل يستعمل بـ(عن) و(على) لتضمنه معنى الإمساك والتعدي))[1]، يعني هذا إنْ ضّمناه معنى (أمسك) فسيتعدى بـ(عن)، كقولهم: أمسك عن، وإنْ ضمّناه معنى (تعدى) فسيتعدى بـ(على)، كقولهم: تعدى على، ولكن ذلك بحاجة إلى ضابط دلالي يُتّبعُ في ترجيح تضمين معنىً على آخر، وهو بذلك يختلف عن الزمخشري الذي قال بإنابة (عن) مناب (على) في هذا الموضع، وكأن (بخل عن) و(بخل على) سيان، فقال: ((﴿وَمَن يَبۡخَلۡ﴾ بالصدقة وأداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وإنما ﴿يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾ يقال: بخلت عليه وعنه وكذلك ضننت عليه وعنه))[2]، ويتفق مع البيضاوي القائل بالتضمين في قوله: ((فإن نفع

(١) إرشاد العقل السليم ٦/٩٥.

(٢) الكشاف ١٠٢٣.

الإنفاق وضرَّ البخل عائدان إليه، والبخل يُعدى بـــ(عن) و(على) لتضمنه معنى الإمساك والتعدي فإنه إمساك عن مستحق))[1].

والبحث يرى أن لا تناوب بين الحروف، فلكل حرف معناه الدقيق، فقد نقل أبو هلالٍ العسكري عن ابن درستويه قوله: ((في جواز تعاقبهما إبطال حقيقة اللغة، وإفساد الحكمة فيها، والقول بخلاف ما يوجبه العقل والقياس))[2]، وأيّد هذا القول أبو هلال بقوله: ((وذلك أنها إذا تعاقبت خرجت عن حقائقها، ووقع كل واحد منهما بمعنى الآخر، فأوجب ذلك أن يكون لفظان مختلفان لهما معنىً واحد، فأبى المحققون أن يقولوا بذلك، وقال به من لا يتحقق المعاني))[3]، والزمخشري نفسه لم يقل بتعاقب الحروف في قوله: ((فإن قلت: يجري لأجل مسمى، ويجري إلى أجل مسمى، أهو من تعاقب الحرفين ؟ قلتُ: كلا))[4].

ولا تضمين لفعل معنى فعل آخر، فكل فعل له دلالة تميزه من الآخر، وإلا اختلطت معاني الأفعال فيما بينها، وعجزت اللغة عن التعبير الدقيق، فإن البخل لا يتضمن معنى الإمساك، وإنْ فسره الراغب به في قوله: ((البخل: إمساك المقتنياتِ عمّا لا يحق حبسها عنه))[5]، إلا أنه لم يقصد التضمين، وإنما فسّرَ معنىً بآخر للتقريب والتوضيح، على سبيل الكناية كما صرّح بذلك في قوله: ((وكُنّيَ عن البخل بالإمساك))[6].

---

(١) أنوار التنزيل ٢/٤٠٦.

(٢) الفروق ٢٧.

(٣) م.ن ٢٧.

(٤) الكشاف ٨٤٠.

(٥) مفردات الفاظ القرآن ١٠٩ مادة (بخل).

(٦) م. ن ٧٦٩ مادة (مسك).

فالبخل باقٍ على معناه، وهو إمساك ما حقه الإنفاق، من دون تضمينه معنى الإمساك الذي يعني التعلق بالشيء وحفظه[1]، والبخل كله مذموم، والإمساك فيه مذموم وفيه محمود، تبعاً للممسَك به، و(عن) على بابها للمجاوزة والابتعاد، لتوضح ثلاثة أمور، في حين أن (على) لا تبيّن إلا ما يقع عليه أثر البخل، والأمور الثلاثة هي: أن سبب البخل اتبّاعه أهواء نفسه لا أوامر الله سبحانه وتعالى، وأن مصدر البخل هو النفس، لأنها مكان البخل ومنبعه[2]، وأن البخل تجاوز هذه النفس بعد إشباعها منه إلى نفوس الآخرين، نفوس الفقراء بالتعدي عليهم بإمساك المال عنهم، ونفوس الأغنياء بتشجيعهم على عدم الإنفاق.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣]، إذ قال أبو السعود بمعنى المجاوزة لـ(عن) هنا معبراً عنها بلازم معناها، مستعملاً الفعل (يصدر)، لأن المجاوزة تحتاج إلى انطلاق، وهو ما يحتاج إلى صدور من نقطة معينة، فهو إذاً ليس تضميناً للفعل كما قد يبدو، فقال: ((أي وما يصدر نطقه بالقرآن عن هواه ورأيه أصلاً))[3]، وهو متفق مع الزمخشري القائل: ((وما أتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه))[4]، ومع البيضاوي كذلك القائل: ((وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى))[5]، إلا أن أبا السعود أضاف كلمةً مهمة في هذا المقام، هي كلمة ((أصلاً))، وكأنما يردّ بها على الزركشي القائل بأن لـ(عن) معنى الباء تبعاً لأبي عبيدة القائل في الآية السالفة: ((أي بالهوى))[6]،

---

(١) ينظر: مفردات الفاظ القرآن ٧٦٨ مادة (مسك).

(٢) ينظر: تحفة الغريب ٢٩٤/١.

(٣) إرشاد العقل السليم ١٥٣/٦.

(٤) الكشاف ١٠٥٩.

(٥) أنوار التنزيل ٤٣٨/٢.

(٦) مجاز القرآن ٢٣٦/٢.

رغم رد البطليوسي هذا الرأي قائلاً: ((وأما ما حكاه عن أبي عبيدة: أن معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣]، أي ما ينطق بالهوى فانه لا يلزم، و (عن) في الآية على بابها، غير بدل من شيء آخر، والمراد أن نطقه لا يصدر عن هوى منه، إنما يصدر عن وحي))[1]، فرغم هذا الرد قال الزركشي برأي أبي عبيدة، بدعوى أن معنى الباء أليق بحق النبي -ﷺ- لأنه ينفي عنه النطق في حال كونه متلبساً بالهوى، فقال: ((وبمعنى الباء، نحو: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣]، وقيل: على حقيقتها أي وما يصدر قوله عن هوىً، وقيل: للمجاوزة لأن نطقه متباعد عن الهوى ومتجاوز عنه، وفيه نظر لأنها إذا كانت بمعنى الباء نفي عنه النطق في حال كونه متلبساً بالهوى وهو صحيح، وإذا كانت على بابها نفي عنه التعلق حال كونه مجاوزاً عن الهوى فيلزم أن يكون النطق حال كونه متلبساً بالهوى وهو فاسدٌ))[2]، ولكن ذلك بحاجة إلى داعٍ إلى الفصل بين حقيقة (عن)، ومعنى المجاوزة، فالمجاوزة هي معنى (عن)، فجاء أبو السعود بـ (أصلاً) ليُفْهِم أن النطق لم يصدر أصلاً عن الهوى، فيكون عدم تجاوزه الهوى من باب أوْلى، لأن نطقه لم يقترب من الهوى أصلاً ليصدر عنه بلْه التجاوز عنه، فكل منهما في موضعه، لم يتّصلا أصلاً ليفترقا ويتباعدا.

والبحث مع رأي أبي السعود، فهو أبرأ للنبي -ﷺ- من الهوى، ففي عدم إصدار نطقه عن الهوى أصالة ومن ثَم ابتعاده عنه إيحاء إلى ابتعاد الناطق أيضاً عن الهوى، بعكس الباء التي توحي بالتصاق الناطق بالهوى أصالة، ويُسْتَثنى من هذا الأصل حال كونه ناطقاً، ولذلك تعدى الفعل (نطق) بالباء في القرآن الكريم

---

(١) الاقتضاب ٢/٢٧٤، ينظر: من اسرار حروف الجر٣٠٩، وكذا قال الرضي، ينظر: شرح الرضي ٤/٢٦١.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٤/١٧٤.

في موضعين هما: قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، ففي كليهما صح التصاق النطق والناطق بالمجرور بالباء، ولو أبدلنا (عن) بالباء، لأفهم أن النطق يصدر عن الحق ويبتعد عنه بعد ذلك، وفي ابتعاده إيماء إلى ابتعاد الناطق أيضاً، وهذا خلاف صفة هذا الكتاب الملتصق بالحق حين الاستنساخ، وحين النطق وحين السكوت، وليس كما علل الزركشي رفضه لمعنى المجاوزة بقوله: ((وإذا كانت على بابها نفي عنه التعلق حال كونه مجاوزاً عن الهوى فيلزم أن يكون النطق حال كونه متلبساً بالهوى وهو فاسد))[1]، لأنه بنى قولاً على لا شيء، فالناطق لم ينطق عن الهوى أصلاً، فكيف يتجاوزه ويبتعد عنه؟! وهذا شبيه بقولك: هل وصل القطار إلى المحطة الثالثة ؟ فيقال: إنه لم ينطلق من المحطة الأولى بعد، فيكون عدم وصوله إلى المحطة الثالثة من باب أولى، إذاً فسبب قول الزركشي بمعنى الباء هو نفيه النطق من دون المجاوزة، والثانية مرحلة متأخرة عن الأول، فإن انتفى الأول، فانتفاء الثانية من باب أولى، وهذه المعاني كلها أداها أبو السعود بكلمة (أصلاً) تاركاً للقارئ هذه التفاصيل.

الاستعانة

جعل المرادي هذا المعنى، الرابع من معاني (عن)، إلا أنه لم يطلقه ليعمّ الباء كلها، وإنما خصه بباء الاستعانة فقط، على طريقة ابن مالك، فقال: ((الرابع: الاستعانة، مثّله ابن مالك بقولهم: رميت عن القوس، فـ(عن) هنا بمعنى الباء في إفادة معنى الاستعانة، لأنهم يقولون: رميت بالقوس، وحكى الفراء عن العرب: رميت عن القوس، وبالقوس، وعلى القوس))[2].

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٤/١٧٤.

(٢) الجنى الداني ٢٦٣، ينظر: شرح التسهيل ٣/٣١.

وهناك من ذكر هذا المعنى لـــ(عن) من غير تقييده بباء الاستعانة، ليشمل الباء بكل معانيها التي قالوا بها، فقال المالقي: ((المعنى الخامس: أن تكون بمعنى الباء، نحو قولك: قمت عن أصحابي))[1].

وهناك من ذكر هذا المعنى على سبيل ما قيل عن معانٍ لـــ (عن) رافضاً إياه، كالرضيّ القائل: ((قال أبو عبيدة في ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣]، أي بالهوى، والأولى أنها بمعناها، والجار والمجرور صفة للمصدر أي: نطقاً صادراً عن الهوى))[2]، وإلى ذلك ذهب ابن هشام قائلاً: ((الثامن: مرادفة الباء، نحو: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣]، والظاهر أنها على حقيقتها، وأن المعنى وما يصدر قوله عن هوىً))[3]، إلا أن ابن هشام لم يكتف بهذا المعنى في هذا الموضع، وكأنما أراد جمع أقوال من سبقه، فقال بباء الاستعانة أيضاً من غير مناقشة، فقال: ((التاسع: الاستعانة، قاله ابن مالك، ومثّله برميت عن القوس ؛ لأنهم يقولون أيضاً: رميت بالقوس، حكاهما الفراء))[4].

والبحث مع رأي الرضي، فدلالة أحدهما بعيدة عن دلالة الآخر، ويكاد يكون القول بهذا المعنى كالجمع بين نقيضين، فالباء للإلصاق، أي اقتراب بين شيئين إلى درجة الالتصاق، و(عن) تفيد الابتعاد والمجاوزة، أي شيء يصدر عن آخر ويتجاوزه، فكيف اختلطت دلالة أحدهما بدلالة الآخر؟!.

وأمّا ما نُسِبَ إلى الفراء، فلا نظن أنه أراد أن هذه الأحرف تتناوب فيما بينها في ذلك التركيب لتؤدي معنىً واحداً، ولعله قصد أن الفعل (رَمَى) يتعدى

---

(١) رصف المباني ٣٦٩، ينظر: معاني الحروف ٩٥، أدب الكاتب ٥٠٩.
(٢) شرح الرضي ٤/٢٦١.
(٣) مغني اللبيب ١/١٤٨.
(٤) م.ن ١/١٤٩.

بكل تلك الأحرف، وإلا فالفرق في دلالالتها واضح بيّن.

وأما ما يُسْتَغرَبُ هنا فقول المالقي الذي ذكر هذا المعنى وضرب له مثلاً لا يتناسب معه، فقال: ((نحو قولك: قمت عن أصحابي))[1]، وكأنه لا يُفرِّق بين قولك هذا، وقولك: قمت بأصحابي، الذي يعني أن قيامك كان ملتصقاً بأصحابك، أي أنكم قمتم معاً، وأما مثال المالقي فيعني أنك قمت وحدك وتركت أصحابك في مكانهم وتجاوزتهم وابتعدت عنهم.

وورد هذا المعنى عند أبي السعود في موضع واحد وعلى سبيل الاحتمال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ذاكراً لـ(عن) معنيين؛ الأول: الإبقاء على أصلها، والثاني: أنها بمعنى الباء، فقال في الأول: ((أي يسألونك مشبهاً حالك عندهم بحال من هو حفي عنها أي مبالغ في العلم بها، فعيل من حفيَ، وحقيقتهُ كأنك مبالغ في السؤال عنها فإن ذلك في حكم المبالغة في العلم بها لما أن من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه به))[2]، وهو متفق مع الزمخشري القائل: ((كأنك عالم بها، وحقيقته كأنك بليغ في السؤال ؛ لأن من بالغ في المسألة عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيه ورصُن))[3]، ومع البيضاوي الذي عد (خفيٌّ) فعيلاً بمعنى عالم على المبالغة بسبب تعديته بـ(عن)، فقال: ((عالم بها، فعيل من حفي عن الشيء إذا سأل عنه، فإن من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم

---

(١) رصف المباني ٣٦٩.

(٢) إرشاد العقل السليم ٦٣/٣.

(٣) الكشاف ٣٩٨.

علمه فيه، ولذلك عدّي بـــ(عن)))[1].

وذكر أبو السعود المعنى الثاني لـــ(عن) مضعفاً وتحته ثلاثة تفاسير، قال في التفسير الأول: ((وقيل: (عن) متعلقة بـــ(يسألونك)، وقولـــه تعـــالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾ [الأعراف: ١٨٧] معترض، وصلة حفيّ محذوفة أي حفي بهـــا وقـــد قرئ[2] كذلك))[3]، وهو متفق مع الزمخشري القائل: ((وقيل: (عنها) متعلق بـــ (يسألونك) عنها كأنك حفيّ، أي عالم بها))[4]، ومع البيضاوي كذلك القائل: ((وقيل هي صلة يسألونك))[5].

وقال في التفسير الثاني: ((وقيل: هو من الحفاوة بمعنى البرِّ والشفعة فـــإن قريشاً قالوا له عليه الصلاة والسلام: إن بيننا وبينك قرابةً فقل لنا متى الساعة ؟ والمعنى يسألونك كأنك حفي تتحفى بهم))[6]، وهو متفق مع الزمخشري القائل: ((وقيل: إن قريشاً قالوا له: إن بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة ؟ فقيـــل: يسألونك عنها كأنك حفي تنحفي بهم))[7]، ومع البيضاوي كـــذلك القائـــل: ((وقيل: هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فإن قريشاً قالوا له: إن بيننا وبينك قرابـــة فقل لنا متى الساعة؟، والمعنى يسألونك عنها كأنك حفي تتحفى بهم))[8].

---

(١) أنوار التنزيل ١/٣٧٠.

(٢) التخريج: هي قراءة عبد الله بن مسعود، وابن عبـــاس. ينظـــر: الكـــشاف ٣٩٩، والمحتسب ١/٢٦٩، وينظر: معجم القراءات القرآنية ٢/٤٢٧.

(٣) إرشاد العقل السليم ٣/٦٣.

(٤) الكشاف ٣٩٩.

(٥) أنوار التنزيل ١/٣٧٠.

(٦) إرشاد العقل السليم ٣/٦٣.

(٧) الكشاف ٣٩٩.

(٨) أنوار التنزيل ١/٣٧٠.

وقال في التفسير الثالث: ((وقيل: هو من حفي بالشيء بمعنى فرح به والمعنى كأنك فرح بالسؤال عنها تحبه مع أنك كارهٌ له، لما أنه تعرض لحرم الغيب الذي استأثر الله عز وجل بعلمه))[1]، وهو متفق مع الزمخشري القائل: ((وقيل: كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره، يعني أنك تكره السؤال عنها لأنها من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته أحد من خلقه))[2]، ومع البيضاوي كذلك القائل: ((وقيل: معناه كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه، من حفي بالشيء إذا فرح أن تكثره لأنه من الغيب الذي استأثر الله بعلمه))[3].

والبحث يرجح الرأي الأول، فهو يُبقي (عن) على أصلها الذي يتناسق مع سياق الآية، حيث المبالغة المبثوثة في كل أنحائها، فتكرار السؤال، وتكرار الرد، وصيغة (حفيٌّ) على وزن (فعيل) للمبالغة، مما يصور حجم الإلحاح في معرفة ذلك من قِبلهم ومن قِبل النبي -ﷺ- استرضاءً لأولئك طمعاً في إسلامهم، فقد ورد عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: ((لم يزل رسول الله -ﷺ- يسأل عن الساعة حتى نزلت: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٤٣-٤٤]))[4]، فيبدو أنه -ﷺ- كان في وقت نزول الأعراف كثير السؤال عنها وعن أحوالها وأهوالها إلى أن نزلت سورة النازعات فانتهى[5].

---

(١) إرشاد العقل السليم ٦٣/٣.

(٢) الكشاف ٣٩٩.

(٣) أنوار التنزيل ٣٧٠/١.

(٤) تخريج الحديث: رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤٦/١.

(٥) قد يبدو غريباً نزول سورة طويلة كالأعراف التي فيها آيات مدنية قبل سورة قصيرة ومكية بالاتفاق كالنازعات إلا أن الأعراف معدودة التاسعة والثلاثين في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد عن ابن عباس، ينظر: التحرير والتنوير ٧/٨ وأن النازعات معدودة الحادية والثمانين في ترتيب النزول، ينظر: التحرير والتنوير ٥٩/٣٠.

ولقد تطلب الإكثار من السؤال، وتلك المبالغات (عن) التي تفيد المجاوزة والابتعاد، أي أنهم يسألونك سؤالاً مطلقاً -بدلالة حذف حرف الجر هنا- كأنك كثير العلم، علماً صدر عن الساعة وتجاوزها وابتعد عنها إلى ما بعد العلم بوقت قيامها إلى العلم بأحوالها وأهوالها، ووفقاً لهذا فالبحث يميل إلى الرأي الذي نسبه الآلوسيُّ إلى الجبائي القائل: ((إن السؤال الأول كان عن وقت قيام الساعة وهذا السؤال كان عن كيفيتها وتفصيل ما فيها من الشدائد والأحوال))[1]، وكذلك أشار النحاس الى ذلك حين قال : ((﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ ليس هذا تكريراً ولكنْ أحد العلمين لوقوعها، والآخر لكنهها))[2]، لأن السؤال الأول حددت غايته (أيان) التي تستعمل للاستفهام عن الزمان، أما الثاني فمطلق، وجاء ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ ليفيد كأنك كثير العلم عنها وعن ما بعدها، وأما إذا قلنا بإنابة (عن) مناب الباء فإنها حينئذ لا تعبّر عن هذه المبالغة، ويكون المعنى: يسألونك كأنك عالم بها أي أن علمك ملتصق بالساعة و لم يتجاوزها إلى ما بعدها، وهذا لا يتناسب مع سياق الآية.

السببية

وهي المعنى الخامس لـ (عن) عند المرادي، وسماه بـ(التعليل) قائلاً: ((الخامس: التعليل، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ﴾ [التوبة: ١١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ [هود: ٥٣]))[3]، وسماه المالقي (من أجل) قائلاً: ((المعنى الرابع: أن تكون بمعنى

---

(١) روح المعاني ١٧٨/٩.

(٢) إعراب القرآن ١٦٦/٢.

(٣) الجنى الداني ٢٦٣، ينظر: مغني اللبيب ١٤٨/١، شرح التسهيل ٣١/٣، البرهان ١٧٣/٤، الإتقان ٤٧٩/١.

(من أجل) نحو قولك: قام فلان لك عن إكرامك، وشتمك عن مُزاح معك، المعنى: من أجل))[1].

والبحث مع احتفاظ كل حرف بمعناه الأصل، فـ(عن) للمجاوزة والابتعاد، تفيد صدور شيء عن شيء، وابتعاده عنه ومجاوزته، ولا تفيد السببية، ولعل الذي دعاهم إلى القول بسببيتها هو العلاقة الموجودة بين مصدر الشيء والصادر منه، فغالباً ما يبدو في الظاهر توقف الثاني على الأول في وجوده، كما في قولك: أطعمت زيداً عن جوع، فكأن وجود الإطعام متوقف على الجوع، فإن لم يكن ثمة جوع فلا إطعام، وعلى هذا يمكن حمل كل (عن) على السببية، وحقيقة الأمر ليست كذلك، فليس كل جوع يؤدي إلى الإطعام، وليس كل إطعام ناتجاً عن جوع، إذاً فليس الجوع سبباً تاماً ولا غير تام[2] للإطعام.

وقد ورد هذا المعنى لدى أبي السعود في ستة مواضع، أغلبها على سبيل احتمال معان أخرى، مع هذا المعنى. من ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦]، إذ قال أبو السعود فيه بمعنيين للحرف (عن)، هما: السببية، والمجاوزة فأما الأول ففي حال إعادة الضمير في (عنها) إلى الشجرة، قائلاً: ((أي أصدر زلتهما أي زلقهما وحملهما على الزلة بسببها))[3]، وهو متفق في ذلك مع الزمخشري أيضاً في قوله الأول القائل:

---

(١) رصف المباني ٣٦٩، ينظر: حروف المعاني ٨٠-٨١، أدب الكاتب ٥١٤.

(٢) ((السبب التام: هو الذي يوجد المسبب بوجوده فقط. السبب الغير التام: هو الذي يتوقف وجود المسبب عليه، لكن لا يوجد المسبب بوجوده فقط)) التعريفات، السيد الشريف الجرجاني ٦٨.

(٣) إرشاد العقل السليم ١/١٢١.

((الضمير في (عنها) للشجرة أي فحملهما الشيطان على الزّلة بسببها))[1]، ومع البيضاوي القائل: ((أصدر زلّتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها))[2]، ويبدو أنه أراد بقوله هذا حاصل المعنى، فعاد ليذكر المعنى الدقيق، قائلاً بمعنى المجاوزة بتشبيهها بأخرى هي عنده للمجاوزة فقال: ((ونظير (عن) هذه ما في قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ﴾ [الكهف: ٨٢]،... أي عن رأي واجتهادي))[3]، وكأنه أراد أن يجمع برأيه هذا بين سبب الزلل وبين منشئه، وهو ما ذهب إليه الزمخشري أيضاً، قائلاً: ((وتحقيقه: فأصدر الشيطان زلتهما عنها و (عن) هذه مثلها في قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ﴾ [الكهف: ٨٢]))[4]، وكذلك البيضاوي قائلاً: ((ونظير (عن) هذه في قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٓ﴾ [الكهف: ٨٢]))[5].

وأما الثاني ففي حال إعادة الضمير في (عنها) إلى الجنة، وكون أزلَّ بمعنى الإذهاب والإبعاد، فقال: ((أو أزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما وأبعدهما عنها، يقال: زلَّ عني كذا إذا ذهب عنك، ويعضده قراءة (أزالهما)[6] وهما متقاربان في

---

(١) الكشاف ٧٢.

(٢) أنوار التنزيل ١/٥٤.

(٣) إرشاد العقل السليم ١/١٢١.

(٤) الكشاف ٧٢.

(٥) أنوار التنزيل ١/٥٤.

(٦) التخريج: هي قراءة حمزة، والأعمش، والحسن، والأعرج، وطلحة، وأبي رجاء. ينظر: السبعة ١٥٤، وغيث النفع ٧٠، واتحاف فضلاء البشر ١٣٤، واملاء ما من به الرحمن ٣٨. وينظر: معجم القراءات القرآنية ١/٤٧.

المعنى))[1]، وهو الرأي الثاني للزمخشري قائلاً به مضعفاً، فقال: ((وقيل: فأزلهما عن الجنة، بمعنى أذهبهما عنها وأبعدهما، كما تقول: نزل عن مرتبته، وزلّ عني ذلك إذا ذهب عنك))[2]، وهو رأي البيضاوي أيضاً إذ قال: ((أو أزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما))[3].

والبحث لا يرى السببية في (عن) فهي حرف موضوع لمعنى المجاوزة، وباقية على أصلها في كل مواضعها في القرآن الكريم، ولا يرى البحث ان الشجرة هي سبب الإزلال أصلاً لتكون (عن) للسببية، فسببه فتنة الشيطان لهما، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ [الأعراف: ٢٧]، واستجابتهما لهذه الفتنة، وبدليل جوابهما حين عاتبهما رب العزة بقوله: ﴿ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [الأعراف: ٢٢]، فأجابا: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا ﴾ [الأعراف: ٢٣]، و لم يقولا إن الشجرة كانت سبب معصيتنا في موقف تختلق فيه الأعذار، فالسبب هو وسوسة الشيطان وظلم أنفسهما باستماعهما لوسوسته، وأن الضمير عائد إلى الجنة لأنها الغرض من المجاوزة والابتعاد، فعندما نقول: (أطعمتُ زيداً عن جوع) يعني أن ذلك الإطعام صدر عن الجوع وكان إطعاماً إلى حد الشبع بحيث جاوز الجوع وأبعده عنه، فإن الابتعاد من لوازم المجاوزة، فعندما نقول: (رميت السهم عن القوس) يعني أن (عن) أفادت مجاوزة السهم وابتعاده عن القوس، ووفقاً لهذا، إذا قلنا بإعادة الضمير إلى الشجرة، كان المعنى: أن الإزلال صدر عن

---

(١) إرشاد العقل السليم ١/١٢١.

(٢) الكشاف ٧٢.

(٣) أنوار التنزيل ١/٥٤.

الشجرة ومبعداً إياهما عن الشجرة أو الشجرة عنهما، ولا نظن أن غاية الشيطان إبعادهما عن الشجرة، فهذا كان من أوامر الله عز وجل لهما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وذلك لا يقتضي إخراجهما من الجنة، وهو هدف الشيطان انتقاماً لنفسه، فهما إن أُبعِدا عن الشجرة، باقيان في مكان آخر من الجنة الواسعة، ولهما في أشجار أخرى مندوحة عن تلك الشجرة. وإذا أعدنا الضمير إلى الجنة كان المعنى: أن الإزلال صدر عن الجنة أي مبعداً إياهما عن الجنة، وهذا هو غاية إبليس (لعنه الله)، وهذا المعنى يتوافق مع القراءتين[1]، سواء كانت الزلّة بمعنى الإزلال الذي هو مبدأ الزوال أو بمعنى الزوال الذي هو منتهى الإزلال، وهو كما قال أبو السعود: ((فإن الإزلال أي الإزلاق يقتضي زوال الزال عن موضعه البتة))[2].

وفي قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، ذكر أبو السعود لـ(عن) ثلاثة أراء مبثوثة في ستة أقوال في تفسير الآية، تبعاً للمراد من اليد، وصاحب الحال، فإن كان الجار والمجرور ﴿عَن يَدٍ﴾ حالاً من الضمير في ﴿يُعْطُوا۟﴾، واليدُ يَد المعطي، ذكر لها ثلاثة أقوال: الأول: ((أي عن يد مؤاتية مطيعة بمعنى منقادين))[3].

---

(١) التخريج: القراءتان: (أزلّهما) و(أزالهما) قرأ حمزة بتخفيف اللام وزيادة ألف قبله، والباقون بالتشديد والحذف. ينظر: غيث النفع ٧٠.

(٢) إرشاد العقل السليم ١/١٢٢.

(٣) إرشاد العقل السليم ٣/١٤٠.

وهذا هو الرأي الأول للزمخشري أيضاً القائل: ((عن يد مؤاتية غير ممتنعة))[1]، وكذلك للبيضاوي القائل: ((عن يد مؤاتية بمعنى منقادين))[2]، الثاني: قال فيه إن (عن) بمعنى (من)، قائلاً: ((أو من يدهم بمعنى مسلمين بأيديهم غير باعثين بأيدي غيرهم، ولذلك منع من التوكيل فيه))[3]، وهذا هو الرأي الثاني للزمخشري، ولكن مع بقاء (عن) على أصلها للمجاوزة، قائلاً: ((أو حتى يعطوها عن يد إلى يد نقداً غير نسيئة لا مبعوثاً على يد أحد، ولكن عن يد المعطي إلى يد الآخذ))[4]، وكذلك البيضاوي قائلاً: ((أو عن يدهم بمعنى مسلّمين بأيديهم غير باعثين بأيدي غيرهم، ولذلك منع من التوكيل فيه))[5]، الثالث: أبقى (عن) فيه للمجاوزة، وجعل الـ(يد) كناية عن الغنى، فقال: ((أو عن غنىً، ولذلك لم تجب الجزية على الفقير العاجز))[6]، وهذا لم يقل به الزمخشري، وذكره البيضاوي، وهو الثالث لديه أيضاً، قائلاً: ((أو عن غنىً ولذلك قيل: لا تؤخذ من الفقير))[7].

وإذا كانت اليدُ يَد الآخذ، رأى فيه قولين: الأول قال فيه بسببية (عن)، قائلاً: ((أو عن يد قاهرة عليهم أي بسبب يد، بمعنى عاجزين أذلاء))[8]،

---

(١) الكشاف ٤٢٩.

(٢) أنوار التنزيل ١/٤٠١.

(٣) إرشاد العقل السليم ٣/١٤٠.

(٤) الكشاف ٤٢٩.

(٥) أنوار التنزيل ١/٤٠١.

(٦) إرشاد العقل السليم ٣/١٤٠، ينظر: اللباب في شرح الكتاب، الشيخ عبد الغني الغنيمي ٤/١٤٥.

(٧) أنوار التنزيل ١/٤٠١.

(٨) إرشاد العقل السليم ٣/١٤٠.

وكذلك رأى الزمخشري قائلاً: ((وأما على إرادة يد الآخذ فمعناه: حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية))[1]، إلا أنه لم يجعل (عن) سببية وأبقاها على أصلها، وكذلك البيضاوي قائلاً: ((أو عن قاهرة عليهم بمعنى عاجزين أذلاء))[2]، الثاني: أبقى فيه (عن) على معنى المجاوزة فقال: ((أو عن إنعام عليهم فإن إبقاء مهجتهم بما بذلوا من الجزية نعمة عظيمة عليهم))[3]، وقد قال الزمخشري بقوله: ((أو عن إنعام عليهم))[4]، وكذلك البيضاوي، إلا أنه جعله في حالة كون ﴿عَن يَدٍ﴾ حالاً من الجزية، فقال: ((أو من الجزية... أو عن إنعام عليهم، فإن إبقاءهم بالجزية نعمة عظيمة))[5].

وإذا كان ﴿عَن يَدٍ﴾ حالاً من الجزية، فهي تعني كونها ((نقداً مسلمة عن يد إلى يد))[6]، ولم يقل الزمخشري بهذا القول، وذكره البيضاوي قائلاً: ((بمعنى نقداً مسلمة عن يد إلى يد))[7]، وفي هذه الآراء جعل لـ(عن) ثلاثة معانٍ، فتارة أبقاها على أصلها للمجاوزة، وتارة جعلها بمعنى (مِن)، وأخرى بمعنى السببية.

ولا يرى البحث الرأي الأول، فإنهم لو لم يكونوا مطيعين منقادين لما أعطوا الجزية أصلاً، وهذا الانقياد مفهوم من الإعطاء والصَّغار، وأما الثاني، فإن (من) لا تفي بالغرض من الجزية لأنها تحدد ابتداء الإعطاء، ولا تبين مصير الجزية

---

(١) الكشاف ٤٣٠.
(٢) أنوار التنزيل ١/٤٠٢.
(٣) إرشاد العقل السليم ٣/١٤٠.
(٤) الكشاف ٤٣٠.
(٥) أنوار التنزيل ١/٤٠٢.
(٦) إرشاد العقل السليم ٣/١٤٠.
(٧) أنوار التنزيل ١/٤٠٢.

بعد الإعطاء، وأما الثالث، فليس الغرض من الجزية جمع المال فقط، وإنما هو إذلالهم أيضاً، ولا يحدث هذا الإذلال إن أُخذت من أغنيائهم فقط، ولذا أوجب الشافعي أخذها من فقرائهم أيضاً[1].

وأما كون اليد للآخذ، أي عن يدٍ قاهرة عليهم، فهذا مفهوم من سياق الآية حيث المقاتلة، و (حتى)، والصَّغار، وليس إعطاء الجزية بسبب قهرهم بالقوة، لأن القهر وسيلة من وسائل إذلالهم لإعطاء الجزية أما السبب فقد وضحته الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [التوبة: ٢٩]، وأما قوله الثاني، أي عن إنعام عليهم، فإنه يتعارض مع سياق الآية، فكيف ينعم عليهم بشيء وفيه صغارهم ؟ ولو كان فيها إنعامٌ لكان المسلمون أوْلى بها.

و لم يبق إلا رأيه الأخير، أي أن ﴿عَن يَدٍ﴾ حال من ﴿ٱلۡجِزۡيَةَ﴾ وهو ما يرجحه البحث، واليد يد المعطي، وعلى حقيقتها، و(عن) على أصلها للمجاوزة، ويعني ذلك أن الجزية تصدر وتخرج عن يدهم وتتجاوزها وتذهب بعيدة عنها، فالبعد من لوازم المجاورة، للدلالة على أنها تؤخذ بعيدة عنهم، ولا ترد إليهم، و(عن) قامت بتحديد جهة إصدار الجزية وجهة إيرادها، فالأول يد أولئك، والثاني مصالح المسلمين، وقامت اليد بتحديد كيفية الإعطاء، وهي أن تسلّمها اليد بنفسها، وأن تكون نقداً لا نسيئة، وأن تكون عملة نقدية لا عقاراً ولا سلعة فإنهما لا يكونان في اليد إلا على سبيل المجاز.

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣/١٤٠، ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ٦/٦٧.

مرادفة (بعد)

جعل المرادي هذا المعنى السادس من معاني (عن)، فقال: ((السادس، أن يكون بمعنى (بعد) كقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق:١٩]، قيل: ومنه ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَدِمِينَ﴾ [المؤمنون:٤٠]، وقولهم: أطعمته عن جوع، أي بعد جوع))[1]، وأوْرده ابن هشام، جاعلاً إياه المعنى الخامس لـ(عن)، فقال: ((الخامس: مُرادفة (بعد)، نحو: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَدِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦، المائدة ١٣] بدليل أنّ في مكان آخر ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ٤١]، ونحو: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]، أي حالة بعد حالة...))[2]، وقال به المالقيُّ أيضاً، وهو المعنى الثاني عنده، قائلا ((المعنى الثاني: أن تكون بمعنى (بعد) نحو قولك: أطعمته عن جوع وآمنته عن خوف، أي بعد جوع، وبعد خوف،...))[3].

والبحث لا يرى هذا الرأي، فلكل حرف معنىً خاصٌ به، وقد يكون الفرق بينهما واضحاً، وقد يكون دقيقاً يحتاج الى تأمل وتدبر، وليس هناك آيتان في القران الكريم في معنى واحد، نعم إنّ الآية قد تعينُ على فهم آية أخرى كما استدل ابن هشام على هذا ولكنها لا تعطي المعنى ذاته، فلكل واحدة منها سياقها، وملابساتها التي تضفي عليها معنىً ينسجم مع السورة التي وردت فيها، قال الخطيب الإسكافي: ((إذا أورد الحكيم تقدست أسماؤه آية على لفظة

---

(١) الجنى الداني ٢٦٣.

(٢) مغني اللبيب ١٤٨/١.

(٣) رصف المباني ٣٦٧، ينظر: حروف المعاني ٨٠، معاني الحروف ٩٥، إعراب القرآن: النحاس ١٨٨/٥، أدب الكاتب ٥١٣، الأزهية ٢٩١، شرح التسهيل ٣٢/٣، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام ١٣٩/٢، شرح ابن عقيل ٢٣/٣.

مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غير فيها لفظة كما كانت عليه في الأولى فلابد من حكمة هناك تطلب، فإذا أدركتموها قد ظفرتم، وإن لم تدركوها ؛ فليس لأنه لا حكمة هناك بل جهلتم))[1] ، ثم إن الفعل له دلالة ما، وهذه الدلالة تختلف بتعديته من حرف إلى آخر، فإن الحروف تضفي على الأفعال معانيها، وهذا ما نسبه ابن القيم إلى فقهاء أهل العربية[2].

وعليه فإن (بعد) في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾ [المائدة: ٤١] ليس دليلاً على أن (عن) بمعناه في قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]، فلكل تحريفٍ معنىً مستقل به يختلف عن معنى التحريف الآخر عن طريق اختلاف الحرف الذي تعدّيا به، ولا يرى البحث أصالة تعدية فعل ما بحرف ما وعدم أصالتها بحرف آخر، فهو قول لا يستند إلى دليل، فلِمَ لا يكون العكس كما ذكر الدسوقي[3]، أي: أن (بعد) بمعنى (عن)، ولا سيما أن الفعل (يُحرّف) قد ورد في القرآن في أربعة مواضع، في اثنين منها تعدى بـ (عن)[4]، وفي الآخَرَين تعدى بـ (بعد)[5].

وورد هذا المعنى لدى أبي السعود في موضع واحد، عند تفسيره قوله تعالى: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ [الانشقاق: ١٩]، فقال: ((أي لتُلاقُنّ حالاً بعد حال

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ١٦. وينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ٩.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد ٣١٣.

(٣) ينظر: حاشية الدسوقي على المغني ١/٤٠٥.

(٤) هما قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]، و﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ﴾ [المائدة: ١٣].

(٥) هما قوله تعالى: ﴿يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥]، و﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾ [المائدة: ٤١].

كل واحدة منها مطابقة لأختها في الشدة والفظاعة، وقيل: الطبق جمع طبقة وهي المرتبة وهو الاوفق للركوب المنبيءُ عن الاعتلاء، والمعنى لتركبن أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة ودواهيها))[1]، وهو متفق مع الزمخشري القائل: ((أي: حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لأُختها في الشدة والهول، ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة، من قولهم: هو على طبقات، ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها))[2]، ومع البيضاوي القائل: ((حالاً بعد حال مطابقة لأختها في الشدة، وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة، أو مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيامة وأهوالها، أو هي وما قبلها من الدواهي على أنه جمع طبقة))[3].

إن (عن) باقيةٌ على أصلها تفيد المجاوزة، ولا تكون بمعنى (بعد) التي توحي بمرور الطبقة السابقة كاملة ثم مجيء الطبقة التالية، فالسياق لتهويل أحوال يوم القيامة، وأن ركوب أحوال ذلك اليوم أمر عظيم أيضاً استحق قَسَم الله سبحانه وتعالى من أجله في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٧-١٩]، فهي أحوال متداخلة متتالية متتابعة، تجرُّ إحداها -قبل انتهائها- الأخرى، دون فاصل زمني، لتصوير ما في ذلك اليوم من متاعب متتالية لا تدع للإنسان ولو لحظاتٍ لالتقاط أنفاسه مما مرَّ

(١) إرشاد العقل السليم ٤٠٢/٦.

(٢) الكشاف ١١٩٠.

(٣) أنوار التنزيل ٥٨٢/٢.

به قبل الآتي، ويكون المعنى: طبقاً صادراً عن طبق آخر دونه في الشدة ومتجاوزاً إياه، ومولِّداً طبقاً أشد منه، وهكذا تتولى الأطباق دون أن يكون لكل واحد منها ظرف مستقل يأتي بعد الآخر، ولعله هو المعنى الذي أراده الرضي بقوله: ((أي طبقاً متجاوزاً في الشدة عن طبق آخر دونه في الشدة، فيكون كل طبق أعظم في الشدة مما قبله))[1].

بمعنى (مِن)

لم يذكر هذا المعنى المرادي، والمالقي، والرماني، والزجاجي وذكره الهروي جاعلاً من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥] دليلاً على ذلك[2]، وأما ابن مالك فقد جعل الحرفين مشتركين في معنى المجاوزة، فقال: ((ولاشتراك (عن) و(من) في معنى المجاوزة تعاقبا في تعدية بعض الأفعال نحو: كسوته عن عري ومن عري، وأطعمته عن جوع ومن جوع،... ومن هذا قراءة بعض القراء: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: ٢٢] فأوقع (عن) موقع (من) والمعنى واحد، والله أعلم))[3]، وجعله ابن هشام المعنى السابع لـ(عن)، مستدلاً بآية الشورى التي استدل بها الهروي، ودليله تعدية الفعل (يقبل) بـ(من) في مواضع أخرى من القرآن الكريم[4].

ويبدو أن الأصل في القول بهذا المعنى يعود إلى سيبويه حين قال: ((وقد تقع (من) موقعها أيضاً، تقول: أطعَمه من جوع، وكساه من عُرْيٍ، وسقاه من

---

(١) شرح الرضي ٤/٢٦٠، ينظر: تحفة الغريب ١/٢٩٥.

(٢) الأزهية ٢٨٩. ينظر: البرهان ٤/١٧٤.

(٣) شرح التسهيل ٣/٢٩-٣٠.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ١/١٤٨.

العيمة[1]))[2]، ولا نظن أنه يعني بقوله هذا إنابة (من) مناب (عن)، وقد قال قبله: ((وأمّا (عن) فلما عدا الشيءَ، وذلك قولك: أطعمه عن جوع، جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه))[3]، ومما لا شك فيه أن (من) لا تؤدي هذا المعنى، وقد وضّح ابن يعيش الفرق بينهما، فقال: ((وتقول: أطعمه من جوع، وعن جوع، فإذا جئت بـ(من) كانت لابتداء الغاية، لأن الجوع ابتداء الإطعام، وإذا جئت بـ(عن) فالمعنى أن الإطعام صرف الجوع، لأن (عن) لِما عدا الشيء))[4].

والبحث مع رأي ابن يعيش، فإن لكل حرف معنىً مستقلاً به غير متداخل مع غيره من معاني الحروف الأُخرى.

وأبو السعود فرق بين دلالتي الحرفين في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ [الأعراف: ١٧]، فقال: ((وإنما عُدّي الفعل إلى الأوّلين بحرف الابتداء لأنه منهما متوجه إليهم، وإلى الآخَرَين بحرف المجاوزة فإن الآتي منهما كالمنحرف المتجافي عنهم المارِّ على عَرضهم، ونظيره جلست عن يمينه))[5]، ثم قال به (دلالة (عن) على (من)) إلا أنه في موضع واحد وعلى سبيل الاحتمال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، فقال: ((﴿عَن يَدٖ﴾

(١) العيمة: شهوة اللبن، ينظر: مقاييس اللغة ٦٩٩ مادة (عيم).

(٢) الكتاب ٢٢٧/٤.

(٣) م.ن ٢٢٦/٤.

(٤) شرح المفصل ٥٠٢/٤.

(٥) إرشاد العقل السليم ٤٨٣/٢.

حال من الضمير في ﴿يُعْطُواْ﴾ أي...، أو من يدهم بمعنى مسلّمين بأيديهم غير باعثين بأيدي غيرهم ولذلك منع من التوكل فيه))[1]، وهو احتمال لدى الزمخشري والبيضاوي من احتمالات عدة، كما بيناه في معنى السببية لـ(عن)، إلا أنهما أبقيا (عن) على أصلها للمجاوزة.

والبحث يرى أن (عن) باقية على أصلها، كما ذكرنا في معنى السببية لها، فهي للمجاوزة، للدلالة على أن أموال الجزية يجب أن تكون بعيدةً عن أيدي معطيها، وكأنما هي أصلاً ليست أموالهم، وإنما حق المسلمين، وبعيدةً بعد الإعطاء أيضاً، ولذا اتفق الفقهاء على أنها تنفق في مصالح المسلمين[2]، و(من) لا تؤدي هذه المعاني، فهي تفيد ابتداء الغاية، وفي الابتداء شيء من معنى الاتصال، وهذا يعني اتصال الجزية بأيدي أولئك، وهذا ليس مراداً من حكمها، فعندما نقول: (أطعمه من جوع)، يعني أن الإطعام ابتدأ من الجوع الذي ظل قريباً منه، وهذا ما نقله ابن منظور عن الأزهري عن المبرد قوله: ((ومما يقع الفرق فيه بين (من) و(عن) أن (من) يضاف بها ما قرب من الأسماء، و(عن) يوصل بها ما تراخى، كقولك: سمعت من فلانٍ حديثاً، وحدثنا عن فلان حديثاً))[3]، ولعل هذا ما يفسر تعدية الفعلين (أطعم) و(آمن) بـ(من) في قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ [قريش: ٣-٤]، من دون (عن)، فوجود الجوع بالقرب منهم، حيث القبائل التي تقطن جزيرة العرب تمر بها السنون العجاف، وأهل مكة يجتمع لديهم طعام الصيف

(١) إرشاد العقل السليم ١٤٠/٣.

(٢) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد الحفيد ٤٩٨/١.

(٣) لسان العرب ٢٩٦/١٣ مادة (عنن).

والشتاء، فإن ذلك أدعى إلى تعظيم نعمة الإطعام من أنْ لو كان الإطعام قد أبعد عنهم وعمّن حواليهم الجوع، والكلام عينه مع نعمة الأمن من الخوف.

آثار متفرقة

وكان لـ(عن) أثر مهم في توجيه بعض الأفعال إلى معنىً من دون آخر، وهذا ما يؤكد أهمية الحروف، ودورها في توجيه المعاني، فإنها ليست أسيرة السياق يحدد معناها، فقد وجهت (عن) معنى الفعل (يسأل)، في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١] إلى معنى الاستفهام من دون الاستعطاء، ووفقاً لذلك رجح أبو السعود رواية على أخريين من روايات أسباب النزول، قائلاً: ((روي أن المسلمين اختلفوا في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله -ﷺ- كيف تقسم... وقيل: إن الشبان قد أبلوا يومئذٍ بلاءً حسناً فقتلوا سبعين وأسروا سبعين، فقالوا: نحن المقاتلون ولنا الغنائم، وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات: كنا رِدءاً لكم وفئةً تنحازون إليها... وقيل: كان النبي -ﷺ- قد شرط لمن كان له بلاء أن ينفِّله))[1]، فقال: ((والأول هو الظاهرِ لما أن السؤال استعلام لحكم الأنفال بقضية كلمة (عن) لا استعطاءٌ لنفسها كما نطق به الوجه الأخير))[2]، وهو متفق مع الزمخشري في ترجيح الرواية الأولى[3]، إلا أن الزمخشري لم يشر إلى دور (عن) في تحديد هذا المعنى من دون الآخر، وكذلك مع البيضاوي القائل: ((أي الغنائم يعني حكمها))[4]، وهو كذلك لم يشر الى (عن) وأثرها في المعنى.

---

(١) إرشاد العقل السليم ٣/٧٥.

(٢) إرشاد العقل السليم ٣/٧٥.

(٣) ينظر: الكشاف ٤٠٢.

(٤) أنوار التنزيل ١/٣٧٤.

وهو الرأي الذي ذهب إليه الراغب قائلاً: ((وإذا كان السؤال لاستدعاء مال فإنه يتعدى بنفسه أو بـ (مِن)))[1]، وكذلك أبو حيان في قوله: ((والسؤال قد يكون لاقتضاء معنىً في نفس المسؤول فيتعدى إذ ذاك بـ(عن)))[2].

والبحث مع هذا الرأي أيضاً، فإنه يتوافق مع معنى (عن) على بابها، فإنها تعني أن السؤال صدر عن الأنفال وتجاوزها، وذهب بعيداً عنها، فـ(عن) تشير إلى الانفصال عن الأنفال، وهو الأليق بحق الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، الذين يصدق فيهم وصف عنترة لنفسه بقوله:

يُخبرك من شهد الوقائع أنني أغشى الوغى وأعفُّ عند المغنم[3]

ولو كان السؤال بمعنى الاستعطاء لتعدى بنفسه إلى مفعولين، إلى المسؤول، وإلى المراد منه، أو تعدى بـ (من) التي تشير إلى الاتصال بعكس (عن).

ثم ناقش الرأي القائل بادعاء زيادة (عن) واصفاً إياه بالتعسّف وعدم نهوض الاستدلال عليه، ومستهدياً بجواب ذلك الاستفهام بقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١] فقال: ((وادعاء زيادة (عن) تعسّف ظاهر، والاستدلال عليه بقراءة ابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وعلي بن الحسين، وزيدٍ، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وعكرمة، وعطاء، يسألونك الأنفال، غير منتهض فإن مبناها كما قالوا على الحذف والإيصال كما يعرب عنه الجواب))[4]، فاختلف بنفيه زيادة (عن) عن الزمخشري الذي ذكر القراءة،

---

(١) مفردات الفاظ القرآن ٤٣٧ مادة (سأل).

(٢) البحر المحيط ٤/٤٥٣.

(٣) التخريج: البيت لعنترة، ينظر: ديوانه ٢٠٩.

(٤) إرشاد العقل السليم ٣/٧٥.

وفسرها من دون أن يحكم عليها، فقال: ((وقرأ ابن مسعود: يسألونك الأنفال، أي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الأنفال))[1]، ومع البيضاوي كذلك القائل: ((وقرئ...، ويسألونك الأنفال أي يسألك الشبان ما شرطت لهم))[2].

والبحث مع رأي أبي السعود، فإن وصف (عن) بالزيادة هنا يعني أن وجودها كعدمها، وهذا القصد من القول بالزيادة، يجب أن يُبَرَّأَ كلام الله منه، فضلاً عن أنه يؤدي إلى إساءة الظن بالصحابة رضي الله عنهم، فكأنهم لاهمّ لهم إلا الغنائم.

ويبدو أن النحاس قد رأى قبل أبي السعود مارآه، فقد عدّ الأول هذه القراءة تفسيرية كما يبدو من قوله: ((وقرأ سعد بن أبي وقاص ﷺ: يسألونك الانفال، يكون على التفسير))[3]، وهو مارآه أبو حيان أيضاً، فقال: ((وقد جعل بعض المفسرين السؤال هنا بهذا المعنى -اقتضاء مال ونحوه- وادعى زيادة (عن)، وأن التقدير: يسألونك الأنفال، وهذا لا ضرورة تدعو إلى ذلك، وينبغي أن تحمل قراءة من قرأ بإسقاط (عن) على إرادتها لأن حذف الحرف، وهو مراد معنىً، أسهل من زيادته لغير معنىً غير التوكيد))[4].

وفي قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [التوبة: ١٠٤]، أضافت (عن) إلى الفعل (يقبل) معنى (يتجاوز) أيضاً، فصار المعنى: يقبل توبتهم، ويتجاوز عن سيئاتهم، ولكن لا على كون (يتجاوز) معنىً لـ(عن)، وإنما على تضمين الفعل (يقبل) الذي يتعدى في الأصل بـ(من) معنى (يتجاوز) الذي

(١) الكشاف ٤٠٢.

(٢) أنوار التنزيل ٣٧٤/١.

(٣) إعراب القرآن ١٧٥/٢.

(٤) البحر المحيط ٤٥٣/٤.

يتعدى بـــ(عن) لتصح التعدية، فالغاية من التضمين هي تصحيح التعدية، ويأتي المعنى بالدرجة الثانية أوْ عرضاً، فقال: ((ويتجاوز عن سيئاتهم كما يفصح عنـــه كلمة (عن)))[1]، و لم يعلق الزمخشري عليها، وأبو السعود متفق مع البيضاوي القائل: ((وتعديته بـــ(عن) لتضمنه معنى التجاوز))[2].

والبحث يقر معنى التجاوز عن السّيئات، ولكن لا على أنه مـــستفاد مـــن التضمين، بل بدليل قبوله سبحانه وتعالى التوبة، فإن الله عز وجل يتجـــاوز عـــن العبد بمجرد توبته توبةً صادقة، كما في قوله تعـــالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ [طه: ٨٢]، فكيف به إنْ قبلها ؟ لا شك في أنّ التجاوز سيكون من باب أولى، وأما التضمين فالبحث لا يقر به، لأن (عن) على بابها، ولا حاجة إلى القول بالتضمينين، ويكون المعنى: أن الله يقبل التوبة الصادقة التي تصدر عـــن القلب، ثم تبدأ بالابتعاد عنه، فتظهر آثارها على الجوارح، ثم إلى من حولهـــا، ثم تتجاوزهم لينتقل إلى الله سبحانه وتعالى ليقبلها، أي أن التوبة هي التي تنتقل مـــن صاحبها (التائب) إلى الباري عز وجل عارضة نفسها عليه للقبـــول، فـــصورت (عن) هذه الرحلة الطويلة للتوبة من حين صدورها من القلـــب إلى وصـــولها إلى الباري عز وجل، ولا شك في أنّ توبةً اجتازت كل تلك المراحل جديرة بالقبول عند الله سبحانه وتعالى، لا أن قبوله عز وجل يترل إليها ليقبلها، ولذلك لم يرد في القرآن الكريم تعدية قبول التوبة بـــ(من) لأنها تبين مصدر التوبة وتغفل انتقالهـــا، وإلى هذا الفرق أشار أبو حيان بقوله: ((والذي يظهر من موضوع (عـــن) أنهـــا للمجاوزة، فإن قلت: أخذت العلم عن زيد فمعناه أنه جاوز إليك، وإذا قلـــت:

---

(١) إرشاد العقل السليم ١٨٨/٣.

(٢) أنوار التنزيل ٤٢٠/١.

من زيد دلّ على ابتداء الغاية، وأنه ابتداءُ أخذك إياه من زيد، و(عن) أبلغ لظهور الانتقال معه، ولا يظهر مع (من) وكأنهم لما جاوزت توبتهم عنهم إلى الله اتصف هو تعالى بالتوبة عليهم))[1]، وإنْ ورد الفعل (يقبل) متعدياً بـ(من) كان منفياً، أو في سياق النفي أي أن الله لم يقبل ذلك الشيء لأنه لم ينفصل عن صاحبه ليصعد إلى الباري عز وجل، بل ظل متصلاً به، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ [آل عمران: ٩١].

وكذلك كان لـ(عن) دور في توجيه الفعل (أحب) في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٠-٣٣]، لم يقل أبو السعود هنا بإنابة (عن) مناب (على) في حين أن غيره من المفسرين قالوا بالإنابة[2]، وكأن أبا السعود رأى تنزيه نبي معصوم من أنبياء الله -صلوات الله وسلامه عليهم- مما لا يليق به فقال بتضمين الفعل (أحببت) معنى فعل آخر هو (أنْبتُ)، أي: أقمتُهُ مقامه[3]، ومعناه أهْوَنَ من معنى تناوب الحرف ذلك في وصفه عليه السلام، فقال: ((وأصل أحببت أن يُعدّى بـ(على) لأنه بمعنى آثر لكن لما أُنيب مناب أنبت عُدّي تعديتَه، وحب الخير مفعوله كأنه قيل: أنبتُ حبَّ الخير عن ذكر ربي ووضعته موضعَه، والخير المالُ الكثير والمراد به الخيل))[4]، وهو متفق

---

(١) البحر المحيط ٥/١٠٠.

(٢) ينظر: زاد المسير ٧/١٢٩ وناسباً إياه إلى الزجاج، فتح القدير ٤/٥٦٨، مغني اللبيب ١/١٤٧.

(٣) ينظر: لسان العرب ١/٧٧٤ مادة (نوب).

(٤) إرشاد العقل السليم ٥/٣٦١.

في ذلك مع الزمخشري القائل: ((أحببت مضمن معنى فعل يتعدى بـــ(عن) كأنه قيل: أنبتُ حب الخير عن ذكر ربي أو جعلت حب الخير مجزياً أو مغنياً عن ذكر ربي))[1]، ولم يذكر أبو السعود رأياً لأبي الفتح الهمداني أورده الزمخشري نافياً إياه وهو: ((وذكر أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان أن أحببت بمعنى لزمت من قوله: مثل بعير السوء إذا أحبا، وليس بذاك))[2]، وكذلك الحال مع البيضاوي القائل: ((أصل أحببت أن يعدى بـــ(على) لأنه بمعنى آثرت لكن لما أنيب مناب أنبت عدي تعديته، وقيل: هو بمعنى تقاعدت من قوله: مثل بعير السوء إذا أحبا، أي برك))[3].

وفسر أبو السعود ﴿ذِكْرِ رَبِّي﴾ بقوله: ((وغفل عن صلاة العصر أو عن ورد كان له من الذكر وقتئذٍ))[4]، وهو متفق مع الزمخشري والبيضاوي في ذلك، وقال عن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]: ((متعلقٌ بقوله أحببت باعتبار استمرار المحبة ودوامها حسب استمرار العرض))[5]، ولم يعلق الزمخشري والبيضاوي على هذا التعلّق، إلا أن الظاهر أنهما رأيا ما رأى أبو السعود، لتفسيرهما الآيات حسب الظاهر من ترتيبها.

وقال إن قوله تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ [ص: ٣٣]: ((من تمام مقالة سليمان -عليه السلام- ومرمى غرضه من تقديم ما قدمه))[6]، أي أن ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾

---

(١) الكشاف ٩٢٥.
(٢) أنوار التنزيل ٣١٢/٢.
(٣) إرشاد العقل السليم ٣٦١/٥.
(٤) إرشاد العقل السليم ٣٦١/٥.
(٥) م.ن ٣٦١/٥.
(٦) إرشاد العقل السليم ٣٦١/٥.

متصل بقوله: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾، وأن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ اعتراض بين المقالتين، مخالفاً بذلك الزمخشري القائل: ((فإن قلت: بم اتصل قوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ ؟ قلت بمحذوف تقديره قال: ردوها علي فأضمر وأضمر ما هو جواب له، كأن قائلاً قال فماذا قال سليمان لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاءً ظاهراً وهو اشتغال نبي من أنبياء الله بأمر الدنيا حتى تفوته الصلاة عن وقتها))[1]، و لم يعلق البيضاوي هنا بشيء.

وفسر قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣] بقوله: ((أي فردوها عليه فأخذ يمسح السيف مسحاً ﴿بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ أي بسوقها وأعناقها يقطعها من قولهم مسح عِلاوتَه أي ضرب عنقه عنه، وقيل: جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها حباً لها وإعجاباً بها وليس بذاك))[2]، وهو متفق مع الزمخشري الذي لم يذكر إلا الرأي الأول، قائلاً: ((فجعل يمسح مسحاً أي يمسح بالسيف بسوقها وأعناقها يعني: يقطعها، يقال: مسح علاوته إذا ضرب عنقه))[3]، ومع البيضاوي كذلك الذي ذكر الرأيين، ثانيهما على التضعيف، قائلاً: ((فأخذ يمسح السيف مسحاً ﴿بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ أي بسوقها وأعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته إذا ضرب عنقه، وقيل جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها حباً لها))[4].

---

(١) الكشاف ٩٢٦.

(٢) إرشاد العقل السليم ٣٦٢/٥.

(٣) الكشاف ٩٢٦، قال ابن فارس: ((ومسح يده بالسيف: قطعها)) مقاييس اللغة ٩٤٨ مادة (مسح).

(٤) أنوار التنزيل ٣١٢/٢.

والبحث يرى بقاء الفعل (أحببت) على معناه من دون تضمينه معنى فعل آخر وبقاء (عن) على أصلها أيضاً، فقد ذكرنا أن التضمين لا يخدم البحث عن سر تعدية الفعل بحرف من دون آخر، وإنما هو وسيلة لتصحيح تعدية الفعل بالحرف.

وأما الرأي الذي ذكره الزمخشري والبيضاوي وهو أن (أحببت) بمعنى: لَزِمْتُ، فالبحث مع أبي السعود في عدم ذكره، فقد ردّ ابن منظور على أبي عبيدة قائلاً: ((وهذا غير معروف في الإنسان وإنما هو معروف في الإبل))[1]، وردَّ هذا الرأي الآلوسيُّ أيضاً قائلاً: ((واعْتُرض بأن أحب بهذا المعنى غريب لم ير إلا في هذا البيت، وغرابة اللفظ تدل على اللكنة، وكلام الله عز وجل مترّه عن ذلك))[2].

وأن المقصود من ﴿ذِكْرِ رَبِّي﴾ هو التوراة، كما قال أبو السعود في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] [3].

وأن ﴿تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ متعلق بـ﴿عُرِضَ﴾ أي أن العرض استمر حتى توارت الشمس بالحجاب، أي غابت وحجبها الأفق ومن ثم غابت الخيل بحُجب الظلام، للدلالة على كثرة خيله، مما يعكس شدة اهتمامه عليه الصلاة والسلام بأمر الجهاد وإعداد العدّة له، أو أن الخيل هي التي توارت بما يحجبها عن النظر، كسياج مذاودها أو الدور والحيطان، بعد طول عرض، وطول مدة العرض مستفاد من تعدي (عرض) بالباء في (بالعشي) من دون (في).

---

(١) لسان العرب ٢٩٣/١، مادة (حبب).

(٢) روح المعاني ٢٥٤/٢٣.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣٦١/٤، الكشاف ٦٨٨.

وأن الضمير المنصوب في ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ عائد إلى الخيل وليس إلى الشمس كما يوحي بذلك مجمل تفسير أبي السعود لهذه الآيات، والبحث مع رأيه في أنه من مقالة سليمان عليه السلام، ولكن لا على مقتضى ظاهر ترتيبه، بل يرى فيه تقديماً وتأخيراً، وكأن قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ ...﴾ في الأصل بعد قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسۡحَۢا ...﴾[1] تعليل لهذا المسح، وكأن الترتيب هو: إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد حتى توارت بالحجاب، فقال ردوها عليَّ، فطفق مسحاً بالسوق والأعناق، ومعللاً أمره بالرد ومسحه لها بقوله: إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي، فقدم قوله الأخير هذا لذلك التعليل.

ويرى البحث أيضاً أن المسح بمعناه الحقيقي وهو ((إمرار اليد على الشيء))[2]، وهنا يعني امراره يده عليه الصلاة والسلام على سوقها وأعناقها حباً لها وعطفاً عليها، وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما[3]، وهو الذي رجحه ابن جرير[4]، وقال به الرازي[5] وهو اللائق بنبي من أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم، وهو الذي فعله الرسول محمد -ﷺ- مع فرسه، ففي الحديث ((أن النبي -ﷺ- رؤي وهو يمسح فرسه بردائه، وقال: إني عوتبت الليلة في الخيل))[6]، وهذا المعنى تدل عليه تعدية (مسحاً) بحرف الباء التي تدل على الملاصقة والتي تعكس حبه عليه السلام لها وتعلقه بها من دون (على) التي

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٢٥٨/٢٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٧٦٧، مادة (مسح).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٦٠٥، أحكام القرآن، الجصاص ٥٠٢/٣.

(٤) ينظر: جامع البيان ١٨٣/٢٣-١٨٤، ينظر تفسير القرآن العظيم ١٦٠٥.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ٣٩١/٢٦.

(٦) تخريج الحديث: رواه مالك في الموطأ ٣٧٥.

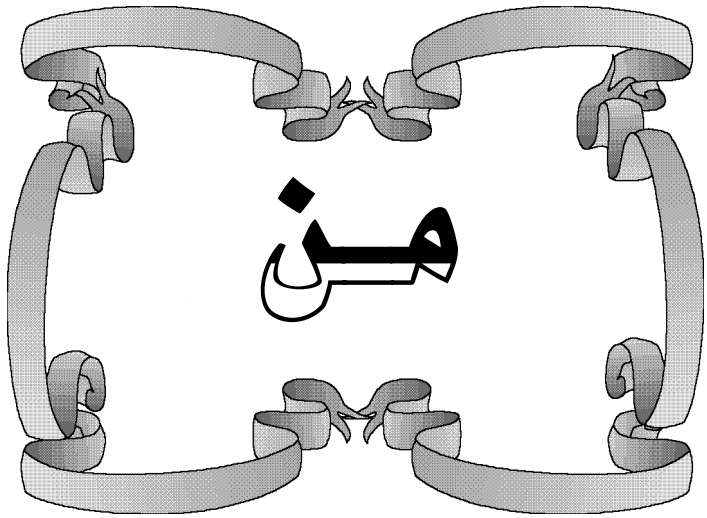
تدل على الاستعلاء، او بدون حرف فإن (مسح) متعدٍ بنفسه، كما في القول الذي استشهدوا به وهو (مسح علاوته)، فإن السياق والحرف الذي يتعدى به الفعل لهما دور في تحديد معنى الفعل، ثم إنْ كان بمعنى القطع، فلماذا بدأ بالسوق ثم الأعناق وقد نهي عن تعذيب الحيوان قبل ذبحه؟!.

وبعد ما قدمناه لتوضيح السياق ليبدو الانسجام التام بينه وبين معنى المجاوزة لـ(عن)، نعود إلى (عن) ومعناها، ويرجح البحث بقاءها على أصلها، ويكون المعنى: أحببت حب الخير محبة صادرة عن ذكر ربي وعدّتْهُ وتجاوزَتْهُ، أي أنها كانت محبة كبيرة لم تلتزم بحدود ذكر ربه (التوراة)، بل تجاوزته إلى أوسع منه، أي أن محبته لحب الخيرِ، -خيلاً كان أم ما يقابل الشر، فالجهاد ذروته والخيل عدته، أم المال النفيس فالجياد أنْفسه- تجاوزت حد أوامر ربه، فهو لم يكتف بتربيتها وإطعامها، وإنما قام بمسح سوقها وأعناقها حباً لها وعطفاً عليها، كما يمسح الانسان برأس اليتيم، وهذا كقولك: أطعمت الفقراء عن كرمٍ مني، أي أنك أطعمت الفقراء إطعاماً صادراً عن كرم منك متجاوزاً إياه، أي تجاوز حدود الكرم وتعّداه.

ونظن أن هذا الذي ينسجم مع أخلاق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ومع سياق وصفه بـ﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص: ٣٠]، والأواب هو المسبِّح كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما[1].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: جامع البيان ٢٣/١٨٠.


مـن

جداول من

ابتداء الغايــة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	[البقرة: ٢١]	٨١/١
٢	﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾	[البقرة: ٢٢]	٨٣/١-٨٤
٣	﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا ﴾	[البقرة: ٢٣]	٨٧/١
٤	﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾	[البقرة: ٢٣]	٨٨/١
٥	﴿ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	[البقرة: ٢٣]	٨٨/١-٨٩
٦	﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا ﴾	[البقرة: ٢٥]	٩٤/١
٧	﴿ مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا ﴾	[البقرة: ٢٥]	٩٤/١
٨	﴿ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ ﴾	[البقرة: ٢٦]	١٠٠/١
٩	﴿ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾	[البقرة: ١٠٥]	١٧٨/١
١٠	﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ ﴾	[البقرة: ١٦٤]	٢٢٥/١
١١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	[البقرة: ١٦٨]	٢٢٩/١
١٢	﴿ وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	[البقرة: ٢١٢]	٢٥٧/١
١٣	﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ ﴾	[البقرة: ٢٢٠]	٢٦٤/١

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٤	﴿ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ﴾	[البقرة: ٢٢٦]	٢٧٠/١
١٥	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ ﴾	[البقرة: ٢٤٦]	٢٨٥/١
١٦	﴿ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ ﴾	[البقرة: ٢٤٩]	٢٨٨/١
١٧	﴿ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ ﴾	[البقرة: ٢٥٤]	٢٩٥/١
١٨	﴿ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾	[البقرة: ٢٦٥]	٣٠٨/١
١٩	﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡ ﴾	[البقرة: ٢٨٢]	٣٢٠/١
٢٠	﴿ وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ ﴾	[آل عمران: ٨]	٣٣٧/١-٣٣٨
٢١	﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ﴾	[آل عمران:٣٨]	٣٦٣/١
٢٢	﴿ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ﴾	[آل عمران:٤٥]	٣٦٨/١
٢٣	﴿ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾	[آل عمران:٤٩]	٣٧٠/١
٢٤	﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ ﴾	[آل عمران:٥٢]	٣٧٣/١
٢٥	﴿ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾	[آل عمران:٥٨]	٣٧٧/١
٢٦	﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَ ﴾	[آل عمران: ١٤٠]	٣٩/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢٧	﴿ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾	[النساء: ٢٤]	١٢٣/٢
٢٨	﴿ مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾	[النساء: ٢٥]	١٢٥/٢
٢٩	﴿ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾	[النساء: ٣٤]	١٣٣/٢
٣٠	﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾	[النساء: ١٢٤]	٢٠٠/٢
٣١	﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾	[النساء: ١٧١]	٢٢٥/٢
٣٢	﴿ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	[النساء: ١٧٤]	٢٢٩/٢
٣٣	﴿ فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾	[المائدة: ٦]	٢٤٣/٢
٣٤	﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾	[المائدة: ١٣]	٢٤٩/٢
٣٥	﴿ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾	[المائدة: ١٣]	٢٤٩/٢
٣٦	﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ ﴾	[المائدة: ١٥]	٢٥١/٢
٣٧	﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	[المائدة: ٣٢]	٢٦٢/٢
٣٨	﴿ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾	[المائدة: ٦٦]	٢٩٧/٢
٣٩	﴿ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾	[المائدة: ٨٣]	٣١٢/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٤٠	﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾	[المائدة: ٨٨]	٣١٥/٢
٤١	﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾	[الأنعام: ٢]	٣٤٩/٢
٤٢	﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾	[الأنعام: ٦]	٣٥٦/٢
٤٣	﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾	[الأنعام: ١٠]	٣٥٩/٢
٤٤	﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ﴾	[الأنعام: ٨٧]	٤١٢/٢
٤٥	﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾	[الأنعام: ١٠٤]	٤٢٥/٢
٤٦	﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	[الأعراف: ٣]	٤٧٣/٢
٤٧	﴿ ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾	[الأعراف: ١٧]	٤٨٣/ ٢-٤٨٤
٤٨	﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾	[الأعراف: ٢٧]	٤٨٧/٢
٤٩	﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	[الأعراف: ٣٧]	٤٩٢/٢
٥٠	﴿ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	[الأعراف: ٦١]	٥٠٢/٢
٥١	﴿ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	[الأعراف: ٦٧]	٥٠٥/٢
٥٢	﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	[الأعراف: ١٠٥]	١٤/٣
٥٣	﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾	[الأعراف: ١٤٨]	٣١/٣
٥٤	﴿ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا ﴾	[الأعراف: ١٦١]	٤٢/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٥٥	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾	[الأعراف:١٧٢]	٤٩/٣
٥٦	﴿ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	[يونس: ٥٧]	٢٥١/٣
٥٧	﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ ﴾	[يونس: ٦١]	٢٥٣/٣
٥٨	﴿ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ ﴾	[يونس: ٦١]	٢٥٣/٣
٥٩	﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾	[هود: ٤٨]	٣٢٠/٣
٦٠	﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	[ابراهيم: ٣٢]	٣٨٨/٣
٦١	﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾	[ابراهيم: ٣٧]	٤٩٣/٣
٦٢	﴿ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾	[النحل: ١٠]	٤٦/٤
٦٣	﴿ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا ﴾	[النحل: ٦٦]	٧٤/٤
٦٤	﴿ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾	[الإسراء: ٣٩]	١٣١/٤
٦٥	﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ ﴾	[الكهف: ١٠]	١٧١/٤
٦٦	﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾	[الكهف: ٣١]	١٨٨/٤
٦٧	﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ﴾	[مريم: ٥]	٢٢٨/٤
٦٨	﴿ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾	[طه: ٧١]	٢٩٤/٤
٦٩	﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم ﴾	[الأنبياء: ٢]	٣٢٢/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٧٠	﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ ﴾	[الحج: ٥٥]	٣٩٠/٤
٧١	﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾	[المؤمنون: ١٢]	٤٠٤/٤
٧٢	﴿ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾	[المؤمنون: ٢١]	٤٠٨/٤
٧٣	﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	[النور: ٤٣]	٤٧٢/٤
٧٤	﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ ﴾	[النور: ٤٣]	٤٧٢/٤
٧٥	﴿ هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ ﴾	[الفرقان: ٧٤]	٢٧/٥
٧٦	﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ ﴾	[الشعراء: ٥]	٣١/٥
٧٧	﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	[النمل: ٤٠]	٨٥/٥
٧٨	﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ ﴾	[الروم: ٢٨]	١٧٤/٥
٧٩	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ ﴾	[الروم: ٥٤]	١٨١/٥
٨٠	﴿ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ ﴾	[الأحزاب: ٤]	٢٠٩/٥
٨١	﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ﴾	[فاطر: ١١]	٢٧٥/٥
٨٢	﴿ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	[فاطر: ٣١]	٢٨٢/٥
٨٣	﴿ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾	[فاطر: ٤١]	٢٨٦/٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٨٤	﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾	[الزمر: ٧٥]	٤٠٥/٥
٨٥	﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾	[غافر: ١٥]	٤١٢/٥
٨٦	﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾	[غافر: ٧٩]	٤٢٩/٥
٨٧	﴿ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾	[فصلت: ٥]	٤٣٤/٥
٨٨	﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾	[الشورى: ٥]	٨/٦
٨٩	﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ﴾	[الشورى: ٤٥]	٢٢/٦
٩٠	﴿ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾	[الحجرات: ٤]	١١٣/٦
٩١	﴿ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ ﴾	[الواقعة: ٥٢]	١٩١/٦
٩٢	﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾	[المجادلة: ٢٢]	٢٢١/٦
٩٣	﴿ طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾	[القلم: ١٩]	٢٧٨/٦
٩٤	﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾	[الانسان: ٥]	٣٤١/٦
٩٥	﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ﴾	[النبأ: ١٤]	٣٥٦/٦
٩٦	﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾	[المطففين: ٢٧]	٣٩٨/٦

التبعيض

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾	[البقرة: ٣]	٤٦/١
٢	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا ﴾	[البقرة: ٨]	٥٦/١
٣	﴿ فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾	[البقرة: ٢٢]	٨٤/١
٤	﴿ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	[البقرة: ٢٣]	٨٨/١-٨٩
٥	﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ ﴾	[البقرة: ٦١]	١٤٠/١
٦	﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	[البقرة: ١٢٤]	١٩٣/١
٧	﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾	[البقرة: ١٢٥]	١٩٥/١
٨	﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾	[البقرة: ١٢٨]	١٩٩/١
٩	﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ ﴾	[البقرة: ١٦٤]	٢٢٥/١
١٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	[البقرة: ١٦٨]	٢٢٩/١
١١	﴿ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾	[البقرة: ١٨٧]	٢٤٤/١
١٢	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	[البقرة: ٢٤٦]	٢٨٥/١
١٣	﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى ﴾	[البقرة: ٢٤٩]	٢٨٨/١

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم ﴾	[البقرة: ٢٥٤]	٢٩٥/١
١٥	﴿ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾	[البقرة: ٢٦٥]	٣٠٨/١
١٦	﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾	[البقرة: ٢٧١]	٣١٣/١
١٧	﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡ ﴾	[البقرة: ٢٧٢]	٣١٤/١
١٨	﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡ ﴾	[البقرة: ٢٨٢]	٣٢٠/١
١٩	﴿ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾	[البقرة: ٢٨٢]	٣٢١/١
٢٠	﴿ ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾	[آل عمران:٥٨]	٣٧٧/١
٢١	﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾	[آل عمران:٩٢]	٣٨٩/١-٣٩٠
٢٢	﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾	[آل عمران:٩٢]	٣٩٠/١
٢٣	﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾	[آل عمران: ١٠٤]	١٣/٢- ١٤
٢٤	﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَ وَيَتَّخِذَ ﴾	[آل عمران: ١٤٠]	٣٩/٢
٢٥	﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ﴾	[آل عمران: ١٩٩]	٨٩/٢
٢٦	﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾	[النساء: ٣]	٩٦/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢٧	﴿ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾	[النساء: ٨]	١٠٢/٢
٢٨	﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾	[النساء: ١٧]	١١٢/٢
٢٩	﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾	[النساء: ٢٤]	١٢٣/٢
٣٠	﴿ أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾	[النساء: ٢٥]	١٢٥/٢
٣١	﴿ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾	[النساء: ٢٥]	١٢٥/٢
٣٢	﴿ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾	[النساء: ٣٤]	١٣٣/٢
٣٣	﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾	[النساء: ١٠١]	١٨٩/٢
٣٤	﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾	[النساء: ١٢٤]	٢٠٠/٢
٣٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	[النساء: ١٧٤]	٢٢٩/٢
٣٦	﴿ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾	[المائدة: ٤]	٢٣٩/٢
٣٧	﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾	[المائدة: ٦]	٢٤٣/٢
٣٨	﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾	[المائدة: ١٣]	٢٤٩/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣٩	﴿ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ ﴾	[المائدة: ٦٠]	٢٩٢/٢
٤٠	﴿ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴾	[المائدة: ٦٦]	٢٩٧/٢
٤١	﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ ﴾	[المائدة: ٧٣]	٣٠٥/٢
٤٢	﴿ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾	[الأنعام: ٤]	٣٥٣/٢-٣٥٤
٤٣	﴿ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡ ﴾	[الأنعام: ٨٧]	٤١٢/٢
٤٤	﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا ﴾	[الأنعام: ١٣٦]	٤٤٩/٢
٤٥	﴿ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾	[الأنعام: ١٤٢]	٤٥٢/٢
٤٦	﴿ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَا ﴾	[الأعراف:١٠١]	١٠/٣
٤٧	﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا ﴾	[الأعراف: ١٤٨]	٣١/٣
٤٨	﴿ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا ﴾	[الأعراف:١٦١]	٤٢/٣
٤٩	﴿ وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴾	[الأعراف:١٨١]	٥٧/٣
٥٠	﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾	[الأنفال: ٢٥]	٩١/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٥١	﴿ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ﴾	[الأنفال: ٥٦]	١٠٧/٣
٥٢	﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَـٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾	[التوبة: ١٠٠]	١٨٥/٣
٥٣	﴿ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾	[يونس: ٥٧]	٢٥١/٣
٥٤	﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٍ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلاً ﴾	[يونس: ٥٩]	٢٥٢/٣
٥٥	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٍ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ ﴾	[يونس: ٦١]	٢٥٣/٣
٥٦	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٍ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٍ ﴾	[يونس: ٦١]	٢٥٣/٣
٥٧	﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ذَٰلِكُمَا ﴾	[يوسف: ٦]	٣٦٥/٣
٥٨	﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ﴾	[يوسف: ٣٧]	٣٩٤/٣
٥٩	﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾	[يوسف: ١٠١]	٤٢٩/٣
٦٠	﴿ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ﴾	[يوسف: ١٠١]	٤٢٩/٣
٦١	﴿ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَـٰهُمۡ ﴾	[الرعد: ٢٢]	٤٥٤/٣
٦٢	﴿ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥ ﴾	[الرعد: ٣٦]	٤٦٢/٣
٦٣	﴿ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾	[ابراهيم: ٣٢]	٤٨٨/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٦٤	﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾	[ابراهيم: ٣٤]	٤٨٩/٣
٦٥	﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾	[ابراهيم: ٣٦]	٤٩٢/٣
٦٦	﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي ﴾	[ابراهيم: ٣٧]	٤٩٣/٣
٦٧	﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾	[ابراهيم: ٣٧]	٤٩٣/٣
٦٨	﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾	[ابراهيم: ٤٠]	٤٩٦/٣
٦٩	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾	[الحجر: ٨٧]	٣٢/٤
٧٠	﴿ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾	[النحل: ٥]	٤٢/٤
٧١	﴿ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴾	[النحل: ١٠]	٤٦/٤
٧٢	﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾	[النحل: ١٠]	٤٦/٤
٧٣	﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾	[النحل: ٥٤]	٧٠/٤
٧٤	﴿ نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾	[النحل: ٦٦]	٧٤/٤
٧٥	﴿ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾	[النحل: ٦٨]	٧٥/٤
٧٦	﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾	[النحل: ٧٢]	٧٨/٤
٧٧	﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾	[النحل: ٨٠]	٨٣/٤
٧٨	﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾	[الاسراء: ٣٩]	١٣١/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٧٩	﴿ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾	[الاسراء: ٦٦]	١٤٥/٤
٨٠	﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ ﴾	[الاسراء: ٧٩]	١٥١/٤
٨١	﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾	[الاسراء: ٨٢]	١٥٣/٤
٨٢	﴿ وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾	[مريم: ٦]	٢٢٩/٤
٨٣	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ ﴾	[مريم: ٥٣]	٢٤٦/٤
٨٤	﴿ مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾	[مريم: ٥٨]	٢٤٧/٤
٨٥	﴿ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾	[طه: ٩٩]	٣٠٧/٤
٨٦	﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾	[طه: ١١٢]	٣١١/٤
٨٧	﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ ﴾	[طه: ١١٣]	٣١١/٤
٨٨	﴿ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾	[طه: ١٣١]	٣١٨/٤
٨٩	﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾	[الأنبياء: ٩٤]	٣٥٦/٤
٩٠	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ ﴾	[الحج: ٣]	٣٦٦/٤
٩١	﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾	[الحج: ٢٣]	٣٧٦/٤
٩٢	﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا ﴾	[المؤمنون: ٢١]	٤٠٨/٤
٩٣	﴿ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾	[النور: ٣٠]	٤٥٣/٤
٩٤	﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ ﴾	[النور: ٤٣]	٤٧٢/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٩٥	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ ﴾	[النور: ٥٥]	٤٧٨/٤
٩٦	﴿ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾	[الفرقان: ١٨]	٥٠٠/٤
٩٧	﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم ﴾	[الشعراء: ١٦٦]	٥٦/٥
٩٨	﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	[الشعراء: ٢١٥]	٦٣/٥
٩٩	﴿ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا ﴾	[النمل: ٨٣]	١٠٤/٥
١٠٠	﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم ﴾	[الروم: ٢٨]	١٧٤/٥
١٠١	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾	[لقمان: ٦]	١٨٥/٥
١٠٢	﴿ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾	[الاحزاب: ٢٣]	٢١٨/٥
١٠٣	﴿ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾	[الأحزاب: ٥٩]	٢٣٨/٥
١٠٤	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾	[فاطر: ٢٨]	٢٨٠/٥
١٠٥	﴿ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	[فاطر: ٣١]	٢٨٢/٥
١٠٦	﴿ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ ﴾	[فاطر: ٣٢]	٢٨٢/٥
١٠٧	﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ ﴾	[فاطر: ٣٣]	٢٨٣/٥
١٠٨	﴿ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴾	[يس: ٣٤]	٢٩٨/٥
١٠٩	﴿ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾	[يس: ٤٦]	٣٠٢/٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١١٠	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾	[يس: ٤٧]	٣٠٢/٥
١١١	﴿ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴾	[يس: ٧٢]	٣١٢/٥
١١٢	﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	[الصافات:١٠٠]	٣٣٣/٥
١١٣	﴿ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾	[الزمر: ٥١]	٣٩٨/٥
١١٤	﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾	[غافر: ٧٩]	٤٢٩/٥
١١٥	﴿ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾	[الزخرف: ٧٣]	٤٢/٦
١١٦	﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾	[الأحقاف: ٣١]	٧٩/٦
١١٧	﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	[الأحقاف: ٣١]	٨٠/٦
١١٨	﴿ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُ ﴾	[محمد: ٣٨]	٩٥/٦
١١٩	﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾	[ق: ٤٠]	١٣١/٦
١٢٠	﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾	[الطور: ٤٩]	١٥٠/٦
١٢١	﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾	[المنافقون: ١٠]	٢٥٣/٦
١٢٢	﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞ ﴾	[التغابن: ٢]	٢٥٥/٦

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٢٣	﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾	[نوح: ٤]	٣٠٧/٦
١٢٤	﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾	[الانسان: ٥]	٣٤١/٦
١٢٥	﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾	[الانسان: ٢٦]	٣٤٥/٦
١٢٦	﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾	[المطففين: ٢٧]	٣٩٨/٦

التبيين

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾	[البقرة: ٣]	٤٦/١
٢	﴿ فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾	[البقرة: ٢٢]	٨٤/١
٣	﴿ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾	[البقرة: ٢٣]	٨٨/١
٤	﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾	[البقرة: ٢٥]	٩٤/١
٥	﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾	[البقرة: ٣٥]	١٢١/١

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٦	﴿ تُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا ﴾	[البقرة: ٦١]	١٤٠/١
٧	﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	[البقرة: ١٠٥]	١٧٨/١
٨	﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾	[البقرة: ١٢٨]	١٩٩/١
٩	﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ ﴾	[البقرة: ١٦٤]	٢٢٥/١
١٠	﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾	[البقرة: ١٨٧]	٢٤٤/١
١١	﴿ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖ ﴾	[البقرة: ١٩٦]	٢٤٩/١
١٢	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْ ﴾	[البقرة: ٢٠٢]	٢٥٣/١
١٣	﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦ ﴾	[البقرة: ٢١٣]	٢٥٨/١
١٤	﴿ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾	[البقرة: ٢٣١]	٢٧٤/١
١٥	﴿ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ ﴾	[البقرة: ٢٤٩]	٢٨٨/١

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٦	﴿ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ ﴾	[آل عمران:١٤]	٣٤٤/١
١٧	﴿ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ ﴾	[آل عمران:١٤]	٣٤٥/١
١٨	﴿ ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾	[آل عمران:٥٨]	٣٧٧/١
١٩	﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾	[آل عمران:٩٢]	٣٨٩/١
٢٠	﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾	[آل عمران: ١٠٤]	١٣/٢-١٤
٢١	﴿ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾	[آل عمران: ١٢٤]	٢٧/٢
٢٢	﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَ ﴾	[آل عمران: ١٤٠]	٣٩/٢
٢٣	﴿ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾	[آل عمران: ١٧٢]	٦٥/٢
٢٤	﴿ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ ﴾	[آل عمران: ١٩٥]	٨٧/٢
٢٥	﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾	[النساء: ٣]	٩٦/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢٦	﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ ﴾	[النساء: ٢٢]	١١٥/٢
٢٧	﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗ ﴾	[النساء: ٢٤]	١٢٣/٢
٢٨	﴿ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾	[النساء: ٣٢]	١٣١/٢
٢٩	﴿ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُ ﴾	[النساء: ٥٥]	١٥١/٢
٣٠	﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾	[النساء: ٨٣]	٢ /١٧٠-١٧١
٣١	﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾	[النساء: ١٢٤]	٢٠٠/٢
٣٢	﴿ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ ﴾	[المائدة: ٧٣]	٣٠٥/٢
٣٣	﴿ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾	[المائدة: ٨٣]	٣١٢/٢
٣٤	﴿ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ ﴾	[المائدة: ٩٤]	٣١٩/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣٥	﴿ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾	[المائدة: ١١٠]	٣٣٨/٢
٣٦	﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ ﴾	[الانعام: ١٢٨]	٤٤٣/٢
٣٧	﴿ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْ ﴾	[الانعام: ١٣٢]	٤٤٦/٢
٣٨	﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا ﴾	[الانعام: ١٣٦]	٤٤٩/٢
٣٩	﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾	[الاعراف:١٤٨]	٣١/٣
٤٠	﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾	[الاعراف:١٨٩]	٦٥/٣
٤١	﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾	[الانفال: ٢٥]	٩١/٣
٤٢	﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	[التوبة: ٢٣]	١٣٥/٣
٤٣	﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾	[التوبة: ٢٩]	١٤٠/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٤٤	﴿ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾	[التوبة: ٩٢]	١٧٩/٣
٤٥	﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾	[التوبة: ١٠٠]	١٨٥/٣
٤٦	﴿ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾	[يونس: ٣١]	٢٣٦/٣
٤٧	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ ﴾	[يونس: ٦١]	٢٥٣/٣
٤٨	﴿ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾	[هود: ٤٨]	٣٢٠/ ٣-٣٢١
٤٩	﴿ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡ ﴾	[هود: ١١٦]	٣٥٨/٣
٥٠	﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ﴾	[يوسف: ٦]	٣٦٥/٣
٥١	﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ﴾	[يوسف: ٣٧]	٣٩٤/٣
٥٢	﴿ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥ ﴾	[الرعد: ٣٦]	٤٦٢/٣
٥٣	﴿ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡ ﴾	[ابراهيم: ٣٢]	٤٨٨/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٥٤	﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾	[ابراهيم: ٣٤]	٤٨٩/٣
٥٥	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾	[الحجر: ٨٧]	٣٢/٤
٥٦	﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾	[النحل: ٢]	٤٠/٤
٥٧	﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ ﴾	[النحل: ٤٩]	٦٧/٤
٥٨	﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾	[النحل: ٥٤]	٧٠/٤
٥٩	﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾	[النحل: ٨٩]	٨٦/٤
٦٠	﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾	[النحل: ١١٣]	٩٨/٤
٦١	﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾	[الاسراء: ٣٩]	١٣١/٤
٦٢	﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	[الاسراء: ٨٢]	١٥٣/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٦٣	﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾	[الاسراء: ٨٥]	١٥٤/٤
٦٤	﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴾	[الكهف: ١٠]	١٧١/٤
٦٥	﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَ ﴾	[مريم: ٦]	٢٢٩/٤
٦٦	﴿ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾	[مريم: ٥٨]	٢٤٧/٤
٦٧	﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴾	[طه: ٥٣]	٢٨٦/٤
٦٨	﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ ﴾	[الحج: ٢٣]	٣٧٦/٤
٦٩	﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗا ﴾	[الحج: ٢٣]	٣٧٦/٤
٧٠	﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾	[المؤمنون: ١٢]	٤٠٤/٤
٧١	﴿ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴾	[المؤمنون: ٥٥]	٤٢٠/٤
٧٢	﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم ﴾	[النور: ٢١]	٤٤٧/٤
٧٣	﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ ﴾	[النور: ٤٣]	٤٧٢/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٧٤	﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾	[النور: ٥٨]	٤٨٣/٤
٧٥	﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾	[الفرقان: ٧٤]	٢٧/٥
٧٦	﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ﴾	[الشعراء: ١٦٦]	٥٦/٥
٧٧	﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	[الشعراء: ٢١٥]	٦٣/٥
٧٨	﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ ﴾	[النمل: ٣٩]	٨٥/٥
٧٩	﴿ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	[النمل: ٨٣]	١٠٤/٥
٨٠	﴿ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ﴾	[العنكبوت: ١٢]	١٤٤/٥
٨١	﴿ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ ﴾	[الاحزاب: ٦]	٢١١/٥
٨٢	﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	[الاحزاب: ٢٩]	٢٢٢/٥
٨٣	﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾	[سبأ: ٥]	٢٤٦/٥
٨٤	﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ ﴾	[سبأ: ١٣]	٢٥١/٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٨٥	﴿ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	[سبأ: ٢٠]	٢٥٧/٥
٨٦	﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾	[فاطر: ٣١]	٢٨٢/٥
٨٧	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾	[فاطر: ٣٢]	٢٨٢/٥
٨٨	﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾	[فاطر: ٣٣]	٢٨٣/٥
٨٩	﴿ خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ ﴾	[يس: ٣٦]	٢٩٩/٥
٩٠	﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	[ص: ٨٥]	٣٧٥/٥
٩١	﴿ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾	[الزمر: ٤]	٣٧٨/٥
٩٢	﴿ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ﴾	[الزمر: ٥١]	٣٩٨/٥
٩٣	﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ ﴾	[الزمر: ٧١]	٤٠٤/٥
٩٤	﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾	[غافر: ١٥]	٤١٢/٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٩٥	﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ أَزْوَٰجًا ﴾	[الشورى: ١١]	١٠/٦
٩٦	﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾	[الزخرف: ٣٣]	٣٣/٦
٩٧	﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾	[الاحقاف: ٣٥]	٨٠/٦
٩٨	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً ﴾	[الفتح: ٢٩]	١٠٩/٦
٩٩	﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾	[النجم: ١٨]	١٥٥/٦
١٠٠	﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾	[القمر: ٢٤]	١٦٨/٦
١٠١	﴿ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾	[الواقعة: ٥٢]	١٩١/٦
١٠٢	﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾	[الجمعة: ٢]	٢٤٦/٦
١٠٣	﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾	[الجمعة: ٩]	٢٤٨/٦
١٠٤	﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾	[الانسان: ٥]	٢٤١/٦

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٠٥	﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾	[المطففين: ٢٧]	٣٩٨/٦
١٠٦	﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾	[الناس: ٦]	٣٩٣/٦

التعليل

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾	[البقرة: ١٩]	٧٤/١
٢	﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾	[البقرة: ٧٩]	١٥٥/١
٣	﴿ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾	[البقرة: ٧٩]	١٥٥/١
٤	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ ﴾	[البقرة: ٢٠٢]	٢٥٣/١
٥	﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾	[البقرة: ٢٧٣]	٣١٥/١
٦	﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾	[البقرة: ٢٧٥]	٣١٦/١
٧	﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾	[آل عمران: ١١٩]	٢٣/٢
٨	﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾	[الانعام: ١٥١]	٤٥٩/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٩	﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾	[النحل: ٢]	٤٠/٤
١٠	﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾	[النحل: ٥]	٤٢/٤
١١	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ ﴾	[مريم: ٥٣]	٢٤٦/٤
١٢	﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾	[الانبياء: ١٨]	٣٢٩/٤
١٣	﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾	[القصص: ٣٢]	١٢٣/٥
١٤	﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾	[غافر: ١٥]	٤١٢/٥
١٥	﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾	[الذاريات: ٦]	١٤٢/٦
١٦	﴿ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾	[الحشر: ٢١]	٢٣٢/٦
١٧	﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾	[نوح: ٢٥]	٣١١/٦
١٨	﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾	[القدر: ٤]	٤٥٣/٦

البـــدل

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ﴾	[آل عمران:١٠]	٣٣٩/١
٢	﴿ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾	[التوبة: ٣٨]	١٤٨/٣

المجاورة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾	[المائدة: ٤١]	٢٧٢/٢
٢	﴿ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾	[الانبياء: ٩٧]	٣٥٧/٤
٣	﴿ لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾	[ق: ٢٢]	١٢٧/٦

موافقة الباء

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ ﴾	[المائدة: ٨٣]	٣١٢/٢
٢	﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾	[الرعد: ١١]	٤٤٣/٣

بمعنى (في)

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾	[البقرة: ٢٣]	٨٩/١-٩٠
٢	﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾	[الجمعة: ٩]	٢٤٨/٦

التجريد

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖ ﴾	[الاعراف: ٤١]	٤٩٣/٢
٢	﴿ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا ﴾	[الكهف: ١٠]	١٧١/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣	﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ ﴾	[المجادلة: ٢٢]	٢٢١/٦

الزائدة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾	[البقرة: ٢٣]	٨٨/١
٢	﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ ﴾	[البقرة: ١٠٢]	١٧٤/١
٣	﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾	[البقرة: ١٠٢]	١٧٥/١
٤	﴿ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾	[البقرة: ١٠٢]	١٧٥/١
٥	﴿ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾	[البقرة: ١٠٥]	١٨٧/١
٦	﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾	[البقرة: ١٠٧]	١ /١٨٠-١٨١
٧	﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾	[البقرة: ٢٧١]	٣١٣/١
٨	﴿ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	[آل عمران:٦٢]	٣٧٩/١

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٩	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾	[آل عمران:٩١]	٣٨٩/١
١٠	﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾	[النساء: ٢٥]	١٢٥/٢
١١	﴿ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾	[النساء: ٣٢]	١٣١/٢
١٢	﴿ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾	[النساء: ١٠١]	١٨٩/٢
١٣	﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖ ﴾	[المائدة: ١٩]	٢٥٤/٢
١٤	﴿ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾	[المائدة: ٧٣]	٣٠٥/٢
١٥	﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ ﴾	[المائدة: ١٠٣]	٣٢٨/٢
١٦	﴿ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴾	[الانعام: ٤]	٣٥٣/ ٢-٣٥٤
١٧	﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ ﴾	[الانعام: ٣٨]	٣٧٩/٢
١٨	﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾	[الانعام: ٣٨]	٣٨٠/٢
١٩	﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾	[الانعام: ٦٩]	٣٩٨/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢٠	﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	[الاعراف: ٨٠]	٥١٣/٢
٢١	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ ﴾	[الاعراف: ٩٤]	٨/٣
٢٢	﴿ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖ ﴾	[التوبة: ٩١]	٣ /١٧٨-١٧٩
٢٣	﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ ﴾	[يونس: ٣]	٢١٠/٣
٢٤	﴿ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ ﴾	[يونس: ٦١]	٢٥٣/٣
٢٥	﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	[يونس: ٦١]	٢٥٤/٣
٢٦	﴿ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآ ﴾	[يونس: ٦٨]	٢٥٩/٣
٢٧	﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴾	[الرعد: ٣٤]	٤٦٢/٣
٢٨	﴿ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾	[ابراهيم: ٣٨]	٤٩٥/٣
٢٩	﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾	[الحجر: ٤]	٦/٤
٣٠	﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾	[الحجر: ٢١]	١٣/٤
٣١	﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾	[الحجر: ٤٧]	٢٣/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣٢	﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ ﴾	[النحل: ٤٨]	٦٦/٤
٣٣	﴿ وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	[الاسراء: ٥٨]	١٣٩/٤
٣٤	﴿ يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾	[الاسراء: ٦٦]	١٤٥/٤
٣٥	﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾	[الكهف: ٥]	١٦٨/٤
٣٦	﴿ مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ ﴾	[الانبياء: ٦]	٣٢٤/٤
٣٧	﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗا ﴾	[الحج: ٢٣]	٣٧٦/٤
٣٨	﴿ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ ﴾	[النور: ٢١]	٤٤٧/٤
٣٩	﴿ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾	[الفرقان: ١٨]	٥٠٠/٤
٤٠	﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ ﴾	[الشعراء: ٥]	٣١/٥
٤١	﴿ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍ ﴾	[العنكبوت: ١٢]	١٤٤/٥
٤٢	﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ ﴾	[الروم: ٢٨]	١٧٤/٥
٤٣	﴿ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾	[الروم: ٤٠]	١٧٨/٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٤٤	﴿ مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم ﴾	[الروم: ٤٠]	١٧٨/٥
٤٥	﴿ مِّن شَيْءٍ ﴾	[الروم: ٤٠]	١٧٨/٥
٤٦	﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾	[الاحزاب: ٥٢]	٢٣٤/٥
٤٧	﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	[فاطر: ٣]	٢٧١/٥
٤٨	﴿ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾	[فاطر: ٤١]	٢٨٦/٥
٤٩	﴿ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾	[يس: ٣٤]	٢٩٨/٥
٥٠	﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾	[يس: ٤٦]	٣٠٢/٥
٥١	﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾	[الزمر: ٧٥]	٤٠٥/٥
٥٢	﴿ وَلَآ أَغْنِىَ عَنكُمْ مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ ﴾	[الاحقاف: ٢٦]	٧٧/٦
٥٣	﴿ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾	[الطور: ٨]	١٤٤/٦

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٥٤	﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴾	[النجم: ١٨]	١٥٥/٦
٥٥	﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖ ﴾	[الملك: ٣]	٦ /٢٧٤-٢٧٥
٥٦	﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴾	[الليل: ١٩]	٤٣٧/٦

❁ ❁ ❁

معاني من

وردت (من) في القرآن الكريم في واحد وعشرين ومئتين وثلاثة آلاف موضعٍ[1]، مما يعكس أهميتها في العربية، ولذا قال ابن يعيش -معللاً تصدير الزمخشري حروف الإضافة بها-: ((قد صدر صاحب الكتاب كلامه وابتدأه بـ(من)، وهي حريّة بالتقديم لكثرة دورها في الكلام، وسعة تصرفها ومعانيها، وإن تعددت فمتلاحمة))[2].

ومعناها الأول ابتداء الغاية في الأماكن عند سيبويه، إذ قال: ((وأما (من) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك: من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا، وتقول إذا كتبت كتاباً: من فلان إلى فلان، فهذه الأسماءُ سِوى الأماكن بمنزلتها))[3]، والثاني التبعيض، فقال: ((وتكون أيضاً للتبعيض تقول: هذا من الثوب، وهذا منهم، كأنك قلت: بعضه))[4]، وتكون زائدة للتوكيد أحياناً، إذ قال: ((وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً ولكنها توكيد بمنزلة (ما)، إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة، وذلك قولك: ما أتاني من رجلٍ، وما رأيت من أحدٍ، ولو أُخرجَتْ (من) كان الكلام حسناً، ولكنه أكّد بـ (من) لأنّ هذا موضع تبعيضٍ، فأراد أنّه لم يأته بعضُ الرجال والناس))[5]، وتكون أحياناً للغاية، إذ قال: ((وتقول: رأيته من ذلك الموضع،

---

(١) ينظر: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ٥٨٩.

(٢) شرح المفصل ٤/٤٥٩.

(٣) الكتاب ٤/٢٢٤.

(٤) الكتاب ٤/٢٢٥.

(٥) م. ن ٤/٢٢٥.

فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى))[1].

وأصل معناها عند أبي العباس المبرد هو ابتداء الغاية، إذ قال: ((ومنها (من) وأصلها أبتداء الغاية ؛ نحو: سرت من مكّة إلى المدينة))[2]، وأرجع التبعيض إلى ابتداء الغاية فقال: ((وكونُها في التبعيض راجعٌ إلى هذا، وذاك أنك تقول: أخذت مال زيد، فإذا أردت البعض قلت: أخذت من ماله، فإنما رجعت بها إلى ابتداء الغاية))[3]، ونفى الزيادة عنها، فقال: ((وأما قولهم، إنها تكون زائدة فلست أرى هذا كما قالوا، وذاك أن كل كلمة إذا وقعت وقع معها معنى فإنّما حدثت لذلك المعنى، وليست بزائدة فذلك قولهم: ما جاءني من أحد، وما رأيت من رجل، فذكروا أنها زائدة، وأن المعنى: ما رأيت رجلاً، وما جاءني أحد، وليس كما قالوا، وذلك ؛ لأنها إذا لم تدخل جاز أن يقع النفي بواحد دون سائر جنسه، تقول: ما جاءني رجل، وما جاءني عبد الله، إنّما نفيت مجيء واحد، وإذا قلت: ما جاءني من رجل، فقد نفيت الجنس كله، ألا ترى أنك لو قلت: ما جاءني من عبد الله لم يجز، لأنّ عبد الله معرفة، فإنما موضعه موضع واحد))[4]، وكذلك الحال عند الزمخشري الذي أرجع معانيها كلها إلى ابتداء الغاية، فقال بعد ذكره لها: ((راجع إلى هذا))[5]، إشارة إلى ابتداء الغاية، وأرجع السكاكي أيضاً استعمالها في التبعيض والتبيين إلى معنى الابتداء[6]، ثم بدأت

---

(١) الكتاب ٤/٢٢٥.

(٢) المقتضب ١/٤٤.

(٣) م. ن ١/٤٤.

(٤) المقتضب ١/٤٥.

(٥) المفصل ٣٦٧.

(٦) ينظر: مفتاح العلوم ٤٢.

تلكم المعاني بالتوسع والتطور[1]، مع تغيير وتبديل لبعض منها إلى أن بلغت خمسة عشر معنىً لدى ابن هشام[2]، وهكذا كانت معاني (من) بين المدِّ والجزر ابتداءً من سيبويه، وانتهاء بالمتأخرين، فمنهم من يقتصر على بضعة معانٍ، ومنهم من يقتصر على معنىً واحدٍ، وآخرون يكثرون من معانيها عادّين كثرتها دليلاً على سعة العربية، ومرونة مفرداتها، وثراء دلالالتها، والمعاني على ترتيب المرادي هي: ابتداء الغاية، والتبعيض، وبيان الجنس، والتعليل، والبدل، والمجاوزة، والانتهاء، والغاية، والاستعلاء، والفصل، وموافقة الباء، وبمعنى (في)، وموافقة (ربّ)، وللقسم، وزائدة لتوكيد الاستغراق، وزائدة لاستغراق الجنس[3].

وأبو السعود أثبت لها عشرة معانٍ، هي: ابتداء الغاية، والتبعيض، والتبيين، والتعليل، والبدل، والمجاوزة، وموافقة الباء، وبمعنى (في)، والتجريد، والزائدة.

والبحث مع المعنى الواحد للحرف، فإنه الأليق والأنسب بدقة لغةٍ اختارها العليم الخبير، لكتابه المعجز بمبانيه ومعانيه.

ابتداء الغاية

وهو المعنى الأول لـ (من) عند المرادي، إذ قال: ((الأول ابتداء الغاية في المكان اتفاقاً، نحو: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، وكذا فيما نزل منزلة المكان، نحو: من فلان إلى فلان، وفي الزمان عند الكوفيين، كقوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠٨] وصححه ابن مالك لكثرة

(١) ينظر: حروف المعاني ٥٠، معاني الحروف ٩٧، الأزهية ٢٩٢، شرح التسهيل ٣/٣، شرح الرضي ٢١٥/٤، رصف المباني ٣٢٢.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ٣١٨/١.

(٣) ينظر: الجنى الداني ٣١٤-٣٢٣.

شواهده، وتأويل البصريين ما ورد من ذلك تعسف))[1]، وابتداء الغاية يعني ابتداء المدى، فإن ((الغاية مدى الشيء))[2]، والمدى: ((يدل على امتداد في شيء وإمداد))[3]، وابتداء الغاية هو المعنى الأول عند سيبويه، إذ قال: ((وأما (من) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن))[4]، إلا أن اختصاص الابتداء في الأماكن أمرٌ غير مسلّمٌ به، فـ((أبو العباس المبرد يجعلها ابتداء كل غاية، وإليه يذهب ابن درستويه، وغيره من البصريين))[5]، وقال أبو حيان: ((ولا تكون لابتداء الغاية في الزمان عند البصريين، وقد كثر ذلك في كلام العرب نثرها ونظمها، وقال به الكوفيون والمبرّد وابن درستُويه، وهو الصحيح وتأويل كثرة وجوده ليس بجيد))[6]، وهو المعنى الوحيد لها والأصل الذي يعود إليها غيرها لدى المبرد، إذ قال: ((ومنها (من) وأصلها ابتداء الغاية، نحو: سرت من مكة إلى المدينة))[7]، وكذلك عند الزمخشري الذي ذكره احصاءً للمعاني التي قيل بها: ((راجع إلى هذا))[8] إشارة إلى ابتداء الغاية.

وشارح المفصل ابن يعيش القائل: ((فإن ابتداء الغاية لا يفارقها في جميع ضروبها))[9]،

---

(١) الجنى الداني ٣١٤.

(٢) مختار الصحاح ٤٨٨.

(٣) مقاييس اللغة ٩٤٢.

(٤) الكتاب ٤/٢٢٤.

(٥) شرح المفصل ٤/٤٥٩.

(٦) ارتشاف الضرب ٢/٤٤١.

(٧) المقتضب ١/٤٤.

(٨) المفصل ٣٦٧.

(٩) شرح المفصل ٤/٤٦٠.

وهو الأول عند القائلين بتعدد معانيها[1]، ويرجحه البحث ويراه المعنى الوحيد لـ(من)، إلا أن هناك مسألة أثارها الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي، مستفيداً من ردود الرضي على الكوفيين، وهي أن ابتداء الغاية يعني أن في الفعل غاية، والغاية هي مدى الشيء، والمدى يعني وجود امتداد في الفعل، أي: مسافة بين ابتدائه وانتهائه، قال الرضي: ((كثيراً ما يجري في كلامهم أن (من) لابتداء الغاية، و(إلى) لانتهاء الغاية، ولفظ الغاية يستعمل بمعنى النهاية وبمعنى المدى،... والمراد بالغاية في قولهم: ابتداء الغاية، وانتهاء الغاية: جميع المسافة، إذ لا معنى لابتداء النهاية وانتهاء النهاية))[2]، وقال في ردّه على إجازة الكوفيين استعمال (من) في الزمان مستدلين بقوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩]، قائلاً: ((وأنا لا أرى في الآيتين معنى الابتداء، إذ المقصود من معنى الابتداء في (من) أن يكون الفعل المتعدي بـ(من) الابتدائية شيئاً ممتداً كالسير، والمشي ونحوه، ويكون المجرور بـ(من): الشيء الذي منه ابتداء ذلك الفعل نحو: سرت من البصرة أو يكون الفعل المتعدي بها أصلاً للشيء الممتد نحو: تبرأت من فلان إلى فلان، وكذا خرجت من الدار، لأن الخروج ليس شيئاً ممتداً، إذ يقال: خرجت من الدار إذا انفصلت عنها ولو بأقل من خطوة، وليس التأسيس والنداء حدثين ممتدّين، ولا أصلين للمعنى الممتد))[3]، وقد ذكر ابن مالك رأي سيبويه

---

(١) ينظر: حروف المعاني ٥٠، ومعاني الحروف ٩٧، والأزهية ٢٣٢، وشرح التسهيل ٣/٣، وشرح الرضي ٢١٥/٤، ورصف المباني ٣٢٢، والجنى الداني ٣١٤، ومغني اللبيب ٣١٨/١.

(٢) شرح الرضي ٢١٥/٤.

(٣) م.ن ٢١٥/٤.

في ذلك إذ قال: ((وقد أشار سيبويه إلى أن ابتداء الغاية قد يقصد دون إرادة منتهى، فقال: وتقول مارأيته مذ يومين، فجعلتها غاية، كما قلت أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية و لم ترد منتهى))[1]، ولذلك اقترح الأستاذ السامرائي أن يعدل الاسم من ابتداء الغاية إلى الابتداء مطلقاً ليشمل ابتداء الأفعال جميعها، فقال: ((والأحسن أن يقال هي للابتداء لا لابتداء الغاية، لأن ابتداء الغاية معناه أن الحدث ممتد إلى غاية معينة كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الاسراء: ١]، ونحو: (جئت من داري)، فإن الإسراء امتد من المسجد الحرام وانتهى بالمسجد الأقصى، فالمسجد الأقصى هو الغاية... و(من) تستعمل فيما هو أعم من ذلك، إذ تستعمل للابتداء عموماً سواء كان الحدث ممتداً أم لا، نحو: اشتريت الكتاب من خالد، فخالد مبتدأ الشراء وهو ليس حدثاً ممتداً... فهذه كلها لا تفيد ابتداء الغاية، بل تفيد ابتداء وقوع الحدث، فإن الحدث ليس ممتداً كالإسراء والمجيء ونحوهما))[2]، والبحث مع هذا الاقتراح ليشمل الابتداء (من) المعدية للأفعال الممتدة وغيرها، وليحيط بـ(من) كلها وفي كل مقاماتها، فيكون المعنى الوحيد لها من دون منازع.

وقد ورد هذا المعنى لدى أبي السعود في واحد ومئة موضعٍ، منها ما هو مستقل بهذا المعنى، ومنها ما جاء فيه هذا المعنى على سبيل الاحتمال لتحمّل السياق معنيين أو أكثر، ومنه ما ذكره على صيغة التضعيف، معبراً عنه بـ(ابتداء الغاية) أحياناً وأخرى بـ(ابتدائية)، من دون التفريق بين الاسمين.

والبحث مع كون هذا المعنى هو الوحيد لـ(من)، ولكن مع ذلك التعديل الذي اقترحه السامرائي في اسم المعنى.

---

(١) شرح التسهيل ٣/٧.

(٢) معاني النحو ٣/٧٢.

ففي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ﴾ [النساء: ١٧١]، جعل أبو السعود (من) في قوله تعالى: ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾، لابتداء الغاية ابتداءً مجازياً لا حقيقياً تتريهاً لله سبحانه وتعالى، وهكذا شأنه في كل ما يشبه هذا الموضع[1]، فقال: ((ومن لابتداء الغاية مجازاً لا تبعيضية كما زعمت النصارى، يحكى أن طبيباً حاذقاً نصرانياً للرشيد ناظر علي بن حسين الواقدي المروذي ذات يوم، فقال له: إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى عليه السلام جزء منه تعالى وتلا هذه الآية، فقرأ الواقديُّ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ﴾ [الجاثية: ١٣]، فقال: إذن يلزم أن يكون جميع تلك الأشياء جزءاً منه، تعالى علواً كبيراً، فانقطع النصراني فأسلم وفرح الرشيد فرحاً شديداً، ووصل الواقديَّ بصلة فاخرة))[2]، ويوافق الزمخشري الذي نفى التبعيض معبراً عنه بالجزء، فقال: ((وقيل لعيسى: كلمة الله، وكلمة منه، لأنه وجد بكلمته وأمره لا غير، من غير واسطة أب ولا نطفة، وقيل له: روح الله وروح منه لذلك ؛ لأنه ذو روح وجد من غير جزء، من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الأب الحي، وإنما اخترع اختراعاً من عند الله وقدرته خالصة))[3]، ويوافق البيضاوي الذي عبر عنه بـــ(صدر)، فقال: ((﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري

---

(١) ينظر: على سبيل المثال: [البقرة: ٢٦] ١/١٠٠، [آل عمـــران: ٨] ١/٣٣٧، [آل عمران: ٤٩] ١/٣٧٠.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢/٢٢٥-٢٢٦.

(٣) الكشاف ٢٧٣.

مجرى الأصل والمادة له))[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا﴾ [فصلت: ٥]، جعل أبو السعود (من) في قوله تعالى: ﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾، للابتداء ووظفها توظيفاً جميلاً في تصوير ذلك الحجاب الذي يمنع الحواس من معرفة الحق، فقال: ((و(من) للدلالة على أن الحجاب مبتدأ من الجانبين بحيث استوعب ما بينهما من المسافة المتوسطة و لم يبقَ ثمة فراغ أصلاً، وهذه تمثيلات لنبوِّ قلوبهم عن إدراك الحق وقبوله ومجّ أسماعهم له كأن بها صمماً وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول عليه الصلاة والسلام))[2]، وهو في ذلك يوافق الزمخشري القائل: ((فإن قلتَ: هل لزيادة (من) في قوله: ﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾ فائدة ؟ قلتُ: نعم لأنه لو قيل: وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى: أن حجاباً حاصلٌ وسط الجهتين، وأما بزيادة (من) فالمعنى أن حجاباً ابتدأ منا، وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها))[3].

ويوافق البيضاوي أيضاً، ويكاد نصه أن يكون نص البيضاوي القائل: ((و(من) للدلالة على أن الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة و لم يبق فراغ، وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن إدراك ما يدعوهم إليه واعتقادهم ومجِّ أسماعهم له، وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول -ﷺ-))[4].

---

(١) أنوار التنزيل ١/٢٥٠.

(٢) إرشاد العقل السليم ٥/٣٤٣.

(٣) الكشاف ٩٦٤.

(٤) أنوار التنزيل ٢/٣٤٨.

وهناك ثلاثة مواضع أبقى أبو السعود (من) فيها على أصلها، ولكنه ضمن الفعل المتعدي بـــ(من) معاني أفعال أخرى، بدعوى أن تلكم الأفعال لا تتعدى بـــ(من) فوجب هذا التضمين لتصحيح تعديتها، إلا أن هذا التصحيح -كما مر مراراً- كان له أثر سلبي على معاني الحروف ومن ثمَّ التركيب.

والمواضع الثلاثة هي قوله تعالى: ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٢٠][1]، وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ﴾ [البقرة: ٢٢٦][2]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤][3]، إذ قال في الموضع الأول: ((العلم بمعنى المعرفة المتعدية إلى واحد، و(من) لتضمينه معنى التمييز، أي يعلم من يفسد في أمورهم عند المخالطة أو مَن يقصد بمخالطته الخيانة والإفساد مُميِّز له ممن يُصلح فيها أو يقصد الإصلاح فيجازي كلاً منهما بعمله))[4]، ولم يعلق الزمخشري على (من) أو التعدية بشيء، وقال: ((أي: لا يخفى على الله من داخلهم بإفساد وإصلاح، فيجازيه على حسب مداخلته، فاحذروه، ولا تتحروا غير الإصلاح))[5]، وكذلك البيضاوي الذي اكتفى بقوله: ((وعيد ووعد لمن خالطهم لإفساد وإصلاح، أي يعلم أمره فيجازيه عليه))[6]، وعدَّ ابن مالك (من) في مثل هذه

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ١/٢٦٤.

(٢) ينظر: م. ن ١/٢٧٠.

(٣) ينظر: م. ن ٥/٢٠٩-٢١٠.

(٤) إرشاد العقل السليم ١/٢٦٤-٢٦٥.

(٥) الكشاف ١٢٨.

(٦) أنوار التنزيل ١/١١٩.

المواضع بمعنى الفصل، لا أن يضمن فعله معنى التمييز أو الفصل، فقال: ((وأشرت بذكر الفصل إلى دخولها على ثاني المتضادين، نحو: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، و﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ [آل عمران: ١٧٩]))[1]، إلا أن ابن هشام لم يرضَ قوله، لأن معنى الفصل والتمييز مستفاد من الفعل المتعدي بـ(من) لا من الحرف (من)، فقال -بعد أن ذكر المعنى كما هو عند ابن مالك-: ((قاله ابن مالك، وفيه نظر، لأن الفصل مستفاد من العامل، فإن مازَ وميّز بمعنى فصَلَ، والعلم صفة توجب التمييز، والظاهر أن (من) في الآيتين للابتداء، أو بمعنى (عن)))[2].

والبحث يرجح رأي ابن هشام القاضي بالإبقاء على (من) على أصل معناها للابتداء فالباري عز وجل، مع إحاطة علمه بكل شيء، وفي كل آن سبحانه وتعالى، إلا أن في الابتداء بالمصلح وتأخير المفسد إيحاء بمغفرته تعالى للأخير مع علمه به، تشجيعاً للمسلمين وحثاً لهم على إصلاح أحوال اليتامى وأموالهم، فقد ((رُويَ أنه لما نزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا﴾ [النساء: ١٠]، تحامى الناس عن مخالطة اليتامى وتعهد أموالهم فشق عليهم ذلك فذكروه للنبي -ﷺ- فنزلت ﴿قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، أي التعرض لأحوالهم وأموالهم على طريق الإصلاح خير من مجانبتهم اتقاء))[3].

والموضع الثاني: في تفسيره قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، قال أبو السعود:

---

(١) شرح التسهيل ٣/٩.

(٢) مغني اللبيب ١/٣٢٢.

(٣) إرشاد العقل السليم ١/٢٦٤، وينظر: تفسير القرآن العظيم ٢٧٤.

((الإيلاء: الحلف، وحقه أن يستعمل بـ(على)، واستعماله بـ(من) لتضمينه معنى البُعد، أي: للذين يحلفون متباعدين من نسائهم، ويُحتمل أن يراد: لهم ﴿مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ كقولك: لي منك كذا))[1]، ويوافق الزمخشري، إذ قال: ((فإن قلت: كيف عدي بـ(من)، وهو معدىً بـ(على)؟ قلتُ: قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد، فكأنه قيل: يبعدون من نسائهم مؤلين أو مقسمين، ويجوز أن يراد: لهم ﴿مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ كقوله: لي منك كذا))[2]، ويخالفه في تأخيره للمعنى المضمَّن للفعل وجعله حالاً، فقال: ((أي: للذين يحلفون متباعدين من نسائهم))[3]، في حين قدم الزمخشري هذا المعنى وأخر الإيلاء وجعله حالاً، فقال: ((فكأنه قيل: يبعدون من نسائهم مؤلين أو مقسمين))[4]، ويوافق البيضاوي القائل: ((والإيلاء: الحلف، وتعديته بـ(على)، ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بـ (من)))[5].

ويرجح البحث بقاء الفعل على أصله من غير تضمين، وبقاء (من) غير نائبة عن (على)[6]، وعلى معناها الأصل (الابتداء)، فالإيلاء ليس حلفاً مجرداً من معان أخرى، فقد قال الراغب: ((وحقيقة الإيلاء والألّية: الحلف المقتضي لتقصير في الأمر الذي يُحلف عليه))[7]، ووفقاً لذلك يكون المعنى: للذين

---

(١) إرشاد العقل السليم ١/٢٧٠.
(٢) الكشاف ١٣١.
(٣) إرشاد العقل السليم ١/٢٧٠.
(٤) الكشاف ١٣١.
(٥) أنوار التنزيل ١/١٢١.
(٦) ينظر: البحر المحيط ٢/١٩٢-١٩٣.
(٧) مفردات الفاظ القرآن ٨٤.

يقسمون قسماً مقتضياً للتقصير، جاعلين ابتداء قسمهم ذلك من نسائهم تربص أربعة أشهر، إيحاءً إلى كون كل إيلاء منبوذاً ولا سيّما الإيلاء المبتدأ من جهة نسائهم، لأنه أكثر شناعة من غيره، حيث يفترض العشرة الحسنة بموجب قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

الموضع الثالث: في تفسيره قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]، إذ قال: ((ومعنى الظهار أن يقول لزوجته: أنت عليَّ كظهر أمي مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك، وتعديته بـــ(من) لتضمنه معنى التجنب لأنه كان طلاقاً في الجاهلية وهو في الإسلام يقتضي الطلاق أو الحرمة إلى أداء الكفارة كما عدّي (آلى) بها وهو بمعنى حلَفَ))[1] ويوافق الزمخشري القائل: ((ومعنى ظاهر من امرأته قال لها: أنت عليّ كظهر أمي، ونحوه في العبارة عن اللفظ لبى المحرم إذا قال: لبيك، وأفف الرجل إذا قال: أف، وأخوات لهن، فإن قلتَ: فما وجه تعديته وأخواته بـــ(من)؟ قلتُ: كان الظهار طلاقاً عند أهل الجاهلية فكانوا يتجنبون المرأة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم تظاهر منها: تباعد منها بجهة الظهار، وتظهر منها تحرز منها، وظاهر منها حاذر منها وظهر منها وحش منها وظهر منها خلص منها ونظيره آلى من امرأته لما ضمن معنى التباعد منها عدى بـــ(من)، وإلاّ فـــ(آلى) في أصله الذي هو بمعنى حلف وأقسم ليس هذا بحكمه))[2] ويوافق البيضاوي القائل: ((ومعنى الظهار: أن يقول للزوجة أنت عليّ كظهر أمي مأخوذ

---

(١) إرشاد العقل السليم ٥/٢١٠.

(٢) الكشاف ٨٤٨.

من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك، وتعديته بـــ(من) لتضمنه معنى التجنب لأنه كان طلاقاً في الجاهلية، وهو في الإسلام يقتضي الطلاق أو الحرمة إلى أداء الكفارة كما عدى (آلى) بها، وهو بمعنى حلف))[1].

ويرجح البحث بقاء الفعل (تظاهرون) على أصل معناه من غير تـــضمينه معنى فعل آخر، فالمعاني التي ضمنوها إياه من التباعد والتجنب، والانفصال، هي من لوازم الظهار ونتائجه، و(من) باقية على أصلها تفيد الابتداء، ويكون المعنى: وما جعل أزواجكم اللائي جعلتموهن ابتداء الظهار أمهاتكم، للدلالة علـــى أن الزوجة لا تكون في أي حال من الأحوال أماً لزوجها، فحتى التي ابتـــدأ منـــها الظهار لا تكون أماً، فالتي لا يُبتدأ منها لا تكون أماً لزوجها من باب أولى.

التبعيض

وهو لـــ(من) التي يصلح مكانها بعض[2]، وعرفه الرضي ((بأن يكون هناك شيء ظاهر، وهو بعض المجرور بـــ(من)، نحو ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ﴾ [التوبة: ١٠٣] أو مقدر، نحو: أخذت من الدراهم، أي: من الدراهم شيئاً))[3].

وهو المعنى الثاني لـــ(من) عند المرادي، إذ قال: ((الثاني: التبعيض، نحـــو: ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وعلامتها جواز الاستغناء عنها بـــبعض، ومجيؤها للتبعيض كثير))[4]، وقد قال به كثير[5]، وأثبته سيبويه من المتقـــدمين،

---

(١) أنوار التنزيل ٢/٢٣٩.

(٢) ينظر: إرتشاف الضرب ٢/٤٤٢.

(٣) شرح الرضي ٤/٢١٧.

(٤) الجنى الداني ٣١٥.

(٥) ينظر: حروف المعاني ٥٠، معاني الحروف ٩٧، شرح التسهيل ٣/٦، شرح الرضـــي ٤/٢١٦، رصف المباني ٣٢٣، مغني اللبيب ١/٣١٩.

فقال: ((وتكون أيضاً للتبعيض، تقول: هذا من الثوب، وهذا منهم، كأنك قلت: بعضه))[1].

وهناك من يجعل معنى التبعيض راجعاً إلى معنى ابتداء الغاية، فقد قال المبرد بعد ذكره لابتداء الغاية: ((وكونها في التبعيض راجع إلى هذا، وذاك أنك تقول: أخذت مال زيد، فإذا أردت البعض قلت: أخذت من ماله، فإنما رجعت بها إلى ابتداء الغاية))[2]، وإلى هذا الرأي ذهب الزمخشري فأرجع التبعيض وغيره من المعاني إلى ابتداء الغاية، فقال: ((فـ(من) معناها ابتداء الغاية، كقولك: سرت من البصرة إلى الكوفة، وكونها مبعِّضة في نحو: أخذتُ من الدراهم، ومبينة في نحو ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]، ومزيدة في نحو: ما جاءني من أحدٍ، راجع إلى هذا))[3].

وأيد ابن يعيش قول الزمخشري، فقال: ((وأمّا كونها للتبعيض، فنحو قولك: (أخذت درهماً من المال)، فدلت (من) على أن الذي أخذتَ بعض المال، وفيه معنى الابتداء أيضاً ؛ لأن مَبْدأَ أخذِك المالُ، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التوبة: ١٠٣]، أي: بعضها، ومنه: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ١٤١] قال أبو العباس المبرد: وليس هو كما قال سيبويه عندي، لأن قوله: (أخذت من ماله) إنما جعل ماله ابتداء غاية ما أخذ، فدلّ على التبعيض من حيث صار ما بقي انتهاءً له، والأصل واحد))[4]، وذكر ذلك الرضي قائلاً:

---

(١) الكتاب ٤/٢٢٥.

(٢) المقتضب ١/٤٤.

(٣) المفصل ٣٦٧.

(٤) شرح المفصل ٤/٤٥٩-٤٦٠.

((قال المبرد، وعبد القاهر، والزمخشري: إن أصل (من) المبعِّضة: ابتداء الغاية، لأن الدراهم في قولك: أخذت من الدراهم، مبدأ الأخذ))[1]، وهو ما ذهب إليه السكاكي أيضاً[2].

وذكر أبو حيان أن هناك من ذهب إلى أن (من) لا تكون للتبعيض وإنما لابتداء الغاية، فقال: ((وذهب المبرد، والأخفش الصغير، وابن السراج، وطائفة من الحذّاق، ومن أصحابنا السهيلي إلى أنها لا تكون للتبعيض، وإنما هي لابتداء الغاية))[3].

والبحث يرجح الإبقاء على معنى الابتداء لـ(من)، أما معنى التبعيض فمفهوم من السياق لا من الحرف (من)، والدليل أن (من) الواحدة قد تأتي لأكثر من معنىً في تركيب واحد، فلو قلت -مثلاً-: أخذت من المال عشرين درهماً، تحتمل (من)، على القول بتعدد معانيها، أكثر من معنىً، فإن كان المال اكثر من عشرين درهماً، فستكون العشرون جزءاً منه، فتفيد (من) التبعيض، وإن كان المال كلُّه عشرين درهماً فستكون (من) بيانية، فهذه المعاني إذاً ليست لـ(من) وإنما هي من السياق.

وقد ورد هذا المعنى عند أبي السعود في أربعة وثلاثين ومئة موضع، فيكون بذلك أكثر معاني (من) وروداً.

من ذلك قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]، إذ جعل أبو السعود لـ(من) في

(١) شرح الرضي ٤/٢١٧.
(٢) ينظر: مفتاح العلوم ٤٨.
(٣) إرتشاف الضرب ٢/٤٤٢.

﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ معنيين أولهما: التبعيض، وثانيهما: البيان، فقال: ((و(من) في قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ تبعيضية، ويؤيده قراءةُ من قرأ: بعض ما تحبون[1]، وقيل بيانية و(ما) موصولة أو موصوفة، أي مما تهوَوْن ويُعجبكم من كرائم أموالكم وأحبها إليكم))[2]، وهو في ذلك يوافق الزمخشري الذي ذهب إلى أن معنى (من) هنا التبعيض فقال: ((وقرأ عبد الله: حتى تنفقوا بعض ما تحبون، وهذا دليل على أن (من) في ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ للتبعيض، ونحوه: أخذت من المال))[3]، ولم يذكر المعنى الآخر، ويوافق البيضاوي أيضاً في المعنيين، وفي ترتيبهما، إذ قال البيضاوي: ((أي من المال، أو ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس، والبدن في طاعة الله، والمهجة في سبيله...، وقرئ: بعض ما تحبون[4]، وهو يدل على أن (من) للتبعيض، ويحتمل التبيين))[5].

والبحث يرجح الإبقاء على معنى الابتداء، لأنه الأصل، ولأنه الأنسب بهذا السياق، للدلالة على عزة نيل البر بكل معانيه، حتى ينفق، ويبدأ إنفاقه مما يحب، ليهون عليه إنفاق ما لا يحب بعد ذلك، فالسياق سياق عدم قبول الصدقة، وصعوبة نيل البر، حيث ورد قبلها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ

---

(١) التخريج: هي قراءة عبد الله بن مسعود: ينظر: الكشاف ١٨٢، والبحر المحيط ٥٤٦/٢، ومعجم القراءات القرآنية ٥٣/٢.

(٢) إرشاد العقل السليم ٣٨٩/١-٣٩٠.

(٣) الكشاف ١٨٢.

(٤) التخريج: سبق تخريجها.

(٥) أنوار التنزيل ١٧٠/١.

﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٩١]، وفي هذه الآية التي نحن بصدد تحليلها (لن) التي تفيد النفي للتأبيد[١]، و (حتى) التي تفيد انتهاء الغاية كـ(إلى) إلا أن ما بعدها داخل فيما قبلها[٢]، ولذا استعملت من دون (إلى)، كل هذا ليدل على صعوبة نيل البر، فلا يتناسق معنى التبعيض مع هذا السياق المشحون بالتشديد، فإن التبعيض ينسجم مع سياق التسهيل كقول أحدهم في هذا المقام: ستنال البر ببعض ما تنفق، خالياً من (لن)، و (حتى)، أما قراءة: بعض ما تحبون، فلا أظنها تقوم دليلاً على توجيه هذه القراءة، فلكل قراءة تفسيرها الدقيق الذي يختلف عن تفسير القراءة الأخرى وإن كانت القراءات تتفق في المعنى العام، فليس كل اختلاف في القراءات عائداً إلى الجانب الصوتي ومرتبطاً به فقط.

وهكذا فهم الصحابة -رضي الله عنهم- هذه الآية، بدليل ما ((روي أنها لما نزلت قام أبو طلحة الى رسول الله -ﷺ- فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] وإن أحب أموالي إليَّ بَيْرُحاءُ وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله -ﷺ-: (بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين) فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه))[٣]، و لم يقسم بعضها، بل كلها، وابتدأ بها بالإنفاق.

وفي قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾

---

(١) ينظر: شرح المفصل ٣٧/٥.

(٢) ينظر: م. ن ٤٦٥/٤.

(٣) تخريج الحديث: رواه البخاري في صحيحه ٣٢٢/١.

[يوسف: ١٠١]، جعل أبو السعود (من) في الموضعين ﴿مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ و﴿مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ للتبعيض، فقال: ((﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ أي بعضاً منه عظيماً وهو ملك مصر، ﴿وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ أي بعضاً من ذلك))[١]، ويوافق الزمخشري الذي عدّهما كذلك، فقال: (((من) في ﴿مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ و﴿مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ للتبعيض، لأنه لم يعط إلا بعض ملك الدنيا أو بعض ملك مصر وبعض التأويل))[٢]، ويوافق البيضاوي القائل: ((﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ بعض الملك وهو ملك مصر، ﴿وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ الكتب أو الرؤيا، و(من) أيضاً للتبعيض لأنه لم يؤت كل التأويل))[٣].

ويرجح البحث الابتداء لـــ(من) في الموضعين، فإن التبعيض لا يتناسب مع ذكر النعمة وتعظيمها، في ذلك الموقف المؤثر الذي يهز الوجدان، حيث اجتماعه -عليه السلام- بأبويه وإخوته بعد كل تلك السنين، فضلاً عن مكانته العالية في الملك والعلم، فهل يتناسب تعظيم هذه النعم مع تبعيضها؟! ولا سيما عند الأنبياء والصالحين الذين يستعظمون النعمة الهينة، ويستكثرون القليلة منها، ولذا فمعنى الابتداء أليق، أي: آتيتني نعماً عظيمة ابتداءً من الملك، وترك انتهاء غاية هذا الملك ليتصور السامع ما شاء أن يتصور من النعم الأخرى التي هي أعظم من الملك، وكذا الحال مع ﴿وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، فهذا ينسجم مع سياق تعداد النعم وتعظيمها فقد سبق هذه الآيةَ قولهُ تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ

(١) إرشاد العقل السليم ٣/٤٢٩.

(٢) الكشاف ٥٣١.

(٣) أنوار التنزيل ١/٤٩٧.

وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وهكذا نال ما تمناه جميعه و لم يبقَ إلا أن يدعو الله تعالى أن يتوفاه على الإسلام ويلحقه بالصالحين كما قال تعالى عنه: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١].

التبيين

وهو المعنى الثالث لـــ (من) عند المرادي، إذ قال: ((الثالث: بيان الجنس، نحو: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ [الحج: ٣٠]، ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ ﴾ [الكهف: ٣١]، قالوا: وعلامتها أن يحسن جعل (الذي) مكانها، لأن المعنى: فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن))[(١)].

ومعنى التبيين الإيضاحُ[(٢)]، وهذا يعني أن ثمة إبهاماً في التركيب، فتأتي (من) لتزيله، ولذا قال الرضي: ((... وتعرفها بأن يكون قبل (من) أو بعدها، مبهم يصلح أن يكون المجرور بـــ (من) تفسيراً له، وتوقع اسم ذلك المجرور على ذلك المبهم، كما يقال مثلاً للرجس: إنه الأوثان))[(٣)].

وقد ذكر هذا المعنى لـــ(من) الزجاجيُّ ولكن من غير أن يسمّيه بهذا الاسم، فقال: ((وتكون دالة على ضرب من النعت، كقوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ [الحج: ٣٠]، وليس معناه: اجتنبوا

---

(١) الجنى الداني ٣١٥، ينظر: شرح المفصل ٤/٤٦٠.

(٢) ينظر: مختار الصحاح ٧٢ مادة (بين)

(٣) شرح الرضي ٤/٢١٧.

الرجس منها، على أن فيها رجساً وغير رجس، وهذا محال، بل: اجتنبوا الرجس الوثني))[1]، وذكره الرمانيُّ باسم الجنس، متمثلاً بآية الحج السالفة، فقال: ((وتكون للجنس، وذلك نحو قولك: هذا ثوب من خز، وباب من ساج، أي: من هذا الجنس، قال الله تعالى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]، أي: الرجس الوثني))[2]، وقال ابن مالك: ((ومجيؤها لبيان الجنس كقوله تعالى: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ﴾ [الكهف: ٣١]))[3].

ومع ذلك هناك من نفى دلالة (من) على هذا المعنى، فإن سيبويه[4] والمبرد[5] لم يذكراه من المتقدمين، والزمخشري في المفصل جعلها لابتداء الغاية وأرجع ما ذكر لها من معنى التبعيض والتبيين والزيادة إليه، فقال: ((و(من) معناها: ابتداء الغاية، كقولك: سرت من البصرة إلى الكوفة، وكونها مبعِّضة في نحو: أخذت من الدراهم، ومبينة في نحو: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]، ومزيدة في نحو: ما جاءني من أحد راجع إلى هذا))[6] في حين أنه في الكشاف ذكر لها معنى البيان كما سيأتي في موضعه، وابن يعيش أيد ما ذكره الزمخشري في المفصل فقال: ((فإن ابتداء الغاية لا يفارقها في جميع ضروبها،... وأما التي للتبيين، فهي تخصيص الجملة التي قبلها كما أنها في

---

(١) حروف المعاني ٥٠.

(٢) معاني الحروف ٩٧.

(٣) شرح التسهيل ٦/٣.

(٤) ينظر: الكتاب ٢٢٤/٤-٢٢٥.

(٥) ينظر: المقتضب ٤٤/١-٤٥.

(٦) المفصل ٣٦٧.

التبعيض تخصيص الجملة التي بعدها، فكان فيها ابتداء غاية تخصيص كما كان في التبعيض))[1]، وأنكره أبو حيان، فقال: ((وبيان الجنس، وكونها لهذا المعنى مشهور في كتب المعربيين ويخرجون عليه مواضع من القرآن، وقال به جماعة من القدماء والمتأخرين منهم النحاس، وابن بابشاذ، وعبد الدائم القيرواني، وابن مضاء، وأنكر ذلك أكثر أصحابنا))[2]، وقال المرادي بعد ذكره لمعاني (من): ((وقد ذهب المبرد وابن السراج والأخفش الأصغر، وطائفة من الحذاق والسهيلي إلى أنها لا تكون إلا لابتداء الغاية، وأن سائر المعاني التي ذكروها راجع إلى هذا المعنى))[3].

والبحث مع هذا الرأي، فإن (من) للابتداء فقط وليست لغيرها، وأما قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]، الذي استشهد به أغلب القائلين بالتبيين، فيرجح فيه معنى الابتداء لـ(من) لأنها لا تفسر الرجس بالأوثان كما قال الرضي[4]، بل تخصص الجملة التي قبلها كما قال ابن يعيش[5]، فإن بين الرجس والوثن خصوصاً وعموماً، فكل وثنٍ رجسٌ، وليس العكسُ صحيحاً، فالرجس هو الشيء القذر[6]، والوثن هو الحجارة التي كانت تعبد[7]، ولذا أُطلق الرجسُ على أقذار كثيرة حسية كانت أو معنوية، كما في

---

(١) شرح المفصل ٤/٤٦١-٤٦٢.

(٢) إرتشاف الضرب ٢/٤٤٢.

(٣) الجنى الداني ٣١٩-٣٢٠.

(٤) ينظر: شرح الرضي ٤/٢١٧.

(٥) ينظر: شرح المفصل ٤/٤٦٢.

(٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٣٤٢ مادة (رجس).

(٧) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٨٥٣ مادة (وثن).

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠]، وقوله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ [التوبة: ٩٥]، وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠][1]، فإذا علم هذا، فسيكون معنى الابتداء واضحاً في (من)، فإن الباري عز وجل أمر عباده بأن يجتنبوا الرجس كله، وأن يجعلوا الأوثان في بداية اجتنابهم فيبدأوا بها، لأن عبادتها من أكبر الكبائر، فهي الأولى من غيرها من الرجس، ثم ليتدرج العبد في اجتناب الرجس غير الأوثان حسب أولوياته.

وقد ورد هذا المعنى لـ(من) لدى أبي السعود في ستة ومئة موضع، في معظم هذه المواضع تشاركه فيها معانٍ أخرى كالابتداء والتبعيض، ويسميه في الغالب بيانية أو للتبيين وأحياناً للجنس أو بيان الجنس.

من ذلك قوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]، إذ جعل أبو السعود (من) في ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بمعنى التبيين، فـ(من) تبين المقصود من الكفار، فقال: ((و (من) في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ للتبيين كما في قوله عز وجل وعلا: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البينة: ١]))[2]، وهو يوافق الزمخشري الذي ذكر هذا المعنى في كشافه كما

(١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٦٩.

(٢) إرشاد العقل السليم ١/١٧٨.

أسلفنا، فقال: (((من) الأولى للبيان لأن الذين كفروا جنس تحته نوعان: أهل الكتاب، والمشركون، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البينة: ١]))[1]، ويوافق البيضاوي الذي استشهد بالآية عينها، فقال: ((و(من) للتبيين كما في قوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البينة: ١]))[2].

والبحث يرجح معنى الابتداء لـ(من)، لا التبيين كما سلف، ولا التبعيض كما قال أبو حيان[3]، فإن الآية لم ترد في سياق التعريف بالكفار لتكون (من) مبيِّنة، تبين أن الكفار هم أهل الكتاب والمشركون، إنما جاءت في سياق الإخبار بعدم ود الكفار أن تُنزَّل عليهم من خير، فذكر الكفار مبتدئاً بأهل الكتاب، كي يحتاط المسلمون منهم، فإنهم وإن كانوا أهل كتاب إلا أنهم أكثر بغضاً للمسلمين من غيرهم وأشد منهم حقداً، فلا تغترّوا بهم، فهم أول الكارهين لكم، وفي مقدمة مريدي الشر بكم.

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، جعل أبو السعود (من) في ﴿أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ﴾ بيانية، فقال: ((و(من) للبيان، والمقصود من الجمع بين الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لأن المستجيبين كلهم محسنون ومتقون))[4]، ويوافق الزمخشري الذي أثبت لها البيان، وأبعد عنها التبعيض،

---

(١) الكشاف ٩٠.

(٢) أنوار التنزيل ١/٨٠.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١/٥٠٩.

(٤) إرشاد العقل السليم ٢/٦٥.

فقال: ((و(من) في ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ﴾ للتبيين مثلها في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً﴾ [الفتح: ٢٩]، لأن الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم))[١].

ويوافق البيضاوي القائل: ((و(من) البيان[٢] والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد، لأن المستجيبين كلهم محسنون متقون))[٣].

ويرجح البحث إبقاء (من) على معناها الأصل (الابتداء)، فليس المقام هاهنا مقام توضيح المحسنين والمتقين، أهم كل المستجيبين -رضي الله عنهم- أم بعضهم ؟، وإنما المقام مقام المدح والإثابة لأولئك الأبطال، فإكراماً لإحسانهم وتقواهم في ذلك اليوم العصيب (يوم أحد) جعلهم الله تعالى ابتداء إثابة كل محسن وتقي، فلكل محسن وتقي أجرٌ عظيم، ولكن لهؤلاء الصدارة في ذلك، إكراماً لهم ولنبيهم -ﷺ-.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ: ٥]، إذ جعل أبو السعود (من) هنا للبيان، فقال: ((و(من) في قوله تعالى: ﴿مِّن رِّجْزٍ﴾ للبيان، قال قتادةُ -رضي الله عنه-: الرجز سوء العذاب وقوله تعالى: ﴿أَلِيمٌ﴾ بالرفع صفة عذاب، أي: أولئك الساعون لهم عذاب من جنس سوء العذاب شديد الإيلام))[٤]، و لم يعلق عليها الزمخشري[٥]،

---

(١) الكشاف ٢٠٦.

(٢) كذا نصه.

(٣) أنوار التنزيل ١/١٩٠.

(٤) إرشاد العقل السليم ٥/٢٤٦.

(٥) ينظر: الكشاف ٨٦٨.

وهو يوافق البيضاوي الذي لم يصرح بالبيان، القائل: ((﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾ من سيءِّ العذاب))[1].

والبحث يرجح الإبقاء على الابتداء لـ(من)، فهو الأليق بمقام التهديد والوعيد والأنسب، فإن أولئك الذين يسعون بجد، وكل سعيهم داخل آيات الله لا يخرجون منها، وكأنهم لم يخلقوا إلا ليسابقوا النبي -ﷺ- ويعجزوه، يستحقون عذاباً شديداً أشد من الرجز الذي هو كالزلزلة[2]، ولكن إن قلنا ببيانية (من) كان الرجز الأليم هو العذاب نفسه بيّنه ووضّحه، أما إن قلنا بابتدائية (من) كان الرجز الأليم ابتداء العذاب للدلالة على شدته، فإن كانت ابتداء العذاب رجزاً أليماً، فكيف سيكون ما بعده؟.

التعليل

وهو المعنى الرابع لـ (من) لدى المرادي، إذ قال: ((الرابع: التعليل، نحو: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة: ٣٢]، ﴿لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ٧٤]))[3]، وقلل الرضيُّ إتيان (من) بهذا المعنى، ومال إلى جعلها ابتدائية، فقال: ((وقد تجيء للتعليل، نحو: لم آتك من سوء أدبك، أي من أجله، وكأنها ابتدائية، لأن ترك الإتيان، حصل من سوء الأدب))[4].

ويرجح البحث رأي الرضي ولكن على أنها ابتدائية، وقد ورد هذا المعنى لدى أبي السعود في ثمانية عشر موضعاً.

---

(١) أنوار التنزيل ٢/٢٥٦.

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٣٤١ مادة (رجز)

(٣) الجنى الداني ٣١٥، ينظر: شرح التسهيل ٣/٧، مغني اللبيب ١/٣٢٠.

(٤) شرح الرضي ٤/٢٢٠.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٩]، إذ جعل أبو السعود (من) في ﴿مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ تعليلية عبر عنها بـ(من أجل)، فقال: ((أي: من أجل الصواعق المقارنة للرعد، من قولهم سقاه من الغيمة[١]، والصاعقة قصفة رعد تنقضّ معها شعلة نار لا تمرّ بشيء إلا أتت عليه))[٢]، وهو يوافق في ذلك الزمخشري القائل: ((أي: من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم، كقولك: سقاه من الغيمة، والصاعقة قصفة رعد تنقض معها شقة من نار))[٣]، ويوافق البيضاوي أيضاً إذ قال: ((أي: من أجلها يجعلون، كقولهم سقاه من الغيمة، والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء إلا أتت عليه))[٤].

والبحث يرجح الابتداء، فإن السياق لتمثيل حال المنافقين، وتصوير تخبطهم، وحيرتهم، وخوفهم في ذلك الظلام الذي يتخلله رعد وبرق، فالرعب يكاد يقطع أنفاسهم، والفزع استولى على كل حاسة من حواسهم، فيصدق فيهم وصفه عز وجل لهم بقوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [المنافقون: ٤]، ومَنْ هذا حاله، كان حرياً به أن يجعل أصابعه عند أذنيه ليدخلها فيها عند أول بارقة من الصواعق، فدلت (من) هنا إلى سرعة هذا الإدخال ومن بداية الصواعق، تصويراً لما في نفوسهم من النفاق الذي جعلهم يخشون من

---

(١) (الغيم: وهو العطش وحرارة الجوف) مقاييس اللغة ٧٨٠ مادة (غيم).

(٢) إرشاد العقل السليم ١/٧٤.

(٣) الكشاف ٥٥.

(٤) أنوار التنزيل ١/٣٣.

ظلال أجسادهم[1].

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٥٩، ٦٠]، جعل أبو السعود (من) في ﴿مِن يَوْمِهِمُ﴾ للتعليل، فقال: ((و(من) في قوله تعالى: ﴿مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ للتعليل أي يوعدونه من يوم بدر، وقيل: يوم القيامة وهو الأنسب بما في صدر السورة الكريمة الآتية، والأول هو الأوفق لما قبله من حيث إنهما من العذاب الدنيوي))[2]، ولم يعلق الزمخشري عليها بشيء، مكتفياً بقوله: ((﴿مِن يَوْمِهِمُ﴾ من يوم القيامة، وقيل: من يوم بدر))[3]، وكذلك البيضاوي اكتفى بقوله: ((من يوم القيامة، أو يوم بدر))[4].

ويرجح البحث معنى الابتداء، فالسياق للغضب والعذاب من البداية إلى النهاية، فالسورة تفتتح بالقسم على قيام الساعة، وتعذيب الخراصين وإرسال الحجارة على قوم مجرمين، ونبذ فرعون في اليم، وإرسال الريح العقيم، والصاعقة، ويستمر هذا السياق إلى السورة التي تليها حيث الطورُ المقسم به على وقوع عذاب الله، هذا السياق يرشح معنى الابتداء من دون التعليل، فهذا الجو المشحون بالغضب لا يتناسق معه التعليل الذي فيه نوع تسويغ لحدوث الويل من دون إيحاء بوقت الويل وحجمه ليتعاضد مع السياق في تهويل الويل انسجاماً مع ذلك السياق، أما جعلها ابتدائية على الأصل، فيتناسق مع المقام

---

(١) ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ٣٦٠.

(٢) إرشاد العقل السليم ١٤٢/٦.

(٣) الكشاف ١٠٥٥.

(٤) أنوار التنزيل ٤٣٢/٢.

ليحدد مبتدأ الويل من ذلك اليوم، ومن بدايته، تاركاً نهايته لمخيلتهم ليتصوروا ما يشاؤون من العذاب الآتي بعد الويل سواء أكان اليوم يوم القيامة أم يوم بدر، وكأنما تقول (من): هذا ما يحدث في بداية ذلك اليوم، فماذا سيكون في منتصفه، وبماذا سيختتم؟ ثم إن ﴿يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ ليس علة للويل، وإنما كفرهم هو الذي جرَّ عليهم الويل وما بعده، ولذلك كله جعلها ابن عاشور للابتداء المجازي، فقال: ((و(من) للابتداء المجازي، أي سوء حال بترقبهم عذاباً آتياً من اليوم الذي أوعدوه))[1].

البدل

وهو المعنى الخامس لـ(من) عند المرادي، إذ قال: ((الخامس: البدل، نحو: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]، أي بدل الآخرة، و﴿لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً﴾ [الزخرف: ٦٠]، أي بدلكم، وقال الراجز:

جارية لم تأكل المرقَّقا ... ولم تذق من البقول الفُستُقا[2]

أي بدل البقول))[3]، وقلل الرضي مجيأها بهذا المعنى، فقال: ((وقد تكون (من) للبدل، في نحو قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨] وقوله:

فليت لنا من ماء زمزم شربة ... مبرّدة باتت على الطهيان[4]

---

(١) التحرير والتنوير ٣١/٢٧.

(٢) التخريج: الرجز لأبي نخيلة في لسان العرب ١٥٧/٩ مادة (سكف)، ومغني اللبيب ٣٢٠/١.

(٣) الجنى الداني ٣١٦، ينظر: شرح التسهيل ٧/٣، وارتشاف الضرب ٤٤٣/٢.

(٤) التخريج: البيت ليعلى الازدي في خزانة الأدب ٤٥٣/٩.

وتعرف بحصة[1] قيام لفظ (بدل) مقامها))[2]، أما أبو حيان فقد نسب إنكار هذا المعنى لـ(من) إلى أصحابه، ووصف القول به بالزعم، إذ قال: ((وإثبات البدلية لـ(من)، فيه خلاف، أصحابنا ينكرونه، وغيرهم قد أثبته، وزعم أنها تأتي بمعنى البدل))[3]، ويرجح البحث رأي أبي حيان وأصحابه، والإبقاء على (من) للابتداء.

وقد ورد هذا المعنى عند أبي السعود في موضعين: الأول في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠][4]، والثاني في تفسير قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [التوبة: ٣٨][5].

إذ ذكر أبو السعود لـ(من) في آية (آل عمران) معنيين: أولهما: يقتضي بقاء (من) على أصلها، ولكنه قدّر مضافاً، وثانيهما: يقتضي كونها بمعنى البدل، إذ قال: ((﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه تعالى: ﴿شَيۡـٔٗاۖ﴾ أي شيئاً من الإغناء، وقيل كلمة (من) بمعنى البدل، والمعنى: بدل رحمة الله أو بدل طاعته كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗاۚ﴾ [يونس: ٣٦]، أي بدل الحق، ومنه قوله: (لا ينفع ذا الجد منك الجد)[6]، أي: لا ينفعه جده بدلك، أي: بدل

---

(١) كذا في المطبوع، ونظنه تحريفاً، والصحيح: بصحة.

(٢) شرح الرضي ٢١٨/٤.

(٣) البحر المحيط ٤٠٥/٢.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣٣٩/١.

(٥) ينظر: م.ن ١٤٨/٣.

(٦) تخريج الحديث: رواه البخاري في صحيحه ١٨٩/١.

رحمتك كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ ﴾ [سبأ: ٣٧))[1]، وهو في رأيه الثاني يوافق الزمخشري، إذ قال: (((من) في قوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مثله في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا﴾ [النجم: ٢٨]، والمعنى: لن تغني عنهم من رحمة الله أو من طاعة الله ﴿شَيۡـٔٗا﴾، أي: بدل رحمته وطاعته، وبدل الحق، ومنه: (ولا ينفع ذا الجد منك الجد)[2]، أي: لا ينفعه جدّه وحظه من الدنيا بذلك، أي: بدل طاعتك وعبادتك وما عندك))[3] وأبو السعود يوافق البيضاوي في الرأيين ولكن مع تقديم وتأخير، إذ قال البيضاوي: ((أي: من رحمته، أو طاعته على معنى البدلية، أو من عذابه))[4].

والبحث يرجح بقاء (من) على أصلها للابتداء، فإن أولئك الكفار لم يبدلوا أموالهم وأولادهم بالله لكي تُنفى تلك البدلية، بل أشركوها به سبحانه وتعالى، كما قال أبو السعود: ((وأنت خبير بأن احتمال سدِّ أموالهم وأولادهم مسدَّ رحمة الله تعالى أو طاعته مما لا يخطُر ببال أحد حتى يُتصدى لنفيه، والأول هو الأليق بتفظيع حال الكفرة وتهويل أمرهم والأنسب بما بعده من قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ ومن قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١١])))[5]، وفي بقاء (من) على أصلها توبيخ لأولئك الذين أشركوا بالله سبحانه وتعالى، واستخفاف بعقولهم، فهم أشركوا بالله أموالهم وأولادهم، التي هي ابتدأت من

---

(١) إرشاد العقل السليم ٣٣٩/١.

(٢) تخريج الحديث: سبق تخريجه.

(٣) الكشاف ١٦٢.

(٤) أنوار التنزيل ١٥٠/١.

(٥) إرشاد العقل السليم ٣٣٩/١.

الله تعالى كرماً منه، ظناً منهم أنها تنفعهم، وتغني عنهم، فقد أشركوا العطاء بالمعطي الجدير بالطاعة والشكر فاستحقوا بذلك أن يكونوا وقود النار.

وهذا المعنى أوفق من المعاني الأخرى التي ذكرت لـ(من) هنا، مثل معنى (عند) الذي ذكره أبو عبيدة[١]، ومعنى البدل الذي ذكره الزمخشري[٢]، ومعنى التبعيض الذي ذكره أبو حيان[٣]، فهذه المعاني تخلو من إيحاء التوبيخ والاستخفاف، ومن الإشارة إلى معطي ذلك الأموال والأولاد.

وقال أبو السعود في (من) في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]، ((﴿مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ أي: بدل الآخرة ونعيمها الدائم))[٤]، وهو في ذلك يوافق الزمخشري، إذ قال: ((﴿مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ أي: بدل الآخرة، كقوله: ﴿لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ﴾ [الزخرف: ٦٠]))[٥]، ويوافق البيضاوي أيضاً، إذ قال: ((﴿مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ بدل الآخرة ونعيمها))[٦]، وعلق أبو حيان على هذا المعنى قائلاً: ((و(من) تظافرت أقوال المفسرين على أنها بمعنى (بدل)، أي: بدل الآخرة... وأصحابنا لا يثبتون أن تكون (من) للبدل))[٧].

---

(١) ينظر: مجاز القرآن ١/١٧.
(٢) ينظر: الكشاف ١٦٢.
(٣) ينظر: البحر المحيط ٢/٤٠٥.
(٤) إرشاد العقل السليم ٣/١٤٨.
(٥) الكشاف ٤٣٣.
(٦) أنوار التنزيل ١/٤٠٥.
(٧) البحر المحيط ٥/٤٤.

ويرجح البحث بقاء (من) على أصلها للابتداء، للدلالة على أن الحياة الدنيا هي ابتداء الحياة وأدناها، ولذلك وصفت بـ(الدنيا) وفي الاستفهام توبيخ لهم على رضاهم بها، وحثٌّ لهم على العمل من أجل الحياة الأخرى، فلا يجدر بالعاقل أن يرضى بهذه الهيّنة ويدع الخالدة، فهما كما وصف الرسول -ﷺ-، إذ قال: ((ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل إصبعه هذه في اليم، فلينظر بما ترجع، وأشار بالسبابة))[1].

المجاوزة

وهو المعنى السادس لـ (من) لدى المرادي، فقال: ((السادس: المجاوزة، فتكون بمعنى (عن)، كقوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ [قريش: ٤]، أي عن جوع، وقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢] أي عن ذكر الله، وقول العرب: حدثته من فلان، أي: عن فلان))[2]، ويبدو أن أصل هذا القول يعود إلى سيبويه، إذ قال -عند حديثه عن (عن)-: ((وقد تقع (من) موقعها أيضاً، تقول: أطعمه من جوع، وكساه من عري))[3]، ونسب الرماني القول به إلى الكوفيين[4]، وقال به الرضي شريطة أن يقصد من الفعل مجرد انفصالٍ لا امتداد فيه، فقال: ((وإذا قصدت بـ(من) مجرد كون المجرور بها موضعاً انفصل عنه الشيء وخرج منه، لا كونه مبتدأ لشيء ممتد، جاز أن يقع موقعه (عن) لأنها لمجرد التجاوز، كما يجيء، تقول: خرجت من المكان وأخرج

---

(١) تخريج الحديث: رواه مسلم في صحيحه ٢١٩٣/٤.

(٢) الجنى الداني ٣١٦، ينظر: أدب الكاتب ٥٠٨، الأزهية ٢٩٢، الاقتضاب ٢٧١/٢، رصف المباني ٣٢٣، مغني اللبيب ٣٢١/١، إرتشاف الضرب ٤٤٣/٢.

(٣) الكتاب ٢٢٧/٤.

(٤) ينظر: معاني الحروف ٩٨.

عنه، وانفصلت منه وعنه، ونهيت من كذا وعنه، وسقاه من العَيمة وعنها، أي بعَّده عنها))[1]، وجعل ابن مالك إفادة (من) هذا المعنى سبباً في مصاحبتها لأفعل التفضيل، فقال: ((ومجيؤها للمجاوزة: عذْتُ منه وشبعت ورويت، ولهذا المعنى صاحبت أفعل التفضيل، فإن القائل: زيد أفضل من عمرو، كأنه قال: جاوز زيدٌ عمراً في الفضل، وهذا أولى من أن يقال لابتداء الارتفاع في نحو أفضل منه، والانحطاط في شرٍّ منه كما زعم سيبويه))[2].

ورأي البحث ألاّ تناوب بين الحرفين، ولكل واحد منهما معناه الذي لا يشاركه فيه الآخر وإن تقاربت المعاني أحياناً، ولقد تم الحديث عن الفرق بين دلالتي (عن) و(من) في موضوع (عن)، ونورد هنا نصاً لابن يعيش، نظنه يكفي المقام، إذ قال: ((وتقول: أطعَمَه من جوع، وعن جوع، فإذا جئت بـ(من)، كانت لابتداء الغاية، لأن الجوع ابتداء الإطعام، وإذا جئت بـ(عن)، فالمعنى أن الإطعام صرف الجوع، لأن (عن) لِما عدا الشيء))[3].

وقد ورد هذا المعنى عند أبي السعود في ثلاثة مواضع، يفسر (من) فيها بالحرف (عن) من غير أن يصرح بالتناوب، الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ٤١][4]، والثاني عند تفسيره قوله تعالى: ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٩٧][5]، والثالث

(١) شرح الرضي ٢١٦/٤، ينظر: المنصف من الكلام على مغني ابن هشام ٨٧/٢.

(٢) شرح التسهيل ٧/٣.

(٣) شرح المفصل ٥٠٢/٤.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢٧٢/٢.

(٥) ينظر: م. نفسه ٣٥٧/٤.

في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [ق: ٢٢][(١)].

ففي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ۚ﴾ [المائدة: ٤١]، فسر أبو السعود (من) في ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ﴾ بـــ(عن)، فقال: ((أي: يميلونه ويُزيلونه عن مواضعه بعد أن وضعه الله تعالى فيها إما لفظاً بإهماله أو تغيير وضعه، وإما معنىً بحمله على غير المراد وإجرائه في غير مورده))[(٢)].

وهو يوافق الزمخشري القائل: ((﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها، فيهملونه بغير مواضع بعد أن كان ذا موضع، ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا﴾ المحرف المزال عن مواضعه، ﴿فَخُذُوهُ﴾))[(٣)]، ويوافق البيضاوي القائل: ((أي: يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها، إما لفظاً: بإهماله أو تغيير وصفه، وإما معنىً: بحمله على غير المراد وإجرائه في غير مورده))[(٤)].

ويرى البحث أن يُفسر كل حرف بمعناه، فلكل واحد منهما سياقه الذي ينسجم معه، وقد تحدث ابن عاشور عن الفرق بين دلالتي الحرفين بكلام

---

(١) ينظر: م. نفسه ١٢٧/٦.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢٧٢/٢.

(٣) الكشاف ٢٩٠.

(٤) أنوار التنزيل ٢٦٦/١.

لطيف، مبيناً أثرهما في السياق، وتأثرهما به، إذ قال: ((وقال هنا ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾، وفي سورة النساء ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]، لأن آية سورة النساء في وصف اليهود كلهم وتحريفهم في التوراة، فهو تغيير كلام التوراة بكلام آخر عن جهل أو قصد أو خطأ في تأويل معاني التوراة أو في ألفاظها، فكان إبعاداً للكلام عن مواضعه، أي إزالة للكلام الأصلي سواء عوض بغيره أو لم يعّوض، وأما هاته الآية ففي ذكر طائفة معينة أبطلوا العمل بكلام ثابت في التوراة، إذ ألغوا حكم الرجم الثابت فيها دون تعويضه بغيره من الكلام، فهذا أشد جرأة من التحريف الآخر، فكان قوله ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ أبلغ في تحريف الكلام، لأن لفظ (بعد) يقتضي أن مواضع الكلم مستقرة وأنه أبطل العمل بها مع بقائها قائمة في كتاب التوراة))[1].

موافقة الباء

وهو المعنى الحادي عشر لـ(من) عند المرادي، فقال: ((الحادي عشر: موافقة الباء، نحو: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖ﴾ [الشورى: ٤٥]، قال الأخفش[2]، قال يونس: أي بطرف خفي، كما تقول العرب: ضربته من السيف، أي بالسيف، وهذا قول كوفي، ويحتمل أن تكون لابتداء الغاية))[3]، وقوّى ابن هشام احتمال المرادي، فقال: ((والظاهر أنها للابتداء))[4].

---

(١) التحرير والتنوير ٦/٢٠٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن ٢٨٢.

(٣) الجنى الداني ٣١٨-٣١٩، ينظر: حروف المعاني ٥٠، معاني الحروف ٩٨، الأزهية ٢٩٣، شرح التسهيل ٣/٩، إرتشاف الضرب ٢/٤٤٣.

(٤) مغني اللبيب ١/٣٢١.

والبحث مع رأي ابن هشام، فالباء معناها الإلصاق، و (من) معناها الابتداء، فلا تتناوبان وإن تقارب معناهما، فلكل منهما سياقها الخاص بها، فـ(من) في آية الشورى تجعل ﴿طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ ابتداء النظر، تصويراً لخشوعهم الناتج من الذل، ليترك للسامع حرية تخيل نظر أولئك كيف سيكون إذا كان ابتداء نظرهم بهذه الصورة؟ فلا شك أنه سيكون أشد.

وأما الباء، فإنها تجعل من ((﴿طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ آلة للنظر، ويلصق بها النظر، وتتناثر تلك المعاني المتناسقة مع السياق، المعاضدة له في تصوير مذلتهم، ومهانتهم.

وقد ورد هذا المعنى لدى أبي السعود في موضعين، فسر (من) في أولهما بالباء من دون التصريح بالتناوب، وصرح به في ثانيهما على صيغة التضعيف (قيل)، فأما الموضع الأول ففي تفسير قوله تعالى: ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ [المائدة: ٨٣][1]، وأما الثاني ففي تفسير قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١][2].

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣]، فسر أبو السعود (من) في ﴿مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ بالباء، فقال: ((أي تمتلىء بالدمع، فاستعير له الفيض الذي هو الانصبابُ عن امتلاءٍ بالغة، أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها))[3]، وهو يخالف الزمخشري الذي

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢/٣١٢.

(٢) ينظر: م. ن ٣/٤٤٣.

(٣) إرشاد العقل السليم ٢/٣١٢.

يبدو أنه جعلها ابتدائية، فقال: ((فإن قلتُ: ما معنى قوله: ﴿تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾؟ قلت: معناه تمتليء من الدمع حتى تفيض، لأن الفيض أن يمتليء الإناء أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه، فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء، وهو من إقامة المسبَّب مقام السبب أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها، أي تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك: دمعت عينه دمعاً))[1].

ولم يعلق البيضاوي عليها، مكتفياً ببيان معنى (الفيض)، فقال: ((والفيض انصباب عن امتلاء، فوضع موضع الامتلاء للمبالغة، أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها))[2].

ويرجح البحث إبقاء (من) على أصلها تفيد الابتداء، ويكون المعنى: ترى أعينهم تفيض ابتداء الدمع، للدلالة على كثرة بكائهم، فإن أعينهم أول ما تبكي تفيض دمعاً، فكيف بها عند استمرارها بالبكاء؟! دلالة على خشوعهم، ورقة قلوبهم، لاتصالهم بالحق عز وجل.

بمعنى (في)

وهو المعنى الثاني عشر لـ(من) عند المرادي، إذ ذكر أن كون (من) بمعنى (في) منقول عن الكوفيين، وعلق على الاستدلال عليه فقال: ((الثاني عشر: أن تكون بمعنى (في)، ذكر ذلك بعضهم في قوله تعالى: ﴿مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر: ٤٠]، أي في الأرض، ولا حجة في ذلك، لاحتمال الآية غير هذا، وكونها بمعنى (في) منقول عن الكوفيين، ومن حجتهم قول الشاعر:

---

(١) الكشاف ٣٠٥.

(٢) أنوار التنزيل ٢٧٩/١.

عسى سائل ذو حاجةٍ إن منعته من اليوم سؤلاً أن ييسَّر في غدِ[1]

ويحتمل أن يكون (من) فيه للتبعيض على حذف مضاف، أي من مسؤولات اليوم))[2]، وعدّ أبو حيان القول به زعماً من الكوفيين تبعهم في ذلك ابن مالك، إذ قال: ((وزعم الكوفيون وتبعهم ابن مالك أنها تأتي لموافقة (في)... وهذا الذي ذكره ابن مالك من المعاني لم يذكره أصحابنا ويتأولون ما ظاهره ذلك))[3]، إلا أن الغريب هنا أن الرضي الذي يُبقي الحروف على أصولها، ويقول: ((والأَوْلى: إبقاء الحروف على معناها ما أمكن))[4]، دافع عن هذا المعنى لـ (من)، بدعوى أن (من) لابتداء الغاية، والغاية تعني أن في الفعل امتداداً إليها، وهذا يتعارض مع كثير من الأفعال التي ليس فيها امتداد، وبناءً على ذلك نفى أن تكون (من) لابتداء الغاية في مثل قوله تعالى: ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾ [التوبة: ١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩]، لأن فعلي التأسيس والنداء ليس فيهما امتداد، فجعل (من) معهما بمعنى (في)، إذ قال: ((وأنا لا أرى في الآيتين معنى الابتداء، إذ المقصود من معنى الابتداء في (من)، أن يكون الفعل المتعدي بـ(من) الابتدائية شيئاً ممتداً، كالسير، والمشي ونحوه، ويكون المجرور بـ(من): الشيء الذي منه ابتداء ذلك الفعل نحو: سرت من البصرة، أو أن يكون الفعل المتعدي بها أصلاً للشيء الممتد نحو: تبرأت من فلان إلى فلان،

---

(١) التخريج: البيت لأبي اللحام التغلبي في خزانة الأدب ٥٥٩/٨.

(٢) الجنى الداني ٣١٩، ينظر: حروف المعاني ٧٦، الأزهية ٢٩٣، شرح التسهيل ٩/٣، مغني اللبيب ٣٢١/١.

(٣) إرتشاف الضرب ٤٤٣/٢.

(٤) شرح الرضي ٢٦١/٤.

وكذا خرجت من الدار، لأن الخروج ليس شيئاً ممتداً، إذ يقال: خرجت من الدار، إذا انفصلت عنها ولو بأقل من خطوة، وليس التأسيس والنداء حَدَثين ممتدين، ولا أصلين للمعنى الممتدّ، بل هما حدثان واقعان فيما بعد (من) وهذا معنى (في) فـ(من) في الآيتين بمعنى (في)، وذلك لأن (من)، في الظروف كثيراً ما تقع بمعنى (في) نحو: جئت من قبل زيد، ومن بعده،... وإقامة بعض حروف الجر مقام بعض غير عزيزة))[1]، وهكذا حاول الرضي أن يخرج من مشكل فوقع في مشكل آخر أكبر منه، فـ(من) في كلام الله عز وجل ليست كما هي في كلام البشر، لأن كل حرف في كتاب الله مقصود بذاته بحيث لا يقوم غيره مقامه[2].

وقد ورد هذا المعنى عند أبي السعود في موضعين من تفسيره، ومن الموضوعين اللذين ذكر فيهما هذا المعنى لـ(من) قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]، إذ جعل (من) في ﴿مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ بيانية، وبمعنى (في) على صيغة التضعيف، فقال: ((﴿مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ بيان لـ(إذا) وتفسير لها، وقيل: (من) بمعنى (في) كما في قوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر: ٤٠]، أي في الأرض))[3]، وهو في ذلك يوافق الزمخشري في المعنى الأول من دون الثاني، فإن الأخير لم يذكر غيره، إذ قال: ((فإن قلت: (من) في قوله ﴿مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ ما هي؟ قلت: هي بيان لـ(إذا) وتفسير لهُ))[4]، وكذلك البيضاوي، إذ قال: ((﴿مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ بيان

---

(١) شرح الرضي ٤/٢١٥-٢١٦.

(٢) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل ١٦، والمحرر الوجيز ١٧٧٥.

(٣) إرشاد العقل السليم ٦/٢٤٨، ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٥٥٨.

(٤) الكشاف ١١٠٦.

لـــ(إذا) وإنما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة))[1].

ولا يرى البحث معنى (في) في (من) لأن (في) تفيد الاستقرار والـــتمكن فيكون المعنى وفقاً لذلك: إذا نودي للصلاة واستقر النداء في يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله، وكأن استجابة النداء مختصة بصلاة الجمعة فقط، ثم إن المـــستقر يستقر في منتصف الظرف، فيكون النداء ومن ثم الاستجابة في منتـــصف يـــوم الجمعة، والقول بأنها بمعنى (في) يفوّت الإيحاء إلى التبكير في الذهاب إلى صـــلاة الجمعة، الأمر الذي يركز عليه السياق في هذه الآيات الكريمات، ولـــذا يـــرى البحث الابقاء على معنى الابتداء لـــ(من)، فإنه يتناسب مع السياق، في اتجاهين: الأول: جعل يوم الجمعة ابتداء النداء للصلاة، فكما أنك حين تقول: أكلت من الخبز، جعلت مبدأ أكلك الخبز، فكذلك الأمر هنا اهتماماً بيوم الجمعة من بين الأيام الأخرى، وكأن الجماعة بدأت من يوم الجمعة إيحاءً باستجابة النـــداء في الأيام الأخرى عامةً، ونداء صلاة الجمعة خاصةً، والاتجاه الثاني: هو أن يجعـــل الابتداء بداية يوم الجمعة، أي إذا نودي للصلاة بداية يوم الجمعة، أي أول نهار الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله، إيحاءً باستجابة النداء، والتبكير في الاســـتجابة، أي الذهاب إلى صلاة الجمعة مبكراً، وهذا هو المعنى الذي يدور حولـــه الـــسياق، وهكذا فهم السلف رحمهم الله هذه الآية، فقد ذكر الزمخشري تبكير الـــسلف قائلاً: ((وكانت الطرقات في أيام السلف وقت السحر وبعد الفجـــر مغتـــصة بالمبكرين إلى الجمعة يمشون بالسرج، وقيل: أول بدعة أحدثت في الإسلام ترك البكور إلى الجمعة))[2].

---

(١) أنوار التنزيل ٢/٤٩٣.

(٢) الكشاف ١١٠٦-١١٠٧.

ولا ينهض بهذه المعاني إلا (من) الابتدائية على أصلها، فأما جعلها بيانية فلا يتناسق مع قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة: ١٠]، فإنها تبيّن الزمن المبهم في (إذا) التي هي ظرف لما يستقبل من الزمان[١]، وأما جعلها تبعيضية من (يوم الجمعة) لا من (إذا) كما ذهب إليه ابن عاشور[٢]، فلا يتناسق مع قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [الجمعة: ١١]، وسبب نزوله، فإن السياق العام لهذه الآيات هو التأكيد على صلاة الجمعة، والتبكير إليها، وعدم تركها لأمور أخرى، وهذه المعاني لا تتناسق مع التقليل من وقت صلاة الجمعة وجعله بعض يوم الجمعة، أما قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة: ١٠]، فالأمر فيه ليس للوجوب، بل -كما قال أبو السعود-: ((للإطلاق بعد الحظر))[٣]، أي للإباحة فهو إذاً استثناءٌ وليس الأصل.

التجريد

التجريد فن بلاغي غايته المبالغة في الوصف، فقد عرّفه الخطيب القزويني بقوله: ((وهو: أن يُنتزعَ من أمرذي صفة أمرٌ آخر مثله في تلك الصفة، مبالغة في كمالها فيه، وهو أقسام: منها: نحو قولهم: لي من فلان صديق حميم، أي: بلغ من الصداقة مبلغاً صح معه أن يستخلص منه صديق آخر))[٤]، وقد عقد له ابن

(١) ينظر: شرح المفصل ١٢٠/٣.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢٢٦/٢٨.

(٣) إرشاد العقل السليم ٢٤٩/٦.

(٤) الإيضاح ٣٧٤.

جني باباً، وعزاه إلى شيخه أبي علي، فقال: ((اعلم أن هذا فصل من فصول العربية طريف حسن، ورأيت أبا علي -رحمه الله- به غرياً[1] معنياً، و لم يفرد له باباً، لكنه وسمه في بعض ألفاظه بهذه السمة، فاستقريتها منه وأنقت لها، ومعناه أن العرب قد تعتقد أن في الشيء من نفسه معنىً آخر، كأنه حقيقته ومحصوله، وقد يجري ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها، وذلك نحو قولهم: لئن لقيت زيداً لتلقين منه الأسد، ولئن سألته لتسألن منه البحر، فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسداً وبحراً، وهو عينه هو الأسد والبحر لا أن هناك شيئاً منفصلاً عنه وممتازاً منه، وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تقابله أو تخاطبه، ومنه قول الأعشى:

وهل تطيق وداعاً أيها الرجل[2]

وهو الرجل نفسه لا غيره))[3] ، إلا أن ابن الأثير لا يعد كل ما ذكره ابن جني تجريداً، فإنه عرفه بقوله: ((فأما حد التجريد فإنه إخلاص الخطاب لغيرك، وأنت تريد به نفسك، لا المخاطب نفسه، لأن أصله في وضع اللغة من: جردت السيف، إذا نزعته من غمده))[4]، وبناءً على تعريفه هذا ردّ التجريد بالحرف، فقال، معقباً على نص أبي علي-: ((هذا خلاصة ما ذكره أبو علي -رحمه الله، والذي عندي فيه أنه أصاب في الثاني، و لم يصب في الأول، لأن الثاني هو التجريد، ألا ترى أن الأعشى جرد الخطاب عن نفسه وهو يريدها.

---

(١) ((و(غَرِيَ) به من باب صَدِيَ أي أُولِعَ به)) مختار الصحاح ٤٧٣ مادة (غرا).

(٢) هذا عجز مطلع قصيدته المشهورة، وصدر البيت:

ودع هريرة إن الركب مرتحل. سبق تخريجه

(٣) الخصائص ٢/٤٧٥-٤٧٦.

(٤) المثل السائر ١/٤٠٢.

وأما الأول، وهو قوله: لئن لقيت فلاناً لتلقين به الأسد[1]، ولئن سألته لتسألن منه البحر، فإن هذا تشبيه مضمر الأداة، إذ يحسن تقدير أداة التشبيه فيه، وبيان ذلك أنك تقول: لئن لقيت فلاناً لتلقين منه كالأسد، ولئن سألته لتسألن منه كالبحر، وليس هذا بتجريد))[2]، ويبدو أن الرضي يميل إلى رأي ابن الأثير، فقد قال –بعد حديثه عن التبيين–: ((وأما ما يسمّى (من) التجريدية، نحو: لقيت من زيد أسداً، فليس من هذا، بل هو مثله في حذف المضاف، أي لقيت من لقاء زيد أسداً، أي حصل لي من لقائه لقاءُ أسد، والمراد تشبيهه بالأسد))[3].

والبحث مع هذا الرأي فإنه تشبيه مضمر الأداة، والتشبيه فيه أقوى من التشبيه بإظهار الأداة، وأبلغ، ومبني على معنى الابتداء لـ(من)، فيصير فيه المشبه أقوى من المشبه به، لأنك حين تقول: لقيت من زيدٍ أسداً، فإنك تصف زيداً بالشجاعة، إذ لقيت في بداية لقائك لزيدٍ أسداً، فكيف لو لقيته كله، واستمر اللقاء إلى الأخير؟، ففيه إيحاء إلى أنك كنت ستلقى من هو أقوى من الأسد (المشبه به)، وهكذا لم نجد في (من) تجريداً، وإنما بقاؤها على الابتداء.

وقد ورد هذا المعنى لـ(من) عند أبي السعود في ثلاثة مواضع، هي في قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١][4]، وقوله تعالى: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠][5]، وقوله تعالى:

---

(١) النص في الخصائص: ((لتلقين منه الأسد)) بدل به.

(٢) المثل السائر ١/٤٠٥.

(٣) شرح الرضي ٤/٢١٨.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢/٤٩٣.

(٥) م. ن ٤/١٧١.

﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢][1].

ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠-٤١]، جعل أبو السعود (من) في قوله تعالى: ﴿مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ تجريدية، فقال: ((أي فراش من تحتهم، والتنوين للتفخيم و(من) تجريدية))[2]، أي جرّد المهاد من جهنم، وكأنه شيء آخر غير جهنم، والحقيقة أنه هي بعينها، فقد عرف أبو السعود التجريد، قائلاً: ((وهو أن يُنتزعَ من أمر ذي صفة أمرٌ آخر مثله مبالغة لكماله فيها، كما يقال: في البيضة عشرون مناً حديد))[3]، و لم يعلق الزمخشري[4]، والبيضاوي[5] عليها بشيء.

والبحث يرجح الابتداء، فإن المقام يصف أناساً يدخلون جهنم لتكذيبهم بآيات الله، واستكبارهم عنها، فاستحال دخولهم الجنة، فصاروا إلى جهنم، إلا أن دخولهم جهنم ليس كدخول غيرهم، لشناعة معصيتهم، فجاءت (من) لتؤكد هذه المعاني، وتقول: إن لهم ابتداءً من جهنم مهاداً لا لغيرهم من الناس، فكما كانوا سباقين إلى المعصية في الدنيا، أصبحوا يسبقون اليوم غيرهم إلى جهنم، وإن لهم من بداية جهنم مهاداً ومن فوقهم غواشٍ، تصويراً لحال أولئك

---

(١) م.ن ٦/٢٢١.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢/٤٩٣.

(٣) م.ن ٥/٤٤٣.

(٤) ينظر: الكشاف ٣٦٣.

(٥) ينظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٩.

الذين يفرشون النار، ويتغشون بها، عند أول خطوة يخطونها في جهنم، ليتخيل السامع حالهم عند استقرارهم في منتصفها.

الزائدة

وهي قسيمة الأصلية لدى المرادي، و((لها حالتان: الأولى: أن يكون دخولها في الكلام كخروجها، وتسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق وهي الداخلة على الأسماء الموضوعة للعموم، وهي كل نكرة مختصة بالنفي، نحو: ما قام من أحد... والثانية: أن تكون زائدة لتفيد التنصيص على العموم، وتسمى الزائدة لاستغراق الجنس، وهي الداخلة على نكرة لا تختص بالنفي، نحو: ما في الدار من رجل، فهذه تفيد التنصيص على العموم، لأن (ما في الدار رجل) محتمل لنفي الجنس على سبيل العموم، ولنفي واحد من هذا الجنس دون ما فوق الواحد))[1]، وقد أثبت سيبويه هذا المعنى، ولا سيما إذا كان الموضع موضع تبعيض، فقال: ((وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً ولكنها توكيد بمنزلة (ما)، إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة، وذلك قولك: ما أتاني من رجل، ومارأيت من أحد، ولو أخرجت (من) كان الكلام حسناً، ولكنه أكد بـ (من) لأن هذا موضع تبعيض، فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس))[2]، وذكرها الزجاجي فقال: ((وتكون واقعة في أعم الواجب دالة على أن ما بعدها واحد في معنى جنس، كقولك: (ما جاءني من رجل)، فقد نفيت قليل الجنس وكثيره والواحد وما فوقه، وعلى هذا مخرج (من) في قول الله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١]))[3] وذكرها الرماني واشترط تقييدها

---

(١) الجنى الداني ٣٢٠.

(٢) الكتاب ٤/٢٢٥.

(٣) حروف المعاني ٥٠.

بالنفي[1]، كما في مثالي سيبويه، ولذا استعملت فيما بعد عبارة ((وزائدة في غير الموجب))[2]، ليعم النفي، نحو: ما رأيت من أحد، أو نهي، نحو: لا تضرب من أحد، أو استفهام، نحو: هل ضربت من أحد ؟، والشرط الآخر هو دخولها في النكرات، أما الكوفيون والأخفش فلا يشترطون الشرطين المذكورين وهما: تقييدها بدخولها في غير الموجب، ودخولها في النكرات مستدلين بقوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [نوح: ٤]، فـ(من) في حيِّز الإيجاب، وهي داخلة على المعرفة[3]، وقد رجح النحاس رأي سيبويه، فقال: ((﴿مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٦١]، قال الأخفش: (من) زائدة، قال أبو جعفر[4]، هذا خطأ على قول سيبويه لأن (من) لا تزاد عنده في الواجب وإنما دعا الأخفش إلى هذا أنه لم يجد مفعولاً لـ(يُخرج) فأراد أن يجعل (ما) مفعولاً، والأَوْلى أن يكون المفعول محذوفاً دل عليه سائر الكلام، والتقدير: يخرج لنا مما تنبت الأرض مأكولاً))[5]، اما ابن مالك فقد رجح رأي الأخفش، وقال بقوله، فقال -بعد ذكره لقول سيبويه-: ((وأجاز أبو الحسن الأخفش وقوعها في الإيجاب وجرها المعرفة، وبقوله أقول لثبوت السماع بذلك نظماً ونثراً))[6]، وأضاف إلى القائلين بهذا الرأي الكسائي، وابن جني[7]، وهذا الخلاف يوحي بأن الزيادة كأنها أمرٌ مسلم

---

(١) ينظر: معاني الحروف ٩٧.

(٢) الكافية ٤٢٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن، الأخفش ٧٩، شرح الرضي ٢١٨/٤.

(٤) ويبدو أن النحاس يقصد بـ(أبو جعفر) نفسه، فقد كنى نفسه بها في مقدمة (إعراب القرآن) ينظر: ١٦٥/١.

(٥) إعراب القرآن ٢٣١/١.

(٦) شرح التسهيل ١٠/١.

(٧) ينظر: م.ن ١١/١.

به، إلا أن الحقيقة ليست كذلك، فإن المبرد لا يراها أصلاً، إذ يقول: ((وأما قولهم، إنها تكون زائدة فلست أرى هذا كما قالوا، وذاك أن كل كلمة إذا وقعت وقع معها معنىً فإنما حدثت لذلك المعنى، وليست بزائدة، فذلك قولهم: ما جاءني من أحد، وما رأيت من رجل، فذكروا أنها زائدة، وأن المعنى: ما رأيت رجلاً، وما جاءني أحد، وليس كما قالوا وذلك ؛ لأنها إذا لم تدخل جاز أن يقع النفي بواحد دون سائر جنسه، تقول: ما جاءني رجل، وما جاءني عبد الله، إنما نفيت مجيء واحد، وإذا قلت: ما جاءني من رجل فقد نفيت الجنس كله، ألا ترى أنك لو قلت: ما جاءني من عبد الله لم يجز، لأن عبد الله معرفة، فإنما موضعه موضع واحد))[1]، والزمخشري أرجعها إلى ابتداء الغاية، فقال: ((فـ(من) معناها: ابتداء الغاية، كقولك: سرتُ من البصرة إلى الكوفة، وكونها مبعِّضة في نحو: أخذت من الدراهم، ومبينة في نحو: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]، ومزيدة في نحو: ما جاءني من أحد، راجع إلى هذا))[2].

ووافقه شارح المفصل ابن يعيش، فقال: ((وأما زيادتها لاستغراق الجنس في قولك: ما جاءني من رجل، فإنما جعلتُ (الرجل) ابتداء غاية نفي المجيء إلى آخر الرجال، ومن هاهنا دخلها معنى استغراق الجنس))[3]، ونقل عن ابن السراج استغرابه من القول بزيادة حروف الجر، فقال: ((واعلم أن ابن السراج قال: حق الملغى عندي أن لا يكون عاملاً ولا معمولاً فيه حتى يُلغى من الجميع، ويكون دخوله كخروجه، لا يُحدث معنىً غير التوكيد، واستغرب أن تكون هذه

---

(١) المقتضب ١/٤٥.

(٢) المفصل ٣٦٧.

(٣) شرح المفصل ٤/٤٦٢.

الخوافض زائدة، لأنها عاملة، قال: ودخلت لمعانٍ غير التأكيد))[1]، ونقل أبو حيان عن علي بن سليمان[2] قوله -واصفاً إياه بالزاعم-: ((وزعم علي بن سليمان أن (من) التي قيل فيها زائدة في نحو: ما قام من رجل، هي لابتداء الغاية ابتداء النفي من هذا النوع ثم عرض أن يقتصر بها على هذا النوع))[3].

والبحث مع هذا الرأي، فإن (من) على أصلها، وغير مزيدة، ومعناها الابتداء، أما معنى التأكيد فإنه مستفاد من الابتداء، مبني عليه، وليس معنىً مستقلاً، ولذا عدها سيبويه مبعِّضة، فقال: ((... ولكنه أكد بـ(من) لأن هذا موضع تبعيض، فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس))[4]، والتبعيض راجع إلى الابتداء أيضاً كما فصّل ابن يعيش[5]، فإنك حين تقول: ما جاءني من رجل، فإنك تنفي المجيء ابتداءً من رجل واحد، ليكون نفي مجيء الأكثر من رجل واحد من باب أولى، ونقل الرضي قولاً يرجع الزائدة إلى الابتدائية، فقال: ((وقيل: إن أصل (من) الاستغراقية في الأصل ابتدائية، أي: ما جاءني من أحد، إلى ما لا يتناهى))[6].

وقد وردت الزيادة لدى أبي السعود في ستةٍ وخمسين موضعاً استقلت بالزيادة في مواضع وشاركها معانٍ أخرى في مواضع، ومنها بضعة مواضع ينقل

---

(١) شرح المفصل ٧٧/٥.

(٢) هو الأخفش الأصغر تلميذ المبرد، توفي ٣١٥ هـ، ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٧٦/٢-٢٨٢.

(٣) إرتشاف الضرب ٤٤٦/٢.

(٤) الكتاب ٢٢٥/٤.

(٥) ينظر: شرح المفصل ٤٥٩/٤-٤٦٠.

(٦) شرح الرضي ٢٢٠/٤.

زيادتها عن الأخفش الذي -كما يبدو- أكْثَر من القول بزيادة الحروف.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]، جعل أبو السعود (من) في ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ زائدة لتأكيد الاستغراق، فقال: ((وزيادة (من) لتأكيد الاستغراق، وهي متعلقة بمحذوف هو وصف لـ﴿دَآبَّةٍ﴾ مفيد لزيادة التعميم، كأنه قيل: وما فرد من أفراد الدواب يستقر في قطر من أقطار الأرض... كأنه قيل: وما دابة ولا طائر ﴿إِلَّآ أُمَمٌ﴾ أي طوائف متخالفة... ﴿أَمْثَالُكُم﴾))[1]، ويوافق الزمخشري في المعنى، من دون الاسم، فإن الزمخشري لا يقول بزيادة (من)، وإنما يعدها أصلية تفيد الاستغراق، كما يبدو من مواضع أخرى[2]، فقال: ((فإن قلت: كيف قيل: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ﴾ مع إفراد الـ﴿دَآبَّةٍ﴾ والـ﴿طَٰٓئِرٍ﴾؟ قلت: لما كان قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] دالاً على معنى الاستغراق ومغنياً عن أن يقال: وما من دواب ولا طير، حمل قوله: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ﴾ على المعنى))[3]، ولم يعلق عليها البيضاوي بشيء[4].

ويرجح البحث إفادتها الابتداء على الأصالة، فهو المعنى الذي ينسجم مع السياق الذي وردت فيه، فقبلها قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٣٧]،

---

(١) إرشاد العقل السليم ٢/٣٧٩-٣٨٠.

(٢) ينظر: تفسير [آل عمران: ٦٢] ١٧٥، [المائدة: ٧٣] ٣٠٣.

(٣) الكشاف ٣٢٦.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٩.

فالسياق إذاً سياق إظهار قدرة القوي العزيز، وإظهار القدرة يستدعي الابتداء من الأمر الذي يبدو مستحيلاً، ليبني الشاكّ ما يتصوره على تلك القدرة من قدرات، فإن القدرة التي بإمكانها أن تجعل الدواب التي قد لا ترى بعضها أمماً أمثال البشر، وأن تجعل هذه الطيور التي ساحتها هذا الفضاء الرحب أمماً أمثال البشر، فيتعلق الواحد منها بأقرانه، ولا يهاجر إلا في سربه، لا شك في أن من يقدر على هذا الأمر هو أقدر على إنزال آية من آياته سبحانه وتعالى.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]، إذ جعل أبو السعود (من) في ﴿مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ مزيدة أو للابتداء، فقال: ((﴿مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ أي حوله، و(من) مزيدة أو لابتداء الحفوف))[1]، ويخالف الزمخشري في قوله بالزيادة فإن الأخير عدها أصلية، من دون أن يحدد معناها، فتكون على أصل معناها أيضاً، فقال: ((﴿حَآفِّينَ﴾ محدقين من حوله: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾))[2]، ويوافق البيضاوي في المعنيين، إذ قال: ﴿مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ أي حوله و(من) مزيدة أو لابتداء الحفوف))[3].

ويبدو أن أصل القول بالزيادة هاهنا يعود إلى الأخفش، إذ قال: ((فـ(من) أُدخلت هاهنا توكيداً -والله أعلم- نحو قولك: ما جاءني من أحد))[4].

ويرجح البحث معنى الابتداء، فالغرض من الزيادة هو التوكيد، كما قال الأخفش، وليس هناك ما يستدعي التأكيد في هذا المقام، فلم يرد إنكار لهذا

---

(١) إرشاد العقل السليم ٥/٤٠٥.

(٢) الكشاف ٩٤٩.

(٣) أنوار التنزيل ٢/٣٣.

(٤) معاني القرآن ٢٧٥.

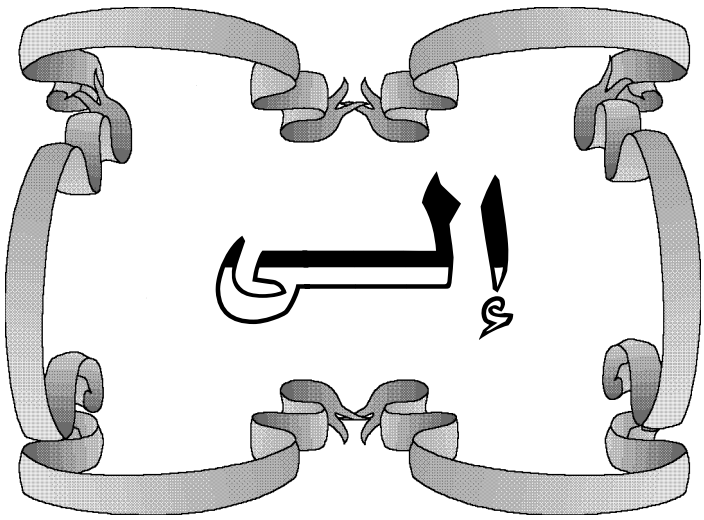
الخبر لكي يؤكد، وأما الابتداء، فيستدعيه المقام، فضلاً عن كونه الأصل في معانيها، فالسياق لتحديد مقامات الخلْق، فقد سيق الذين كفروا إلى جهنم، وسيق الذين اتقوا إلى ربهم إلى الجنة، وترى الملائكة حافين من حول العرش، ولوصف أحوالهم، فكانت الملائكة قريبين من الباري عز وجل بدلالة (من) التي تجعل ابتداء حفوفهم -تحديقاً كان أم طوافاً بجانبيه كما قال الراغب[1]- حول[2] العرش، يعني أن مبتدأ حفوفهم من هنا، وأنه لا منطقة فاصلة تحول بينهم وبين حفوفهم من حول العرش، وهذا دال على أنسهم بقربهم من الرحمن، وأنهم منه في موضع الإكرام والتقدير، أما جعلها مزيدة فإنه مفوت لهذا القرب من الباري[3].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٢٤٣.

(٢) (حول الشيء: جانبه الذي يمكنه أن يحوّل إليه)، مفردات ألفاظ القرآن ٢٦٧.

(٣) ينظر: زيادة الحروف بين التأييد والمنع ٦٠٠.


إلى

جداول إلى

انتهاء الغاية

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ ﴾	[البقرة: ١٨٧]	٢٤٣/١
٢	﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾	[البقرة: ١٨٧]	٢٤٤/١
٣	﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾	[البقرة: ١٩٥]	٢٤٨/١
٤	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾	[البقرة: ٢٤٣]	٢٨٤/١
٥	﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾	[آل عمران:٢٣]	٣٥١/١
٦	﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	[آل عمران:٥٢]	٣٧٣/١
٧	﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	[آل عمران:٥٥]	٣٧٦/١
٨	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا ﴾	[آل عمران:٩٧]	٧/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٩	﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴾	[النساء: ٢]	٩٥/٢
١٠	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	[النساء: ٤٤]	١٤١/٢
١١	﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ﴾	[النساء: ٨٧]	١٧٤/٢
١٢	﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾	[المائدة: ٦]	٢٤٢/٢
١٣	﴿ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	[المائدة: ١٤]	٢٥٠/٢
١٤	﴿ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ﴾	[الأنعام: ١٢]	٣٦١/٢
١٥	﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾	[التوبة: ٣٨]	١٤٨/٣
١٦	﴿ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ ﴾	[يونس: ٣٥]	٢٣٨/٣
١٧	﴿ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾	[يونس: ٧١]	٢٦٣/٣
١٨	﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ﴾	[هود: ٢٣]	٣٠٠/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٩	﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾	[ابراهيم: ٣٧]	٤٩٤/٣
٢٠	﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ﴾	[الحجر: ٦٦]	٢٨/٤
٢١	﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ﴾	[طه: ١٢٠]	٣١٤/٤
٢٢	﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴾	[النور: ٤٩]	٤٧٤/٤
٢٣	﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ ﴾	[لقمان: ٢٢]	١٩٢/٥
٢٤	﴿ كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾	[لقمان: ٢٩]	١٩٣/٥
٢٥	﴿ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ ﴾	[الاحزاب: ٥٣]	٢٣٥/٥
٢٦	﴿ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾	[ص: ٢٤]	٣٥٦/٥
٢٧	﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾	[ص: ٧٨]	٣٧٣/٥
٢٨	﴿ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	[الاحقاف: ٥]	٦٨/٦

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢٩	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾	[الحجرات: ٥]	١١٣/٦
٣٠	﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾	[الحجرات: ٧]	١١٥/٦
٣١	﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	[الصف: ١٤]	٢٤٥/٦
٣٢	﴿ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾	[القلم: ٣٢]	٢٨٨/٦
٣٣	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	[القيامة: ٢٢-٢٣]	٣٣٧/٦
٣٤	﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾	[النازعات:٤٣-٤٤]	٣٧٤/٦

بمعنى (مع)

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	[آل عمران:٥٢]	٣٧٣/١
٢	﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾	[المائدة: ٦]	٢٤٢/٢

موافقة الــلام

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	[آل عمران:٥٢]	٣٧٣/١
٢	﴿ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ﴾	[الانعام: ١٢]	٣٦١/٢

موافقة (في)

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	[آل عمران:٥٢]	٣٧٣/١
٢	﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ﴾	[النساء: ٨٧]	١٧٤/٢
٣	﴿ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ﴾	[الانعام: ١٢]	٣٦١/٢

❁ ❁ ❁

معاني إلى

وردت (إلى) في القرآن الكريم في سبعةٍ وثلاثين وسبع مئة موضعٍ[1]، ومعناها هو انتهاء الغاية و لم يذكر لها الأقدمون غيره، قال سيبويه: ((وأما (إلى) فمنتهىً لابتداء الغاية، تقول: من كذا إلى كذا... ويقول الرجلُ: إنما أنا إليك، أي: إنما أنت غايتي))[2]. وقد حصرها المبرد في انتهاء الغاية فقال: ((وأما (إلى) فإنما هي للمنتهى ألا ترى أنك تقول: ذهبت إلى زيد وسرت إلى عبد الله، ووكلتك إلى الله))[3]، وكذلك قال الزمخشري: ((و(إلى) معارضة لـ(من) دالة على انتهاء الغاية))[4].

والمتأخرون عدّوا انتهاء الغاية المعنى الأصل وتتفرع عنه معانٍ فرعية أخرى، فقال المرادي: ((انتهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرهما وهو أصلٌ معانيها))[5]، ثم أضافوا إليه معاني أخرى سموها فرعية، ظناً منهم أن ذلك يعين على توسع اللغة ونموها، فتطور ذلك المعنى إلى ثمانية معانٍ، قال المرادي: (((إلى) حرف جرٍّ يردُ لمعانٍ ثمانية))[6] وهي: انتهاء الغاية، وبمعنى (مع)، والتبيين، وموافقة اللام، وموافقة (في)، وموافقة (من)، وموافقة (عند)، وزائدة[7].

---

(١) معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ٧٣.

(٢) الكتاب ٢٣١/٤.

(٣) المقتضب ١٣٩/٤، ينظر: حروف المعاني ٦٥.

(٤) المفصل ٣٦٨، ينظر: الإتقان في علوم القرآن ١١١/٢.

(٥) الجنى الداني ٣٧٣، ينظر: مغني اللبيب ٧٤/١.

(٦) م. ن ٣٧٣، ينظر: مغني اللبيب ٧٤/١.

(٧) ينظر: الجنى الداني ٣٧٣-٣٧٦، ينظر: مغني اللبيب ٧٤/١-٧٦.

وقد اختلف العلماء في دخول ما بعدها في حكم ما قبلها على مذاهب: أحدها: لا يدخل إلا مجازاً، لأنها تدل على غاية الشيء ونهايته التي هي حده، وما بعد الحد لا يدخل في المحدود، والثاني: عكسه، أي: يدخل ولا يخرج إلا مجازاً، والثالث: أنها مشتركة فيهما لوجود الدخول وعدمه، والرابع: إنْ كان ما بعدها من جنس ما قبلها أو جزءً منها كالمرافق دخل، وإلا فلا[1].

وقال الرضيُّ: ((والأكثر عدم دخول حدي الابتداء، والانتهاء في المحدود، فإذا قلت: اشتريت من هذا الموضع إلى ذلك الموضع، فالموضعان لا يدخلان ظاهراً في الشراء، ويجوز دخولهما مع القرينة))[2]، والبحث مع عدم الدخول، فإن الدخول من مواضع (حتى)[3]، وإن كان ثمَّ دخول، فهو من طريق آخر[4].

وقد وظف أبو السعود (إلى) في أربعة وثلاثين موضعاً، قائلاً بالمعنى الأصل، ذاكراً لها عدداً قليلاً من المعاني الفرعية، فهو مع (إلى) ميّال إلى البصريين أكثر من غيرها من الحروف كالباء مثلاً، فهو هنا يقول بالمعنى الأصل في الغالب، وإنْ ذكر معنىً آخر فعلى صيغة (قيل)، وإن رأى في انتهاء الغاية إشكالاً لا ينسجم مع المقام، لجأ – على طريقة البصريين – إلى القول بتضمين الفعل، فقد قال به في عشرين موضعاً، والمعاني الفرعية التي ذكرها هي بمعنى (مع)، و(اللام)، و(في).

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤/١٤٢-١٤٣.

(٢) شرح الرضي ٤/٢٢١، ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٤٥٠.

(٣) ينظر: شرح المفصل ٤/٤٦٥.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ٣٠٦.

انتهاء الغايــة

وهو المعنى الأول والأصل لــ(إلى) عند المرادي، إذ قال: ((الأول: انتــهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرهما، وهو أصل معانيها))[1]، وهو المعنى الوحيد لها عند سيبويه، إذ قال: ((وأما (إلى) فمنتهىً لابتداء الغاية، تقول: من كــذا إلى كذا... ويقول الرجل: إنما أنا إليك، أي: إنما أنت غايتي، ولا تكــون (حــتى) هاهنا، فهذا أمر (إلى) وأصله وإنِ اتسعت))[2]، وكذلك حصر المبرد معانيها في الانتهاء، إذ قال: ((وأما (إلى) فإنما هي للمنتهى، ألا ترى أنك تقول: ذهبت إلى زيد، وسرت إلى عبد الله، ووكلتك إلى الله))[3].

وورد هذا المعنى عن أبي السعود في كل مواضع (إلى) التي وظفها والــتي بلغت أربعة وثلاثين موضعاً.

ففي قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقــرة: ١٨٧]، قال أبو السعود بتضمين الرفث معنى الإفضاء فتعــدى بحرفــه، قــائلاً: ((والرفث كناية عن الجماع لأنه لا يكاد يخلو من رفث، وهو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه، وعدي بــ(إلى) لتضمنه معنى الإفضاء والإهــاء(٤)، وإيثــاره هاهنــا لاستقباح ما ارتكبوه ولذلك سمي خيانة))[5]، فتكلم بإيجاز على ثلاثة أمور هي: أن الرفث كناية عن الجماع، وسبب تعديته بــ(إلى)، وسبب إيثار الرفث على الإفضاء.

---

(١) الجنى الداني ٣٧٣.

(٢) الكتاب ٢٣١/٤.

(٣) المقتضب ١٣٩/٤.

(٤) زاد أبو السعود معنى الإهاء في تضمين (الرفث) مع أنه معنى (إلى).

(٥) إرشاد العقل السليم ٢٤٣/١.

وهذا هو رأي الزمخشري أيضاً فقد عد الرفث كناية أيضاً في قوله: ((... وهو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه...))[1]، ثم انتقل إلى سبب إيثار هذه الكناية على غيرها، فقال: ((فإن قلت: لم كنى عنه هاهنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١]))[2]، ثم عدد الكنايات الأخرى عن الجماع في القرآن الكريم، ثم أجاب قائلاً: ((قلت استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة، كما سماه اختياناً لانفسهم))[3]، ثم انتقل إلى سبب تعديته بـ(إلى) قائلاً: ((قلت لتضمينه معنى الإفضاء...))[4].

وكذلك قال البيضاوي: ((والرفث: كناية عن الجماع، لأنه لا يكاد يخلو من رفث وهو الإفصاح بما يجب ان يُكنّى عنه، وعدي بـ(إلى) لتضمنه معنى الإفضاء، وإيثاره هاهنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة))[5].

وهذه الأقوال كلها تعود -والله أعلم- إلى ابن جني حين قال -تعليقاً على (إلى)-: ((وأنت لا تقول: رفث إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها، أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت بـ(إلى) كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بـ(إلى) مع الرفث؛ إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه))[6].

والبحث ليس مع القول بالتضمين، فهو كالضرورة يُلجأ إليه للخروج مما يكون مشكلاً، والمفسرون الثلاثة قالوا به لتصحيح تعدية الرفث بـ(إلى)،

---

(١) الكشاف ١١٤.

(٢) م. ن ١١٤.

(٣) الكشاف ١١٤.

(٤) م. ن ١١٤.

(٥) أنوار التنزيل ١/١٠٦.

(٦) الخصائص ٢/٣١٠.

ذاكرين سبب العدول من الإفضاء إلى الرفث استقباحاً لما ارتكبوه، فوقعوا في تناقض في المعنى من أجل تصحيح التعدية، فهم مهتمون بجانب قواعد النحو أكثر من الدلالة، فكيف يعدل عن الكناية بالإفضاء إلى الكناية بالرفث استقباحاً واستهجاناً لما ارتكبوه قبل الإباحة ثم يقال بعد ذلك في سر تعدية الرفث بـ(إلى): إنه تضمن معنى الإفضاء[1]، فإما القول بالاستقباح والاستهجان من دون معنى الإفضاء وإما معنى الإفضاء من دون الاستهجان والاستقباح، ومما يجدر ذكره هنا أن تضمين ابن جني هو إرادة المعنى المجازي من غير الحقيقي، لا كالتضمين عند المتأخرين كابن هشام مثلاً الذي يجمع بين المعنيين بوصفه الفائدة من التضمين[2].

فالرفث هو المقصود من دون الإفضاء، وإلا لقال الباري عز وجل (الإفضاء)، فهناك فرق بينهما فالإفضاء تعني الوصول إليها[3] وملامستها فـ((أفضى بيده إلى الأرض إذا مسّها بباطن راحته في سجوده))[4]، وكذلك (إلى) مقصودة منسجمة مع معنى الرفث المستهجن، فعندما استقبحه جاء بحرف دال على الابتعاد عنه فكانت (إلى) التي تفيد انتهاء الغاية ((الانتهاء الذي يقف عند حد الإباحة، وقضاء حاجة الرجل من المرأة حينما تدعوه الحاجة اليها حتى لا يفوته فضل الإكثار من العبادة والذكر، وجعل إلى بمعنى الباء مفوت لهذا الغرض))[5].

هذا ما قيل، وقد فُسِّرت الآيةُ هذا التفسير الذي شاع عند المفسرين،

---

(١) ينظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ٢٩.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ٦٨٥/٢.

(٣) ينظر: لسان العرب ١٥٧/١٥ مادة (أفضى).

(٤) مقاييس اللغة ٨١٩ مادة (فضي).

(٥) من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم ٢٨٦.

لينسجم مع روايات أسباب النزول التي أورد أبو السعود واحدة منها فقال: ((رُوي: أن المسلمين كانوا إذا أمسوا حلّ الأكل والشرب والجماع إلى أن يُصلّوا العشاء الأخيرة أو يرقُدوا، ثم إن عمرَ -رضي الله عنه- باشر بعد العشاء فندم، وأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- واعتذر إليه فقام رجال فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت))[1]، فقالوا تبعاً لها بأن الرفث كناية عن الجماع، وجرّت هذه الكناية إلى القول بالتضمين ثم سبب العدول عن اللجوء إلى الرفث من دون الإفضاء.

وإذا غضضنا الطرف عن هذه الروايات التي كثرت واختلفت حتى قال عنها ابن عاشور: ((وذكروا لسبب نزول هذه الآية كلاماً مضطرباً غير مُبين))[2]، فإن المراد من لفظ الآية لا يقصر على أسباب النزول، وإنْ كانت تعين على تفسير المراد، كما قال ابن عاشور: ((ومعنى كون أسباب النزول من مادة التفسير، أنها تعين على تفسير المراد، وليس المراد أن لفظ الآية يقصر عليها، لأن سبب النزول لا يخصص، قال تقي الدين السبكي: (وكما أن سبب النزول لا يخصص، كذلك خصوص غرض الكلام لا يخصص)))[3]، فإذا غضضنا الطرف عن تلك الروايات وفسرنا الآية مجردة عنها لرأينا لها تفسيراً آخر، فإن التفسير المارّ ذكره للآية لا يمنع من فهمها فهماً آخر، فقد نقل ابن عاشور عن الغزالي قوله: ((ومن موانع الفهم أن يكون قد قرأ تفسيراً واعتقد أن لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل عن ابن عباس وابن مجاهد، وأنّ ما وراء ذلك تفسير بالرأي، فهذا من الحُجب العظيمة))[4]، والفهم الآخر للآية في نظر البحث هو أن الآية وصف لما

---

(١) إرشاد العقل السليم ٢٤٣/١.

(٢) التحرير والتنوير ١٨٠/٢.

(٣) التحرير والتنوير ١/ ٢٤.

(٤) م. ن ٢٩/١، ينظر: إحياء علوم الدين ٦٣٨/١.

يفترض ان تكون عليه المباشرة، ويبقى الرفث على حقيقته وتبقى (إلى) على بابها، ولما احتجنا إلى القول بالمجاز هناك ولا إلى التضمين هنا، فـ((الرفث: كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه))[1].

فكأنما فهم الصحابة -رضي الله عنهم- من صيام أهل الكتاب من خلال قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، أو من السنة النبوية المطهرة، كحديث الرسول -ﷺ-: ((إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب...))[2]، أن يتركوا الرفث إلى نسائهم في نهار صيامهم وليله أيضاً، وهذا في الأيام الأولى من فرض الصيام[3]، فآذوا نسائهم بإتيانهن من غير رفث أي: من غير مغازلتهن ومداعبتهن، فكان فيه اختيان لنسائهم، ويمكن أن نستشف هذا من بعض روايات أسباب النزول، فقد أورد الطبري رواية نقتطع جزءاً منها فيه إيحاء إلى ذلك، قال: ((... خرج عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من عند النبي -ﷺ- ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امرأته قد نامت، فأرادها فقالت: إني قد نمت فقال: ما نمت ثم وقع بها))[4].

وبعد هذه المقدمة نستطيع أن ندخل في تحليل الآية تحليلاً يتوافق مع معاني الكلمات ومعنى (إلى)، فالآية تقسم المباشرة إلى ثلاث مراحل:

الأولى: هي الرفث: وهو مقدمات المباشرة ((يعني التقبيل والمغازلة ونحوهما))[5]،

---

(١) مفردات الفاظ القرآن ٣٥٩ مادة (رفث).

(٢) تخريج الحديث: رواه البخاري في صحيحه ٤١٥/١.

(٣) ينظر: جامع البيان ١٩٩/٢.

(٤) م.ن ١٩٨/٢.

(٥) لسان العرب ١٥٣/٢ مادة (رفث).

فقالت: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] فالفعل ﴿أُحِلَّ﴾ يكون إعلاناً عن الإباحة، لا أنه تحليل بعد تحريم، وجاءت بالحرف (إلى) التي تفيد انتهاء الغاية، أي أن المرأة هي غاية الرفث، فعندما يقال: ((إنما أنا إليك، أي إنما أنت غايتي))[١]، فقد يكون الرجل مهيّأ للمباشرة، والمرأة متعبة أو معلولة، فيجب على الرجل أن يهيئها أيضاً بهذا الرفث، كما في حديث الرسول -ﷺ-: ((لا يقع أحدكم على أهله كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول: القبلة والكلام))[٢].

ولو استبدلنا الباء بـــ(إلى) لأعطت نقيض هذا المعنى، ولكانت المرأة حينئذٍ أداةً رخيصةً متبذلةً لإشباع رغبات الرجل، ولكانت كالقلم في قولـــك: كتـــب بالقلم، فليس هو المراد بالذات وإنما هو آلة تستعمل لغاية هي الكتابة، فالمقام هو الذي استدعى (إلى) من دون الباء، فأنت عندما تقول: سافرت من الموصـــل إلى بغداد، فإن بغداد هي منتهى غاية سفرك، فبدأت تقترب منها رويداً رويداً إلى أن بلغتها، فكذلك المرأة هي غاية الرفث حتى إذا وصل إليها جاءت المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية: هي الملامسة والمعانقة التي ذكرتها الآية بأسلوب جميل قائلةً: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] فقدم ضمير النساء لانهـــن الغاية من الرفث، وجعل كلاً منهما لباساً للآخر لاعتناقهما واشتمال كل منهما على الآخر[٣].

ثم وصفت الآية ترك هاتين المرحلتين بالاختيان قائلـــة: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فيكون الاختيان هـــو اختيـــان

---

(١) الكتاب ٤/٢٣١.

(٢) تخريج الحديث: ينظر احياء علوم الدين ٢/٩١٥.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم ١/٢٤٣.

نسائهم وليس اختيان أنفسهم على غرار قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، فيظلمها بقضاء حاجته من دون الالتفات إليها.

المرحلة الثالثة: وهي المباشرة، فقالت: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وكلمة ﴿فَٱلْـَٰٔنَ﴾ ليست مرتبطة بظرف معين وإنما المقصود بعد إيجاد الأمرين في المرحلتين الأولى والثانية.

وفي قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ﴾ [النساء: ٢].

قال أبو السعود بتضمين الفعل ﴿تَأْكُلُوٓاْ﴾ معنى الضم فقدر له حالاً، قائلاً: ((أي لا تأكلوها مضمومة إلى أموالكم ولا تسوّوا بينهما وهذا حلال وذاك حرام))[١]، ورأيه قريب من رأي الزمخشري الذي قال بتضمين الحرف أولاً، قائلاً: ((ولا تنفقوها معها))[٢]، فـ(إلى) جاءت نيابة عن (مع)، ثم انتقل إلى تضمين الفعل فقال: ((وحقيقتها ولا تضموها إليها في الإنفاق...))[٣]، وكذلك فعل البيضاوي إلا أنه قال بتضمين الفعل ثم فسَّر ذلك التضمين بتضمين الحرف، فقال: ((ولا تأكلوها مضمومة إلى أموالكم، أي لا تنفقوها معاً ولا تسوّوا بينهما...))[٤]، فيبدوا أن أبا السعود كان أكثر مَيلاً إلى البصريين من الآخرَين،

---

(١) إرشاد العقل السليم ٢/٩٥.

(٢) الكشاف ٢١٦ علماً ان الزمخشري قال في المفصل ٣٦٨: ((وكونها بمعنى المصاحبة في نحو قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ﴾ [النساء: ٢] راجع إلى معنى الانتهاء)).

(٣) الكشاف ٢١٦.

(٤) أنوار التنزيل ١/٢٠٠.

حيث قال بتضمين الفعل فقط من دون الحرف.

والبحث ليس مع التضمين الذي أثرّ سلباً في المعنى، فكأنما قيد النـــهي في حال ضمّ أموال اليتامى إلى أمواله فقط، أما إذا أكلها منفردةً من غير ضمّها إلى أمواله فمباح، فالتضمين سيضيع سر مجيء (إلى) هنا من دون غيرها، فـــالحرف يأتي ليؤدي دور أفعال، وهذا ما نسبه الشلوبين إلى النحويين قائلاً: ((النحويون يقولون: إن حروف المعاني إنما هي مختصر الأفعال فهي نائبة منـــاب الأفعـــال، تعطي من المعنى ما تعطيه الأفعال، إلا أن الأفعال اختُصرت بـــالحروف...))[1]، وكذلك كانت (إلى) فهي تفيد انتهاء الغاية فيكون المعنى: إن الأوصياء ينفقون أموال اليتامى ويجعلون أموالهم غاية يحتفظون بها في مكان بعيد، فأنت عنـــدما تقول: ((إنما أنا إليك، أي إنما أنت غايتي))[2]، فإن قلنا وفقاً لقول سيبويه: مال اليتامى إلى مال الوصي، لكان المعنى كما قلنا: مال الوصي غاية مال اليتـــامى، والغاية هي نهاية الشيء كما ذكر ابن فارس، إذ قال: ((ثم سُمّيت نهاية الشيء غاية، وهذا من المحمول على غيره: إنما سميت غايةً بغاية الحرب، وهي الرايـــة، لأنه يُنتهى إليها كما يرجع القوم إلى رايتهم في الحرب))[3].

أي أن الأوصياء لا ينفقون أموالهم إلا بعد أن يأتوا على أموال اليتيم كلـــها، فهو ليس نهياً مطلقاً عن أكل مال اليتيم، وإنما هو نهيٌ مقيدٌ بالاستئناف من الانفاق منه في حال كون الوصي غنياً إلا أنه يغض الطرف عن أمواله بل لا يضعه تحـــت نظره أصلاً، ويمدُّ يديه إلى مال اليتامى، وهنا الشناعة أكبر، والقباحة أظهر.

وأما إنْ كان الوصي فقيراً فله الحق في أن يأكل من أموالهم، كما في قوله

---

(١) الأشباه والنظائر في النحو ٣٣٩/١.

(٢) الكتاب ٢٣١/٤.

(٣) مقاييس اللغة ٧٧٨ مادة (غوى).

تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ﴾ [النساء: ٦]، وكما في الحديث الذي أورده أبو السعود بعد قوله بهذا التضمين والحديث يفسر الآية تفسيراً يوافق (إلى) على بابها، فقال: ((عن النبي عليه الصلاة والسلام، أن رجلاً قال له: إن في حجري يتيماً أفآكل من ماله ؟ قال: بالمعروف غير متأثل[١] مالاً ولا واقٍ مالك بماله[٢]))[٣].

والبحث ليس مع تضمين (إلى) معنى (مع) كذلك، فلكلٍ معناها، فالنهي ليس على أُكل الوصي مال اليتيم مع ماله، بل كما قلنا ليكون القبح أبلغ، أما لماذا لم يبدأ بالنهي عن الأدنى، وهو نهيه أن يأكله وهو فقير إليه حتى يلزم نهي الغني عنه من طريق الأولى؟، فأجاب عليه ابن المنير قائلاً: ((إلا أن للنهي عن الأعلى أيضاً فائدة أخرى خليلة لا تؤخذ من النهي عن الأدنى: وذلك أن المنهي كلّما كان أقبح كانت النفس عنه أنْفر، والداعية إليه أبعد، ولا شك أن المستقر في النفوس أن أكل مال اليتيم مع الغني عنه أقبح صور الأكل...))[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ﴾ [التوبة: ٣٨]، قال أبو السعود بتضمين (اثاقلتم) معنى الميل والإخلاد، لتصح تعديته بـ(إلى)، فهو مسألة صرفية تتعلق بتعدي الفعل ولزومه ولا يخدم دلالة الحرف، قائلاً: ((﴿إِلَى الْأَرْضِ ۚ﴾ متعلق بـ(اثاقلتم) على تضمين معنى الميل والإخلاد، أي: اثاقلتم مائلين إلى الدنيا

---

(١) ((المتأثِّل: الذي يجمع مالاً إلى مال)) مقاييس اللغة ٤٤ مادة (أثل).

(٢) تخريج الحديث: سبق تخريجه.

(٣) إرشاد العقل السليم ١٠١/٢.

(٤) الانتصاف ١٦.

وشهواتها الفانية عما قليل...))[1]، وهو في ذلك متفق مع الزمخشري القائل: ((وضمن معنى الميل والإخلاد فعدي بـ (إلى)))[2]، وكذلك مع البيضاوي القائل: ((كأنه ضمن معنى الإخلاد والميل فُعدي بـ (إلى)))[3].

والبحث لا يقر التضمين كما أسلف، وأصل (اثاقلتم) تثاقلتم وبه قرأ الأعمش[4]، أدغمت التاء بالثاء وجيء بهمزة الوصل توصلاً للنطق بالساكن، ويأتي هذا الوزن لتظاهر الإنسان بشيء ليس فيه، كما قال ابن قتيبة: ((وتأتي تفاعلتُ بمعنى إظهارك ما لست عليه))[5]، وكما في الحديث النبوي الشريف: ((لا تمارضوا فتمرضوا))[6]، إذاً هو ليس ثقلاً موجوداً فيهم ليميل بهم إلى جهة ما، بل هو تظاهر بالثقل، له غايةٌ، وغايته هي الأرض سواء كان المقصود منها الدنيا وشهواتها، أو الأرض التي يمشون عليها، وفيها ديارهم، واستعمال (إلى) توحي بأنهم كانوا بعيدين عن الأرض، ولم تكن هي غايتهم إلى تلك اللحظة، ثم أرادوا التوجه نحوها في تلك الساعات العصيبة عليهم في تكلف وتردد واستصعاب، وهذا ما توحي به الدلالة الصوتية حيث تكرار الحركة فالسكون بانتظام، وكأن في البناء الصرفي للكلمة محاكاة للحركة المتباطئة المترددة، كلّما هموا بالحركة سكنوا[7]، وكانت غاية سكونهم الأرض، وهذا التوجه نحو الأرض

---

(١) إرشاد العقل السليم ١٤٨/٣.

(٢) الكشاف ٤٣٣.

(٣) أنوار التنزيل ٤٠٤/١.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٤٣/٥.

(٥) أدب الكاتب ٤٦٥.

(٦) تخريج الحديث: ينظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، السخاوي ٥٢٥.

(٧) ينظر: القرآن الكريم وتفاعل المعاني ١٢٧/١.

بدأ حين قيل لهم: ﴿ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٨]، ففيه لوم وعتاب على عدم ثباتهم على ذلك البعد عن الأرض، وهو الأصل فيهم رضوان الله عليهم، كما أن الأصل في الإنسان عدم التظاهر بشيء ليس فيه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٩]، ذكر أبو السعود المعنى الأصل لـ (إلى)، ولم يقل بالتناوب، فعدّ الأجل المسمى هو نهاية الجريان، فقال: ((قدره (الأجل المسمى) الله تعالى لجريهما وهو يوم القيامة كما روي عن الحسن رحمه الله، فإنه لا ينقطع جريهما إلا حينئذٍ))[1]، وهو متفق مع الزمخشري القائل: ((كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه إلى وقت معلوم، الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر وعن الحسن الأجل المسمى يوم القيامة))[2].

وكذلك مع البيضاوي القائل: ((إلى منتهى معلوم، الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر، وقيل إلى يوم القيامة))[3]، وأبو السعود لم يخض في ما خاض فيه الزمخشري والبيضاوي من المقارنة بين تعدي الفعل (يجري) بالحرف (إلى) مع تعديه بـ (اللام) في المواضع الأخرى، فان جريان الشمس والقمر ورد في القرآن في أربعة مواضع، وهذا الموضع الوحيد الذي تعدى بـ(إلى)، والثلاثة الأخرى تعدى فيها بـ(اللام)، وهي: قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾ [الرعد: ٢]، وقوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾ [فاطر: ١٣]، وقوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ

---

(١) إرشاد العقل السليم ١٩٣/٥.

(٢) الكشاف ٨٣٩.

(٣) أنوار التنزيل ٢٣١/٢.

﴿يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ [الزمر: ٥]، قال الزمخشري: ((فإن قلتَ: يجري لأجل مسمى، ويجري إلى أجل مسمى، أهو من تعاقب الحرفين! قلتُ: كلا ولا يسلك هذه الطريقة إلا بليد الطبع ضيّق العطن، ولكن المعنيين أعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض، لأن قولك: يجري إلى أجل مسمى معناه يبلغه وينتهي إليه، وقولك: يجري لأجل مسمى تريد يجري لإدراك أجل مسمى، تجعل الجري مختصاً بإدراك أجل مسمى، ألا ترى أن جري الشمس مختص بأخر السنة وجري القمر مختص بآخر الشهر، فكلا المعنيين غير ناب به موضعه))[1]، فقد شدّد الزمخشري على الفرق بين التعديتين، واصفاً القائلين بالتناوب ببلادة الطبع، وكذلك البيضاوي إذ قال: ((والفرق بينه وبين قوله: ﴿لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ إن الاجل ها هنا منتهى الجري وثمة غرضه حقيقة أو مجازاً))[2]، إلا أنه لم يكن كالزمخشري في قوة الرفض وحدّيته، وكأنه يميل إلى القول بالتناوب، فعقب قوله ذلك بقوله: ((وكلا المعنيين حاصل في الغايات))[3].

والحقيقة أن الحرف يتعاضد مع السياق في توجيه المعاني، فلا ينبو أحدهما عن الآخر، وقد فصّل الخطيب الإسكافي علّة اختصاص سورة لقمان بتعدي الفعل (يجري) بالحرف (إلى) من غير اللام، إذ قال: ((إن معنى قوله: ﴿يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ يجري لبلوغ أجل مسمى، وقوله: ﴿يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ معناه: لا يزال جارياً حتى ينتهي إلى آخر وقت جريه المسمى له، وإنما خص ما في سورة لقمان بـــ(إلى) التي للانتهاء، واللام تؤدي نحو معناها؛ لأنها تدل على

---

(١) الكشاف ٨٤٠.

(٢) أنوار التنزيل ٢/٢٣١.

(٣) أنوار التنزيل ٢/٢٣١.

أن جريها لبلوغ الأجل المسمّى؛ لأن الآيات التي تكتنفها آيات منبهة على النهاية والحشر والإعادة فقبلها: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [لقمان: ٢٨]، وبعدها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ ﴾ [لقمان: ٣٣] فكان المعنى: كلٌ يجري إلى ذلك الوقت، وهو الوقت الذي تكور فيه الشمس وتنكدر فيه النجوم كما أخبر الله تعالى، وسائر المواضع التي ذكرت فيها اللام إنما هي في الإخبار عن ابتداء الخلق وهو قوله: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [الزمر: ٥-٦]، فالآيات التي تكتنفها في ذكر ابتداء خلق السموات والأرض وابتداء جري الكواكب، وهي إذ ذاك تجري لبلوغ الغاية، وكذلك قوله في سورة الملائكة (فاطر) إنما هو في ذكر النعم التي بدأ بها في البر والبحر إذ يقول: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٢-١٣] فاختص ما عند ذكر النهاية بحرفها، واختص ما عند الابتداء بالحرف الدال على العلة التي يقع الفعل من أجلها))[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا

(١) درة التنزيل وغرة التأويل (٢٥٧-٢٥٨)، ينظر: معاني النحو ٦٣/٣.

﴿مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، قال ابو السعود بتضمين (يُؤْذَنُ) معنى الدعاء لسببين: أولهما: لتصح تعديته بـــ(إلى)، فكأن الأصل فيه أن يتعدى بـــ(في)، تقول: أذنت له في كذا، وثانيهما: لأن الإذن إلى الطعام دعوة إليه، ولهذا جاء الاستدراك بلفظ ﴿دُعِيتُمْ﴾ فقال: ((﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ متعلق بـــ﴿يُؤْذَنَ﴾ بتضمين معنى الدعاء للإشعار بأنه لا ينبغي أن يدخلوا على الطعام بغير دعوة وإن تحقق الإذن))[١] وعلق على الاستدراك في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، فقال: ((استدراك من النهي عن الدخول بغير إذن وفيه دلالة بينة على أن المراد بالإذن إلى الطعام هو الدعوة إليه))[٢]، ولم يعلق الزمخشري على (إلى) بشيء[٣]، وأبو السعود متفق مع البيضاوي القائل: ((﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ متعلق بـــ﴿يُؤْذَنَ﴾ لأنه متضمن معنى يدعى للإشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وإنْ أذن كما أشعر به قوله: ﴿غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ غير منتظرين وقته))[٤].

فأما مسألة التعدية فإن التعبير بالعدول من حرف إلى آخر يوحي بأن هناك حرفاً أصلاً عُدِل عنه إلى آخر غير أصل في التعدية به، وهذا ما لا يرضاه البحث، صحيح أن هناك أفعالاً تتعدى في الغالب بحرف ما، إلا أن هذا لا يعني حين تعديتها بغيره أنه عدول عن أصل في التعدية إلى آخر دخيل فيها على التركيب، فلكل حرف معنىً مستقل، يتعاضد مع السياق في توجيه معاني

---

(١) إرشاد العقل السليم ٥/٢٣٥.

(٢) م.ن ٥/٢٣٥.

(٣) ينظر: الكشاف ٨٦٢.

(٤) أنوار التنزيل ٢/٢٥٠.

الألفاظ إلى المعنى المراد، وليس فارغاً من دون معنىً ينتظر السياق ليحدد له معناه، كأنه أسيرُه يقوده أنى شاء، ولا ينتظر الفعلَ كذلك، بل العكس، فالحرف هو الذي يغيّر معنى الفعل إلى النقيض منه أحياناً، كما في قولهم: رغبت في الشيء، ورغبت عن الشيء، ونظن أن هذا الأمرَ جاء من خلال الحكم على تكوّن التركيب من جزأين هما: الفعل، والاسم، وإنْ وُجدَ ثالث فهو لخدمة هذين تابع لهما، وهذا، في رأي البحث، إجحاف بحق الحرف، فهو لا يقلُّ عنهما دوراً، والنحاة أنفسهم يقولون: ((إن حروف المعاني إنما وضعت نائبة عن الأفعال طلباً للإيجاز والاختصار))[1].

إذاً فليس الأصل في (أذِن) أن يتعدى بـ(في) وإن كانت الغالب فيها، وتعديتها بـ(في) لا تخدم المقام هنا، لأن الإذن في الطعام يعني أن الإذن ومن ثمَّ المأذون له قد تمكّن في الطعام واستقر فيه، فالطعام صار ظرفاً يحتوي عليه، وهذا الظرف (الطعام) في ظرف أكبرَ منه (البيت) وهذا يعني أن المأذون له متمكن في البيت ومستقر فيه، ومن لوازم الاستقرار طولُ المكث، وهذا عكس مراد الآية التي تطلب عدم الدخول إلاّ في حالات معينة، ولذا كانت (إلى) هي الأنسب بالمقام، فهي تفيد انتهاء الغاية التي توحي بابتعادهم عن البيت في الأصل، فإن هم اقتربوا من البيت بنية الدخول، وهذا خلاف الأصل، دخلوه إن أُذن لهم لبلوغ غايتهم، وهذا البلوغ يقتضي مفارقة المكان عند انتهائه، أي مغادرة البيت بمجرد الانتهاء من الطعام، وهذا ما يوحي به سياق الآية.

وأما مسألة التضمين فلا يرضاها البحث أيضاً، فهي محاولة لتصحيح تعدية الفعل بحرف يُعدُّ غير أصل فيها، ولها أثر سلبي على الدلالة، فالدعوة غير الإذن

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٤٥/١، ينظر: الخصائص ٢٧٥/٢ والأشباه والنظائر ٣٣٩/١.

ولكل منهما معناه الخاص به فـ((الدعاء إلى الشيء: الحثُّ على قصده))[1]، و((الإذن في الشيء: إعلام بإجازته والرخصة فيه))[2]، فالإذن لمن يطلب الشيء طلباً فيه إلحاحٌ فيُؤْذَن له، ولذلك عبر القرآن بالإذن عندما رخص الله سبحانه وتعالى للصحابة -رضي الله عنهم- الذين كانوا يأتون النبي -ﷺ- يتظلمون إليه طالبين منه الإذن بالرد على المشركين، فلا يجيبهم -ﷺ- لأنه لم يؤمر بالقتال[3]، حتى هاجروا فنزل قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ [الحج: ٣٩][4]، مؤذناً بالقتال، ولو ضمّناها معنى الدعوة لأوحت بصورة قوم مثّاقلين إلى الأرض، ويُحَثّون على القتال حثاً، وهم راغبون عنه، وهذا نقيض ما في كتب السيرة، وإن رُمتَ التوضيح أكثر قارنت بين (الإذن) في آية الحج وبين الدعوة في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣].

وإنْ عدنا بعدما تقدّمَ إلى الآية لتبيّن أن ذلك الإذن كان لأُناس يتحينون أوقات الطعام لدخول بيوت النبي - ﷺ - فجاء النهي لتحرّم عليهم الدخول إلا في حال الإذن لهم إلى طعام، فقال: ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وهذه الحال مقيدة بحال مقيدة بحال أخرى هي عدم المكث قبل نضج الطعام وبعد الانتهاء منه، فقال: ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وجاءت (إلى) منسجمة مع هذا الجو للآية، فهي تقتضي الرجوع بمجرد الانتهاء من الغرض، ولا يكون -حينئذٍ- قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا﴾

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٣١٥ مادة (دعو).

(٢) م.ن ٧١ مادة (أذن).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٢٧٩.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣٨٣/٤.

[الأحزاب: ٥٣] استدراكاً من النهي عن الدخول بغير اذن، بل يكون استدراكا من النهي نفسه من دون تقييده بالإذن، وبهذا تنتفي الحاجة الى القول بذلك التضمين، وكأن النهي أفهمَ تحريم دخول بيوتهِ -عليه السلام- للكل، فجاء الاستدراك ليوجه ذلك النهي إلى أولئك الذين يتحينون وقت طعامه -عليه السلام -، أما من يُدعى فيدخل من غير إذنٍ رخصة، فهو كان جالساً في بيته ودُعي إلى الطعام دعوةً فيها حثٌ، وهذه الدعوة لا تحتاج إلى إذن رخصة، وإنما إلى إعلامٍ بالحضور.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ٥]، ذكر أبو السعود معنى الانتهاء لـ (إلى) فقال، وقوله قول البيضاوي بنصه[١]: ((... وفي (إليهم) إشعار بأنه لو خرج لا لأجلهم ينبغي أن يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام أو يتوجه إليهم))[٢].

وهو متفق مع الزمخشري القائل: ((فإن قلت: فأي فائدة في قوله: ﴿إِلَيْهِمْ﴾؟ قلت: فيه أنه لو خرج ولم يكن خروجه إليهم ولأجلهم للزمهم أن يصبروا إلى أن يعلموا أن خروجه إليهم))[٣].

وهو كلام دقيق في فهم معنى الحرف، فالآية جاءت في سياق خفض الصوت في حضرة النبي -ﷺ- فقبلها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، إلا أن هذا الخفض لا يفيد غرض تفهيم المخاطب إلا بالقرب منه، فجاءت (إلى) لتؤدي هذا الغرض، فإنها

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل ٢/٤١٥.

(٢) ينظر: م.ن ٢/٤١٥.

(٣) الكشاف ١٠٣٤.

تقول لهم: لا تخاطبوا النبي -ﷺ- حتى يخرج لأجلكم ويقترب منكم قرباً يفيد الصوت المخفوض في إسماعه عليه الصلاة والسلام، وهذا ما قاله أبو السعود: ((ينبغي أن يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام أو يتوجه إليهم))[1]، ولو وضعنا اللام موضع (إلى) لذهبت هذه النكتة، ولكان بإمكانهم أن يخاطبوا النبي -ﷺ- بمجرد خروجه لأجلهم من بيته مهما كانت المسافة بينه وبينهم، ولعادوا إلى رفع الصوت الذي نُهي عنه في بداية الأمر، فـ(إلى) نهضت بمعنى الحرفين وهو انتهاؤه إليهم وقصده لهم[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] ذكر أبو السعود أن النظر بمعنى الرؤية وليس بمعنى الإمهال والانتظار، مستدلاً على ذلك بأمرين: أولهما: أن الانتظار لا يُسند إلى الوجه، وثانيهما: أن الفعل الذي بمعنى الإمهال متعدّ بنفسه، ولا يحتاج إلى الحرف (إلى)، فقال: ((... ومعنى كونها ناظرة إلى ربها أنها تراه تعالى... وقيل: منتظرة إنعامه[3]، ورُدَّ بأن الانتظار لا يسند إلى الوجه، وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وأن المستعمل بمعناه لا يُعدَّى بـ (إلى)))[4].

وقد ذكر ذلك البيضاوي[5]، الذي هو والزمخشري أهم مصدرين لتفسيره

---

(١) إرشاد العقل السليم ١١٣/٦.

(٢) ينظر: من أسرار حروف الجر ٢٧٦.

(٣) وهو للزمخشري بناءً على مذهبه الاعتزالي القاضي بعدم رؤية الله تعالى يوم القيامة، ينظر: الكشاف ١١٦٢، وهو في الأصل أحد تأويلي (مجاهد) المهجورين عند أهل العلم، والآخر هو تأويل المقام المحمود، ينظر: روح المعاني ١٨١/١٥.

(٤) إرشاد العقل السليم ٣٣٧/٦.

(٥) ينظر: أنوار التنزيل ٥٤٩/٢.

كما ذكرنا في المقدمة، وهكذا كان لـ(إلى) دور كبير في ترجيح رؤية الله سبحانه وتعالى، وتفنيد رأي المعتزلة القاضي بعدم جواز هذه الرؤية في الدنيا والآخرة، وأبو السعود بذلك يناقش الزمخشري الذي حاول نفي الرؤية جرياً خلف مذهبه الكلامي، فأثبت في البداية اختصاص النظر إلى الله سبحانه وتعالى عن طريق تقديم المفعول فقال: ((تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره، وهذا معنى تقديم المفعول))[1]، ثم حكم باستحالة ذلك لأنهم ينظرون إلى أشياء كثيرة فقال: ((معلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم... فاختصاصه بنظرهم إليه، لو كان منظوراً إليه، محال))[2]، ثم صرح بنفي النظر عن طريق حمل النظر على معنىً يصح معه الاختصاص، فقال: ((فوجب حمله على معنىً يصح معه الاختصاص، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معنى التوقع والرجاء))[3].

والبحث يرجح رأي أبي السعود للدليلين اللذين استند إليهما، والبحث يهمه الثاني، فهو متعلق بـ(إلى) التي تقول بأن الله سبحانه وتعالى هو غاية نظر هذه الوجوه ينتهي نظرها إليه ولا يتعداه إلى غيره عز وجل وعلا، فضلاً عن تقديم المفعول الذي أفاد اختصاصه برؤيتها.

أما قول الزمخشري باستحالة اختصاص النظر إليه تعالى، فردّ عليه أبو السعود بقوله: ((أنها تراه تعالى مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه))[4]، وهذا ما ذكره ابن منظور، إذ قال: ((ومن قال إن معنى قوله:

---

(١) الكشاف ١١٦٢.

(٢) الكشاف ١١٦٢.

(٣) م. ن ١١٦٢.

(٤) إرشاد العقل السليم ٣٣٧/٦.

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، يعني منتظرة، فقد أخطأ لأن العرب لا تقول: نظرت إلى الشيء بمعنى انتظرته، إنما تقول: نظرت فلاناً أي: انتظرته))[١]، وقد ردَّ الراغب الأصفهاني أيضاً قول المعتزلة، ووصفه بالتعسّف من حيث البلاغة، إذ قال: ((وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، إنّ معناه: إلى نعمة ربها منتظرة، وفي هذا تعسف من حيث البلاغة))[٢]. وأما استشهاد الزمخشري بقول الشاعر :

وإذا نظرتُ إليك من ملك والبحر دونك زدتني

على أن (النظر) هنا بمعنى التوقع والرجاء، فليس البحث معه؛ لأن هذا المعنى يخالف قصد الشاعر الذي يصف ممدوحه بأنه كريم أجودُ من البحر، وهو موصوف بالفطنةِ فضلاً عن الكرم، فمادحه لا يحتاج إلى أن يسأله لينتظر، وإنما بمجرد رفع بصره إليه أعطاه بل زاده، ولا شك في أن كريماً فطناً مثل هذا الممدوح لا يدع مادحه يذوق ذلَّ الانتظار ليتوقع ويترجى، وقد ردّ البيضاوي من قبل استشهاد الزمخشري بهذا البيت، إذ قال: ((... فإن الانتظار لا يستعقب العطاء))[٤].

هذا فضلاً عن الأدلة النقلية الكثيرة التي تثبت رؤية الله تعالى في الجنة، منها: ما روي عن جرير قال: ((كنا جلوساً عند النبي -ﷺ- إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته))، وربما قال:

---

(١) لسان العرب ٥/٢١٦ مادة (نظر).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٨٤ مادة (إلى).

(٣) تخريج البيت: لم نعثر على قائله.

(٤) أنوار التنزيل ٢/٥٤٩.

((سترون ربكم عياناً))[1]، وما روي عن صهيب عن النبي -ﷺ- قال: ((إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ قال يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيّضْ وُجوهَنا؟ ألم تُدْخلنا الجنة وتُنجِّنا من النار؟، قال: فيكشِفُ الحجابَ فما أُعْطُوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل))[2].

بمعنى (مع)

وهو المعنى الثاني لـ(إلى) عند المرادي، إذ قال: ((الثاني: أن يكون بمعنى (مع) كقوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢] قال الفراء: قال المفسرون: أي: مع الله، وهو وجه حسن، قال: وإنما تجعل (إلى) كـ(مع) إذا ضممت شيئاً إلى شيء، كقول العرب: الذود إلى الذود إبل، فإن لم يكن ضمّ لم تكن (إلى) كـ(مع) فلا يقال في مع فلان مال كثير: إلى فلان مال كثير[3]، انتهى))[4]، وعلل البطليوسي تداخل معنييهما بقوله: (((إلى) و(مع): تتداخلان في معنييهما، فيوجد في كل واحد منهما معنى صاحبتها؛ لأن الشيء إذا كان مع الشيء، فهو مضاف إليه وإذا كان مضافاً إليه فهو معه، ألا ترى أنه إذا قال: فلان ظريف عاقل إلى حسب، فمعناه أن له ظرفاً وعقلاً مضافين إلى حَسَب ثاقب وكذلك جميع ما ذكره في هذا الباب))[5]، أما الزمخشري فقد أرجع معنى المصاحبة إلى معنى الانتهاء ، إذ قال: ((وكونها بمعنى المصاحبة في نحو

---

(١) تخريج الحديث: رواه البخاري في صحيحه ٤٥٧/٣.

(٢) تخريج الحديث: رواه مسلم في صحيحه ١٦٣/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن ٢١٨/١.

(٤) الجنى الداني ٣٧٣، ينظر: حروف المعاني ٦٥، ومعاني الحروف ١١٥، والازهية ٢٨٢، شرح المفصل ٤٦٤/٤، وشرح التسهيل ١٣/٣، مغني اللبيب ٧٥/١.

(٥) الاقتضاب ٢٨٦/٢.

قوله تعالى عز وجل: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢] راجع إلى معنى الانتهاء))[١].

وأما الرضيُّ فعدَّ معناها في هذه المواضع للانتهاء عند التحقيق، فلم يرَ مجيئها بمعنى (مع) قليلاً كما قال ابن الحاجب، إذ قال الرضي: ((قوله: (وبمعنى مع قليلاً)، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢] والتحقيق أنها بمعنى الانتهاء، أي تضمُّونها إلى أموالكم))[٢].

والبحث مع رأي الرضي في كون (إلى) للانتهاء لا بمعنى (مع)، ولكن مع عدم القول بتضمين الفعل أيضاً، وأما قول البطليوسي: (((إلى) و(مع): تتداخلان في معنييهما، فيوجد في كل واحدة منهما معنى صاحبتها، لأن الشيء إذا كان مع الشيء، فهو مضاف إليه، وإذا كان مضافاً إليه فهو معه))[٣]، فقد أغفل البعد بين الشيئين قبل التقائهما باستعمال (إلى)، أما (مع) فإنها للمصاحبة من غير إيحاء ببعد الشيئين عن بعضيهما قبل الاصطحاب، أي أنهما مصطحبان منذ بداية الأمر، وإما (إلى) فتضيف الشيء إلى الآخر، إلا أن هذه الإضافة تكون مرحلة أخيرة من الاقتراب شيئاً فشيئاً، لأنهما كانا بعيدين عن بعضيهما بداية الأمر، وإنْ فُهِم من قوله المصاحبة، فإن هذه المصاحبة من معاني الإضافة، لا من معاني (إلى)، وأما المثل الذي ضربه على ذلك، إذ قال: ((فلان ظريف عاقل إلى حسب، فمعناه أنّ له ظرفاً وعقلاً مضافين إلى حسب ثاقب))[٤]،

---

(١) المفصل ٣٦٨.

(٢) شرح الرضي ٢٢١/٤، ينظر: تحفة الغريب ١٦٢/١.

(٣) الاقتضاب ٢٨٦/٢.

(٤) الاقتضاب ٢٨٦/٢.

فليس فيه مصاحبة؛ لأن وجود (إلى) يقتضي بحَسْب قول سيبويه، إذ قال: ((إنما أنا إليك، أي: إنما أنت غايتي))[1]، كون الـ(حَسَب) غايةً للظرف والعقل، والتي تعني أنه بعيد عنهما لا مصاحب لهما، ويكون الفرق أوضح مع الأفعال كما في قولك: زيد ذهب مع عمروٍ، وقولك: زيدٌ ذهب إلى عمروٍ.

وقد ورد معنى المصاحبة لـ(إلى) عند أبي السعود في موضعين على سبيل الاحتمال، هما: في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران: ٥٢][2]، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦][3].

ففي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

ذكر أبو السعود خمسة آراء عن (إلى)، يتفق مع الزمخشري في الرأيين الأولين منها مع تقديم وتأخير، ومع البيضاوي في كلها مع تقديم وتأخير أيضاً، الأول: تعلق الجار والمجرور ﴿إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ بمحذوف وقع حالاً من الياء، فقال: ((﴿إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالاً من الياء أي: من أنصاري متوجهاً إلى الله ملتجئاً إليه))[4]، وهذا هو الرأي الثاني للزمخشري قائلاً: ((أو يتعلق بمحذوف حالاً من الياء أي: من أنصاري ذاهباً إلى الله ملتجئاً إليه))[5]، وهو

---

(١) الكتاب ٤/٢٣١.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم ١/٣٧٣.

(٣) ينظر: م.ن ٢/٢٤٢.

(٤) إرشاد العقل السليم ١/٣٧٣.

(٥) الكشاف ١٧٣-١٧٤.

الرأي الأول للبيضاوي قائلاً: ((ملتجئاً إلى الله تعالى أو ذاهباً أوضاماً إليه))[1].

الثاني: تعلقهما بـ(أنصاري) على تضمينه معنى الإضافة فقال: ((أو بـ(أنصاري) متضمناً معنى الإضافة كأنه قيل: مَن الذين يضيفون أنفسهم إلى الله عز وجل ينصرونني كما ينصرني))[2]، وهذا هو الرأي الأول للزمخشري قائلاً: ((مضمناً معنى الإضافة، كأنه قيل: من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله ينصرونني كما ينصرني))[3]، وهو الرأي الثاني للبيضاوي قائلاً: ((ويجوز أن يتعلق الجار بـ﴿أَنصَارِيٓ﴾ مضمناً معنى الإضافة، أي من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله تعالى في نصري))[4].

والآراء الثلاثة الأخيرة لم يذكر الزمخشري واحداً منها، وهي:

الثالث: إن (إلى) بمعنى (في) فقال: ((وقيل: (إلى) بمعنى (في)))[5]، وهو الرابع عند البيضاوي قائلاً: ((وقيل: (إلى) معناها بمعنى... أو (في)))[6].

الرابع: بمعنى اللام، فقال: ((وقيل: بمعنى اللام))[7]، وهو الخامس للبيضاوي قائلاً: ((وقيل: (إلى) ها هنا بمعنى... أو اللام))[8]، الخامس: بمعنى (مع)، إذ قال: ((وقيل: بمعنى (مع)))[9]، وهو الرأي الثالث للبيضاوي، إذ قال: ((وقيل:

---

(١) أنوار التنزيل ١/١٦١.
(٢) إرشاد العقل السليم ١/٣٧٣.
(٣) الكشاف ١٧٣-١٧٤.
(٤) أنوار التنزيل ١/١٦١.
(٥) إرشاد العقل السليم ١/٣٧٣.
(٦) أنوار التنزيل ١/١٦١.
(٧) إرشاد العقل السليم ١/٣٧٣.
(٨) أنوار التنزيل ١/١٦١.
(٩) إرشاد العقل السليم ١/٣٧٣.

(إلى) هاهنا بمعنى (مع)))[1]، وقد حسّن الفراءُ وضع (إلى) موضع (مع) هنا، إذ قال: ((وقوله: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران: ٥٢] المفسِّرون يقولون: من أنصاري مع الله، وهو وجه حسن، وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضممت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه؛ كقول العرب: إن الذود إلى الذوذ إبل؛ أي إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلاً، فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان (مع) (إلى)، ألا ترى أنك تقول: قدم فلان ومعه مال كثير، ولا تقول في هذا الموضع: قدم فلان وإليه مال كثير، وكذلك تقول: قدم فلان إلى أهله، ولا تقول: مع أهله، ومنه قوله: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ﴾ [النساء: ٢] معناه: ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم))[2].

والبحث مع إبقاء (إلى) على أصلها، فقد قال الزجاج: ((إن (إلى) في معنى (مع) ليس بشيء، والحروف قد تقاربت في الفائدة فيظن الضعيف العلم باللغة أن معناهما واحد))[3]، وهو المعنى الذي رجحه ابن عطية، ووجد الغاية في معية (إلى) أيضاً، إذ قال: ((﴿إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ يحتمل معنيين، أحدهما: من ينصرني في السبيل إلى الله ؟ فتكون (إلى) دالة على الغاية دلالة ظاهرة على بابها، والمعنى الثاني: أن يكون التقدير: من يضيف نصرته إلى نصرة الله لي؟ فيكون بمنزلة قوله: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ﴾ [النساء: ٢] فإذا تأملتها وجدت فيها معنى الغاية لأنها تضمنت إضافة شيء إلى شيء))[4]، وهو الذي نقله الآلوسي عن

---

(١) أنوار التنزيل ١/١٦١.

(٢) معاني القرآن ١/٢١٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/٤١٦، ينظر: أثر المعنى القرآني في تحديد الأداة دراسة نحوية ٩٢.

(٤) المحرر الوجيز ١/٤٢٧.

صاحب الكشف، إذ قال: ((وقال في (الكشف): لعل الأشبه في معنى الآية -والله تعالى أعلم- أن يحمل على معنى: من ينصرني منهياً نصره إلى الله تعالى كما يقتضيه حرف الانتهاء دون تضمين، كأنه (عليه السلام) طلب منهم أن ينصروه لله تعالى لا لغرض آخر مدمجاً أن نصرة الله تعالى في نصرة رسوله، وجوابهم المحكي عنهم بقوله سبحانه: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢] شديد الطباق له كأنهم قالوا: نحن ناصروك لأنه نصر الله تعالى للغرض الذي رمز إليه، ولو قالوا مكانه: نحن أنصارك لما وقع هذا الموقع))[١].

إذاً (إلى) هي الأنسب بمراد عيسى (عليه السلام)، ففيها معنى الانتهاء والغاية، الانتهاء يفهم من قول سيبويه، إذ قال: ((تقول: قمت إليه، فجعلته منتهاك من مكانك))[٢]، وتفهم الغاية من قوله أيضاً، إذ قال: ((يقول الرجل: إنما أنا إليك، أي: إنما أنت غايتي))[٣]، فيكون عيسى (عليه السلام) قد جمع بين الانتهاء والغاية في طلب النصرة، أي: من ينصرني إلى أن نبلغ الله سبحانه وتعالى، أي: ما دمنا أحياءً، وغايته الله سبحانه وتعالى ويكون الجار والمجرور حالاً من الـ(أنصار) ومن ياء المتكلم المضاف إليه[٤]، فقد جددت (إلى) المدة الزمنية، وهي من الآن إلى أن نلقى الله عز وجل؛ لأن (إلى) تقابل (من) التي تفيد ابتداء الغاية، قال ابن يعيش: ((اعلم أن (إلى) تدل على انتهاء الغاية كما دلت (من) على ابتدائها، فهي نقيضتها، لأنها طَرَف بإزاء طرف (من)، ولذلك

---

(١) روح المعاني ١٧٥/٣.

(٢) الكتاب ٣١٠/٢.

(٣) الكتاب ٢٣١/٤.

(٤) ينظر: شرح المفصل ٥/٢.

قال: إنها معارضة (من)، أي: مجانبة، ومضادة لها))[1]، وهذا الذي رجحه البحث قريب من الراي الأول لأبي السعود إذ قال: ((أي: من أنصاري متوجهاً إلى الله ملتجئاً إليه))[2]، ولكن من غير الحاجة إلى تقدير حال (متوجهاً، وملتجئاً) ليتعلق بها الجار والمجرور، فهما متعلقان باسم الفاعل (أنصار)، وهذه الحال من لوازم انتهاء الغاية في (إلى)؛ لأن (إلى) تتطلب سيراً من مكان إلى آخر، وهو ما يحتاج إلى توجه والتجاء، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الرأي هو الوحيد لأبي السعود في سورة [الصف: ١٤][3]، ولم يذكر فيها الزمخشري[4] والبيضاوي[5] غيره، أما القول بإنّها بمعنى (مع) فإنه لا يحدد مدة هذه النصرة، ولا نوعها، ولا غايتها.

موافقة اللام

وهو المعنى الرابع لـ(إلى) عند المرادي، إذ قال: ((الرابع: موافقة اللام))[6]، ثم ذكر مقتطفاً من نص ابن مالك ونصه كاملاً هو: ((وأشرت بموافقة اللام إلى نحو: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣]، فاللام في هذا هو الأصل، كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، وكقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩]، و﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وكقوله تعالى: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ

---

(١) شرح المفصل ٤/٤٦٣.

(٢) إرشاد العقل السليم ١/٣٧٣.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم ٦/٢٤٥.

(٤) ينظر: الكشاف ١١٠٤.

(٥) ينظر: أنوار التنزيل ٢/٤٩١.

(٦) الجنى الداني ٣٧٤، ينظر: مغني اللبيب ١/٧٥.

صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥]؛ فإنها موافقة لِلاَم: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، و﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ﴾ [يونس: ٣٥]، و﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، ومنه قول عمر -رضي الله عنه-: (لا يمنعنّك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق)))[1].

وجوّز البطليوسي هذا التداخل بين معنييهما، إذ قال: ((جاز وقوع اللام موقع (إلى)، ووقوع (إلى) موقع اللام، لما بين معنييهما من التداخل والتضارع، ألا ترى أن اللام لا يخلو من أن تكون بمعنى الملك، أو الاستحقاق، أو التخصيص، أو العِلّةِ والسبب، و(إلى) للانتهاء والغاية، وكل مملوك فغايته أن يلحق بمالكه، وكل مستحق فغايته أن يلحق بمستحقه، وكل مختصّ فغايته أن يلحق بمختصه، وكل معلول فغايته أن يلحق بعلته، فكلها، يوجد فيها معنى (إلى)، وموضوعها الذي وضعت له))[2]، ويبدو أن القول بهذا التداخل يعود إلى ابن قتيبة، إذ قال: ((و(إلى) بمعنى اللام، يقال: (هديته له، وإليه)))[3].

ويرجح البحث الإبقاء على (إلى) على أصلها، فاللام تفيد الاختصاص والاختصاص يوحي بالقرب؛ إذ المختص قريب من اختصاصه، وماهر فيه، و (إلى) تفيد انتهاء الغاية، وتوحي بالبعد؛ لأنها مضادّة لـ(من) التي تفيد الابتداء، فإن قيل: إلى الشيء، يُتصوّر مقابله: من الشيء[4]، وبين (من) و(إلى) ظرف حسّياً كان أو معنوياً.

---

(١) شرح التسهيل ٣/١٤.

(٢) الاقتضاب ٢/٢٨٧.

(٣) أدب الكاتب ٥١٦.

(٤) ينظر: شرح المفصل ٤/٤٦٣.

وبناءً على ما تقدم فإن استشهاد ابن مالك بتلك الآيات على موافقة (إلى) للاّم غير دقيق، فقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣] ليس معناه: والأمر لك؛ لأن (إلى) توحي ببعد الأمر عنها بداية الأمر، فكأنه لهم، ولكنهم جعلوه لملكتهم نهاية الأمر توقيراً لها، واحتراماً لكلمتها، أما اللام، فتوحي باختصاصها بالأمر في بدايته ونهايته، أي: ليس ثمة بداية ونهاية فهي المختصة به من دون منازع، وتحكم ما تشاء متى شاءت من غير تأخير لعرض الأمر على الملأ، وانتظار الرد منهم، وهذا المعنى يبدو واضحاً بمقارنة (إلى) في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣] مع الآيات الأخرى التي استشهد بها ابن مالك، فاللام في قوله تعالى - مثلاً -: ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] اختزلت المسافات والأزمان بين (الأمر) وخالقه، فليس ثم ابتعادٌ بينهما أو تأخير، فالأمر كله من اختصاص الله سبحانه وتعالى، وإنْ جوّزنا موافقتها لـــ(إلى) لأوحت بجواز كون الأمر في بدايته لغيره -حاشاه- سبحانه وتعالى ثم صار إليه في منتهاه، وكذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥]، الذي يبدو فيه تداخل معنيي (إلى) واللام في الوهلة الأولى، إذ تعدى الفعل (يهدي) ثلاث مرات: التعدي الأول بـــ(إلى) والفعل مسند إلى الشركاء، والثاني باللام، والفعل مسند إلى الباري عز وجل، والثالث بـــ(إلى) والفعل مسند إلى الأحق بالاتباع وهو الباري عز وجل، وكأن القول بتغاير دلاليتهما يوقع في التناقض، وحقيقة الأمر ليست كذلك؛ ففي الآية مقارنة بين ثلاث صور: الأولى: استنكار هداية شركائهم أحداً إلى الحق، فهم لا يهدون أحداً لا من بداية الهداية

ولا إلى نهايتها، أي أنهم لا يهدون أحداً ولو بعد حين فضلاً عن أن يهدوا على أقرب ما يكون، والصورة الثانية: أن الله سبحانه وتعالى يهدي للحق مباشرة من دون بداية ونهاية، فلا بُعْدَ عنده بين الابتداء والانتهاء ولا زمان، إذ الابتداء والانتهاء واحد، فهو قادر على الهداية على غاية الإسراع، والصورة الثالثة: الاستفهام عن مَن أحق بالاتباع، فإنْ كان الذي يهدي، ولكن مع تأخير بين الابتداء والانتهاء أولى بالاتباع من الذي لا يهتدي هو فضلاً عن هدايته غيره فإنّ الله سبحانه وتعالى الذي لا تأخير في هدايته أحق بالاتباع من طريق الأولى[1]، وكذلك الحال مع قول عمر ﷺ: ((لا يمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق))[2]، فإن (إلى) وصفت المدة التي تفصل بين يوم القضاء وبين مراجعة العقل والاهتداء إلى الرشد بالطويلة، أي فليرجع إلى الحق حين معرفته، ولو بعد طول مدة بينها وبين يوم القضاء، ولو استبدلنا اللام بـــ(إلى)، لقيدت اللام الرجوع إلى الحق إنْ لم يبتعد عن يوم القضاء، وإلا فله أن لا يعود إلى الحق.

وعدم مراعاة هذه الفروق الدقيقة جعل البطليوسي الذي عرف بالتحقيق فيها أن يقول بتداخل معنيي اللام و (إلى) فاستعمل معهما الفعل (يلحق) والحق أن يقال مع اللام (ملحق).

وقد ورد معنى اللام لـــ(إلى) عند أبي السعود في موضعين على سبيل الاحتمال، هما: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١١٧/٩، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٣٦/٣.

(٢) ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد القلقشندي ١٩٧/١٠.

مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٢]، وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢]، فقال في آية (آل عمران): ((... وقيل: (إلى) بمعنى (في)، أي في سبيل الله، وقيل: بمعنى اللام، وقيل: بمعنى (مع)))[١]، ولم يذكر الزمخشري هذه المعاني الثلاثة[٢]، وأبو السعود يوافق البيضاوي في ذلك، إذ قال: ((... وقيل: (إلى) هاهنا بمعنى (مع) أو (في) أو اللام))[٣].

ولا شك في أن اللام لا تقوم مقام (إلى)، لأن اللام تحدد الجهة التي تختص بهذه النصرة، أي: أن النصرة مختصة بالله تعالى لا بغيره، وهو الاختصاص الذي يسمونه أحياناً بالغاية، ولكن اللام توحي بقصر أمد هذه النصرة، وكأنها آنية سهلة خالية من المكاره والصعاب، أما (إلى) فإنها تحدد المغيّا، وتوحي بطول طريق النصرة، واحتوائها على المتاعب والمهالك ليكون الناصر على بيّنة من أمره.

وقال أبو السعود في آية (الأنعام): ((... وقيل: (إلى) بمعنى اللام، أي: ليجمعنكم ليوم القيامة كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ ﴾ [آل عمران: ٩]...))[٤]، ولم يعلق عليها الزمخشري بشيء[٥]، ولم يذكر البيضاوي هذا المعنى[٦].

---

(١) إرشاد العقل السليم ١/٣٧٣.

(٢) ينظر: الكشاف ١٧٣-١٧٤.

(٣) أنوار التنزيل ١/١٦١.

(٤) إرشاد العقل السليم ٢/٣٦١.

(٥) ينظر: الكشاف ٣٢١.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٤.

ويرجح البحث إبقاء (إلى) على أصلها، إذ فيها دلالة التأخير، وفي اللام دلالة الإسراع من دون تأخير، وكأن تعدي الفعل (يجمع) بـ(إلى) يعني جمع العظام في القبور إلى يوم القيامة؛ ففيها ابتداء وانتهاء، ولذلك قال أبو السعود في رأيه الأول في الآية التي نحن بصددها: ((أي: والله ليجمعنكم في القبور مبعوثين أو محشورين إلى يوم القيامة))[1] وأما تعدية (يجمع) باللام فيعني جمع الناس بعد جمع العظام ليوم القيامة؛ ولذا فسّر أبو السعود قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩]، إذ قال: ((ليوم يُجمعُ فيه الأولون والآخرون أي لأجل ما فيه من الحساب والجزاء))[2]، وهذا ما أكده ابن عاشور، إذ قال في تعدي (يجمع) باللام: ((وهو استعمال يدل على شدة الاقتراب؛ ولذلك فسروه بمعنى (عند)، ويفيد هنا: أنهم مجموعون في الأجل المعين دون تأخير رداً على قولهم (لن يبعثوا)))[3].

موافقة (في)

وهو المعنى الخامس لـ(إلى) عند المرادي، إذ قال: ((الخامس: موافقة (في)، ذكره القُتَبي[4] وابن مالك[5]، كقول النابغة:

فلا تتركَنِّي بالوعيد كأنني ... إلى الناس مطلي به القارُ أجربُ[6]

---

(١) إرشاد العقل السليم ٣٦١/٢.

(٢) م.ن ٢٥٦/٦.

(٣) التحرير والتنوير ٢٧٥/٢٨.

(٤) ينظر: أدب الكاتب ٥٠٦.

(٥) ينظر: شرح التسهيل ١٤/٣.

(٦) التخريج: البيت للنابغة الذبياني، ينظر: ديوانه ٤٦، وخزانة الأدب ٤٦٥/٩، وأدب الكاتب ٥٠٦، وشرح الرضي ٢٢١/٤، وشرح التسهيل ١٤/٣.

أي: في الناس))[1]، وأوقف المالقي كون (إلى) بمعنى (في) على السماع لقلته[2]، و لم يرَ البطليوسي فيما استشهد به ابن قتيبة على هذا المعنى حجّة، فأثبت لـ(إلى) معنى الانتهاء، وأوّل الفعل، إذ قال: ((أنشد في هذا الباب لطرفة:

وإن يلتق الحيُّ الجميع تلاقني إلى ذِروَةِ البيت الرفيع المصَمَّدِ[3]

وقال: معناه: في ذِروة البيت، وهذا لا يلزم، لأنه يمكن أن يريد آوياً إلى ذِروة، كما قال تعالى: ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [هود: ٤٣]، فليس فيه على هذا حجة، وكذلك ما ذكره من قولهم: جلست إلى القوم، أي: فيهم، إنما تأويله: جلست منضماً إلى القوم، أو آوياً إليهم))[4]، ونقل المرادي ردَّ ابن عصفور هذا المعنى لـ(إلى)، إذ قال: ((وردَّ ابن عصفور كون (إلى) بمعنى (في) بأنها لو كانت بمعنى (في) لساغ أن تقول: زيد إلى الكوفة، أي: في الكوفة، فلما لم تقله العرب، وجب أن يُتأول ما أوهم ذلك))[5]، وإلى ذلك ذهب أبو حيان، إذ قال: ((وكل هذه المعاني التي تخالف انتهاء الغاية تأولها المخالف على الغاية))[6].

والبحث مع رأي هؤلاء الذين لا يرضون سوى معنى انتهاء الغاية لـ(إلى)، فلكل حرف دلالته المختصة به، وهناك فرق واضح بين دلالتي (إلى)

---

(١) الجنى الداني ٣٧٤، ينظر: حروف المعاني ٧٩، معاني الحروف ١١٥، الأزهية ٢٨٣، مغني اللبيب ٧٥/١.

(٢) ينظر: رصف المباني ٨٣.

(٣) التخريج: البيت لطرفة بن العبد، ينظر: ديوانه ٣٠، وخزانة الأدب ٤٦٩/٩، وشرح المعلقات السبع٧٩.

(٤) الاقتضاب ٢٦٩/٢-٢٧٠.

(٥) الجنى الداني ٣٧٥.

(٦) ارتشاف الضرب ٤٥١/٢.

و(في)، فالأولى لانتهاء الغاية، والثانية للظرف وتفيد الاستقرار والتمكن، فإن قولك: سافرت إلى بغداد، يقتضي أنك كنت خارج بغداد ثم سافرت إليها، أما قولك: سافرت في بغداد فيقتضي وجودك في بغداد حين ابتداء سفرك وحين انتهائه، أي أنك لم تكن خارج بغداد و لم تخرج منها، وإنما سافرت من حيٍّ من أحيائها إلى حيٍّ آخر منها، وأما استشهادهم بقول النابغة :

فلا تتركَنِّي بالوعيد كأنني إلى الناس مطلي به القارُ أجربُ[1]

فإن (إلى) على أصلها لانتهاء الغاية، وهو الذي أظهره الرضيُّ، إذ قال: ((والظاهر أنها بمعناها، وذلك لأن معنى مطليّ به القار أجرب: مكرَّه مبغض، والتكريه يتعدى بـ(إلى)))[2]، فالشاعر: ((يصور إدبار الناس عنه وكراهيتهم للقائه بسبب هذا الوعيد الذي أخاف الناس منه ففروا من لقائه فرارهم من المجذوم والأجرب، وهو ما تجسده (إلى) خير تجسيد، حيث لم يتركوا له فرصة ليحتمي بهم ويدخل في جمعهم، فما أن ينتهي إليهم حتى ينكشفوا عنه ويبتعدوا منه، ولو جاءت (في) لأفسدت هذا الغرض))[3].

وورد معنى (في) لـ(إلى) عند أبي السعود في ثلاثة مواضع على سبيل الاحتمال، ففي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ﴾ [النساء: ٨٧].

ذكر أبو السعود رأيين عن (إلى)، الأول: إبقاؤها على أصلها، وتضمن الفعل (ليجمعنكم) معنى: (ليحشرنكم)، فقال: ((أي والله ليحشرنكم من

---

(١) التخريج: سبق تخريجه.

(٢) شرح الرضي ٤/٢٢١.

(٣) من أسرار حروف الجر ٢٨٧.

قبوركم إلى يوم حساب يوم القيامة))[1].

وهذا هو الرأي الوحيد للزمخشري القائل: ((أي: ليحشرنكم إليه))[2]. وهو الرأي الأول للبيضاوي القائل: ((والله ليحشرنكم من قبوركم إلى يوم القيامة))[3].

الثاني: ذكر إنابة الحرف (إلى) مناب (في)، إذ قال: ((وقيل: (إلى) بمعنى (في)))[4]، وهو الرأي الثالث للبيضاوي القائل: ((أو في يوم القيامة))[5].

والبحث ليس مع الرأيين كليهما، فأما الأول فهو إخراج الكلمة عن معناها من دون مسوغ سوى البحث عن كلمة معناها قريب من معنى الجمع الذي هو: ((ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض))[6]، تتعدى بـ(إلى)، فكانت كلمة (الحشر) الذي هو: ((إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها))[7]، أو هو ((الجمع مع سوق))[8]، ففيه سير وسوق، وهو ما يحتاج إلى بداية ونهاية، فيحتاج إلى (إلى)، ثم إن السياق يقتضي الجمع من غير الحشر، فسياق السورة سياق التفريق والفراق والموت من الآية الأولى إلى آخر آية فيها، فالأولى هي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ

---

(١) إرشاد العقل السليم ١٧٤/٢.

(٢) الكشاف ٢٥١.

(٣) أنوار التنزيل ٢٢٨/١.

(٤) إرشاد العقل السليم ١٧٤/٢.

(٥) أنوار التنزيل ٢٢٨/١. والرأي الثاني للبيضاوي هو قوله: ((أو مفضين إليه)).

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ٢٠١ مادة (جمع).

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ٢٣٧ مادة (حشر).

(٨) مقاييس اللغة ٢٤٧ مادة (حشر).

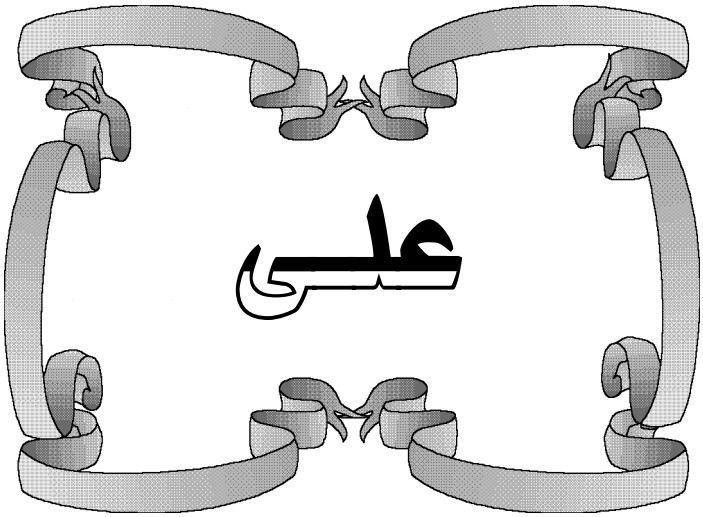
﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]، والأخيرة هي: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، وتخلل السورة الحديث عن الأيتام، والميراث، وحبس اللاتي يأتين الفاحشة إلى الموت، والقتال، والموت والهجرة في سبيل الله، والضرب في الأرض.

وهكذا وجدنا جوَّ السورة جوَّ الفراق من أول آية في السورة، فـ((أصل البثِّ: التفريق وإثارة الشيء كبثِّ الريحُ التراب))[1]، وهكذا هي حال بني آدم في هذه الدنيا، فناسب تفريقهم هذا في الدنيا، جمعهم هناك (يوم القيامة)، ومنتهى هذا الجمع يوم القيامة حيث لا فراق ولا تفريق، لأنه لا موت ولا قتال ولا هجرة ولا ضرب في الأرض، إنما هو خلود إما في الجنة وإما في النار.

وأما الرأي الثاني: أي القول بأن (إلى) بمعنى (في)، فهو قول غريب عن نصوص القرآن، فما وجدنا فعل (جمع) أو (حشر) أو أي فعل آخر يتعدى بـ(في) مع يوم القيامة، وبعبارة أخرى ما وجدنا عبارة (في يوم القيامة) في القرآن كله، ثم إنّ (إلى) تفيد انتهاء الجمع يوم القيامة، أي: أن عملية الجمع قد ابتدأ قبل يوم القيامة وينتهي إليه فالجمع هو للعظام في القبور كما في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ [القيامة: ٣]، وبين هذا الجمع ويوم القيامة مهلة زمنية كما توحي بها (إلى) التي تدل على وجود ظرف بين ابتداء الفعل المتعدي بها وانتهائه، وأما (في) فتفيد أن حدث الجمع يكون مستقراً في يوم القيامة من دون تحديد لابتدائه أو انتهائه، ومن غير إيحاءٍ إلى هذا التأخير بينه وبين يوم القيامة.

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ١٠٨ مادة (بث).


علـــى

جداول على

الاستعلاء وإيحاءاته

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾	[البقرة: ٥]	٤٨/١
٢	﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ﴾	[البقرة: ١٤٢]	٢١١/١
٣	﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾	[البقرة: ١٤٣]	٢١٣/١
٤	﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾	[البقرة: ١٧٧]	٢٣٥/١
٥	﴿ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾	[البقرة: ١٨٤]	٢٤١/١
٦	﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾	[البقرة: ١٨٥]	٢٤٣/١
٧	﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ ﴾	[آل عمران:٨٤]	٣٨٧/١
٨	﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾	[آل عمران: ١٠٣]	١٢/٢
٩	﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾	[النساء: ١٧]	١١١/٢
١٠	﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾	[النساء: ٤١]	١٣٧/٢
١١	﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾	[المائدة: ٦]	٢٤٢/٢
١٢	﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	[المائدة: ٥٤]	٢٨٨/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٣	﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡ ﴾	[المائدة: ١١٧]	٣٤٤/٢
١٤	﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ﴾	[الأنعام: ١٢]	٣٦٠/٢
١٥	﴿ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾	[الأنعام: ٦١]	٣٩٥/٢
١٦	﴿ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡ ﴾	[الأعراف:١٣٨]	٢٤/٣
١٧	﴿ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾	[الأعراف: ٥٠]	٤٩٦/٢
١٨	﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ ﴾	[الأعراف: ٦٣]	٥٠٣/٢
١٩	﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗا فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	[الأعراف: ٨٤]	٥١٤/٢
٢٠	﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾	[الأعراف:١٠٥]	١٤/٣
٢١	﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	[الأعراف:١٦٢]	٤٣/٣
٢٢	﴿ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴾	[التوبة: ١٤]	١٢٩/٣
٢٣	﴿ تَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ ﴾	[التوبة: ٦٤]	١٦٥/٣

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢٤	﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ ﴾	[هود: ٩٣]	٣٤٦/٣
٢٥	﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ ﴾	[يوسف: ١٨]	٣٧٢/٣
٢٦	﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴾	[الحجر: ٤١]	٢٢/٤
٢٧	﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾	[النحل: ٩]	٤٤/٤
٢٨	﴿ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾	[النحل: ٣٥]	٥٩/٤
٢٩	﴿ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا ﴾	[النحل: ٣٨]	٦١/٤
٣٠	﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم ﴾	[النحل: ٨٩]	٨٦/٤
٣١	﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ﴾	[مريم: ٧١]	٢٥٣/٤
٣٢	﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾	[طه: ٥]	٢٦٩/٤
٣٣	﴿ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴾	[طه]: ١٠]	٢٧٠/٤
٣٤	﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾	[طه: ١٨]	٢٧٤/٤
٣٥	﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾	[طه: ٣٩]	٢٨٠/٤
٣٦	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ ﴾	[المؤمنون: ٥-٦]	٤٠٣/٤
٣٧	﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا ﴾	[الفرقان: ١٦]	٤٩٩/٤

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٣٨	﴿ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾	[الفرقان: ٣٤]	١١/٥
٣٩	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ فَٱسۡتَغۡثَتۡهُ﴾	[النمل: ١٨]	٧٦/٥
٤٠	﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ ﴾	[القصص: ١٥]	١١٦/٥
٤١	﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾	[القصص: ٢٥]	١١٩/٥
٤٢	﴿ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾	[القصص: ٦٦]	١٣٢/٥
٤٣	﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾	[سبأ: ٢٠]	٢٥٦/٥
٤٤	﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾	[سبأ: ٢٤]	٢٥٩/٥
٤٥	﴿ حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴾	[غافر: ٨٠]	٤٢٩/٥
٤٦	﴿ مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ * لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾	[الزخرف: ١٢-١٣]	٢٨/٦
٤٧	﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾	[النجم:١٢-١٣]	١٥٤/٦

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٤٨	﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾	[الواقعة:٦٠-٦١]	١٩٢/٦
٤٩	﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾	[المدثر:٢٩-٣٠]	٣٣٠/٦
٥٠	﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾	[الانسان: ٨]	٣٤١/٦
٥١	﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾	[المطففين: ٢]	٣٩٤/٦
٥٢	﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾	[البروج: ٧]	٤٠٦/٦

١- الضرر:

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾	[البقرة: ١٤٣]	٢١٢/١
٢	﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾	[البقرة: ٢٠٤]	٢٥٥/١
٣	﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾	[النساء: ٤١]	١٣٧/٢
٤	﴿ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾	[النساء: ١٣٥]	٢٠٧/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٥	﴿ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾	[الأنعام: ١٠٤]	٤٢٥/٢
٦	﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾	[يونس: ٢٣]	٢٢٨/٣
٧	﴿ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾	[هود: ٤٠]	٣١٣/٣
٨	﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾	[النحل: ١٢٤]	١٠٣/٤
٩	﴿ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾	[الإسراء: ١٥]	١١٧/٤
١٠	﴿ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾	[المؤمنون: ٢٧]	٤١٢/٤
١١	﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾	[فصلت: ٤٦]	٤٤٨/٥
١٢	﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾	[المزمل: ١٥]	٣٢٣/٦
١٣	﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ﴾	[المنافقون: ٤]	٢٥٢/٦
١٤	﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾	[القيامة: ١٤]	٣٣٦/٦

٢- الوجوب:

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ﴾	[النساء: ١٧]	١١٢/٢
٢	﴿ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾	[الأنعام: ١٢]	٣٦٠/٢
٣	﴿ قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾	[الحجر: ٤١]	٢٢/٤
٤	﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾	[النحل: ٩]	٤٤/٤
٥	﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾	[النحل: ٣٥]	٥٩/٤
٦	﴿ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	[النحل: ٣٨]	٦١/٤
٧	﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾	[مريم: ٧١]	٢٥٣/٤
٨	﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾	[الفرقان: ١٦]	٤٩٩/٤

٣- التمكن والاستقرار:

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	[البقرة: ٥]	٤٨/١

٢	﴿ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَا ﴾	[البقرة: ١٤٢]	٢١١/١
٣	﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾	[البقرة: ١٨٤]	٢٤١/١
٤	﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ ﴾	[آل عمران: ١٠٣]	١٢/٢
٥	﴿ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ ﴾	[المائدة: ٦]	٢٤٢/٢
٦	﴿ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴾	[التوبة: ١٤]	١٢٩/٣

المصاحبة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ ﴾	[إبراهيم: ٣٩]	٤٩٥/٣
٢	﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ﴾	[الحج: ٤٥]	٣٨٦/٤
٣	﴿ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ﴾	[البروج: ٧]	٤٠٦/٦

التعليـــل

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ * عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ ﴾	[الواقعة: ٦٠-٦١]	١٩٢/٦

الظرفيـــة

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ ﴾	[البقرة: ١٠٢]	١٧١/١
٢	﴿ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	[المائدة: ١٩]	٢٥٤/٢
٣	﴿ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾	[التوبة: ٦٤]	٦٥/٣
٤	﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا ﴾	[القصص: ١٥]	١١٦/٥

موافقـــة (من)

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ﴾	[النساء: ١٧]	١١١/٢-١١٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٢	﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴾	[المؤمنون: ٦]	٤٠٣/٤
٣	﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴾	[المطففين: ٢]	٣٩٤/٦

موافقة الباء

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾	[الأعراف:١٠٥]	١٤/٣

مكان (عند)

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾	[البقرة: ٦]	٥١/١
٢	﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ﴾	[النساء: ١٧]	١١١/٢

معاني على

وردت في القرآن الكريم في تسعة وثلاثين وأربع مئةٍ وألف موضع[1]، وهي حرف جر، ونسب إلى سيبويه أنها لا تكون إلا اسماً، قال ابن هشام: (((على) على وجهين: أحدهما: أن تكون حرفاً، وخالف في ذلك جماعة، فزعموا أنها لا تكون إلا اسماً، ونسبوه لسيبويه... والثاني: من وجهي على: أن تكون اسماً بمعنى فوق))[2]، وذلك إذا دخل عليها حرف الجر، وقال سيبويه: ((وهو اسم ولا يكون إلا ظرفاً، ويدلُّك على أنه اسم قول بعض العرب: نهض مِن عليه، قال الشاعر:

غدتْ مِن عليه بعدما تمّ خِمْسُها تَصِلُّ وعن قيضٍ ببيداءَ مَجْهلِ[3]))[4]

وقد تكون فعلاً من (العُلُو) يرفع الفاعل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤]، وهذه فعل، وليست من الحرف في شيء إلا الصورة[5]، وما يهم البحث هو حرفيتها، ومعناها الاستعلاء، قال سيبويه: ((أما (على) فاستعلاء الشيء، تقول: هذا على ظهر الجبل، وهي على رأسه، ويكون

---

(١) ينظر: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ٢٤٨.

(٢) مغني اللبيب ١٤٢-١٤٥، ينظر: حروف الإضافة في كتاب سيبويه ١٤٩.

(٣) التخريج: البيت غير منسوب في الكتاب ٢٣١/٤، والمقتضب ٥٣/٣، وشرح المفصل ٤٩٦/٤، ولمزاحم العقيلي في ادب الكاتب ٥٠٤، والازهية ٢٠٣، وخزانة الادب ١٤٧/١٠.

(٤) الكتاب ٢٣١/٤.

(٥) ينظر: الجنى الداني٤٤٤، قال في القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ((عَلا علوًّا فهو عليٌّ وعلِيَ كرضِيَ...)) ٣٦٥/٤، مادة (علو)، وفي مختار الصحاح ((علا في المكان من باب سما، وعلِيَ في الشرف بالكسر)) ٤٥٢ مادة (علا).

أن يَطويَ أيضاً مستعلياً، كقولك: مرَّ الماء عليه))[1]، ثم تطور هذا المعنى إلى ثمانية معانٍ لدى المتأخرين، فقد ذكر لها ابن مالك ذلك، إذ قال: ((ومنها (على) للاستعلاء حساً أو معنىً، وللمصاحبة، وللمجاوزة، وللتعليل، وللظرفية، ولموافقة (من)، والباء، وقد تزاد دون تعويض))[2]، وأضاف ابن هشام معنىً تاسعاً، إذ قال: ((أن تكون للاستدراك والإضراب، كقولك: فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه على أنه لا ييأس من رحمة الله تعالى))[3].

ووظف أبو السعود (على) في واحد وسبعين موضعاً، وأثبت لها سبعة معانٍ هي: الاستعلاء، والمصاحبة، والتعليل، والظرفية، وموافقة (من)، وموافقة الباء، ومكان (عند).

الاستعلاء

هو المعنى الأول لـ(على) عند المرادي، إذ قال: ((الأول: الاستعلاء، حساً، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] أو معنىً، كقوله: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ولم يثبت لها أكثر البصريين غير هذا المعنى، وتأولوا ما أوهم خلافه))[4].

وهو المعنى الوحيد لـ(على) عند سيبويه، إذ قال: ((أما (على) فاستعلاء الشيء، تقول: هذا على ظهر الجبل، وهي على رأسه، ويكون أن يَطْويَ أيضاً مستعلياً كقولك: مرَّ الماء عليه، وأمررت يدي عليه، وأما مررت على فلان

---

(١) الكتاب ٤/٢٣٠.

(٢) شرح التسهيل ٣/٣٣، ينظر: الجنى الداني ٤٤٤-٤٤٦.

(٣) مغني اللبيب ١/١٤٥.

(٤) الجنى الداني ٤٤٤، ينظر: شرح التسهيل ٣/٣٣، ومغني اللبيب ١/١٤٣.

فجرى هذا كالمثل، وعلينا أميرٌ، كذلك، وعليه مال أيضاً، وهذا لأنه شيء اعتلاه))[1]، وهو الأصل عند ابن جني، إذ قال: ((وإنما اطردت (على) في الأفعال التي قدمنا ذكرها، مثل خَرَبتْ عليه ضيعته، وموّتَتْ عليه عوامله، ونحو ذلك من حيث كانت (على) في الأصل للاستعلاء))[2]، وهو الذي اقتصر عليه الزمخشري في مفصله إذ قال: ((و(على) للاستعلاء، تقول: عليه دين، وفلان علينا أمير، وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، وتقول على الاتساع: مررت عليه، إذا جزته))[3]، ووافقه ابن يعيش، فقال: ((فإذا كانت حرفاً، دلت على معنى الاستعلاء فيما دخلت عليه، كقولك: زيد على الفرس))[4]، والى هذا ذهب البطليوسي واصفاً مَن ظن مفارقة (على) معنى الاستعلاء بالضعف في هذه الصناعة فقال: ((اعلم أن أصل (على): العلوّ على الشيء وإتيانه من فوقه، كقولك: أشرفت على الجبل، ثم يعرض فيها إشكال في بعض مواضعها التي تتصرف فيها، فيظن الضعيف في هذه الصناعة أنها قد فارقت معناها))[5]، وأما أبو حيان فإنه وصف القول بالمعاني الأخرى غير الاستعلاء زعماً من الكوفيين والقتبي وابن مالك، ولم يرضه، وقال: ((وهذا كله تأوّله المخالِف))[6]، وقُسِّم هذا الاستعلاء إلى حقيقي ومجازي، فقال الرضي: ((و(على) للاستعلاء إما حقيقة نحو: زيد على السطح، أو مجازاً نحو: عليه دين، كما يقال:

---

(١) الكتاب ٤/٢٣٠.

(٢) الخصائص ٢/٢٧٢.

(٣) المفصل ٣٧٣.

(٤) شرح المفصل ٤/٤٩٧.

(٥) الاقتضاب ٢/٢٨٣.

(٦) إرتشاف الضرب ٢/٤٥٣.

ركبه دين، كأنه يحمل ثقل الدين على عنقه أو على ظهره))[1].

ويرجح البحث الاستعلاء الحقيقي من دون المجازي، وإن كان ثَمَّ مجاز فإنه يعود إلى المستعلي أو المستعلَى عليه، وأما (على) فهي على حقيقتها، وتفيد الاستعلاء الحقيقي، قال البطليوسي: ((... فهي -على- إذن لم تخرج عن أصلها بأكثر من أن الشيء المعقول، شُبه بالشيء المحسوس، فخفي ذلك على من لا دُربة له في المجازات والاستعارات))[2]، إلا أن هذا الاستعلاء الحقيقي قد يوحي بتعاضده مع السياق إيحاءات كثيرة يوجهها السياق، وهذا لا يعني أن (على) تفيد اكثر من معنىً، ولكن يعني أن معنى الاستعلاء في (على) يتجاوب مع سياقه فيوحي تلك الإيحاءات التي ذكر منها أبو السعود: الضرر، والوجوب، والتمكن والاستقرار، وكلها قائمة على الاستعلاء، ولذلك لم يذكر أصحاب كتب معاني الحروف هذه المعاني لـ(على) مكتفين بالاستعلاء، وقد ورد هذا المعنى وايحاءاته عند ابي السعود في اثنين وخمسين موضعا.

ففي قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

أبقى أبو السعود (على) على أصلها للاستعلاء، إذ قال: ((﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ حال من الضمير في ﴿ءَاتَى﴾، والضمير المجرور راجع للمال أي:

(١) شرح الرضي ٤/٢٦١.
(٢) الاقتضاب ٢/٢٨٣.

آتاه كائناً على حب المال كما في قوله -ﷺ- حين سئل: أيُّ الصدقةِ أفضل؟: (أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح)[1]، وقول ابن مسعود -رضي الله عنه-: أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر، ولا تُمهل، حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا، وقيل الضمير لله تعالى أي: آتاه كائناً على محبته تعالى لا على قصد الشر والفساد، ففيه نوع تعريض لباذلي الرشا وآخذيها لتغيير التوراة، وقيل: للمصدر أي كائناً على حب الإيتاء))[2]، وهو في ذلك يوافق الزمخشري في الاحتمالات لعود الضمير، ويخالفه في معنى (على) في الاحتمال الأول من عود الضمير، فالزمخشري عدّ فيه (على) بمعنى (مع)، إذ قال: ((﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ مع حب المال والشح به، كما قال ابن مسعود: أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان: كذا ولفلان كذا، وقيل: على حب الله، وقيل: على حب الإيتاء، يريد أن يعطيه وهو طيب النفس بإعطائه))[3]، وأبو السعود يوافق البيضاوي في عود الضمير وفي معنى (على)، إذ قال البيضاوي: ((﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي: على حب المال، (قال عليه الصلاة والسلام لما سئل أي الصدقة أفضل قال: أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش، وتخشى الفقر)[4]، وقيل: الضمير لله، أو للمصدر، والجار والمجرور في موضع حال))[5].

ويرجح البحث رأي أبي السعود الأول في عود الضمير إلى المال؛ لأنه

---

(١) تخريج الحديث: رواه البخاري في صحيحه ٣١٢/١، ومسلم ٧١٦/٢.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢٣٥/١.

(٣) الكشاف ١٠٩.

(٤) تخريج الحديث: سبق تخريجه.

(٥) أنوار التنزيل ١٠١/١.

أقرب مذكور، وإبقاء (على) على أصلها من غير إنابتها مناب (مع)، ففي (على) قد اعتلى الإتيانُ الحبَّ وتمكن منه وتسلط عليه يقوده حيثما شاء وأنّى شاء، فيؤتي ماله من غير تردد وإنْ كان يحبه، أما (مع) فتوحي بتبعية حب المال لإتيانه، ويتلاشى ذلك التمكن من حب المال والتسلط عليه، وتبرز صورة المتردد الذي يُقدّم خطوة ويُؤخّر أخرى؛ لأن حب المال ظل يصاحب الإتيان من غير انقياد، وقد أشار الرضي إلى هذه المعاني، إذ قال: ((وقولهم: فلان على جلالته يقول كذا، أي: معها، وكأن المعنى أنه يلزمها لزومَ الراكب لمركوبه من قولهم: ركبته الديون أي لزمته))[1].

وفي قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]، أثبت أبو السعود (على) كما هي على أصلها، إذ قال: ((﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ متعلق بمحذوف هو حال من ضمير (تمشي) أي: جاءته تمشي كائنة على استحياءٍ، فمعناه: أنها كانت على حالتي المشي والمجيءِ معاً لا عند المجيء فقط، وتنكير (استحياءٍ) للتفخيم، قيل: جاءته متخفرةً أي: شديدةَ الحياء، وقيل: قد استترتْ بكمِّ درعِها))[2].

وهو في ذلك يوافق الزمخشري، إذ قال: ((﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ في موضع الحال أي: مستحييةً متخفرةً، وقيل: قد استترت بكُمِّ درعِها))[3]، ويوافق البيضاوي الذي اكتفى ببيان محل الجملة الإعرابي، إذ قال: ((أي: مستحيية

---

(١) شرح الرضي ٤/٢٦٢.

(٢) إرشاد العقل السليم ٥/١١٩.

(٣) الكشاف ٧٩٧.

متخفرة))[1].

وهكذا كان لـ(على) أثر جميل في بثّ الروح في صورة مشية المرأة الحيية، فكأن هذه المرأة في مجيئها ومشيتها مستقرة على أعلى قمة من قمم الحياء، على غرار ثناء الله تعالى على نبيه محمدٍ -ﷺ-، إذ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقد عدَّ ابن عاشور الاستعلاء مجازياً، إذ قال: ((و(على) للاستعلاء المجازي مستعارة للتمكن من الوصف، والمعنى، أنها مستحيية في مشيها، أي: تمشي غير متبخترة ولا متثنّية ولا مظهرة زينة، وعن عمر بن الخطاب أنها كانت ساترة وجهها بثوبها، أي لأن ستر الوجه غير واجب عليها ولكنه مبالغة في الحياء، والاستحياء مبالغة في الحياء مثل الاستجابة))[2]، ولا يخفى أن الاستعلاء على حقيقته، وأن المجاز في استعمالِ المعنوي (استحياء) استعمالَ الحسي المستعلى عليه.

إيحاءات الاستعلاء

١- الضرر:

أشار سيبويه إلى هذا المعنى من خلال ما مثّل به على الاستعلاء، إذ قال: ((... وعليه مال أيضاً، وهذا لأنه شيء اعتلاه))[3]، وتكلم عليه ابن جني بإسهاب، فقال: ((وذلك أنه قد يُستعمل في الأفعال الشاقة المستثقلة، على قول من يقول: قد سرنا عشراً وبقيت علينا ليلتان، وقد حفظت القرآن وبقيت عليَّ منه سورتان...))[4]، ثم ذكر علة اطراد استعمال (على) في الأفعال الشاقة،

---

(١) أنوار التنزيل ٢/١٩٠.

(٢) التحرير والتنوير ٢٠/١٠٣.

(٣) الكتاب ٤/٢٣٠.

(٤) الخصائص ٢/٢٧٢.

فقال: ((فلما كانت هذه الأحوال كلفاً ومشاقَّ تُخفِض الإنسان وتضعه، وتعلوه وتفرعه حتى يخضع لها ويخنع لما يتسدّاه منها كان ذلك من مواضع (على)، ألا تراهم يقولون: هذا لك، وهذا عليك، فتستعمل اللام فيما تؤثره، و(على) فيما تكرهه))[1].

وورد هذا المعنى لدى أبي السعود في أربعة عشر موضعاً، استدل عليه أحياناً بوجود الفعل الدال عليه، فتأتي (على) لتخصيص من يقع ذلك الأثر الشاق عليه، كما في قوله في الآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣]، إذ قال: ((أي عليكم في الحقيقة لا على الذين تبغون عليهم))[2]، وكما في قوله تعالى: ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾[الإسراء: ١٥]، إذ قال: ((أي فإنما وبال ضلاله عليها لا على من عداه ممن يباشره حتى يمكن مفارقة العمل صاحبه))[3]، وأحياناً يستدل بـ(على) على وجود معنى المشقة والثقل في الفعل المحايد الذي يمكن استعماله في الضرّ والنفع، ويحدد أحدهما الحرف الذي تعدى به، كما في كلامه عليها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ١٢٤]، إذ قال: ((وإنما عُبرّ عن ذلك بالجعل موصولاً بكلمة (على)، وعنهم بالاسم الموصول للإيذان بتضمنه للتشديد والابتلاء المؤدي إلى العذاب))[4]، وكما في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ

(١) الخصائص ٢/٢٧٣، ينظر: شرح التسهيل ٣/٣٤.

(٢) إرشاد العقل السليم ٣/٢٢٨.

(٣) م.ن ٤/١١٧.

(٤) إرشاد العقل السليم ٤/١٠٣.

بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: ١٤]، إذ قال: ((أي حجة بينة على نفسه شاهدة بما صدر عنه من الأعمال السيئة كما يعرب عنه كلمة (على)))[١]، ويعدل عن هذا القول في مواضع يراها من هذا القبيل، إلا أن السياق يتعارض معه، فيلجأ فيها إلى القول بالتضمين، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، استدل بوجود (على) على أن هذه الشهادة ليست لصالح أولئك الناس، فقال: ((روي أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء -عليهم السلام- فيطالبهم الله تعالى بالبيّنة وهو أعلم، إقامةً للحجة على المنكرين وزيادة لخزيهم بأن كذّبهم مَن بعدهم من الأمم فيُؤتى بأمة محمد -ﷺ- فيشهدون))[٢]، ولكنه عدل عن هذا القول في الآية نفسها، في قوله تعالى: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، إلى التضمين، فقال: ((وكلمة الاستعلاء لما في الشهيد من معنى الرقيب المهيمن))[٣]، وكأنه رأى أن القول في الثانية بما قاله في الأولى يؤدي إلى نوع من التناقض حيث إن المزكي صار مُزكًّىَ هاهنا، فقال بالتضمين.

ومن المواضع التي كان لمعنى (على) أثر في تفسير أبي السعود قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]، إذ جعل أبو السعود (على) دليلاً على أن السابق ضارٌّ لهم، فقال: ((وجيء بـــ(على) لكون السابق ضاراً لهم كما جيء باللام فيما هو نافع لهم من قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) م.ن ٦/٣٣٦.

(٢) إرشاد العقل السليم ١/٢١٢، تنظر الرواية في تفسير القرآن العظيم ٢١٧.

(٣) إرشاد العقل السليم ١/٢١٣.

سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات: ١٧١]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ [الأنبياء: ١٠١]))[١]، ولم يعلق الزمخشري عليها بشيء مكتفياً بقوله: ((واستثنى من أهله من سبق عليه القول أنه من أهل النار، وما سبق عليه القول بذلك إلا للعلم بأنه يختار الكفر لا لتقديره عليه وإرادته به تعالى الله عن ذلك))[٢]، وكذلك البيضاوي اكتفى بقوله: ((﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾ بأنه من المغرقين يريد ابنه كنعان وأمه واعلة فإنهما كانا كافرين))[٣].

وكما بيّن أبو السعود أن (سبق القول) بحد ذاته لا يعني نفعاً ولا ضراً، والذي يوجهه إلى أحدهما هو الحرف الذي يتعدى به (سبق)، وبما أن السبق كان ضاراً لأولئك في هذه الآية الكريمة، جاءت (على) لتصور حال أولئك، وكأنهم أناس يحملون على أعناقهم وظهورهم حملاً ثقيلاً شاقاً هو سبق ذلك القول، كقولهم: عليه دين.

٢- الوجوب:

أشار إلى هذا المعنى ابن جني إشارة مقتضبة بعد حديثه عن معنى الضرر، فقال: ((... فمن هنا دخلت (على) في هذه الأفعال التي معناها إلى الإخضاع والإذلال، وما يُتطوع به من غير وجوب كثير))[٤]، واستعملت (على) في هذا السياق في مواضعَ عدةٍ في القرآن الكريم، وظف أبو السعود منها ثمانية مواضع، وأغلبها مع الباري عز وجل، وقد خاض علماء الكلام في مسألة الوجوب في

---

(١) م.ن ٣/٣١٣.

(٢) الكشاف ٤٨٤.

(٣) أنوار التنزيل ١/٤٥٦.

(٤) الخصائص ٢/٢٧٤.

حق الله سبحانه وتعالى: فالمعتزلة قالوا بحصول المعرفة ووجوبها بالعقل، وفرق أهل السنة والجماعة بينهما، فالمعارف تحصل بالعقل، ولكنها لا تجب به بل بالسمع[1]، وسيبدو الخلاف واضحاً بين أبي السعود والبيضاوي من جهة والزمخشري من جهة أخرى تبعاً لاختلاف مذاهبهم الكلامية فقد قال أبو السعود في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢]،: ((ومعنى ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾ أنه تعالى قضاها وأوجبها بطريق التفضل والإحسان على ذاته المقدسة بالذات لا بتوسُّط شيء أصلاً))[2]، وهو في ذلك يوافق الزمخشري في معنى الوجوب، ولكنه يخالفه في طريق هذا الوجوب، فهو بتفضل وإحسان من الباري عز وجل لدى أبي السعود، وبطريق استحقاق العباد ذلك بأعمالهم عند الزمخشري، إذ قال: ((أي: أوجبها على ذاته في هدايتكم إلى معرفته، ونصب الأدلة لكم على توحيده، بما أنتم مقرون به من خلق السموات والأرض))[3]، وتحدث ابن المنير عن الفرق بين الوجوبين، فقال: ((وقاعدة أهل السنة أن الله تعالى مهما تفضل، فهو لا عن استحقاق سابق، لأنهم يقولون: إن الأفعال التي يتوهم القدرية، -أي المعتزلة- أن العبد يستحق بها على الله شيئاً، كلها خلق الله، فهو الذي خلق لعبده الطاعة، وأثابه عليها، وخلق له التوبة، وقبلها منه، فهو المحسن أولاً وآخراً، وباطناً، وظاهراً، لا كالقدرية الذين يزعمون أن العبد خلق لنفسه التوبة بقدرته

---

(١) ينظر: نهاية الإقدام في علم الكلام، أبو الفتح الشهرستاني ٢٠٨، القاعدة ١٧.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢/٣٦٠.

(٣) الكشاف ٣٢١.

وحوله ليستوجب على ربه المغفرة، بمقتضى حكمته التي توجب عليه على زعمهم المجازاة على الأعمال إيجاباً عقلياً))[1].

ويوافق أبو السعود البيضاوي في الوجوب، وفي كيفيته، إذ قال: ((التزمها تفضلاً وإحساناً، والمراد بالرحمة ما يعم الدارين، ومن ذلك الهداية إلى معرفته، والعلم بتوحيده بنصب الأدلة، وإنزال الكتب والإمهال على الكفر))[2].

٣- التمكن والاستقرار:

وهذا المعنى أيضاً ناتج عن النظر إلى جهة المستعلي لا المستعلى عليه، وورد هذا المعنى عند أبي السعود في ستة مواضع.

ففي قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، قال أبو السعود: ((وإيراد كلمة الاستعلاء بناءً على تمثيل حالهم في ملابستهم بالهدى بحال من يعتلي الشيء ويستولي عليه يتصرف فيه كيفما يريد، أو على استعارتها لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية، متفرعة على تشبيهه باعتلاء الراكب واستوائه على مركوبه، أو على جعلها قرينة للاستعارة بالكناية بين الهدى والمركوب للإيذان بقوة تمكنهم منه وكمال رسوخهم فيه))[3]، وهو في ذلك يوافق الزمخشري، إذ قال: ((ومعنى الاستعلاء في قوله: ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به، شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه، ونحوه: هو على الحق وعلى الباطل، وقد صرحوا بذلك في قولهم: جعل الغواية مركباً، وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى))[4]، ويوافق

---

(١) الإنتصاف ٢٢٧.

(٢) أنوار التنزيل ١/٢٩٤.

(٣) إرشاد العقل السليم ١/٤٨.

(٤) الكشاف ٤٠.

البيضاوي إذ قال: ((ومعنى الاستعلاء في ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه، وقد صرحوا بـــه في قـــولهم: امتطى الجهل وغوى واقتعد غارب الهوى))[1].

وقال أبو السعود في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمـــران: ١٠٣] ،: ((﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مضاف إلى الفاعل، وقوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ متعلق بـــه أو بمحذوف وقع حالاً منه، وقوله تعالى: ﴿إِذْ كُنتُمْ﴾ ظرف له أو للاســـتقرار في عليكم أي: اذكروا إنعامه عليكم أو اذكروا إنعامه مستقراً عليكم وقت كونكم ﴿أَعْدَآءً﴾))[2]، و لم يعلق عليها الزمخشري[3] والبيضاوي[4] بشيء.

وهو المعنى الذي يتناسق مع سياق تعداد نعمه سبحانه وتعالى وتعظيمها، فهي مستقرة عليهم، وهم منغمسون فيها، وقد غشيتهم وتجللتهم من فـــوقهم حـــتى أسفلهم، ولعل عظمة هذه النعمة استدعت رسم النعمة بالتاء المفتوحة، فكتبـــت (نعمت) في هذا الموضع، و(نعمة) في مواضع أخرى، دلالة على سعتها وعظمتها.

المصاحبة

وهو المعنى الثاني لـــ(على) عند المرادي، إذ قال: ((الثـــاني: المـــصاحبة: كقوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ

---

(١) أنوار التنزيل ١/٢٠.

(٢) إرشاد العقل السليم ٢/١٢.

(٣) ينظر: الكشاف ١٨٦.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل ١/١٧٣.

لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ [الرعد: ٦]))[١]، وذكره ابن قتيبة مستشهداً بقول لبيد :

كـــأن مـــصفّحاتٍ في ذُراهُ وأنواحـــاً علـــيهِنَّ المـــآلي[٢]

فقال: ((أي: كأن مصفحاتٍ علـــى ذرى الـــسحاب وأنواحـــاً معهـــن المآلي))[٣]، إلا أن البطليوسي لم ير وجهاً لهذا القول، و(على) عنـــده في هـــذا الموضع لم توضع موضع غيرها فقال: ((لا وجه لهذا الذي قاله -ابـــن قتيبـــة- و(على) هنا غير موضوعة موضع غيرها، وأحسب الذين زعموا أن (على) هاهنا بمعنى (مع)، إنما قالوا ذلك، لأن (على) يراد بها الإشراف على الشيء والمـــآلي ليست مشرفة على الأنواح، إنما هي خرقٌ يُمْسكنها في أيديهن، وهـــذا غلـــط وسهو، لأن العرب تجعل ما أشرف على جزء من الجسم بمنزلة ما أشرف عليـــه كله، فيقولون: جاء وعليه خُفٌّ جديد، ورأيته وعليه خاتم فـــضة، ويجـــوز أن يريد: على أيديهن المآلي، فيحذف المضاف، ويقيم المضاف إليه مُقامه))[٤].

والبحث مع رأي البطليوسي في عدم وضع (على) موضع (مع)، ولكن لا في هذا الموضع فقط، بل في العربية كلها، فلكل حرف دلالتـــه الخاصـــة الـــتي تنسجم مع السياق الذي يرد فيه.

وورد هذا المعنى عند أبي السعود في ثلاثة مواضع، الأول عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ

---

(١) الجنى الداني ٤٤٤، ينظر: شرح الرضي ٤/ ٢٦٢، شرح التـــسهيل ٣/ ٣٤، مغـــني اللبيب ١/ ١٤٣، ارتشاف الضرب ٢/٤٥٣..

(٢) التخريج: البيت للبيد بن ربيعة العامري، ينظر: شرح ديوانه ٩٠.

(٣) أدب الكاتب ٥١٧.

(٤) الاقتضاب ٢/٢٩٠.

ٱلدُّعَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٣٩][١]، والثاني عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ [الحج: ٤٥][٢]، والثالث عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ [البروج: ٧][٣].

ففي قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ [ابراهيم: ٣٩]، ذكر أبو السعود أن (على) بمعنى (مع)، قائلاً: ((أي مع كبري ويأسي عن الولد، قيد الهبة به استعظاماً للنعمة وإظهاراً لشكرها))[٤]، وهو متفق مع الزمخشري القائل: ((على في قوله: ﴿عَلَى ٱلْكِبَرِ ﴾ بمعنى: مع، كقوله :

إنّي على ما تَرَين من كِبَري أعلمُ من حيثُ تُؤْكَلُ الكتِفُ[٥]

وهو في موضع الحال معناه: وهب لي وأنا كبير وفي حال الكبر))[٦]، ومع البيضاوي الذي اكتفى بالكلام عن موضع الظرف فقال: ((أي وهب لي وأنا كبيرٌ آيسٌ من الولد، قيد الهبة بحال الكبر استعظاماً للنعمة وإظهاراً لما فيها من آلائه))[٧].

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣/٤٩٥.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم ٤/٣٨٦.

(٣) ينظر: م. ن ٦/٤٠٦.

(٤) إرشاد العقل السليم ٣/٤٩٥.

(٥) التخريج: البيت غير منسوب في المستقصى في أمثال العرب ٢/٤١٣، وجمهرة الأمثال ٢/٤٢٢.

(٦) الكشاف ٥٥٤.

(٧) أنوار التنزيل ١/٥٢١.

والبحث لا يرى فيها معنى المصاحبة التي عبروا عنها بـــ(مع) فإنها لا تنسجم مع سياق الآية، ولا تتلائم مع مقامها، فالقائل هو نبيُّ الله إبراهيم عليه الـــسلام في سياق تعظيم نعم الله عز وجل، الذي أنعم بها عليه في وقت أشد ما يكون محتاجاً فيه إليها، وفي وقت آيسَ فيه منها، ولا شكَّ في أن الإحساس بها في هذا الوقـــت سيكون كبيراً، وقامت (على) هنا بتصوير ذلك الإحساس باليأس فهو ليس شيخاً هرماً فحسب، وإنما تعدى تلك المرحلة، واستعلى عليها، أي أنه بلغ غايته من الكبر وتجاوزها، ولو جعلنا (على) للمعية لكان -عليه السلام- مع الكبر مصاحب له من غير إشارة إلى من هو أسن من الآخر، فجاءت (على) لتقول بأنه كان أسنَّ مـــن الهرم نفسه، فكان مدعاةً لتعظيم نعمة ميئوس منها، ونظن أن هذا الذي دعا ابـــن الجوزي إلى أن يفسرها بـــ(بعد) قائلاً: ((أي بعد الكبر))[1].

وقد أورد الآلوسي اعتراضاً عن بعضهم على هذا التفسير فقال: ((وقـــال بعضهم: لو كانت للاستعلاء لكان الأنسب جعل الكبر مستعلياً عليه، كما في قولهم: عليّ دين، وقوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾ [الشعراء: ١٤] بـــل الكـــبر أولى بالاستعلاء منهما، حيث يظهر أثره في الرأس))[2].

والبحث لا يرى الاعتراض في محله، فليس المقصود من (علـــى) هاهنـــا التسلط والاستيلاء، فليس المعنى: وهب لي وأنا متسلط مستولٍ على الكبر، فهذا نقيض مراده عليه السلام، وإنما المعنى هو: وهب لي وأنا متجـــاوز الكـــبر إلى مرحلة أخرى أكثر كبراً، أي أسنُّ من الكبر الذي هو الهرَم[3].

---

(١) زاد المسير ٣٦٨/٤.

(٢) روح المعاني ٣٠٣/١٣-٣٠٤.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ٨٨٣، مادة (كبر).

وهناك تفسير آخر يحتمله التركيب، وهو تفسير جميل يقتضي إفادة (على) استعلاءً فيه استيلاء وتمكن، وهذا التفسير يسلط الفعل (وَهَب) على الكبر، لا النبي إبراهيم -عليه السلام- فكأن (على) تصور صراعاً بين هبة الله الوهاب التي تريد التزول إلى عبده، وبين الكبر الذي يحاول منعها، إلاّ أن هبة الله استولت على الكبر، وتمكنت منه، ونزلت فكانت إسماعيلَ وإسحاقَ عليهما الصلاة والسلام، ولو قيل مع الكبر لما أوحى إلى قهر هذه الأسباب المانعة من الإنجاب كما أوحى إليه حرف الاستعلاء[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ [الحج: ٤٥]، ذكر أبو السعود للآية ثلاثة تفاسير، الأول والأخير يُبقيان الحرف (على) على أصل معناها للاستعلاء، والثاني يجعل (على) بمعنى (مع)، فأما الأول فقوله: ((والخواء إما بمعنى السقوط من خوى النجم إذا سقط، فالمعنى: فهي ساقطة حيطانها ﴿ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ أي سقوفها بأن تعطَّل بنيانها فخرّت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف...[2]، هذا هو رأيه الأول، وهو الأول للزمخشري أيضاً القائل: ((أي: خرّت سقوفها على الأرض، ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف))[3]، وكذلك عند البيضاوي القائل: ((ساقطة حيطانها على سقوفها بأن تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف))[4].

---

(١) ينظر: من اسرار حروف الجر ٧٢.

(٢) إرشاد العقل السليم ٣٨٦/٤.

(٣) الكشاف ٦٩٧.

(٤) أنوار التنزيل ٩١/٢.

وأما الثاني فقوله: ((وإمّا بمعنى الخلوِّ من خوى المترل إذا خلا من أهله فالمعنى: فهي خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فتكون (على) بمعنى (مع)))[1]، وهو الرأي الثاني للزمخشري أيضاً، الذي قال بمعنى المصاحبة لـ(على) سواء كان الخواءُ بمعنى السقوط أو الخلوِّ، فقال: ((أو أنها ساقطة أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها))[2]، وهو الثاني للبيضاوي أيضاً القائل: ((أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها))[3].

وأما الثالث فقوله: ((ويجوز أن يكون ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ خبراً بعد خبر أي فهي على عروشها أي قائمة مشرفة على عروشها على معنى أن السقوف سقطت إلى الأرض وبقيت الحيطان قائمة فهي مشرفة على السقوف الساقطة))[4]، وهو الثالث للزمخشري أيضاً القائل: ((وإما أن يكون خبراً بعد خبر، كأنه قيل: هي خالية وهي على عروشها، أي: مطلة على عروشها...))[5]، وهو الثالث للبيضاوي كذلك، القائل: ((ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر، أي هي خالية وهي على عروشها، أي: مطلة عليها بأن سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها))[6].

وقبل الخوض في رأي البحث نود أن نشير إلى أمور تتعلق بالآية هي: أن كلمة (كأيّن) تفيد التكثير[7]، ((والتقدير: كثيرٌ من القرى أهلكناها))[8]، وهذه

---

(١) إرشاد العقل السليم ٣٨٦/٤.

(٢) الكشاف ٦٩٧.

(٣) أنوار التنزيل ٩١/٢.

(٤) إرشاد العقل السليم ٣٨٦/٤.

(٥) الكشاف ٦٩٧.

(٦) أنوار التنزيل ٩١/٢.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٣٤٨/٦.

(٨) التحرير والتنوير ٢٨٥/١٧.

القرى قد حددها الآيات الثلاثة التي سبقت هذه الآية، وهي (الآيات) قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [الحج: ٤٢-٤٤]، وأن إهلاك هذه القرى لم يكن بطريقة واحدة، فمنها ما أباد الله عز وجل به القرية ومن فيها، ومنها ما أباد به أهلها مستبقياً على بيوتها، وهذا ما أبانه قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٠]، وأن كلمة ((العرش: في الأصل شيءٌ مسقَّف))[١]، و ((قال الخليل: العرش: سرير الملك))[٢]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وأن الخواء يدل على الخلو والسقوط[٣]، وأن ((القرية: اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس، وللناس جميعاً، ويستعمل في كل واحد منهما))[٤]، وتبعاً لأحوال تلك القرى، واحتمال هذه الكلمات لأكثر من معنى، احتملت الآية أكثر من تفسير واحد، لتغطي أخبار تلك القرى كلها في آية واحدة.

والبحث يرى، بعد هذه المقدمة، ثلاثة آراء كلها تقتضي الإبقاء على الحرف (على) للاستعلاء من غير المصاحبة:

الأول: إن كان المراد بالخواءِ السقوطُ، وبالعرش سقفُ المنزل فتكون (على) على أصلها تفيد الاستعلاء، ويكون المعنى: أن بُيوت القرية سقطت على

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٥٥٨، مادة (عرش).

(٢) مقاييس اللغة ٧٢٥، مادة (عرش).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ٣١٥، مادة (خوي).

(٤) م.ن ٦٦٩، مادة (قرى).

سقوفها على الأرض، أي: أن بيوتهم رفعت إلى السماء ثم أُسقطت رأساً على عقب، كقولهم: ((سقط على رأسه فاندقت عنقه))[1]، ولعلّه المعنى الذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [هود: ٨٢]، لا أن السقوف وقعت ثم سقطت عليها الحيطان، فهذا الوقوع هادىء لا يتناسب مع شدة الغضب مع بعض القرى، كقرية قوم لوطٍ -عليه السلام- مثلاً.

الثاني: إنْ كان المقصود بالخواء السقوط، وبالعرش سرير الملك، وأسرّة القوم، وبالقرية أهلها، فيكون المعنى: القوم ساقطون على عروشهم، صرعى لا حراك بهم، وهذا ما صوره قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [هود: ٩٤]، فقد صوّر هيأة السقوط، حيث الجثوم كالأرنب الخائف المذعور، فيكون فيها إمعان في الإهانة، والاعتبار بهم، وكأنما هي مقارنة بين صورتين إحداهما قبل الهلاك، حيث رئيس القومِ ووجهاؤه متربعون على عروشهم يتكبرون ويتجبرون على الخالق سبحانه وتعالى، وعلى خلْقه، وثانيتهما بعد الهلاك فإذا بأولئك قد أمسوا أجساداً صرعى في هيأة الضعيف المهان.

الثالث: إن كان الخواء بمعنى الخلو والفراغ، والعرش بمعنى السرير، فيكون المعنى: أن الخواء قد استقر على تلك العروش التي صنعت وزُينت ليجلس عليها ملك موقر مطاع، قد تمكن منها واستولى عليها الخواء متربعاً عليها، حيث لا أحد غيره، عروش طالما تنافس القوم فيها، وأراقوا الدماء من أجلها، واليوم لا أحد ينافس الخواء، وهكذا أصبح الخواء أقوى منهم، وفي هذا ما يكفي من الاستهانة بهم وبعروشهم، فقد استهانوا بالله سبحانه وتعالى فهانوا عليه.

---

(١) لسان العرب ١٢٢/٨، مادة (ردع).

التعليـــل

وهو المعنى الرابع لـــ(على) لدى المرادي، إذ قال: ((الرابع: التعليل، كقوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥]))[1].

والبحث مع كون (على) للاستعلاء الذي هو أصل معناها ويكون المراد في الآية: أن يستعلي التكبير هدايته سبحانه وتعالى للدلالة على حجم تكبير الله الذي عظم حتى غطى الهداية من جميع جوانبها، وناسب نعم الله عز وجل في تيسيره على عباده، إذ سبق هذا القول قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وورد هذا المعنى عند أبي السعود في موضع واحد عند تفسير قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٠-٦١]، إذ قال: ((أي إنا قادرون ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ لا يغلبنا أحد على أن نذهبكم ونـــأتي مكانكم بأشباهكم من الخلق ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الخلق والأطوار ولا تعهدون بمثلها قال الحسن -رحمه الله- أي نجعلكم قردة وخنازير، وقيل: المعنى: وننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا فيمن هذا شأنه كيف يعجز عن إعادتكم، وقيل: المعنى: وما يسبقنا أحد فيهرب من الموت أو يغير وقته و﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ﴾ إلخ إما حال من فاعل ﴿قَدَّرْنَا﴾ أو علة للتقدير و(على) بمعنى اللام وبينهما اعتراض))[2]،

---

(١) الجنى الداني ٤٤٥، ينظر: شرح التسهيل ٣٥/٣، مغني اللبيب ١٤٣/١.

(٢) إرشاد العقل السليم ١٩٢/٦.

ويوافق الزمخشري في تضمين (مسبوقين) معنى (مغلوبين) ، ويخالفه في معنى التعليل، فالأخير لم يشر إليه أصلاً، إذ قال: ((﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾، إنا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه...))[1]، ويوافق البيضاوي إذ قال: ((﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ لا يسبقنا أحد فيهرب من الموت أو يغير وقته، أو لا يغلبنا أحد من: سبقته على كذا إذا غلبته عليه، ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ على الأول حال أو علة لـ﴿قَدَّرْنَا﴾ و(على) بمعنى اللام،...))[2].

ويرجح البحث بقاء (على) للاستعلاء على أصلها، فإن (مسبوق) اسم مفعول من (سبق)، ونفيه يعني إثبات اسم فاعله (سابق) فيكون المعنى وفقاً لذلك: ونحن سابقون على أن نبدل أمثالكم، أي أن السابق لم يكتفِ بسبق غيره فقط، وإنما لم يمنح فرصة لغيره في أن يسابقه، لأنه قد اعتلى التبديل وتمكن منه، للدلالة على عظمة قوته تعالى وقدرته على البعث، فالسبق قد غشي التبديل وتجلّله، وأحاط به، وهذا الذي يتناسب مع سياق إثبات البعث رداً على أولئك المنكرين إياه، كما في وصفه تعالى إياهم في قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الواقعة: ٤٧-٤٨]، فجاءت (على) لتصور قدرة المقتدر عز وجل على البعث وتجعلها على قمة الاقتدار.

الظرفية

وهو المعنى الخامس لـ(على) عند المرادي، إذ قال: ((الخامس: الظرفية، كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢]،

---

(١) الكشاف ١٠٧٨.

(٢) أنوار التنزيل ٤٦٢/٢.

وتؤولت الآية على تضمين تتلو معنى تتقول))[1]، وعلّل البطليوسي ذكر ابن قتيبة هذا المعنى لـ(على)[2] بقوله: (((في) و(على) يتداخل معنياهما في بعض المواضع، فلذلك يقع بعضهما موقع بعض، لأن معنى (على): الإشراف والارتفاع، ومعنى (في): الوعاء والاشتمال وهي خاصة بالأمكنة، ومكان الشيء قد يكون عالياً مرتفعاً، وقد يكون متسفِّلاً منخفضاً))[3]، ثم ردّ هذا القول فقالَ بعد حديثه عن أصل (على) -الاستعلاء-: ((ثم يعرض فيها إشكال في بعض مواضعها التي تتصرف فيها، فيظن الضعيف في هذه الصناعة أنها قد فارقت معناها))[4].

والبحث مع رأي البطليوسي في احتفاظ (على) بمعناها (الاستعلاء) أينما كانت وإن جاءت في سياق يُظَنُّ أنها خرجت عن معناها، فهي على أصلها، ولكنها جاءت لنكتة بلاغية تستدعي التأمل لمعرفتها، ووصف البطليوسي القائلين بخروجها إلى غير الاستعلاء بعديمي الدرْبة، فقال: ((فهي إذاً لم تخرج عن أصلها بأكثر من أن الشيء المعقول، شبه بالشيء المحسوس، فخفي ذلك على من لا دُرْبة له في المجازات والاستعارات))[5].

وورد هذا المعنى عند أبي السعود في أربعة مواضع، فقال في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢]،: ((أي في عهد ملكه، قيل: كانت الشياطين يسترقون السمع ويضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلفّقونها ويلقونها إلى

(١) الجنى الداني ٤٤٥، ينظر: الأزهية ٣٨٥، شرح التسهيل ٣٦/٣، مغني اللبيب ١٤٤/١.
(٢) ينظر: أدب الكاتب ٥١٤.
(٣) الاقتضاب ٢٨٢/٢.
(٤) م. ن ٢٨٣/٢.
(٥) م. ن ٢٨٣/٢.

الكهنة وهم يدونونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في عهد سليمان -عليه السلام- حتى قيل: إن الجن تعلم الغيب، وكانوا يقولون هذا علم سليمان، وما تم له ملكه إلا بهذا العلم، وبه سخر الإنس والجن والطير والريح التي تجري بأمره))[1]، وفسر (على) بـــ(في) فاحتاج إلى ظرف تستقر فيه -عن طريق (في)- تلك التلاوة، فقدر كلمة (عهد) لتصح التعدية بـــ(في) من غير (على)، ولم يصرح بهذا التعاقب هنا، مكتفياً بتفسيرها بـــ(في) فقط، إلا أنه صرح بذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [المائدة: ١٩]، إذ قال: ((... و﴿عَلَىٰ فَتۡرَةٖ ﴾ متعلق بـــ﴿جَآءَكُمۡ﴾ على الظرفية كما في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ ﴾ [البقرة:١٠٢]))[2]، ويوافق الزمخشري الذي أشار إلى هذا التناوب فقال: ((أي: على عهد ملكه وفي زمانه، وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع،...))[3]، ويوافق البيضاوي الذي لم يصرح بالتناوب ولكنه فسرها بـــ(في)، ولم يعلق على دلالة (على)، إذ قال: ((﴿عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ ﴾ أي عهده،... قيل: كانوا يسترقون السمع ويضمون إلى ما سمعوا أكاذيب، ويلقونها إلى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس، وفشا ذلك في عهد سليمان -عليه السلام-...))[4].

ويبدو أن أصل القول بالتناوب هاهنا يعود إلى الفراء، إذ قال: ((كما تقول: في ملك سليمان، تصلح (في) و(على) في مثل هذا الموضع، تقول: أتيته

---

(١) إرشاد العقل السليم ١/١٧١.

(٢) م.ن ٢/٢٥٤.

(٣) الكشاف ٨٩.

(٤) أنوار التنزيل ١/٧٨.

في عهد سليمان وعلى عهده سواء))[1].

وهناك من لم يشأ القول بهذا التناوب بين الحرفين، فلجأ إلى تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بـ(على)، فقال أبو حيان: ((زعم بعض النحويين أن (على) تكون بمعنى (في)، أي: تتلو في ملك سليمان، وقال أصحابنا: لا تكون (على) في معنى (في)، بل هذا من التضمين في الفعل، ضُمّن تتقول فعديت بـ(على)، لأن تقوّل تعدى بها، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا﴾ [الحاقة: ٤٤]))[2]، والحقيقة أن القولين كليهما لا يعطيان المعنى الدقيق للحرف (على) وللفعل (تتلو)، فإن القول بتضمين الفعل يُذهب ادعاء أولئك الشياطين (إنساً كانوا أو جنّاً) أن ما يتلونه من كتاب سليمان -عليه السلام- وشرعه، فإن التلاوة كما قال الراغب: ((تختص باتباع كتب الله المترلة))[3]، وقال في الآية التي نحن بصددها: ((واستعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشياطين أن ما يتلونه من كتب الله))[4]، وأما القول بتضمين الحرف (على) معنى الحرف (في)، فإنه فضلاً عن تفويت إيحاء الاستعلاء إلى معنى الضرر الذي ألحقته تلك التلاوة بملك سليمان -عليه السلام- قد يؤدي إلى نقيض المراد من الآية، فإن الآية تصف التلاوات بالكفر، وتنفي الكفر عن سليمان -عليه السلام- ولذا كانت التلاوات على الملك، ولم تكن مستقرة فيه، فإن المعنى الأخير يوحي بدور تلاوة الشياطين في ملك سليمان، كأن ملكه -عليه السلام- كان قائماً حقاً على تلاوة الشياطين.

---

(١) معاني القرآن ٦٣/١.

(٢) البحر المحيط ٤٩٤/١، ينظر: الجنى الداني ٤٤٥، وتناوب حروف الجر في لغة القرآن ٥٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ١٦٧، مادة (تلو).

(٤) م. ن ١٦٨، مادة (تلو).

موافقة (من)

هو المعنى السادس لـ(على)، عند المرادي، إذ قال: ((السادس: موافقة (من)، كقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢]، قال بعض النحويين: والبصريون يذهبون في هذا إلى التضمين، أي: وإذا حكموا على الناس في الكيل))[1].

والبحث يرجح أن يكون لكل حرف دلالته الخاصة به، و(على) للاستعلاء و(من) لابتداء الغاية، ولا يعبّر أحدهما عن المعنى الدقيق للآخر في حال من الأحوال.

وورد هذا المعنى عند أبي السعود في ثلاثة مواضع، فذكر لـ(على) في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١-٣]، معنيين: الأول بمعنى (من)، والثاني بقاؤها على أصلها للاستعلاء، إذ قال: ((أي إذا اكتالوا من الناس مكيلهم بحكم الشراء ونحوه يأخذونه وافياً وافراً، وتبديل كلمة (على) بـ(من) لتضمين الاكتيال معنى الاستيلاء أو للإشارة إلى أنه اكتيال مضرٌّ بهم))[2]، ويوافق الزمخشري في هذين الرأيين، ولكن مع تقديم وتأخير، ويخالفه في رأي ذكره الأخير، وسكت عنه أبو السعود، إذ قال الزمخشري: ((لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل (على) مكان (من) للدلالة على ذلك، ويجوز أن يتعلق (على) بـ(يستوفون) ويقدم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية، أي:

---

(١) الجنى الداني ٤٤٥، ينظر: معاني القرآن: الفراء ٢٤٦/٣، أدب الكاتب ٥١٨، الأزهية ٢٨٦، شرح التسهيل ٣٦/٣، مغني اللبيب ١٤٤/١، الاقتضاب ٢٩١/٢.

(٢) إرشاد العقل السليم ٣٩٤/٦.

يستوفون على الناس خاصة، فأما أنفسهم فيستوفون لها، وقال الفراء: (من) و(على) يعتقبان في هذا الموضع لأنه حق عليه، فإذا قلت: اكتلت عليك، فكأنه قال: أخذت ما عليك، وإذا قال: اكتلت منك، فكقوله: استوفيت منك))[1]، ويوافق البيضاوي في المعنيين، وفي ترتيبهما، إذ قال: ((أي إذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية، وإنما أبدل (على) بـ(من) للدلالة على أن اكتيالهم لما لهم على الناس، أو اكتيال يتحامل فيه عليهم))[2].

والبحث يرجح المعنى الثاني لأبي السعود الذي يقول فيه: ((أو للإشارة إلى أنه اكتيال مضرّ بهم، لكنْ لا على اعتبار الضرر في حيز الشرط الذي تتضمّنه كلمة إذا لإخلاله بالمعنى بل في نفس الأمر بموجب الجواب، فإن المراد بالاستيفاء ليس أخذَ الحق وافياً من غير نقص بل مجرد الأخذ الوافي الوافر حسبما أرادوا بأيّ وجه تيسر من وجوه الحيل وكانوا يفعلونه بكبس المكيل وتحريك المكيال، والاحتيال في ملئه))[3]، فإن (على) تصور ثقل ذلك الاكتيال على المكتال منه[4]، كما في قولهم: عليه دين، وأما قول الفراء بتعاقبها مع (من)[5]، فإنه قول لا يراعي سياق الآية، فأولئك استحقوا الويل، واختصوا به، ووصفوا بالمطففين في حالتي، الاستيفاء، والإيفاء، فإن طفف الكيل كما قال الراغب هو: ((قلل نصب المكيل له في إيفائه واستيفائه))[6]، و(من) لا تقوم بهذه المعاني، فإنها تفيد

---

(١) الكشاف ١١٨٦-١١٨٧.

(٢) أنوار التنزيل ٢/٥٧٧.

(٣) إرشاد العقل السليم ٦/٣٩٤.

(٤) ينظر: نتائج الفكر في النحو ٣٥٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٣/٢٤٦.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ٥٢١، مادة (طف).

ابتداء الغاية، وليس في هذا المعنى شيء يُستحق عليه الويل، والوصف بالمطفف إلا في حالة الإيفاء من غير الاستيفاء، لأنه هو المصرح فيه بالإخسار في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣]، وليس ذلك من شأن المطففين، الذين يغبنون الناس كيلاً منهم واكتيالاً عليهم، كما ذكر الراغب[١].

موافقة الباء

وهو المعنى السابع لـ(على) عند المرادي، إذ قال: ((السابع: موافقة الباء، كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىَ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، أي: بأن لا أقول، وقرأ أُبيّ: (بأن) فكانت قراءته تفسيراً لقراءة الجماعة، وقال العرب: اركب على اسم الله، أي: باسم الله))[٢]، وعلل البطيلوسي إفادة (على) معنى الباء، بعد ذكره قول ابن قتيبة ذلك[٣]، بقوله: ((وإنما جاز استعمالها هاهنا بمعنى الباء، لأن الباء و (على)، تقعان جميعاً موقع الحال ويشتركان في ذلك، فيقال: جاء زيد بثيابه، وجاءني زيد وعليه ثيابه، فيكون المعنى واحداً))[٤].

ويرجح البحث إبقاء (على) و(الباء) على أصليهما فهما وإن اشتركتا في الوقوع موقع الحال، إلا أن ذلك لا يعني أن كلا الحالين معناهما واحد، فالباء للملاصقة، وتوحي بالاهتمام بالملصق به، وأن له دوراً، ففي: جاء زيد بثيابه، إيحاء إلى أهمية هذه الثياب، ولذا التصق بها زيد، وأنه كان ثمَّ كلام عليها، فالتركيز في هذا القول أكثر ما يكون على الثياب، وأما في: جاءني زيد وعليه

---

(١) ينظر: من أسرار حروف الجر ٩٤.

(٢) الجنى الداني ٤٤٥، ينظر: الأزهية ٢٨٧، شرح الرضي ٢٦٢/٤، شرح التسهيل ٣٦/٣، مغني اللبيب ١٤٤/١.

(٣) ينظر: أدب الكاتب ٥١٦.

(٤) الاقتضاب ٢٨٧/٢.

ثيابه، ففيه إيحاء إلى احتشام زيد، ولذا استعملت (على) التي تفيد أن الثياب علته من فوقه إلى أسفله.

وورد هذا المعنى عند أبي السعود في موضع واحد وعلى سبيل الاحتمال، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف: ١٠٤-١٠٥]، فقال: ((﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ﴾ جواب عما ينساق إليه الذهن من حكاية ظلمهم بالآيات من تكذيبه إياه عليه الصلاة والسلام في دعوى الرسالة وكان أصله: حقيق عليَّ أن لا أقول الخ، كما هو قراءة نافع[1] فقلب للأمن من الإلباس... أو لأن ما لزمك فقد لَزِمتَه، أو للإغراق في الوصف بالصدق، والمعنى: واجب عليَّ القول الحق أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلي ناطقاً به، أو ضُمّن حقيق معنى حريص، أو وضع (على) موضع الباء لإفادة التمكن كقولهم: رميت على القوس، وجئت على حال حسنة، ويؤيدهُ قراءة أبي بالباء))[2]، والزمخشري لم يذكر هذا المعنى لـ(على)، وإن ذكر تلك القراءة، فإنه لم يُشر إليه، فقال: ((فيه أربع قراءات[3]: المشهورة، وحقيق عليَّ أن لا أقول، وهي قراءة نافع، وحقيق أن لا أقول، وهي قراءة عبد الله، وحقيق بأن لا أقول وهي قراءة أبي، وفي المشهورة إشكال ولا تخلو من وجوه، أحدها: أن تكون مما يقلب من الكلام لأمن الإلباس، كقوله:

---

(١) التخريج: ينظر: السبعة ٢٨٧.

(٢) إرشاد العقل السليم ٣/١٤.

(٣) التخريج: ينظر: إتحاف فضلاء البشر ٢٢٧، ومختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه ٤٥، وينظر: معجم القراءات القرآنية ٢/٣٨٥.

..... وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر[1]

ومعناه: وتشقى الضياطرة بالرماح، وحقيق عليَّ أن لا أقول، وهي قراءة نافع، والثاني: أن ما لزمك فقد لزِمَته، فلما كان قول الحق حقيقاً عليه كان هو حقيقاً على قول الحق أي: لازماً له، والثالث: أن يُضمن حقيق معنى: حريص... والرابع وهو الأوجَه الأدْخلُ في نكت القرآن أن يُغْرق موسى في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام))[2]، إلا أن ابن المنير -وكأنه استدرك عليه- ذكر معنى الباء لـ(على) هنا واصفاً إياه بالوجه الحسن الملائم، فقال: ((وقد ذُكرَ لها وجه خامس، وهو أن يكون على معنى الباء، ونقل: رميت على القوس، بمعنى: رميت بالقوس، وهو وجه حسن يلائم، والله أعلم))[3]، ويوافق أبو السعود البيضاوي القائل: ((وكان أصله ﴿حَقِيقٌ عَلَىَّ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ كما قرأ نافع فقلب لأمن الإلباس كقوله:

وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

أو لأن ما لزمك فقد لزمته، أو للإغراق في الوصف بالصدق، والمعنى أنه حق واجب على القول الحق أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلي ناطقاً به، أو ضمن حقيق معنى حريص، أو وضع (على) مكان الباء لإفادة التمكن كقولهم: رميت على القوس، وجئت على حال حسنة، ويؤيده قراءة أُبي بالباء))[4].

---

(١) التخريج: عجز بيت لخداش بن زهير، وصدره: وتركب خيل لا هوادة بينها. الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف ٤٠٦/٢.

(٢) الكشاف ٣٧٧.

(٣) الانتصاف ٣٧٧.

(٤) أنوار التنزيل ٣٥٢/١.

والبحث يرجح الرأي الثالث لأبي السعود، وهو قوله: ((أو للإغراق في الوصف بالصدق، والمعنى: واجب عليَّ القول الحق أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلي ناطقاً به))[1]، وفيه إيحاء إلى استعلائه الحقَّ نفسَه[2]، فهوَ -عليه السلام- لتحريه الحقَّ وقولَه اعتلى الحقَ فصار فوقه، وأصبح مقياساً للحق يقاس عليه، على غرار مدح الله سبحانه وتعالى نبيَّه محمداً -ﷺ- في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

مكان (عند)

ذكر هذا المعنى لـ(على) الهرويُّ، إذ قال: ((وتكون مكان (عند): قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾ [الشعراء: ١٤]، أي: عندي))[3].

ونظن أن الذي دعا إلى القول بهذا المعنى أن (على) للاستعلاء، وهو ما يحتاج إلى ظرف ليستعليَ عليه، و(عند) اسم لظرف الحضور[4]، إلا أن هذا الاقتراب لا يعني تناوبهما، فالظرف هو ما يُستعلى عليه، ولا يكون الشيء مستعلىً عليه ومستعلياً في آن واحد.

وورد هذا المعنى عند أبي السعود في موضعين: الأول في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦][5]، والثاني في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ

---

(١) إرشاد العقل السليم ١٤/٣.

(٢) ينظر: من اسرار حروف الجر ٨٣.

(٣) الأزهية ٢٨٥.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ١٥٦/١.

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم ٥١/١.

﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧][1]، إذ قال في آية البقرة إن (على) بمعنى (عند)، ولكنه عند التفسير عاد إلى معناها الأصل، فقال: ((﴿سَوَآءٌ﴾ هو اسم بمعنى الاستواء، نعت به كما ينعتُ بالمصادر مبالغة... وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلق به، ومعناه عندهم، وارتفاعه على أنه خبر، لأن قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ مرتفع به على الفاعلية، لأن الهمزة وأم مجردتان عن معنى الاستفهام، لتحقيق الاستواء بين مدخوليهما،... كأنه قيل: إن الذين كفروا مستوعليهم إنذارُك وعدمُه...، وأما لو أريد به اللفظ أو مطلق الحدث المدلول عليه ضمناً على طريقة الاتساع فهو كالاسم في الإضافة والإسناد إليه... كأنه قيل: إنذارك وعدمه سيان عليهم، والعدول إلى الفعل لما فيه من إيهام التجدد))[2]، وهو يخالف الزمخشري في قوله بإنابة (على) عن (عند)، ويوافقه في التفسير، فالزمخشري فسرها على أصلها من غير الإشارة إلى هذا التناوب، إذ قال: ((و﴿سَوَآءٌ﴾ اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر،... وارتفاعه على أنه خبر لـــ(إنّ)، و﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ في موضع المرتفع به على الفاعلية، كأنه قيل: إن الذين كفروا مستوٍ عليهم إنذارك وعدمه،... أو يكون ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ في موضع الابتداء، و﴿سَوَآءٌ﴾ خبراً مقدماً بمعنى: سواء عليهم إنذارك وعدمه، والجملة خبر لـــ(إنّ)))[3]، وكذلك الحال مع البيضاوي إذ قال: ((و﴿سَوَآءٌ﴾ اسم بمعنى الاستواء، نعت به كما نعت

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ١١١/٢.

(٢) م. ن ٥١/١.

(٣) الكشاف ٤١.

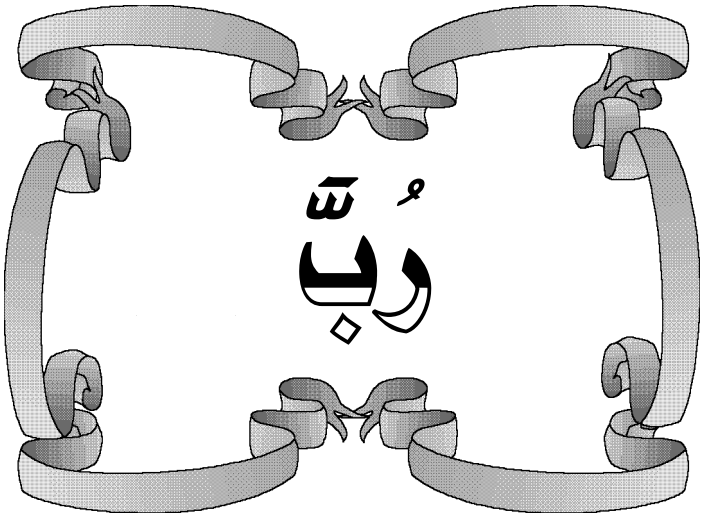
بالمصادر... رفع بأنه خبر (إن) وما بعده مرتفع به على الفاعلية، كأنه قيل: إن الذين كفروا مستوٍ عليهم إنذارك وعدمه، أو بأنه خبر لما بعده بمعنى: إنذارك وعدمه سيان عليهم))[1].

ويرجح البحث بقاء (على) على أصلها تفيد الاستعلاء، سواء كان (سواء) بمعنى: الاستواء، أو بمعنى: سيان، فإنها تصور استعلاء ((الاستواء أو السيان)) على أولئك الكفار وتمكنه منهم، إلى درجة التيئيس منهم، وهو الذي يناسب (على) التي تكررت في الآية التي بعدها ثلاث مرات، إذ قال تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٧]، فكلها تدل على إحكام الكفر قبضته عليهم، فلا يدع دخول بصيص نور إلى قلوبهم، كل هذا بعدما اعتلى استواء الإنذار وعدمه عليهم، ولا تنهض (عند) بهذه المعاني، فإنها لا تدل على حضور هذا الاستواء عندهم في كل الأحوال بله استعلائه عليهم وتمكنه منهم، فقد ذكر ابن هشام: ((أنك تقول: عندي مال، وإن كان غائباً))[2].

❁ ❁ ❁

(١) أنوار التنزيل ١/٢٢.

(٢) مغني اللبيب ١/١٥٧.


رُبَّ

معاني رُبَّ

وردت (رُبَّ) في موضع واحد من القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ [الحجر: ٢]، وفيها قراءتان بتشديد الباء وتخفيفها[١].

وهي حرف جر عند البصريين، إذ قال سيبويه: ((وإذا قلت: رُبَّ رجلٍ يقول ذاك، فقد أضفت القول إلى الرجل بـ(رُبَّ)))[٢]، وسيبويه يسمى حروف الجر حروف الإضافة، وهي لدى الكسائي ومن تابعه من الكوفيين اسم مثل (كم)[٣].

ولقد اختلفت الآراء حول دلالة (رُبَّ)، هل هي للتقليل أم للتكثير أم أنها مشتركة بين الدلالتين، أم لإحداهما كثيراً و للأخرى قليلاً، أم أن السياق يحدد دلالتها؟، وتبعاً لذلك تعددت الآراء إلى ثمانية أقوال[٤]:

١- التكثير: قال بهذا المعنى صاحب العين في تشبيه (كم) الخبرية بها، فقال: ((كم: حرف مسألة عن عدد، وتكون خبراً بمعنى (رُبَّ)))[٥]، ويُفْهم من كلامه أن (رُبَّ) للتكثير، ((لأن (كم) في الخبر للتكثير))[٦]، ووافقه في ذلك

---

(١) التخريج: ((قرأ ابن كثير، وابو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: (ربما) مشددة. وقرأ عاصم، ونافع: (ربما) خفيفة)) السبعة ٣٦٦، وينظر: معجم القراءات القرآنية ٢٤٩/٣.

(٢) الكتاب ٤٢١/١.

(٣) ينظر: شرح المفصل ٤٨٢/٤، والإنصاف ٣١٧/٢.

(٤) تنظر هذه الآراء في الجنى الداني ٤١٧-٤٢٤.

(٥) العين ٢٨٦/٥.

(٦) شرح المفصل ١٦٨/٣، ينظر: شرح التسهيل ٤٩/٣.

سيبويه قائلاً: ((واعلم أن (كم) في الخبر بمنزلة اسم يتصرف في الكلام غير منون... والمعنى معنى (رُبَّ) وذلك قولك: كم غلامٍ لك قد ذهب... واعلم أن (كم) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رُبَّ) لأن المعنى واحد، إلا أن (كم) اسم و (رُبَّ) غير اسم بمنزلة (من)))[1].

ويبدو أن ابن درستويه وافقهُما في هذا المعنى لـ(رُبَّ)، فقد نقل أبو حيان عن الإفصاح[2] قائلاً: ((وفي الإفصاح: وقيل: إنها للتكثير، وقال به جماعة منهم صاحب العين وابن درستويه))[3]، ونسب ابن مالك القول به إلى ابن خروف أيضاً[4]، وهو المعنى الذي دافع عنه ابن مالك، فقال بعد ذكره لمن قال بالتقليل: ((قلت: والصحيح أن معنى (رُبَّ) التكثير، ولذا يصلح (كم) في كل موضع وقعت فيه غير نادر))[5]، وقال: ((وهذا الذي أشرت إليه من أن معنى (رُبَّ) الكثير هو مذهب سيبويه))[6]، وقال بعد ذكره نص سيبويه السالف ذكره: ((هذا نصه، ولا معارض له في كتابه، فعلم أن مذهبه كون (رُبَّ) مساوية لـ(كم) الخبرية في المعنى، ولا خلاف أن معنى كم الخبرية التكثير، والذي دل عليه كلام سيبويه من أن معنى (رُبَّ) التكثير هو الواقع في غير النادر من كلام العرب نثره ونظمه))[7]، فوصف ما جاءت منها للتقليل بالندرة.

---

(١) الكتاب ١٦١/٢، ينظر: معاني النحو ٣٦/٣.

(٢) الإفصاح بفوائد الإيضاح: ابن هشام الخضراوي المتوفى ٦٤٦هـ، وهو شرح لإيضاح الفارسي، ينظر: كشف الظنون ٢١٢/١.

(٣) إرتشاف الضرب ٤٥٦/٢.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٤٩/٣.

(٥) شرح التسهيل ٤٧/٣.

(٦) م.ن ٤٩/٣.

(٧) م.ن ٤٩/٣.

٢- التقليل: رجّحه المبرد، فقال: (((رُبَّ) معناها الشيء يقع قليلاً))[١]، ووافقه ابن السراج قائلاً: (((رُبَّ): حرف جر، وكان حقه ان يكون بعد الفعل موصِلاً له إلى المجرور كأخواته إذا قلت: مررت برجل، وذهبت إلى غلام لك، ولكنه لما كان معناه التقليل وكان لا يعمل إلا في نكرة فصار مقابلاً لـ(كم) إذا كانت خبراً فجعل له صدر الكلام كما جعل لـ(كم)))[٢]، ووافقهما أغلب علماء العربية[٣].

٣- التقليل والتكثير معاً: ذكره أبو حيان الاندلسي، فقال: ((وذهب الكوفيون والفارسي في كتاب الحروف له أنها تكون تقليلاً وتكثيراً))[٤]، ويبدو أن (الفارسي) تصحيف (الفارابي)[٥]، فقد قال صلاح الدين العلائي الدمشقي: ((وقال الفارابي في كتاب الحروف إنها للتقليل وللتكثير، فجعلها مشتركة بينهما))[٦].

---

(١) المقتضب ١٣٩/٤، ينظر: الأصول في النحو ٥٠٧/١.

(٢) الأصول في النحو ٥٠٧/١.

(٣) ينظر: حروف المعاني ١٤، اللُمع في العربية ٧٤، مقاييس اللغة ٣٧٩ مادة (رب)، المفصل ٣٧١، أسرار العربية ٣٧، ١٤٣، وفي الأزهية ((فمن أحكامها: أنها للتعليل) ٢٦٨ ونظن أن (التعليل) وهم من النساخ، والمراد (التقليل)، مفردات الفاظ القرآن ٣٣٨ مادة (رب)، الكافية ٤٢٣، شرح المفصل ٤٨١/٤، إملاء ما من به الرحمن ٣٦٨، الجنى الداني ٤١٨.

(٤) إرتشاف الضرب ٤٥٥/٢.

(٥) ينظر: الجنى الداني ٤١٨ الحاشية ٤١٧.

(٦) الفصول المفيدة في الواو المزيدة ٢٥١.

٤- للتقليل كثيراً: ذكره المراديُّ من غير أن ينسبه إلى أحد[١].

٥- للتكثير كثيراً: وهو اختيار ابن هشام، إذ قال: ((وليس معناها التقليل دائماً، خلافاً للأكثرين، ولا التكثير دائماً، خلافاً لابن دُرستويه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً))[٢].

٦- أنها حرف إثبات لم توضع لكلا المعنيين: فالسياق هو الذي يحدد أحدهما[٣]، وهو الذي اختاره أبو حيان، فقال: ((وذهب بعضهم إلى أنها لم توضع لتقليل ولا لتكثير، وذلك مستفاد من سياق الكلام، وهذا الذي نختاره من المذاهب))[٤]، وإلى هذا القول مال الأستاذ الدكتور: فاضل السامرائي[٥] من المحدثين.

٧- ((أنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار))[٦]: ذكر أبو حيّان والمرادي هذا القول من غير أن ينسباه إلى أحد.

٨- أنها للتقليل في الأصل ثم انتقلت للتكثير: وهو مارآه الرضي، إذ قال بعد حديثه عن التقليل: ((هذا الذي ذكرنا من التقليل أصلها، ثم تستعمل في معنى التكثير، حتى صارت في معنى التكثير كالحقيقة وفي التقليل كالمجاز المحتاج إلى قرينة))[٧].

---

(١) ينظر: الجنى الداني ٤١٨.

(٢) مغني اللبيب ١/١٣٤.

(٣) ينظر: الجنى الداني ٤١٨.

(٤) ارتشاف الضرب ٢/٤٥٥.

(٥) ينظر: معاني النحو ٣/٣٧.

(٦) إرتشاف الضرب ٢/٤٥٥، والجنى الداني ٤١٨.

(٧) شرح الرضي ٤/٢٣٤.

والبحث لا يرجحَ كونها للتكثير، فقد نقل الأزهري عن الزجاج قوله: ((مَن قال أن (رُبَّ) يعنى بها التكثير فهو ضد ما تعرفه العرب))[1]، ويرجح رأي أكثر العلماء في أنها للتقليل، فحتى صاحب (العين) الذي قال في (كم): ((وتكون خبراً بمعنى (رُبَّ)))[2]، شبه بـ(رُبَّ) (قد) التي تميل إلى الشك، في موضع آخر، إذ قال: ((وتكون (قد) في موضع تشبه (ربما) وعندها تميل (قد) إلى الشك إذا كانت مع العوامل، كقولك: قد يكون ذلك))[3]، وكذلك سيبويه الذي قرنها في أكثر من موضع بـ(كم) الخبرية المفيدة للتكثير، استعملها في كتابه بمعنى التقليل، إذ قال ((... كذلك لم يجز أن تجعل المرفوع الذي فيه معنى الفعل بمنزلة المنصوب الذي أنت في حال ذكرك إياه تعمل في إثباته وتزجيته، ولم يجز لك أن تجعل المنصوب بمنزلة المرفوع، إلا أن العرب رُبّما أجرت الحروف على الوجهين))[4]، فمجيؤها في سياق الاستثناء يقوي التقليل فيها، وقال في موضع آخر: ((واعلم أن لأدنى العدد أبنية هي مختصة به، وهي له في الأصل، وربما شَرِكَه فيه الأكثر، كما أن الأدنى ربما شرك الأكثر))[5]، وواضح في (رُبَّ) معنى التقليل، فالشراكة خروج عن الأصل، والأصل هو الأكثر.

أما ابن مالك الذي اعتمد رأي سيبويه، ودافع عنه بقوة، وتحمس له أكثر من سيبويه نفسه الذي لم يصرح بمعنى التكثير، مكتفياً باقترانها بـ(كم) الخبرية، فقد استعملها (ابن مالك) كذلك في معنى التقليل، وفي كتابه (شرح التسهيل)،

---

(١) تهذيب اللغة ١٨٣/١٥ مادة (رب).

(٢) العين ٢٨٦/٥.

(٣) م.ن ١٦/٥.

(٤) الكتاب ٣٣١/١.

(٥) م.ن ٤٩٠/٣.

الذي قال فيه بالتكثير، والغريب فيه أنه نسبه إلى سيبويه، إذ قال: ((وإذا دخلت (قد) على المضارع، فهي كـ(ربّما) في التقليل والصرف إلى معنى المضي، وهذا ظاهر قول سيبويه، لأنه قال في باب عدة ما يكون عليه الكلم: (وأما قد فجواب لقوله: لّما يفعل، فتقول: قد فعل)، ثم قال: (وتكون بمنزلة (ربما) قال الهذلي:

قد أتركُ القِرْنَ مُصفرّاً أناملهُ كأنّ أثوابَهُ مُجَّتْ بِفرصاد[1]

كأنه قال: (ربما)، هذا نصه، فإطلاقه القول بأنها بمنزلة (ربما) تصريح بالتسوية بينهما في التقليل، والصرف إلى المضي))[2]، وقال في موضع آخر: ((بخلاف عامل الجر فإنه غير مستقل، لافتقاره إلى ما يتعلق به من فعل أو ما يقوم مقامه، فموضع المجرور نصب بما يتعلق به الجار، ولذلك إذا حذف الجار نصب معموله، وإذا عطف على المجرور جاز نصب المعطوف، ورُبَّما اختير النصب))[3].

ووفقاً لما تقدم، ولإمكان تأويل المواضع التي تبدو فيها (رُبَّ) للتكثير إلى معنى التقليل، رجح البحث المعنى الأخير.

ورجح أبو السعود معنى التقليل، فالقليل والكثير لديه نسبيان، والشيء قد يكون كثيراً وقليلاً في آنٍ واحد لاختلاف حيثياته، فقد يكون الكثير قليلاً في نظرِ صاحبه لغرض الاستزادة منه، ويكون كثيراً في نظر غيره.

---

(١) التخريج: البيت لعبيد بن الأبرص، ينظر: ديوانه ٦٤ وهو من شواهد سيبويه، ينظر: الكتاب ٢٢٤/٤، وخزانة الادب ٢٥٣/١١.

(٢) شرح التسهيل ٣٧/١-٣٨، ينظر: الكتاب ٢٢٤/٤.

(٣) م.ن ٤٨/١، ينظر: ٥٤/١، ٥٧/١.

وبالرغم من ورود (رُبَّ) في القرآن الكريم في موضع واحد، إلا أنه لم يكتفِ بتوظيفها، والتعليق عليها في ذلك الموضع فقط، فقد قرنها بـ(قد)، في موضعين من تفسيره، الأول: في تفسيره قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، والثاني: في قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ﴾ [النور: ٦٣]، وتكلم على (رُبَّ) حين حديثه عن دلالة التنكير على الشمول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٥]، وأكثر ما بسط الكلام على التشابه بين (قد) و(رُبَّ) كان في آية الأنعام لأنه الموضع الأول الذي تكلم فيه على ذلك الشبه، ثم اختصر في المواضع الأخرى على طريقة المفسرين في بسط المسائل في مواضعها الأولى، والاختصار في المواضع الأخرى، أو الإحالة إلى مواضع البسط، فقال هناك: ((وكلمة (قد) لتأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد الوعيد كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ [النور: ٦٤] وقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾ [الأحزاب: ١٨]، ونحوهما بإخراجهما إلى معنى التكثير حسبما يخرج إليه (ربما) في مثل قوله:

وإن تُمس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفودُ[1]

جرياً على سنن العرب عند قصد الإفراط في التكثير، تقول لبعض قواد العساكر: كم عندك من الفرسان؟ فيقول: ربَّ فارسٍ عندي، وعنده مقانب[1]

(١) التخريج: البيت لمعن بن زائدة في أمالي المرتضى ٢٢٣/١، ولأبي عطاء السندي في خزانة الأدب ٥٣٩/٩.

جمةٌ يريد بذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه يروم إظهار براءته عن التزيُّد وإبراز أنه ممن يقلل كثير ما عنده، فضلاً عن تكثير القليل، وعليه قوله عز وجل: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ [الحجر: ٢]))[٢]، وفي تفسير هذه الآية أعاد الكلام السابق، وأضاف قائلاً: ((وهذه طريقة إنما تسلك إذا كان الأمر من الوضوح بحيث لا يحوم حوله شائبة ريب فيصار إليه هضماً للحق، فدل النظم الكريم على ودادة الكافرين للإسلام في كل آن من آنات اليوم الآخر، وأن ذلك من الظهور بحيث لا يشتبه على أحد ولو جيء بكلام يدل على ضده وعلى أن تلك الودادة مع كثرتها في نفسها مما يستقل بالنسبة إلى جناب الكبرياء، وهذا هو الموافق لمقام بيان حقارة شأن الكفار وعد الاعتداد بما هم فيه من الكفر والتكذيب كما ينطق به قوله تعالى: ﴿ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ ﴾ [الحجر: ٣]، أو ذهاباً إلى الإشعار بأن من شأن العاقل إذا عنّ له أمرٌ يكون مظنون الحمد، أو قليلاً ما يكون كذلك أن لا يفارقه ولا يقارف ضده، فكيف إذا كان متيقن الحمد؟!... والمقصود من سلوك هذه الطريقة إظهار الترفع والاستغناء عن التصريح بالغرض بناءً على ادعاء ظهوره فالمعنى لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة لوجب عليهم أن يفارقوه، فكيف وهم يودونه كل آن؟ وهذا أوفق بمقام استنزالهم عماهم عليه من الكفر، وهذان طريقان متمايزان ذاتاً ومقاماً فمن ظنهما واحداً فقد نأى عن توفية المقام حقه))[٣]، وأبو السعود في

---

(١) المقانب: جمع مِقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان، وقيل: هي دون المئة، ينظر: لسان العرب ١/٦٩٠، مادة (قنب).

(٢) إرشاد العقل السليم ٢/٣٧٤.

(٣) م.ن ٤/٥.

هذا يوافق الزمخشري القائل: ((فإن قلت: فما معنى التقليل؟ قلت: هو وارد على مذهب العرب في قولهم: لعلك ستندم على فعلك، وربما ندم الإنسان على ما فعل، ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون تقليله، ولكنهم أرادوا لو كان الندم مشكوكاً فيه أو كان قليلاً لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل، لأن العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزّون من المتيقن، ومن القليل منه كما من الكثير، وكذلك المعنى في الآية: لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة فبالحري أن يسارعوا إليه، فكيف وهم يودونه في كل ساعة))[1]، ويوافق البيضاوي في رأيه الأول إذ قال: ((ومعنى التقليل فيه بالإيذان بأنهم لو كانوا يودون الإسلام مرة فبالحري أن يسارعوا إليه، فكيف وهم يودونه كل ساعة))[2]، ويخالفه في رأيه الثاني الذي عدَّ التقليل فيه حقيقياً، إذ قال: ((وقيل تدهشهم أهوال القيامة فإن حانت منهم إفاقة في بعض الأوقات تمنوا ذلك))[3]، وهو المعنى الذي عبر عنه ابن عاشور بالتهكم، إذ قال: ((والتقليل هنا مستعمل في التهكم والتخويف، أي احذروا ودادتكم أن تكونوا مسلمين))[4].

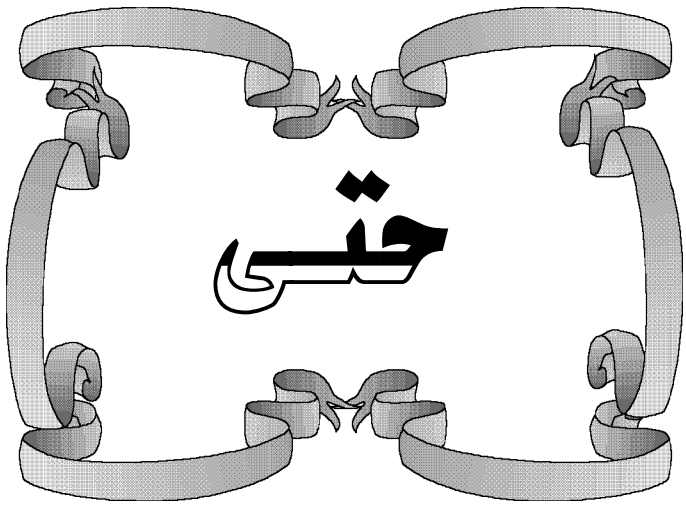
❁ ❁ ❁

(١) الكشاف ٥٥٧-٥٥٨.

(٢) أنوار التنزيل ١/٥٢٥.

(٣) م.ن ١/٥٢٥.

(٤) التحرير والتنوير ١٤/١١.


حتی

انتهاء الغاية

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾	[البقرة: ٢١٤]	٢٥٩/١
٢	﴿ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ ﴾	[البقرة: ٢٢٢]	٢٦٨/١
٣	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾	[آل عمران: ١٥٢]	٤٨/٢
٤	﴿ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾	[آل عمران: ١٧٩]	٧٠/٢
٥	﴿ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ ﴾	[النساء: ١٥]	١١١/٢
٦	﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ ﴾	[النساء: ٤٣]	١٣٩/٢
٧	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾	[الانعام: ٢٥]	٣٦٨/٢
٨	﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ ﴾	[الانعام: ٦٨]	٣٩٧/٢

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
٩	﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾	[الانعام: ١٥٢]	٤٦٠/٢
١٠	﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾	[التوبة: ٦]	١٢٤/٣
١١	﴿ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾	[التوبة: ٤٣]	١٥٤/٣
١٢	﴿ مَا رَأَوُاْ ٱلْأَيَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾	[يوسف: ٣٥]	٣٩١/٣
١٣	﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾	[الاسراء: ٣٤]	١٢٨/٤
١٤	﴿ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾	[الكهف: ٦٠]	٢٠٠/٤
١٥	﴿ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾	[طه: ٩١]	٣٠٣/٤
١٦	﴿ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾	[النور: ٦٢]	٤٨٧/٤
١٧	﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾	[القصص: ٢٣]	١١٨/٥

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١٨	﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا ﴾	[محمد: ٤]	١١٣/٦
١٩	﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾	[القدر: ٥]	٤٥٣/٦

التعليـــل

ت	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	موضع الآية في إرشاد العقل السليم
١	﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾	[التوبة: ٦]	١٢٤/٣
٢	﴿ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾	[التوبة: ٤٣]	١٥٤/٣

❁ ❁ ❁

معاني حتّى

وردت في القرآن الكريم في اثنين وأربعين ومئةِ موضعٍ[1]، جعلها البصريون على ثلاثة أقسام: جارة، وعاطفة، وابتدائية، وزاد الكوفيون قسماً رابعاً تكون فيه ناصبةً للفعل المضارع[2].

فأما (حتى) العاطفة، فنحو: قدم الحجاجُ حتى المشاةُ، ورأيت الحجاجَ حتى المشاة، ومررت بالحجاجِ حتى المشاةِ، فهذه حرف عطف تشرك في الإعراب والحكم، وتعطف مفرداً على مفرد ولا تعطف الجمل[3]، وخالف الكوفيون، فقالوا: (حتى) ليست بعاطفة، ويعدونها ابتدائية، ويعربون ما بعدها على إضمار عامل، وللمعطوف بها شرطان: الأول: أن يكون المعطوف بعض ما قبلها أو كبعضه، فمثال الأول: قدم الحجاجُ حتى المشاةُ، ومثال الثاني: قدم الصيادون حتى كلابهم، الثاني: أن يكون غاية لما قبلها في زيادة أو نقص، والزيادة تشمل القوة والتعظيم، والنقص يشمل الضعف والتحقير، وقد اجتمعت الزيادة والنقص في قول الشاعر:

قهرناكم حتى الكماة فإنكم لتخشوننا حتى بَنينا الأصاغرا[4]

وأما (حتى) الابتدائية: فتبتدئ بعدها الجمل، أي تستأنف، وتدخل على الجملة الاسمية، والفعلية، وقد اجتمع دخولها على كليهما في قول الشاعر:

سريت بهم حتى تكلُّ مطيُّهم وحتى الجيادُ ما يقدن بأرسان[5]

---

(١) ينظر: معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ٢٣٠.

(٢) تنظر هذه الأقسام وتفصيلها في الجنى الداني ٤٩٨-٥٠٩، ومغني اللبيب ١/١٢٢-١٣١.

(٣) ينظر: شرح الرضي ٤/٢٢٥.

(٤) التخريج: لم نعثر على قائله، وهو من شواهد الجنى الداني ٥٠٢، ومغني اللبيب ١/١٢٧.

(٥) التخريج: البيت لامرئ القيس في ديوانه ٧٥، وشرح المفصل ٣/٣٣٦، ومغني اللبيب ١/١٢٧.

والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب، ويكون مضمون هذه الجملة غاية لشيء قبلها، فتشارك الجارة والعاطفة في معنى الغاية.

وأما (حتى) الناصبة للفعل المضارع، فقد أثبتها الكوفيون، لأنها -عندهم- تنصب الفعل المضارع بنفسها، وأجازوا إظهار (أن) بعدها توكيداً، ومذهب البصريين أنها هي الجارة، والناصب (أن) مضمرة بعدها[1].

وأما (حتى) الجارة، وهي التي موضوع البحث، فمذهب البصريين أنها جارة بنفسها[2]، وقال الفرّاء: تخفض لنيابتها عن (إلى)[3]، وربما أظهروا (إلى) بعدها، قالوا: جاء الخبر حتى إلينا. جمعوا بينهما على تقدير إلغاء أحدهما، ومجرورها إما اسم صريح، أو مصدر مؤول من (أن) والفعل المضارع، هذا مذهب البصريين[4]، ولمجرورها شرطان: الأول: أن يكون ظاهراً[5].

والثاني: أن يكون آخر جزء أو ملاقياً لآخره[6]، فمثال الأول: أكلتُ السمكة حتى رأسِها، ومثال الثاني: سرتُ النهار حتى الليلِ، قال الزمخشري: ((لأن الفعل المعدّى بها الغرضُ فيه أن يتقّضّى ما تعلق به شيئاً فشيئاً، حتى يأتي عليه))[7].

---

(١) ينظر: الإنصاف ١٠٧/٢، و١٢١/٢، وشرح التسهيل ٣٩٣/٣.

(٢) ينظر: شرح المفصل ٤٦٧/٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن ١٣٧/١، وشرح المفصل ٤٦٧/٤.

(٤) ينظر: الإنصاف ١٢١/٢.

(٥) ينظر: الكتاب ٢٣١/٤، ونتائج الفكر في النحو ٢٥٢، وشرح الرضي ٢٢٥/٤.

(٦) ينظر: المفصل ٣٦٨، شرح الرضي ٢٢٤/٤.

(٧) المفصل ٣٦٨.

انتهاء الغاية

ومعنى (حتى) الجارة انتهاء الغاية، فهي بذلك تلتقي مع (إلى)، ولذا تحدث سيبويه عن الجارة في أثناء حديثه عن (إلى)، فقال: ((وأما (إلى) فمنتهىً لابتداء الغاية، تقول: من كذا إلى كذا، وكذلك (حتى)))[1]، وعلل السهيلي إفادتها الغاية تعليلاً لطيفاً، إذ قال: ((وأما (حتّى) فموضوعة للدلالة على أن ما بعدها غاية لما قبلها، وغاية كل شيء حدُّهُ، ولذلك كان لفظها كلفظ الحدّ: حاء قبل تاءين، والحدُّ: حاء قبل دالين، والدال كالتاء في مخرجها وشدتها، لا تفارقها إلا في الجهر، فكانت لقوة الجهر أولى بالمعنى القوي وهو الاسم والفعل، و(حتى) حرف معناه في غيره لا في نفسه بخلاف الاسم، ومن حيث كانت (حتى) للغاية خفضوا بها كما يخفضون بـ(إلى) التي لانتهاء الغاية))[2]، إلا أن هذا لا يعني أن الحرفين متفقان في كل شيء، فهناك فروق تفرق بينهما منها: أن مجرور (حتى) يكون غاية التعظيم أو التحقير، قال ابن السراج: ((وإنما يذكر -مجرورها- لتحقير أو تعظيم أو قوة أو ضعف، وذلك قولك: ضربت القوم حتى زيد، فزيد من القوم وانتهى الضرب به، فهو مضروب مفعول، ولا يخلو أن يكون أحقر من ضربت أو أعظمهم شأناً وإلا فلا معنى لذكره))[3]، فإن لم يكن مجرورها كذلك وجب كونه آخر الأجزاء حساً أو ملاقياً له، فقد قال الرضي بعد حديثه عن (حتى) العاطفة -: ((وأما الجارة فيجوز أن يكون ما بعدها كذلك، وألا يكون، فإذا لم يكن، وجب أن يكون آخر الأجزاء حساً أو ملاقياً له، نحو

---

(١) الكتاب ٢٣١/٤.

(٢) نتائج الفكر في النحو ٢٥٢، ذكر ابن القيم هذه العبارة من دون عزوّها إلى السهيلي. ينظر: بدائع الفوائد ٢٥٦.

(٣) الأصول ٥١٦/١، ينظر: معاني النحو ٣٣/٣.

قولك: قرأت القرآن حتى سورة الناس، جرّاً، ولهذا جاء بعدها ما هو مـــلاق، أيضاً))[1]، وبذلك اختلفت عن (إلى) التي تستعمل لعموم الغايات سواءاً أكانت آخر جزء من الشيء أم لا، ولذا كانت (إلى) أمكن منها في الغاية وأعم، قـــال سيبويه: ((ويقول الرجل: إنما أنا إليك، أي: إنما أنت غايتي، ولا تكون (حـــتى) هاهنا، فهذا أمر (إلى) وأصله، وإنِ اتسعت، وهـــي أعـــم في الكـــلام مـــن (حتى)))[2]، وتفيد (حتى) تقضّي الفعل قبلها شيئاً فـــشيئاً إلى الغايـــة، و(إلى) ليست كذلك[3]، قال الزمخشري: ((لأن الفعل المعدَّى بها الغرض فيه أن يتقضى ما تعلق به شيئاً فشيئاً حتى يأتي عليه، وذلك قولك: أكلـــت الـــسمكة حـــتى رأسِها))[4]، ولا يقابل بـــ(حتى) ابتداء الغاية، قال ابن هشام: ((لضعف (حتى) في الغاية، فلم يقابلوا بها ابتداء الغاية))[5]، وما بعدها داخل في حكم ما قبلـــها، قال المبرد: ((وتدخل الثاني فيما دخل فيه الأول مـــن المعـــنى، لأن معناهـــا إذا خفضت كمعناها إذا نسق بها، فلذلك خالفت (إلى)))[6]، وقيّد ابن هشام هذا الدخول بعدم وجود قرينة تمنعه[7]، وإلى هذا أشار ابن يعيش بقولـــه: ((وربمـــا استعملت غاية، ينتهي الأمر عندها كما تكون (إلى) كذلك، وذلك نحو قولك: إن فلاناً ليصوم الأيّامَ حتى يومِ الفِطر، والمراد أنه يصوم الأيام إلى يوم الفطر، ولا يجوز فيه على هذا إلا الجر، لأن معنى العطف قد زال، لاستعمالها استعمال (إلى)

---

(١) شرح الرضي ٤/٢٢٤.
(٢) الكتاب ٤/٢٣١.
(٣) ينظر: مغني اللبيب ١/١٢٤.
(٤) المفصل ٣٦٨، ينظر: شرح الرضي ٤/٢٢٦.
(٥) مغني اللبيب ١/١٢٤.
(٦) المقتضب ٢/٣٨، ينظر: شرح المفصل ٤/٤٦٥.
(٧) ينظر: مغني اللبيب ١/١٢٤.

و(إلى) لا تكون عاطفة))[1].

ووظف أبو السعود (حتى) بعامة في اثنين وأربعين موضعاً، الجارّة منها في سبعة عشر موضعاً، وهي ابتدائية تحتمل الجر في موضعين[2]، وهي ابتدائية فيما تبقى من المواضع، و لم يكن للعاطفة فيها حظ، والجارة كلها تفيد الغاية، معبراً عنها بالغاية أحياناً[3]، وبـــ(إلى) في أخرى[4]، واحتملت معنى التعليل مع الغاية في موضعين[5].

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]، إذ جعل أبو السعود (حتى) للغاية، معبراً عنها بـــ(إلى)، فقال: ((﴿حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ﴾ غاية للإعراض أي: استمرّ على الإعراض إلى أن يخوضوا في حديث غير آياتنا))[6]، و لم يعلق الزمخشري[7]، والبيضاوي[8]، عليها بشيء في حين عبرَّ أبو السعود عن المعنى الدقيق لها، عندما بين الفعل (استمرّ)، وبين (إلى)، للدلالة على منتهى غاية الإعراض، وعلى الظرف الذي يستغرقه الإعراض، فالنهي عن الإعراض ليس إلى نهاية خوضهم

---

(١) شرح المفصل ٤/٤٦٦.
(٢) ينظر: [آل عمران: ١٥٢] ٢/٤٨، [الأنعام: ٢٥] ٢، ٣٦٨.
(٣) ينظر: على سبيل المثال: [آل عمران: ١٧٩] ٢/٧٠، [النساء ٤٣] ٢/١٣٩.
(٤) ينظر: على سبيل المثال: [النساء: ١٥] ٢/١١١، [الأنعام: ٦٨] ٢/٣٩٧.
(٥) ينظر: [التوبة: ٦] ٣/١٢٤، [التوبة: ٤٣] ٣/١٥٤.
(٦) إرشاد العقل السليم ٢/٣٩٧.
(٧) ينظر: الكشاف ٣٣٢.
(٨) ينظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٦.

في آيات الله تعالى، بل إلى أن يخوضوا في حديث غيره، وهذا يصور حرص النبي -ﷺ- على هدايتهم وتحمله أذاهم في سبيل ذلك.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١]، قال أبو السعود: ((جعلوا رجوعه -عليه السلام- إليهم غاية لعكوفهم على عبادة العجل لكن لا على طريق الوعد بتركها عند رجوعه -عليه السلام- بل بطريق التعلل والتسويف، وقد دسوا تحت ذلك أنه -عليه السلام- لا يرجع بشيء مبين تعويلاً على مقالة السامري))[(١)]، ولم يعلق الزمخشري[(٢)]، والبيضاوي[(٣)] بشيء.

وقد وظف أبو السعود (حتى) توظيفاً جميلاً في تصوير تفضيلهم عبادة العجل على عبادة الله تعالى، ومدة هذه العبادة، ولذا فُضِّلتْ (حتى) على (إلى) للتعبير عن الغاية، للدلالة على بقائهم على عبادة العجل حتى بعد رجوع موسى -عليه السلام-، لأن ما بعد (حتى) داخل فيما قبلها، وهذا ما عبّر عنه أبو السعود بقوله: ((لكن لا على طريق الوعد بتركها عند رجوعه -عليه السلام- بل بطريق التعلل والتسويف))[(٤)]، وهو ما يتناسق مع إثبات (نبرح) بـ(لن) الموضوعة لنفي المستقبل، والتي تفيد التأبيد[(٥)]، من دون غيرها من حروف النفي.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ٤-٥]، قال

---

(١) إرشاد العقل السليم ٣٠٣/٤.

(٢) ينظر: الكشاف ٦٦٤.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل ٥٦/٢.

(٤) إرشاد العقل السليم ٣٠٣/٤.

(٥) ينظر: شرح المفصل ٣٧/٥.

أبو السعود عن (حتى) في ﴿حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ﴾: ((و(حتى) تفيد أن الصبر ينبغي أن يكون مغياً بخروجه -عليه الصلاة والسلام- فإنها مختصة بما هو غاية للشيء في نفسه، ولذلك تقول: أكلتُ السمكة حتى رأسها، ولا تقول: حتى نصفها، أو ثلثها بخلاف (إلى) فإنها عامة))[1]، ويوافق الزمخشري الذي أجرى مقارنة بين (حتى) و(إلى)، فقال: ((فإن قلت: هل من فرق بين ﴿حَتَّىٰ تَخۡرُجَ﴾ و(إلى أن تخرج)؟ قلتُ: إن (حتى) مختصة بالغاية المضروبة، تقول: أكلت السمكة حتى رأسها، ولو قلت: حتى نصفها أو صدرها لم يجز، و(إلى) عامة في كل غاية فقد أفادت (حتى) بوضعها أن خروج رسول الله -ﷺ- إليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم أن يقطعوا أمراً دون الانتهاء إليه))[2]، ويوافق البيضاوي أيضاً إذ قال: ((و(حتى) تفيد أن الصبر ينبغي أن يكون مغيّاً بخروجه، فإن (حتى) مختصة بغاية الشيء في نفسه، ولذلك تقول: أكلت السمكة حتى رأسها، ولا تقول حتى نصفها، بخلاف (إلى) فإنها عامة))[3].

وهكذا كان لـ(حتى) أثر كبير في وصف ذلك الصبر على ما ينبغي أن يكون عليه، فإنه مطلق غير مقيد بوقت معين، لو لم يخرج فيه رسول الله -ﷺ- لجاز لهم أن ينادوه -عليه الصلاة والسلام- من وراء الحجرات، وإنما قيد الصبر بخروجه هو -عليه الصلاة والسلام- لإقناطهم من تلك العادة التي كانت تؤذي النبي -عليه الصلاة والسلام-.

---

(١) إرشاد العقل السليم ١١٣/٦.

(٢) الكشاف ١٠٣٤.

(٣) أنوار التنزيل ٤١٥/٢.

التعليـــل

ذكر المرادي هذا المعنى في أثناء حديثه عن (حتى) الداخلـــة علـــى الفعـــل المضارع، وهي التي يعدها الكوفيون ناصبة بنفسها، فقال: ((والمـــشهور أن لهـــا معنيين: أحدهما: الغاية... والثاني: التعليل، نحو: لأسيرن حتى أدخـــلَ المدينـــة... وعلامة كونها للتعليل أن يحسن في موضعها (كي)))[1]، وقد ذكره المبرد في المقام نفسه، إذ قال: ((فإذا نصبت بها على ما وصفت لك – على إضمار (أن) – كان ذلك على أحد معنيين، على (كي)، وعلى (إلى أن)، لأن (حتى) بمنزلة (إلى)))[2]، ويبدو أن هذا المعنى مقيد بـــ(حتى) الداخلة على الأفعال المضارعة، التي تترتـــب على الأفعال التي قبل (حتى)، لتكون علة التي بعدها، قال المبرد: ((وأما الوجه الذي تكون فيه بمنزلة (كي)، فقولك: أطع الله حتى يدخلك الجنة))[3].

ويرجح البحث احتفاظ كل حرفٍ بمعناه، فإن معنييهما وإن تقاربـــا، لا يحل أحدهما محل الآخر، فإن (حتى)، ((معناها منتهى ابتداء الغاية))[4]، و((أمـــا (كي) فحرف معناه العلة، والغرض من ذلك أنك إذا قلت: قصدتك كي تثيبني، فهم من ذلك أن الغرض إنما هو الثواب، وهو علة لوجوده))[5].

وورد هذا المعنى لدى أبي السعود في موضعين كلاهما في سورة التوبة، الأول عند تفسير قوله تعـــالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ

---

(١) الجنى الداني ٥٠٦، ينظر: معاني الحروف ١١٩، والأزهية ٢٢٤، وشـــرح الرضـــي ٢٢٢/٤، ورصف المباني ١٨٤، ومغني اللبيب ١٢٥/١.

(٢) المقتضب ٣٨/٢.

(٣) م.ن ٣٨/٢.

(٤) شرح المفصل ٤٦٥/٤.

(٥) م.ن ١٢٨/٥.

كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦][1]، والثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [التوبة: ٤٣][2]، وكلاهما كان في سياق الاهتمام فيه بمتعَلق (حتى)، لا بمعناها، فقال في الآية الأولى: ((و(حتى) سواءٌ كانت للغاية أو للتعليل متعلقة بما بعدها لا بقوله تعالى: ﴿ٱسۡتَجَارَكَ ﴾ لأنه يؤدي إلى إعمال (حتى) في المضمر، وذلك مما لا يكاد يرتكب في غير ضرورة الشعر كما في قوله:

فلا والله لا يلقى أناسٌ فتىً حتاك يا ابنَ أبي يزيدِ[3]

كذا قيل، إلا أن تعلّق الإجارة بسماع كلام الله تعالى بأحد الوجهين يستلزم تعلق الاستجارة أيضاً بذلك أو بما في معناه من أمور الدين، وما روي عن علي -رضي الله عنه- أنه أتاه رجل من المشركين، فقال: إن أراد الرجل منا أن يأتي محمداً بعد انقضاء هذا الأجل لسماع كلام الله تعالى أو لحاجة قتل؟ قال: لا لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ ﴾ الخ فالمراد بما فيه من الحاجة هي الحاجة المتعلقة بالدين لا مايعمها وغيرها من الحاجات الدنيوية كما ينبيء عنه قوله: أن يأتي محمداً، فإن من يأتيه -عليه السلام- إنما يأتيه للأمور المتعلقة بالدين))[4]، ولم يعلق عليها الزمخشري[5]، والبيضاوي[6] بشيء.

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم ١٢٤/٣.

(٢) م.ن ١٥٤/٣.

(٣) التخريج: لم نعثر على قائله، وهو من شواهد: شرح الرضي ٢٢٥/٤، والجنى الداني ٤٩٩، وخزانة الادب ٤٧٤/٩.

(٤) إرشاد العقل السليم ١٢٤/٣.

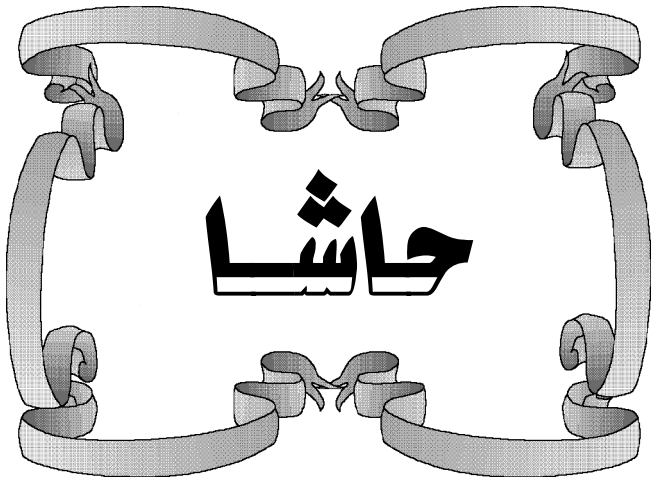
(٥) ينظر: الكشاف ٤٢٤.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل ٣٩٦/١.

ويرجح البحث احتفاظ (حتى) بمعناها، فإن السياق سياق القتل والرصد، وتخلية السبيل، والاستجارة، والإجارة، والمأمن وهذا يتطلب تحديد ظرف الإجارة، لا بيان علة الإجارة، فكانت (حتى) التي تفيد الغاية، لتُدخل ما بعدها فيما قبلها مبيناً منتهى غاية الإجارة، لا لتعليل الإجارة، وإلا كانت (كي) محلها، فلكل منهما سياقها الخاص بها، فهناك فرق بين قولك: علّمتُ زيداً كي ينجح، وبين: علّمتُ زيداً حتى ينجح، فالتعليم في الأول معلل بالنجاح، ولا يشترط فيه التعليم إلى حصول النجاح، فقد ينجح، وقد لا ينجح، وإن نجح فهل كان التعليم مستمراً إلى ما بعد النجاح أم أنه انقطع قبله ؟، أما في الثاني، فإن التعليم استمر إلى النجاح، وتجاوزه، لأن ما بعد (حتى) داخل فيما قبلها، وأن الأول كأنه جواب عن (لماذا)، والثاني جواب عن ظرف التعليم، كأنْ يكون (إلى متى)، فالإجارة في الآية الكريمة مستمرة إلى حين سماع (كلام الله) وإلى ما بعده، لا أن السماع علة للإجارة وهي متوقفة عليه، فالمستجير يُجار سواء سمع أو لم يسمع، وقال المالقي: ((اعلم أنّ (حتى) معناها الغاية في جميع الكلام))[1].

❁ ❁ ❁

(١) رصف المباني ١٨٠.


حاشا

معنى حاشا

وردت (حاشا) في القرآن الكريم في موضعين فقط[1]، كلاهما في سورة يوسف، قرأها أبو عمرو بإثبات ألف بعد الشين وصلا فقط. وقرأها الباقون بالحذف وصلا ووقفا موافقة للرسم[2].

وجعلت على ثلاثة أقسام: الأول: أن تكون فعلاً ماضياً بمعنى: استثنى، ومضارعها: أحاشي، ولا إشكال في فعلية هذه، والثاني: أن تكون للتنزيه، كقولهم: حاشا لزيدٍ، وهذه معناها التنزيه عما لا يليق بالمذكور، وقد يراد بها تنزيه اسم فيبتدرون تنزيه اسم الله تعالى على جهة التعجب والإنكار على من ذكر السوء فيمن لم يروه عنه، وهذه ليست حرفاً بلا خلاف، وفيها قولان: أحدهما: أنها فعل، وهو قول المبرد والكوفيين، وبه قال ابن جني في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١]، وثانيهما: أنها اسم، وهو ظاهر قول الزجاج، وصححه ابن مالك، قائلاً: ((والصحيح أنها اسم، فينتصب انتصاب المصدر الواقع بدلاً من اللفظ بالفعل فمن قال: حاشا لله، فكأنه قال: تنزيهاً لله))[3]، والثالث: أن تكون من أدوات الاستثناء، نحو: قام القوم حاشا زيد، وهذا مذهب سيبويه، إذ قال: ((وأما (حاشا) فليس باسم، ولكنه حرف يجرّ ما بعده، كما تجرُّ (حتى) ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء))[4]، وهناك من أثبت لها

---

(١) ينظر: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات، محمد حسن شريف ٦٣٠/٢.

(٢) ينظر: السبعة ٣٤٨، وغيث النفع ٣٢٥.

(٣) شرح التسهيل ٢٤٧/٢.

(٤) الكتاب ٣٤٩/٢، ينظر: شرح المفصل ٥١١/٤.

الجر كما ذهب إليه سيبويه، والنصب على الفعلية بمنزلة (خلا)، و (عدا)، وهذا مذهب الجرمي والمازني والمبرد، وصحّحه المرادي[1].

وهكذا اختُلف في أي الأنواع هي؟ اسم أم فعل أم حرف؟ ومن ثمَّ في عملها، نصب أم رفع أم جر؟، ونظن أن فيما ذكرنا ما يكفي المقام، وللاستزادة من الموضوع تراجع كتب النحو[2]، فالبحث يعنيه معناها بالدرجة الأولى، وهو عند سيبويه الاستثناء[3]، وقال به كل من الرماني[4]، والمالقي[5]، وعند الزمخشري التنزيه[6]، وعند ابن يعيش التنزيه والبراءة[7]، والى ذلك ذهب الرضي، فقال: ((وإذا استعمل (حاشا) في الاستثناء وفي غيره، فمعناه تنزيه الاسم الذي بعده من سوءٍ ذكر في غيره أو فيه، فلا يستثنى به إلا في هذا المعنى، وربّما أرادوا تنزيه شخص من سوء، فيبتدئون بتنزيه الله سبحانه وتعالى من السوء، ثم يبرئون من أرادوا تبرئته، على معنى أن الله تعالى منزّه عن الا يطهّر ذلك الشخص مما يصمه، فيكون آكد وأبلغ))[8]، وذكر الملا جامي أن معناها: ((تبرئة المستثنى عما نُسب إلى المستثنى منه، نحو: ضرب القوم عمراً حاشا زيدٍ، أي: برأه الله

---

(١) ينظر: الجنى الداني ٥١٠-٥١٣.

(٢) ينظر: الإنصاف ٢٥٨/١، شرح المفصل ٤ /٥١٠، شرح التسهيل ٢٤٥/٢، شرح الرضي ١٠٠/٢، مغني اللبيب ١٢١/١، إملاء ما منّ به الرحمن ٣٤٨.

(٣) ينظر: الكتاب ٣٤٩/٢.

(٤) ينظر: رصف المباني ١٧٩.

(٥) ينظر: المفصل ١٧٦.

(٦) ينظر: معاني الحروف.

(٧) ينظر: شرح المفصل ٥١٠/٤.

(٨) شرح الرضي ١٠١/٢-١٠٢.

عن ضرب عمروٍ))[1]، وقال عنها الكفوي إنها: ((كلمة استعملت للاستثناء فيما يُتره عن المستثنى منه، كقولك: ضربت القوم حاشا زيداً، ولذلك لم يحسن: صلى الناس حاشا زيداً، لفوات معنى التتريه))[2]، وبناءً على ما تقدم قال الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي: ((ولذا ينبغي استعمالها في مواطن التتريه، فلا يحسن أن نقول: قام القوم حاشا زيد، لأن القيام ليس من المواطن التي يتترّه منها إلا إذا كان قياماً إلى سوء))[3]، فمعناها إذاً الاستثناء في مقام التتريه، ولذا جمعهما أبو عبيدة، قائلاً: ((ومعناه معنى التتريه والاستثناء من الشر))[4].

وهو المعنى الذي ذكره أبو السعود في الموضعين اللذين وردت فيهما (حاشا)[5]، فعند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١]، قال: ((﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ تتريهاً له سبحانه عن صفات النقص والعجز وتعجباً من قدرته على مثل ذلك الصنع البديع، وأصله: حاشا كما قرأه أبو عمرو في الدرج[6] فحذفت ألفهُ الأخيرة تخفيفاً، وهو حرف جر يفيد معنى التتريه في باب الاستثناء، فلا يستثنى به إلا ما يكون موجباً للتتريه فوضع موضعه، فمعنى حاشا الله: تتريه الله،

---

(١) الفوائد الضيائية ١٧٢، ينظر: معاني النحو ٧٠٧/٢.

(٢) الكليات ٤٠٣، ينظر: معاني النحو ٧٠٧/٢.

(٣) معاني النحو ٧٠٧/٢.

(٤) مجاز القرآن ٣١٠/١، ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٢٦٤ مادة (حاشى).

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣٨٧/٣ [يوسف: ٣١]، ٤٠٢/٣ [يوسف: ٥١].

(٦) التخريج: هي قراءة أبي عمرو، ونافع، واليزيدي. ينظر: السبعة ٣٤٨، واتحاف فضلاء البشر ٢٦٤، وينظر: معجم القراءات القرآنية ١٦٦/٣.

وبراءة الله وهي قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه-، واللام لبيان المترّه والمبرأ عز وجل كما في سقياً لك،... وقيل: (حاشا) فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضميرُ يوسفَ، أي: صار في ناحية من أن يقارف ما رمته به لله أي: لطاعته أو لمكانه أو جانب المعصية لأجل الله))[1]، ويوافق الزمخشري إذ قال: (((حاشا) كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء، تقول: أساء القوم حاشا زيد، قال:

حاشـــا أبي ثوبـــان إن به ضَناً عن المَلْحاة والشتمِ[2]

وهي حرف من حروف الجر، فوضعت موضع التنزيه والبراءة، فمعـــنى: حاشا الله، براءة الله وتنزيه الله، وهي قراءة ابن مسعود على إضافة حاشا إلى الله إضافة البراءة، ومن قرأ: (حاشا لله) فنحو قولك سقياً لك، كأنه قال: براءة، ثم قال: لله لبيان من يبرأ ويتره))[3].

ويوافق البيضاوي القائل: ((﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ تنزيهاً له من صفات العجز وتعجباً من قدرته على خلق مثله، وأصله (حاشا) كما قرأ أبو عمرو في الدرج فحذفت ألفه الأخيرة تخفيفاً، وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاســـتثناء، فوضع موضع التنزيه،... وقريء (حاشا) فاعل من (حشا) الذي هـــو الناحيـــة وفاعله ضمير يوسف أي صار في ناحية الله مما يتوهم فيه))[4].

وهكذا أفادت (حاشا) تنزيه الباري عز وجل من كل صـــفات الـــنقص، وبيان عجيب قدرته سبحانه وتعالى على خلق (يوسف عليه السلام) هذا الخلق البديع، فجمع إلى تنزيه الخالق التعجب من جمال خلق يوسف.

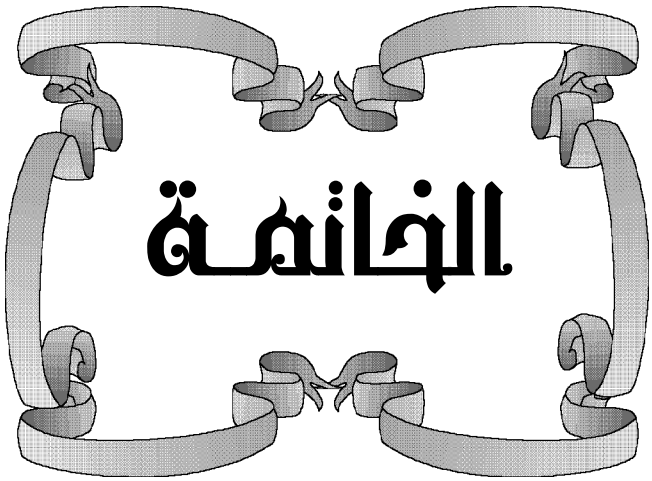
---

(١) إرشاد العقل السليم ٣/٣٨٧-٣٨٨.

(٢) التخريج: البيت للجميح الأسدي في المفضليات ٧١٨، والجنى الـــداني ٥١٣، ولـــه أو لسبرة بن عمرو الأسدي في لسان العرب ١٤/١٨٢ مادة (حشا)، مغني اللبيب ١/١٢٢.

(٣) الكشاف ٥١٣.

(٤) أنوار التنزيل ١/٤٨٢.


الخاتمة

الخاتمة

وقطاف هذه الرحلة البحثية التي أمتعتنا بقدر ما أتعبتنا عرض لما أتحفتنا به من ثمرات، وأوصلتنا إليه من نتائج مجملة فيما يأتي:

كان لمعاني حروف الجر حضور بيّن، وأثر واضح في تفسير (إرشاد العقل السليم)، وكانت لمؤلفه أبي السعود (ت ٩٨٢هـ) عناية كبيرة بإظهار معانيها، واستجلاء أسرارها، إلا في مواضع مما وردت فيه، لم يظهر معانيها لا لعدم إدراكه لها وإنما قد يكون سبب ذلك هو قوله بتضمين الأفعال، وتناوب الحروف، وزيادتها، أو انه انشغل بتوضيح أمور أخرى؛ فالتفسير علم واسع، أو انه نظر إليها من زاوية أخرى، فضلا عما كانت عليه مسيرة التفسير في عصره من ايجاز واختصار. وظف أبو السعود الباء في تفسيره، وذكر لها معاني عديدة، ومع أن الإلصاق هو المعنى الأصل لها إلا أنه لم يقل به إلا في موضعين، ويبدو أنه استبدل به معنى الملابسة كصاحبيه الزمخشري والبيضاوي، وأثبت لها معنى التعدية في ستة وعشرين موضعا وكان مع المبرد والسهيلي، في التفريق بين التعدية بالباء والتعدية بالهمزة. فقد أضاف إلى التعدية بها معنى الاستصحاب، وأثبت البحث معنى الاستصحاب إلا أنه آثر الإلصاق؛ لأنه الأصل فيها، ونفى كونها للتعدية أصلا فإن ايصال معنى الفعل إلى الاسم هو الإلصاق بعينه، فالقول بهذه التعدية دفع النحويين إلى أقوال اخرى أضرت بالبيان، كالقول بتساوي معنيي: أذاعه، وأذاع به، أو القول بزيادة الباء في الفعل المتعدي المقترن بها.

وذكر أنها للاستعانة، إلا أنه لم يسمها استعانة إلا في موضعين فيهما استعانة العبد بالله عز وجل، أما في المواضع الأخرى، فإنه آثر عبارات أخرى بسبب يتعلق بالعقيدة، إذ لا يجوز استعمال الاستعانة في الأفعال المنسوبة إلى

الباري عز وجل. وبين البحث أن الاستعانة تعود إلى الإلصاق، مبنية عليه.

وذكر أبو السعود أنها للسببية في سبعة وخمسين ومئة موضع، وأرجعها البحث إلى الإلصاق، فالقول بها ناجم عن تشابه علاقة الملازمة بين الملصق والملصق به، وبين السبب والمسبب. إلا أنها في الإلصاق مترابطة متزامنة، وفي السببية متراخية.

وجعل الباء للمصاحبة في أربعة مواضع، وفرق البحث بينها وبين الإلصاق، وأبقاها على الثاني فقط؛ لأنه أدل على معنى الباء في سياقاتها المختلفة وقارن البحث بين قوله تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ ﴾ [طه: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾ [يونس: ٩٠]، لتوضيح ذلك الفرق.

وقال أبو السعود بظرفيتها في خمسة وعشرين موضعا، أي أن الباء و(في) مترادفتان، وفرق البحث بين معنييهما، فالباء تفيد إلصاق الشيء بالآخر إلصاقاً خارجياً لمساحة واسعة ولكن من غير استقراره فيه وتمكنه منه، أما (في) فتفيد استقرار الشيء داخل الآخر، فتكون الملازمة معها أقوى؛ لأنها من الداخل، فكأنهما صارا شيئاً واحداً.

وجعلها للبدل والمقابلة في عشرين موضعا، وتبين أنها للإلصاق، فقد وردت لفظة (البدل) ومشتقاتها في القرآن الكريم في أربعة وأربعين موضعاً، خمسة منها قد اقترنت بالباء لأنها تستلزم وجود المبدل والتصاق صاحبه به، وفي تسعة وثلاثين موضعا لم يقترن المبدل بالباء؛ لأنه يشترط عدم التصاق أصحابه به، وكذلك الحال مع المقابلة.

وجعلها للمجاوزة في موضعين، فيهما الباء بعد فعل السؤال، وتبين أنها للإلصاق الذي يستلزم الاقتراب، فلا تكون للمجاوزة التي تستلزم الابتعاد، فهما نقيضان لا يجتمعان.

وجعلها للاستعلاء في أربعة مواضع، وأرجعها البحث إلى الإلصاق؛ فالاستعلاء من جهة الأعلى فقط، والالتصاق عام من جميع الجهات، وهناك فرق بين: وقع عليهم، ووقع بهم.

وجعلها للتبعيض في ثلاثة مواضع، وتبين أنها باقية على أصلها، وإن كان ثم تبعيض، فمن أمور أخرى، أما في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، فتبين أن أهل الجنة ينزلون إلى العين ويشربون كؤوسهم عندها، لا أنهم يشربون من العين، فقد ظهر أن ماء الجنة وعيونها وأنهارها خلقت لتزيينها لا للشرب منها.

وجعلها للقسم في ستة مواضع، وتبين أنها على أصلها تلصق القسم المفهوم من الفعل (أقسم) المضمر بالمقسم به.

وجعلها بمعنى (إلى) في موضع واحد، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وتبين أن (إلى) توحي بعكس المراد، فسيدنا يوسف -عليه السلام- قاله في سياق تعداد نعم الباري تعالى، والتصاقه بها هو المراد، لا أنه كان بعيدا عن الإحسان ثم اقترب منه.

وجعل الباء زائدة للتأكيد في أربعة وعشرين موضعاً، وتبين أنها ليست زائدة، وأن التأكيد ناشئ عن الإلصاق ومبني عليه.

وجعلها للملابسة في ثمانية وأربعين ومئة موضع، ومعناها قريب من الإلصاق إلا أن البحث آثر الإلصاق؛ لأنه أدل على معناها في سياقاتها كلها.

وتبين أن التاء ليس معناها القسم، فإنه مفهوم من الفعل (أقسم) المضمر تخفيفا، وليس فيها تعجب أيضا، فإنه مستفاد من السياق. فأوجب البحث أن

يكون معناها قريباً من إلصاق الباء، وجمع الواو، فـــرجح أن يكـــون معناهـــا الملامسة وقد وظف أبو السعود التاء في خمسة مواضع.

وتبين أن الواو كذلك ليس معناها القسم، فهي تجمع فعل القسم بالمقـــسم به، كما أن الباء تلصق الفعل بالمقسم به، وظهر أن هناك فرقا بين هذه الأحرف التي يسمونها حروف القسم (الباء، والتاء، والواو)، وذلك الفرق مـــن خـــلال معانيها وخصائصها الصوتية، فكانت التاء أقواها انطلاقاً وسيراً، فتقوم بإيـــصال فعل القسم إلى المقسم به بسرعة كبيرة، إلا أنها لا تستمر في هذا الإيصال، للدلالة على قوة القسم وآنيته في وقت واحد، أما الباء فتأتي بعد التاء في السرعة، إلا أنها أدوم بحكم إلصاقها؛ ولذا فضلها المنافقون على شقيقتيها لـــدوام حاجتـــهم إلى القسم استبراء لساحتهم؛ ولذا لم ترد في قسم الباري عز وجل في القرآن الكـــريم إلا في سياق النفي، وأما الواو فتأتي بعدهما، فهي حرف لين، وتـــصدر بـــبطء، للدلالة على ضعف الحالف، فكأنه مستغيث أكثر من كونه مقـــسما؛ ولـــذلك استعملها المشركون فقط مع لفظ الجلالة (الله)، وفي أرض المحشر.

ووردت الكاف عند أبي السعود للتشبيه في ثمانية وتسعين موضعاً، وجاءت مقحمة مقترنة باسم الإشارة (ذلك) في أربعة عشر موضعاً، ويبـــدو في ظـــاهر تلك المواضع غياب المشبه به، وكأن الإقحام عند أبي السعود مترلة بين مترلـــتي الزيادة والأصالة. وتبين أصالة الكاف، وحضور المشبه به، إلا أنه قـــد يكـــون بعيداً، وأن التشبيه جار على سننه.

وجاءت الكاف للتعليل في موضعين، وتبين أنها على أصلها للتـــشبيه، وأن سيبويه لم يقل بتعليلية الكاف، أما ادعاء أبي حيان، وابن مالك، والمرادي، وابن هشام، ذلك فلسقوط اسم الإشارة (ذلك) في نقلهم لحكاية سيبويه.

وإن النحويين قالوا بزيادة الكاف بسبب قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، خشية الوقوع في إثبات المثل لله سبحانه وتعالى عن ذلك. وورد القول بها عند أبي السعود في موضع واحد، في آية أخرى، وتبين أصالتها، وإفادتها التشبيه.

وردت اللام للاختصاص في ستين موضعاً، وجعلها تعليلية في ثلاثة وتسعين موضعا، وظهر أنها على أصلها، فالقول بتعدد معاني الحرف الواحد قد يؤدي إلى عدم إدراك سر المعنى المسوق له الكلام، وضياع نكاته البلاغية.

وكانت للتبيين في ثمانية عشر موضعا، ولم يحصر أبو السعود مجيأها بعد اسماء الأفعال والمصادر، إذ جاءت بعد الأفعال أيضاً، وأبقاها البحث على أصلها؛ فإن مدخول اللام أحق بالتبيين من اللام.

وجعلها للعاقبة في خمسة عشر موضعا، وتبين أنها لام الاختصاص جيئت بها لنكات بلاغية.

وكانت بمعنى التبليغ في أحد عشر موضعا، وقيد أبو السعود مجيأها بعد القول أو ما في معناه، وتبين أن معنى التبليغ مستفاد من القول أو ما في معناه واللام باقية على أصلها.

وجعلها بمعنى (إلى) في خمسة مواضع، وتبين من معنى الحرفين وسياقاتهما أنهما لا تتعاقبان، فاللام توحي بالقرب، و(إلى) توحي بالبعد لأنها تستلزم الابتداء والانتهاء.

وكانت بمعنى (في) في أربعة مواضع، وتبين أنهما لا تتعاقبان، فاللام تفيد اختصاص شيء بآخر، و(في) تفيد استقرار الشيء داخل الآخر.

وكانت بمعنى (على) في خمسة مواضع، وتبين أن اللام في شواهدهم على أصلها، وسمى أبو السعود (لام الجحود) تأكيد النفي؛ لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه لا مطلق الإنكار، وكانت اللام لتأكيد النفي في سبعة مواضع، وتبين أن ذلك التأكيد هو تخصيص الفعل المذكور بالنفي، وكانت للتأكيد وتقوية العمل في ثمانية مواضع، وتبين أنها تفيد تقوية معنى الاختصاص، لا تقوية العمل.

وكانت للغرض في أربعة مواضع، وللغاية في ستة عشر موضعاً، وتبين أن كلا اللامين على أصليهما. وكانت بمعنى الباء في موضع واحد، وتبين عدم تعاقبهما، فاللام تفيد الاختصاص الموحي بالقرب بين الشيئين، والباء لإلصاقهما. وكانت بمعنى المصلحة والمنفعة في ستة عشر موضعا، وتبين أنهما من اختصاص اللام ومن السياق.

وكانت (في) ظرفية في سبعة وستين موضعاً، أبدع فيها أبو السعود في استجلاء أسرارها، وقارن بينها وبين (إلى) وأبان انسجام كل منهما في سياقهما.

وكانت للمصاحبة في أربعة مواضع، وتبين بقاؤها للظرفية، فالمصاحبة تفيد مقارنة الشيء ومقاربته، والظرفية تفيد استقرار الشيء في الظرف وتمكنه منه.

وكانت للسببية في ثمانية مواضع، وتبين أنها ظرفية قيل بسببيتها لوجود ملازمة بين الظرف والمظروف شبيهة بملازمة السبب والمسبب، إلا أن الملازمة في الظرفية أقوى حتى أنهما صارا كالشيء الواحد، في حين أن السببية فيها شيئان أحدهما يؤدي إلى الآخر.

وكانت بمعنى على في ثلاثة مواضع، وتبين أن هناك فرقاً بين استقرار الظرفية واستقرار الاستعلاء، فالأول من الداخل، والثاني من فوق.

وكانت (في) مرادفة (إلى) في موضع واحد، وتبين أن هناك حاجزاً يمنع من ذلك فالاستقرار والتلازم الموجودان في (في) يقابلهما ابتعاد وانتهاء في (إلى).

وكانت للتجريد في تسعة مواضع، وتبينت ظرفيتها على الأصل، وأن التأكيد المنسوب إلى التجريد هو من لوازم الظرفية التي تفيد الاستقرار والتمكن.

وكانت (عن) للمجاوزة في ستة وعشرين موضعاً، إلا أن أبا السعود أكثر من تضمين الفعل فيها لتستقيم التعدية بها، وتبين بقاؤها وبقاء الفعل على أصليهما لمعان مقصودة لا تدرك إلا بذلك.

وكانت بمعنى الباء في موضع واحد، وتبين أن ذلك يكاد يكون جمعاً بين نقيضين، فالباء للإلصاق، و(عن) للمجاوزة التي من لوازمها الابتعاد.

وكانت تعليلية في ستة مواضع، ويبدو أنه قيل بها بسبب وجود علاقة بين محل التجاوز والمتجاوز.

وكانت بمعنى (بعد) في موضع واحد، وتبين خلاف ذلك، فإن (بعد) تعني وجود فاصل بين الشيئين في حين أن (عن) تفيد صدور شيء عن آخر من دون فاصل.

وكانت بمعنى (من) في موضع واحد، وظهر أنهما لا تتعاقبان وإن كانتا تشتركان في تحديد محل الصدور، لأن (عن) تحدد جهة الصدور أيضا و(من) لا تحدد ذلك.

وكان لها دور مهم في توجيه بعض الأفعال، مثل: (يسأل) و(يقبل) و(أحب).

وكانت (من) لابتداء الغاية في واحد ومئة موضع، وبين لها أبو السعود أثراً جميلاً في بعض مواضعها، وكانت للتبعيض في أربعة وثلاثين ومئة موضع، وتبين أن التبعيض مفهوم من السياق و(من) على أصلها، وكانت للتبيين في ستة ومئة موضع، وتبين أنها ابتدائية، وكانت للتعليل في ثمانية عشر موضعاً، وكانت للبدل

في موضعين، وكانت للمجاوزة في ثلاثة مواضع، وموافقة للباء في موضعين، وبمعنى (في) في موضعين، وللتجريد في ثلاثة مواضع، وتبين أنها للابتداء، وكانت زائدة في ستة وخمسين موضعاً.

وكانت (إلى) لانتهاء الغاية في أربعة وثلاثين موضعا، وأخفى القول بالتضمين أسرار هذا المعنى في كثير من سياقاته. وكانت بمعنى (مع) في موضعين، وتبين أن ذلك يغفل البعد بين الشيئين قبل التقاءهما. وكانت موافقة للام في موضعين، وظهر أن في اللام اقترابا أصالة، وفي (إلى) الابتعاد. وموافقة لـ(في) في ثلاثة مواضع، وتبين أنها لا تكون كذلك فإن (إلى) تقتضي تحركا من ظرف إلى آخر، و(في) تقتضي الاستقرار أو التحرك في داخل الظرف.

وكانت (على) للاستعلاء وايحاءاته في اثنين وخمسين موضعاً، منها الايحاء بالضرر في أربعة عشر موضعا، والإيحاء بالوجوب في ثمانية مواضع، والايحاء بالتمكن والاستقرار في ستة مواضع، وهذه الايحاءات كلها من معنى الاستعلاء لا أنها معان مستقلة.

وكانت للمصاحبة في ثلاثة مواضع، وللتعليل في موضع واحد، وتبين أنها على أصلها، ففي التعليل أمران يؤدي أحدهما إلى الآخر، وفي (على) أمران أحدهما فوق الآخر.

وللظرفية في أربعة مواضع، وتبين بقاؤها على أصلها، ففي (على) أمران أحدهما فوق الآخر، وفي (في) أمران أحدهما مستقر في داخل الآخر.

وكانت موافقة لـ(من) في ثلاثة مواضع، وظهر أن (من) تحدد ابتداء الحدث فقط من غير إشارة إلى نوعه.

وموافقة للباء في موضع واحد، وتبين أن الباء تفيد الإلصاق من جميع الاتجاهات، و(على) تفيد الاستعلاء، أي: من جهة واحدة.

وكانت مكان (عند) في موضعين، وتبين أنهما على معنييهما، فـ(عند) للظرف، و(على) لم استعلى عليه.

وكانت (ربّ) لتقليل ما يراد استكثاره وإن كان كثيرا، وتبين أن سيبويه لم يقل بإفادتها التكثير كما قال ابن مالك.

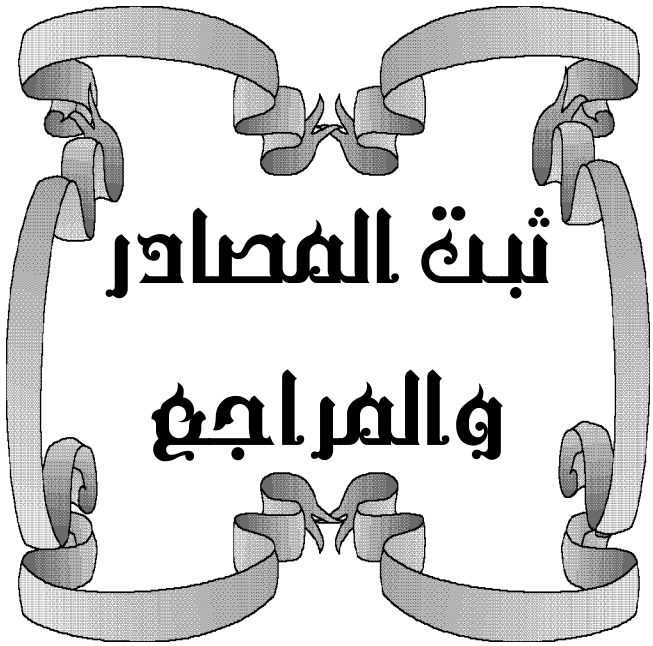
وكانت (حتى) لانتهاء الغاية في سبعة عشر موضعاً، ومعناها هذا لا يعني اتفاقها مع (إلى) فبين انتهائهما فروق، أهمها دخول ما بعد (حتى) في حكم ما قبلها. وكانت للتعليل في موضعين، وتبين أنها لا تكون كذلك، فالتعليل يفسر غرض الفعل من غير الإشارة إلى حيازة ذلك الغرض، وأما (حتى) فيدخل ما بعدها في حكم ما قبلها.

وكانت (حاشا) للتنزيه والاستثناء من الشر في كلا الموضعين اللذين وردت فيهما.

ومن نتائج البحث أيضاً أن القول بالتضمين والتناوب كان محاولة لمعالجة مشكلة وهمية لا وجود لها في واقع العربية، سببها هو تخصيص تعدي كل فعل بحروف جر محددة، فإن تعدى بغير الحرف المختص، عدوه خروجاً، وأخذوا يبحثون عن مسوغات ذلك الخروج، فاهتدوا إلى ذلك القول. والحل يكمن في عدم عد ذلك التعدي خروجا، بل عده أصلا، ولاسيما بعد وروده في اللغة المستشهد بها، ثم استجلاء سر تعدي الفعل بهذا الحرف في هذا السياق، وسر تعديه بالآخر في السياق الآخر؛ ولذا فإن البحث يقترح إجراء مزيد من الدراسة على معاني حروف الجر في القرآن الكريم على هذه الفكرة. وتبين أن الإكثار من معاني الحرف الواحد كان أغلبه من المتأخرين، ظنا منهم أنها تساعد على التوسع في اللغة، إلا أن ذلك التعدد كان على حساب المعنى الدقيق للحرف.

وأما أبو السعود، فبالرغم من أنه أراد أن ينظم درر فوائد الكشاف، وأنوار التنزيل، إلا أن ذلك لم يمنعه من الاجتهاد في بعض المواضع فيذكر رأياً لم يذكراه، أو أن يناقش رأيهما ويرجح ما يراه صحيحاً، أو أن يفسر إشاراتهما المقتضبة، فقد كان حذراً متيقظاً، دقيقاً في أخذه ورده وترجيحه وتوجيهه.

❁ ❁ ❁


ثبت المصادر
والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

أولاً. الكتب:

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بـ(البناء)، (ت١١١٧هـ)، رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الضباع، دار الندوة الجديدة، بيروت، (د.ت).

٢- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت ٩١١هـ)، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).

٣- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية: د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠ م.

٤- الإحكام في أصول الأحكام: سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي (ت ٦٣١ هـ)، حققه: أحد الأفاضل، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٣٩٧ هـ= ١٩٦٧م.

٥- أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، ضبط نصه وخرج آياته: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٦- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد وهبي سليمان، اسامة عمورة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٧ هـ= ٢٠٠٦ م.

٧- الاختيار لتعليل المختار: عبد الله بن محمود الموصلي الحنفي (ت ٦٨٣ هـ)، خرج أحاديثه وضبطه وعلق عليه: الشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٣ هـ= ٢٠٠٢ م.

٨- أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٧ هـ= ٢٠٠١م.

٩- الأدوات النحوية في كتب التفسير: د. محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ= ٢٠٠١ م.

١٠- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو عبد الله محمد بن يوسف الشهير بـ(أبي حيان) الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق وتعليق: د. مصطفى أحمد النماس، ط١، مطبعة المدني، القاهرة، ج٢ ١٤٠٨ هـ= ١٩٨٧م.

١١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: القاضي أبو السعود محمد ابن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت٩٨٢ هـ)، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ= ١٩٩٩ م.

١٢- الأزهية في علم الحروف (كتاب): علي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥ هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩١ هـ= ١٩٧١ م.

١٣- أساس البلاغة: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (ت ٥٣٨ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩ هـ= ١٩٧٩ م.

١٤- أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، دراسة وتحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ= ١٩٩٧م.
١٥- الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، وضع حواشيه: غريب الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ= ٢٠٠١ م.
١٦- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي المعروف بـ(ابن السراج)، (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ج١، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ج٢، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٣٩٣ هـ= ١٩٧٣ م.
١٧- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (كتاب): أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بـ(ابن خالويه)، (ت ٣٧٠هـ)، طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية في عاصمة حيدر آباد الدكن، دار السرور، بيروت، (د.ت).
١٨- الإعراب عن قواعد الإعراب: ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق وتقديم: د. علي فودة نيل، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ط١، ١٤٠١ هـ= ١٩٨١م.
١٩- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩ هـ= ١٩٨٨م.
٢٠- إعراب القرآن الكريم وبيانه: محيي الدين درويش (ت ١٩٨٢ م)، دار اليمامة، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط٩، ١٤٢٤ هـ=٢٠٠٣م.

٢١- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ومؤلفه هو: علي بن الحسين الضرير النحوي الأصبهاني المعروف بـ(جامع العلوم)، (ت ٥٤٣ هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٨٤ هـ= ١٩٦٤ م.

٢٢- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي (ت ١٣١٠ هـ)، بيروت، ط٣، ١٣٨٩ هـ= ١٩٦٩ م.

٢٣- الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ)، تحقيق: أ. مصطفى السقا، د. حامد عبد المجيد، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط٢، ١٤١١ هـ= ١٩٩٠م.

٢٤- الأمالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٢٥- أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٧٣ هـ= ١٩٥٤م.

٢٦- الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم): أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، الكردي، المعروف بـ(ابن الحاجب)، (ت٦٤٦ هـ)، تحقيق: هادي حسن حمودي، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ= ١٩٨٥ م.

٢٧- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)،

صحح ووضع حواشيه بعناية ومراجعة الناشر، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ= ١٩٩٣ م.

٢٨- إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٧١ هـ= ١٩٥٢ م.

٢٩- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير (ت ٦٨٣ هـ)، مطبوع مع الكشاف، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ= ٢٠٠٢ م.

٣٠- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله الأنباري (ت٥٧٧هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، بإشراف: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ= ٢٠٠٣م.

٣١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ٢٠٠٣م.

٣٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ)، معه كتاب: هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، ط ٦، ١٩٨٠م.

٣٣- الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧ هـ)، تحقيق: مازن المبارك، مطبعة المدني، مصر، ١٣٧٨ هـ= ١٩٥٩ م.

٣٤- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ= ١٩٨٥م.

٣٥- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بـ(أبي حيان) الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د. زكريا عبد المجيد النوتي، د. أحمد النجولي الجمل، قرضه: أ.د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ= ٢٠٠١ م.

٣٦- بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، تحقيق صالح اللحام، خلدون خالد، الدار العثمانية، عمان، ودار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ= ٢٠٠٥ م.

٣٧- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن احمد بن محمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بـ(ابن رشد الحفيد)، (ت ٥٩٥هـ)، خرج أحاديثه أحمد أبو المجد، دار العقيدة، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م.

٣٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٤٨هـ.

٣٩- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه:

مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨ هـ= ٢٠٠٧م.

٤٠- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠١ هـ= ١٩٨١ م.

٤١- تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر: محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي (ت ١٠٣٨هـ)، صححه وضبطه: أ.محمد رشيد أفندي الصفار، مطبعة الفرات، بغداد، ط١، ١٣٥٣ هـ= ١٩٣٤م.

٤٢- التحرير والتنوير (تفسير)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

٤٣- تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب: محمد بن أبي بكر الدماميني (ت ٨٢٧هـ)، مطبوع مع المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، المطبعة البهية، مصر، (د.ت).

٤٤- تراجم الأعيان من أبناء الزمان: الحسن بن محمد البوريني (ت ١٠٢٤ هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٩ م.

٤٥- التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. محمد أبو موسى، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠ هـ= ١٩٨٠ م.

٤٦- التعريفات: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بـ(السيد الشريف)، (ت ٨١٦ هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد (د.ت).

٤٧- التفسير البياني للقرآن الكريم: د. عائشة عبد الرحمن (ت ١٩٩٨م)، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٣٩٤ هـ= ١٩٧٤ م.

٤٨- تفسير القرآن الحكيم المشهور بـ(تفسير المنار): محمد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م)، خرج آياته وأحاديثه وشرح غريبه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ= ١٩٩٩ م.

٤٩- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ= ٢٠٠٠م.

٥٠- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي البكري الرازي (ت ٦٦٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١ م.

٥١- التفسير والمفسرون: د. محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، مصر، ط٢، ١٣٩٦ هـ= ١٩٧٦ م.

٥٢- تناوب حروف الجر في لغة القرآن: د. محمد حسن عواد، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٤٠٢ هـ= ١٩٨٢ م.

٥٣- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: أ. إبراهيم الأبياري، دار الكاتب العربي، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٣٨٧ هـ= ١٩٦٧م.

٥٤- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، (١) بيان إعجاز القرآن: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، (٢) النكت في إعجاز القرآن: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٦)، (٣) الرسالة الشافية: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت

٤٧١هـ)، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٣، (د.ت).
٥٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ضبط وتعليق: محمود شاكر، تصحيح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ= ٢٠٠١ م.
٥٦- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ= ٢٠٠٠م.
٥٧- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري (توفي في حدود ٤٠٠هـ)، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ= ١٩٨٨م.
٥٨- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: طه محسن، طبع بمطابع جامعة الموصل، ط١، ١٩٧٤ - ١٩٧٥م.
٥٩- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: مصطفى محمد عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م.
٦٠- حاشية السيد الشريف على الكشاف: السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبو الحسن الحسيني (ت ٨١٦ هـ)، مطبوع مع الكشاف، انتشارات آفتاب، تهران، (د.ت).
٦١- حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت٤٠٣هـ)، مهد له بمقدمة في القراءات وتاريخها، ومدخل في أصحاب القراءات

الأربع عشرة ورواتهم، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤٢٢ هـ= ٢٠٠١م.

٦٢- حروف الإضافة في الأساليب العربية: يوسف نمر ذياب، منشورات دار الجاحظ للنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٢م.

٦٣- حروف المعاني (كتاب): أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ)، حققه وقدم له: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، إربد، ط١، ١٤٠٤ هـ= ١٩٨٤م.

٦٤- حروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي: د. دياب عبد الجواد عطا، دار المنار، القاهرة، ط٢، ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠ م.

٦٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، ج٥، ط٢، ١٤٠٤ هـ= ١٩٨٤ م، ج٨، ط٢، ١٤٠٩ هـ= ١٩٨٩ م، ج٩، ط٢، ١٤٠٨ هـ= ١٩٨٨ م، ج١٠، ط١، ١٤٠٣ هـ= ١٩٨٢ م، ج١١، ط١، ١٤٠٣ هـ= ١٩٨٣م.

٦٦- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط٤، ١٩٩٠م.

٦٧- خصائص الحروف العربية ومعانيها: حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨ م.

٦٨- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، ط١، ١٤٠٦ هـ= ١٩٨٦م.

٦٩- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، دار الحديث، القاهرة، (د.ت).

٧٠- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (ت ٤٣١هـ)، اعتنى به: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠٢م.

٧١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بـ(السمين الحلبي)، (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، د. جاد مخلوف جاد، د. زكريا عبد المجيد النوتي، قدم له وقرظه: د. أحمد محمد صيرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ= ١٩٩٤م.

٧٢- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: د. محمد ياس خضر الدوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٧ هـ= ٢٠٠٦م.

٧٣- ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، شرح وتعليق: د. محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر، (د.ت).

٧٤- ديوان امريء القيس، دار بيروت، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ= ١٩٦٦م.

٧٥- ديوان طرفة بن العبد، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٠ هـ= ١٩٦١م.

٧٦- ديوان العباس بن مرداس السلمي، جمعه وحققه: د. يحيى الجبوري، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٨ هـ= ١٩٦٨م.

٧٧- ديوان عبيد بن الأبرص، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م.

٧٨- ديوان عنترة، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، مصر(د.ت).

٧٩- ديوان المفضليات: أبو العباس المفضل بن محمد الضبي، مع شرح وافر لأبي محمد بن محمد بن بشار الأنباري، عني بطبعه ومقابلة نسخه وتذييله بحواش وروايات لعدة لغويين وعلماء: كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٠م.

٨٠- ديوان النابغة الذبياني، حققه وقدم له: المحامي فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت ١٩٦٩م.

٨١- الذريعة إلى مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني (توفي حوالي ٤٢٥ هـ)، قرأه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمود بيجو، دار إقرأ، دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ= ٢٠٠١م.

٨٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥ هـ= ١٩٧٥م.

٨٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: محمد أحمد الأمد، عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ= ١٩٩٩م.

٨٤- زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن، بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧ هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٣٨٥ هـ= ١٩٦٥م.

٨٥- زيادة الحروف بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم: د. هيفاء عثمان عباس فدا، دار القاهرة، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م.

٨٦- السبعة في القراءات (كتاب): أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس مجاهد التميمي البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، (د.ت).

٨٧- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، شارك في التحقيق: أحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ= ٢٠٠٠م.

٨٨- سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ)، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج١، ١٣٧٢هـ= ١٩٥٢م، ج٢، ١٣٧٣ هـ= ١٩٥٣م.

٨٩- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

٩٠- سنن الترمذي (الجامع الصحيح): أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، ضبطه وراجع أصوله وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.

٩١- السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

٩٢- السنن الكبرى: أبو عبد الله أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ= ١٩٩١م.
٩٣- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، المصري الهمداني (ت ٧٦٩ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، للمحقق، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م.
٩٤- شرح التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد علي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).
٩٥- شرح ديوان الحماسة (أبو تمام): أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بـ(الخطيب)، (ت ٥٠٢هـ)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
٩٦- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له: د. احسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢م.
٩٧- شرح الرضي، المعروف شرح كافية ابن حاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت ٦٨٨ هـ)، وضع هوامشه: د. إميل يعقوب، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٧ هـ= ٢٠٠٦م.
٩٨- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، الأنصاري، المصري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ومعه كتاب منتهى الأرب، بتحقيق شرح شذور الذهب للمحقق، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٩، ١٣٨٢هـ= ١٩٦٣م.

٩٩- شرح المعلقات السبع: أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت ٤٨٦ هـ)، مؤسسة الزين، بيروت، مكتبة الاشتراكي، بغداد، ١٩٩٠م.

١٠٠- شرح المفصل: موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣ هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ= ٢٠٠١م.

١٠١- شرح المواقف في علم الكلام (الموقف الخامس في الإلهيات): السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: د. أحمد المهدي، مطبعة دار الحمامي، القاهرة، (د.ت).

١٠٢- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، حققه وقدم له: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٢ هـ= ١٩٦٣م.

١٠٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.

١٠٤- صحيح البخاري (الجامع الصحيح): أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بردزبه الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، اعتنى به: أبو عبد الله محمود بن الجميل، مطابع دار البيان الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

١٠٥- صحيح مسلم (الجامع الصحيح): أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه، وتصحيحه وترقيمه، وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعلق عليه

ملخص شرح الإمام النووي، مع زيادات عن أئمة اللغة: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).

١٠٦- العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: علي بن لالي بالي (ت ٩٩٢ هـ)، مطبوع مع (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م.

١٠٧- العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي: د. محمد جميل الحبال، مكتبة دار المنهاج القويم، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م.

١٠٨- العين (كتاب): أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ج٥، مطابع كويت تايمز، ١٤٠٣هـ= ١٩٨٢م. ج٨، دار الحرية، بغداد، ١٤٠٦هـ= ١٩٨٥م.

١٠٩- غيث النفع في القراءات السبع: علي النوري بن محمد السفاقسي (ت ١١١٨هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م.

١١٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: د.عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء للطباعة والنشر، ج.م.ع، المنصورة، ط٢، ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م.

١١١- الفروق (كتاب): الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران المعروف بـ(أبي هلال العسكري)، (توفي في حدود ٤٠٠هـ)،

قدم له وضبطه وعلق حواشيه وفهرسه: د. أحمد سليم الحمصي، جروس برس، لبنان، طرابلس، ط١، ١٤١٥هـ= ١٩٩٤م.

١١٢- الفصول المفيدة في الواو المزيدة: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكلدي بن عبد الله العلائي الدمشقي الشافعي (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: د. حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ط١، ١٩٩٠م.

١١٣- الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه: أبو أوس إبراهيم الشمسان، مطبوعات جامعة الكويت، طبع وتصميم ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

١١٤- الفوائد البهية في تراجم الحنفية: محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (ت ١٠٣٤هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط١، (د.ت).

١١٥- الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب: نور الدين عبد الرحمن الجامي، المعروف بـ(ملا جامي)، (ت ٨٩٨هـ)، نشرته بالأوفست مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

١١٦- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم (ت ١٣٨٧ هـ)، دار الشروق، بيروت، ط٩، ١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م.

١١٧- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي (ت ٨١٧ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.

١١٨- القرآن الكريم وتفاعل المعاني، دراسة دلالية لتعلق حرف الجر بالفعل وأثره في المعنى في القرآن الكريم: د. محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م.

١١٩- الكافية: أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الرويني جمال الدين بن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ)، مطبوع ضمن مجموع مهمات المتون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٤، ١٣٦٩هـ= ١٩٤٩م.

١٢٠- الكامل: أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: د. زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ= ١٩٣٧م.

١٢١- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

١٢٢- كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م.

١٢٣- كشاف اصطلاحات الفنون (كتاب): محمد علي بن علي التهانوي (ت ١١٦٠ هـ)، تصحيح: محمد وجيه، وعبد الحق، وغلام قادر، كلكتة، ١٢٧٩هـ= ١٨٦٢م.

١٢٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير): أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م.

١٢٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بـ(حاجي خليفة)، (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

١٢٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

١٢٧- اللامات (دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية): د. عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

١٢٨- اللامات (كتاب): أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٨٩هـ= ١٩٦٩م.

١٢٩- اللباب في شرح الكتاب: الشيخ عبد الغني الغنيمي، الدمشقي الميداني الحنفي (ت ١٢٩٨هـ)، حققه وفصله وضبطه وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ= ١٩٩٨م.

١٣٠- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، (د.ت).

١٣١- لطائف المنّان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن: د. فضل حسن عباس، دار النور، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ= ١٩٨٩م.

١٣٢- اللمع في العربية (كتاب): أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي (ت ٣٩٢ هـ)، حققه: فائز فارس، دار الأمل، ومكتبة الكندي، إربد، ط١، ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م.

١٣٣- مبدأ التطور الحيوي لدى فلاسفة الإسلام: د. محفوظ علي عزام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

١٣٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري، (ت ٦٣٧ هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

١٣٥- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن مثنى التيمي (ت ٢١٠ هـ)، عارضه باصوله وعلق عليه: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر، ج١، ط٢، ١٣٩٠هـ= ١٩٧٠م. ج٢، ط١، ١٣٨١هـ= ١٩٦٢م.

١٣٦- محاضرات في اللسانيات: د. فوزي حسن الشايب، وزارة الثقافة، عمان، ط١، ١٩٩٩م.

١٣٧- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق ج١: علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي. ج٢: علي النجدي ناصف، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، يشرف على إصدارها: محمد توفيق عويضة، ج١، القاهرة، ١٣٩٦ هـ=١٩٦٦م. ج٢، القاهرة، ١٣٨٩هـ= ١٩٦٩م.

١٣٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢ هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ= ٢٠٠٢م.

١٣٩- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ= ١٩٨١م.

١٤٠- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، عنى بنشره: ج. برجشتراسر، دار الهجرة، (د.ت).

١٤١- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م.

١٤٢- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠٢م.

١٤٣- المستقصى في أمثال العرب: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

١٤٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، ذيلت الأحاديث بأحكام شعيب الأرناؤوطي عليها، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (د.ت).

١٤٥- معاني الحروف (كتاب): أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت ٣٨٤ هـ)، حققه وخرج شواهده وعلق عليه، وقدم له وترجم للرماني وأرخ لعصره: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ط٣، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.

١٤٦-معاني القرآن: ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري المعروف بـ(الأخفش الأوسط)، (ت ٢١٥ هـ)، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م.

١٤٧- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

١٤٨- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بـ(الزجاج)، (ت ٣١١ هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

١٤٩-معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، ج١ و ج٢، مطبعة التعليم العالي في الموصل، ج٣ و ج٤، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ج١ وج٢، ١٩٨٦م-١٩٨٧م، ج٣ وج٤، ١٩٩١م.

١٥٠-معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، تكملة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: د. إسماعيل أحمد عمايرة، د. عبد الحميد مصطفى السيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ= ١٩٩٨م.

١٥١-معجم حروف المعاني في القرآن الكريم مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات: محمد حسن شريف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م.

١٥٢-معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء: د. أحمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط٢، ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م.

١٥٣-المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، ط٢، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

١٥٤- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.

١٥٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

١٥٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ)، حققه وفصله وضبط غرائبه: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت).

١٥٧- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، قدم له ورقم كتبه وأبوابه: عماد زكي البارودي، حققه وخرج أحاديثه: طه عبد الرؤوف سعد، راجعه: محمد عزت، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).

١٥٨- مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ = ١٩٣٧م.

١٥٩-مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني (توفي حوالي ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٣، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م.

١٦٠- المفصل في علم العربية: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، وبذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل: محمد بدر الدين أبو فراس الغساني الحلبي، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.

١٦١- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، صححه وعلق عليه: عبد الله محمد الصديق، خرج آياته وأحاديثه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ=٢٠٠٢م.

١٦٢- مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

١٦٣- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

١٦٤- مقدمة في تاريخ العربية: د. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٩م.

١٦٥- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق: د. محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

١٦٦- من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم: د. محمد الأمين الخضري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م.

١٦٧- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ)، اعتنى بتصحيحه: أمين سليم الكردي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، (د.ت).

١٦٨- المنصف من الكلام على مغني ابن هشام: تقي الدين أحمد بن محمد الشمني (ت ٨٧٢ هـ)، المطبعة البهية، مصر، ١٣٠٤هـ.

١٦٩- الموطأ (كتاب): الإمام مالك بن أنس ﷺ، ومعه كتاب إسعاف المبطأ برجال الموطأ: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، قدم لهما وراجعهما ونسقهما: فاروق سعد، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

١٧٠- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن: د. محمد عبد الله دراز (ت ١٣٧٨ هـ)، دار القلم، كويت، ط٢، ١٣٩٠ هـ=١٩٧٠م.

١٧١- نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١ هـ)، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، منشورات جامعة قار يونس، تونس، (د.ت).

١٧٢- نحو القرآن: أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.

١٧٣- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٨م.

١٧٤- نشأة دراسة حروف المعاني وتطورها: د. هادي عطية مطر الهلالي، الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م.

١٧٥- النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بـ(ابن الجزري)، (ت ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: الاستاذ الجليل علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

١٧٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م.

١٧٧- نهاية الإقدام في علم الكلام: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ= ٢٠٠٤م.

ثانياً. المخطوطات والرسائل والأطاريح الجامعية:

١- أبو السعود ومنهجه في التفسير: رسالة ماجستير، عبد الستار فاضل خضر النعيمي، كلية الشريعة، جامعة بغداد، بإشراف: الدكتور حسيب حسن حسب الله، ١٤٠٩ هـ= ١٩٨٨م.

٢- أثر المعنى القرآني في تحديد الأداة، دراسة نحوية في كتب إعراب القرآن حتى نهاية القرن الرابع للهجرة: اطروحة دكتوراه، خزعل فتحي زيدان، كلية الآداب، جامعة الموصل، بإشراف: أ. د. محيي الدين توفيق إبراهيم، ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.

٣- الاستعارة في القرآن الكريم: رسالة ماجستير، أحمد فتحي رمضان، كلية الآداب، جامعة الموصل، بإشراف: د. جليل رشيد فالح، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

٤- المباحث النحوية في علم الكلام من خلال تفسير البيضاوي: أطروحة دكتوراه، محمد ذنون يونس الفتحي، كلية الآداب، جامعة الموصل، بإشراف: أ. د. محيي الدين توفيق إبراهيم، ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

٥- وسائل الفئة في شرح العوامل المئة: محمود العيني، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٤٦٣٣ /هـ.

ثالثاً. البحوث والدوريات:

١- حروف الإضافة في كتاب سيبويه: د. عبد الحسين محمد الفتلي، مجلة جامعة صدام للعلوم الإسلامية، بغداد، العدد (٢)، السنة الثانية، عام ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م.

٢- حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر: د. أحمد عبد الستار الجواري، مجلة مجمع اللغة العراقي، بغداد، المجلد (٣٢)، الجزءان (٣، ٤)، عام ١٩٨١م.

٣- طبيعة (الحرف والمعنى الحرفي) فيما يراه النحاة والأصوليون: رزاق عبد الأمير الطيار، مجلة الكوفة، الكوفة، مجلد العلوم الإنسانية، المجلد (٦)، العدد (١)، عام ٢٠٠٥م.

٤- مشكلة الزيادة لحروف المعاني: أ. د. فخر الدين قباوة، مجلة الأحمدية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، العدد (١٠)، عام ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م.

رابعاً. مواقع الإنترنيت:

التوسع في المعنى في القرآن الكريم: أ. د. فاضل صالح السامرائي.
http://www.islamyyat.com/expansion.htm.



- الباء
- تاء القسم
- الكاف
- اللام
- واو القسم

الفصل الثاني

الحروف التي على أكثر من حرف واحد

- في
- عن
- من
- إلى
- على
- ربَّ
- حتى
- حاشا

Abstract

This letter has marked (meaning the impact of Prepositions in the interpretation Abe So'oud guide the benefits of a healthy mind to the holy book) with study of the impact of the meanings of Prepositions in the interpretation Abe so'oud; and the letters of prepositions have great in directing meaning in acts, So they know their meanings an important tool in detecting secrets interpreter book God Almighty, and if the Scouts Zmekhshari longer applied to the theory of systems, Abu Saoud, the interpretation is no less important after the Abu Saoud worked in a teaching Scouts and Anwarul downloads of opaque and Mdarschma motion interpreted to combine them in this travel flour. search extracted with an introduction and followed preface, and two chapters, and a conclusion. The preface in two subjects: the first in the meanings of Prepositions and their problems, and second: in Abu Saoud, and have interpreted the first quarter, which marked the trades and one was: perceptive, and Alta, Kef, llam, and Wawau. Chapter II letters that more than one word, was: in, on, and, to, and Ruba, even, and Hasha. In the conclusion highlighted search results, and the finding of the issues dealt with whether regarding topics Prepositions or interpretation (guide a sound mind). It is most important not prove the existence meaning of the act to include other act, and the absence of rotation between Prepositions, the

statement by came to address the problem does not exist at all, it was a negative impact on the meaning, as well as with increasing characters say. It turned out that the Abu Al Souad, and was organizing the jewels benefits Scouts, Anwarul Downloading However, it was not a follower of them in all, it was his own views of different elements in some subjects.

❁ ❁ ❁

ثبت المحتويات

المقدمة ٥
التمهيد ١٣
المحور الأول: حروف الجر ومعانيها ١٣
المحور الثاني: أبو السعود وتفسيره ٢٩

الفصل الأول

الحروف التي على حرف واحد

الباء ٣٢
– جداول الباء ٣٣
– معاني الباء ٧٩
– الإلصاق ٨١
– التعدية ٨٤
– الاستعانة ٩٣
– السببية ٩٨
– المصاحبة ١٠٥
– الظرفية ١١١
– البدل والمقابلة ١١٥
– المجاوزة ١٢٣
– الاستعلاء ١٢٨

- التبعيض ١٣٣
- القسم ١٤١
- بمعنى (إلى) ١٤٦
- الزائدة ١٥٠
- الملابسة ١٦٠
تاء القسم ١٦٣
- جدول تاء القسم ١٦٤
- معنى تاء القسم ١٦٥
الكاف ١٧٣
- جداول الكاف ١٧٤
- معاني الكاف ١٨٦
- التشبيه ١٨٧
- الإقحام ١٩٠
- التعليل ١٩٥
- الزائدة ٢٠٠
اللام ٢٠٦
- جداول اللام ٢٠٧
- معاني اللام ٢٤٢
- الاختصاص ٢٤٤
- التعليل ٢٤٧

- التبيين ٢٥٠
- العاقبة والمآل ٢٥٣
- التبليغ ٢٥٩
- بمعنى (إلى) ٢٦٠
- بمعنى (في) ٢٦٧
- بمعنى (على) ٢٧٢
- تأكيد النفي (الجحود) ٢٧٨
- التأكيد وتقوية العمل ٢٨٢
- الغرض ٢٨٨
- الغاية ٢٩١
- بمعنى الباء ٢٩٥
- المصلحة والمنفعة ٢٩٧
- معانٍ أخرى ٢٩٩

واو القسم ٣٠٤
- جدول واو القسم ٣٠٥
- معنى واو القسم ٣٠٧

الفصل الثاني

الحروف التي على أكثر من حرف واحد

في ٣١٩

- جداول في ٣٢٠
- معاني في ٣٣١
- الظرفية ٣٣٢
- المصاحبة ٣٣٧
- التعليل ٣٤١
- بمعنى (على) ٣٤٥
- بمعنى (إلى) ٣٥٦
- التجريد ٣٦١

عن ٣٦٧

- جداول عن ٣٦٨
- معاني عن ٣٧٣
- المجاوزة ٣٧٣
- الاستعانة ٣٨٠
- السببية ٣٨٥
- مرادفة (بعد) ٣٩٣
- بمعنى (من) ٣٩٦
- آثار متفرقة ٣٩٩

من ٤٠٩
- جداول من ٤١٠
- معاني من ٤٤٧
- ابتداء الغاية ٤٤٩
- التبعيض ٤٥٩
- التبيين ٤٦٥
- التعليل ٤٧١
- البدل ٤٧٤
- المجاوزة ٤٨٩
- موافقة الباء ٤٨١
- بمعنى (في) ٤٨٣
- التجريد ٤٨٧
- الزائدة ٤٩١
إلى ٤٩٨
- جداول إلى ٤٩٩
- معاني إلى ٥٠٤
- انتهاء الغاية ٥٠٦
- بمعنى (مع) ٥٢٦
- موافقة اللام ٥٣٢
- موافقة (في) ٥٣٧

على ٥٤٢
- جداول على ٥٤٣
- معاني على ٥٥٣
- الاستعلاء ٥٥٤
- إيحاءات الاستعلاء ٥٥٩
١- الضرر ٥٥٩
٢- الوجوب ٥٦٢
٣- التمكن والاستقرار ٥٦٤
- المصاحبة ٥٦٥
- التعليل ٥٧٣
- الظرفية ٥٧٤
- موافقة (من) ٥٧٨
- موافقة الباء ٥٨٠
- مكان (عند) ٥٨٣
ربَّ ٥٨٦
- معاني رب ٥٨٧
حتى ٥٩٦
- جداول حتى ٥٩٧
- معاني حتى ٦٠٠
- انتهاء الغاية ٦٠٢

- التعليل ٦٠٧
حاشا ٦١٠
- معنى حاشا ٦١١
الخاتمة ٦١٥
ثبت المصادر والمراجع ٦٢٦
أولاً. الكتب ٦٢٧
ثانياً. المخطوطات والرسائل والأطاريح الجامعية ٦٥٢
ثالثاً. البحوث والدوريات ٦٥٣
رابعاً. مواقع الإنترنيت ٦٥٣
مُلخص الرسالة باللغة الإنكليزية ٦٥٦